

محمود علي البغدادي

يا بني إسرائيل المفقودين..! أين أنتم..؟

**المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران ــ سلام عليهم**

لم يحاول أحد من علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين أن يتعامل مع موضوع بني إسرائيل التاريخي والعالمي إلا من خلال المنظومة الفكرية لبعض النصوص في العهد القديم كإشارت يمكن اعتمادها في توثيق موقف او عقيدة دينية تتعلق بالإسلام .مستفدين بذلك من نتاج الفكر الديني المختلط في العصور العباسية والفاطمية والعثمانية ..

هذا الكتاب يتناول موضوع بني إسرائيل في إطاره التاريخي من خلال البحث عن الأسباط العشرة المفقودين منهم ...

**مركز استراتيجيا القرءان الكريم**

**بيروت ــ لبنان**

**[Type the phone number]**

**[Type the fax number]**

**7/7/2015**

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يكن يعلم، حمداً وشكراً ما دامت السموات والأرض. وصلاتنا وسلامنا على النبي الأمي محمد الذي أرسله رحمة للعالمين، وترك لنا بصدق وأمانة ما فيه تنوير العقول والقلوب، وإزالة القلق والريب من النفوس وسلط أشعة النور التي أطفأت كل الشموس التي كانت تسلب الألباب وتحجبها عن الحق بما تبثه من دفء وضياء، يطمس تحته ووراءه كل زيف وظلماء.

ترك لنا صلاتنا وسلامنا عليه، كلام الله قرءاناً مدخله قبس من نور في نفق مظلم، ووسطه من مشاق الحياة وآلامها والصبر عليها ما يبث الأمل في الوصول إلى فتحة الكهف التي بدأت تتسع ويظهر من خلالها النور الذي بدد ظلمات اليأس وطغى على آلام الجراح وأيقظ مكمون ما بقي من الطاقة لتتجدد وتمنح قوة الإندفاع نحو الخلاص عبر خط النفق المستقيم دون الإلتفات إلى نداءات الشمال واليمين المغرية والمهلكة.

**{ إن هذا القرءان يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ــــ سورة النمل. الآية: 76}**.

أما بعد؛ فلقد راودتني منذ سنين طويلة عدة أسئلة قرءانية حيرتني وأقلقتني عندما رحت أبحث عن تفسير لها في كتب التفسير والحديث دون أن احصل على جواب كافٍ أو خبر يقين شافٍ؛ ومن هذه الأسئلة على سبيل المثل، لماذا تكرر ذكر بني إسرائيل في القرءان الكريم مرات كثيرة، ولم يذكر اليهود سوى بضع مرات فقط. ولماذا لم يتخذ التفسير ولا الحديث منحى التزامن الجغرافي والتاريخي وحصر اهتمامه بالتفسير اللغوي للألفاظ وبالحكايات السليمة حيناً، والباطلة أحياناً، ولماذا جاءت التفاسير والروايات والحديث كثيرة التناقض والتشويش والسب والشتائم الناعمة لرسول الله صلاتنا وسلامنا عليه، ولم تكن واقعية وعقلانية كمثل عقلانية القرءان وواقعيته، ومثل تلك الأسئلة كثير.

لماذا أنزل الله تبارك اسمه: { إن هذا القرءان يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ــــ سورة النمل. الآية: 76}. هل هي بسبب وجود علاقة تاريخية بينهم وبين بني إسماعيل ـــــ وكلاهما على دين أبيهما إبراهيم، سلام عليه ــــ تفيد عن علاقة طبيعية وتلقائية بين الفريقين وبين التوراة ورسالة موسى، سلام عليه، أم بسبب علاقة لغوية تقليدية تربط بينهما، مزقها فساد بني إسرائيل وتفرقهم وشتاتهم في الأرض، وحول تلك اللغة إلى لغات شتى متفرقة تلاشت بالإعجام وأبعدت بني إسرائيل عن جذورهم وتاريخهم ودينهم وتقاليدهم مما أوقع بينهم الخلاف والإختلاف حتى أنزل الله تبارك اسمه، في القرءان الكريم، من أحسن القصص ما يقوّم به أكثر الذي هم فيه يختلفون..؟

توقفت طويلاً أمام تلك الآية وتلك الأسئلة.

رحت أقرأ معظم ما كتب حول هذا الموضوع قديماً وحديثاً فكانت جميعها تنطلق من نقطة مركزية واحدة تتعلق بتاريخ اليهود وتاريخ بني إسرائيل الملحق به، بدلاً من أي يكون العكس هو الصواب.

رجعت إلى كتبهم الأساسية (عدة نسخ مختلفة النصوص وتاريخ الطباعة من العهدين البابيليين (القديم والجديد) لأدرس ما فيها بعناية وتمحيص فذهلت لما فيها من تباين واختلاف كبير وأكاذيب مفضوحة يناقض بعضها بعضاً رغم جهود المفسرين في التأويل والتحريف والتمويه والتهرب والتضليل في شرح مواطن المطبات والعثرات، واكتشفت أن اليهود واليهودية قد اقتصرت على سبط واحد وقليل من نصف سبط " بنيامين" أخي يوسف سلام عليه، الذي تعرض لحملة إبادة من يهوذا؛ ثم جرى ضم من بقي منه إلى اليهود لكون بنيامين يحمل في ذريته خصائص نبوية موروثة من أبيه يوسف وجده يعقوب(إسرائيل) سلام عليهما، ما يؤهله لوراثة والده في ذرية النبوة، وينفرد بهذه الخصائص، ويحرم منها بقية الأسباط التي ظلت على عدائها القديم ليوسف وأخيه بنيامين. خاصة بعد أن طغت على النصوص السمة اليهودية البارزة.

نقطة الإنطلاق المركزية التي تناولت على صعيد الثقافة العالمية هذه المسألة، كانت ــــ اليهود واليهودية ـــــ التي ملأت جميع مكتبات العالم الدينية واللاهوتية والتاريخية والسياسية، فكانت انطلاقتها خاطئة، انتهت إلى نتائج خاطئة. والبرهان على ذلك هو تجاهل الجانب السياسي في العداء الأساسي بين بني إسرائيل الأحد عشر من جهة، وبين أخيهم يوسف سلام عليه، وأخيه الأصغر(بنيامين) من جهة أخرى.

هم يعلمون جيداً أن يوسف أضحى ملكاً على مصر(أفريقية) سياسياً حيث حاز النبوة ووراثة والده يعقوب سلام عليهما، والملك (الحكم) السياسي.

أكثر المسلمين تجاهلوا هذا الإمتياز في تفسير سورة يوسف، ولم يلتفتوا إلى الآية [... ورفع أبويه على العرش، وخرُّوا له سُجَّداً..] ونالت حكاية عشق امرأة العزيز له سلام عليه، من الاهتمام أكثر مما ناله وصوله إلى حكم مصر بعد موت ملكها الذي لم يكن له وريث.

لم يلق هؤلاء الإسرائيليون غير اليهود أي اهتمام في الفكر الإسلامي أو العربي على الرغم من الإشارات القرءانية العديدة إلى فسقهم وفجورهم وكفرهم وفسادهم وقسوة قلوبهم وإفسادهم في الأرض (إفساد المجتمعات المدنية أخلاقياً) والبغي والعدوان وإثارة النعرات والحروب وهي مفاسد كثيراً ما التصقت باليهود بشكل صائب حيناً، ومبالغ فيه أحياناً. وقد لقي البحث عن الأسباط المفقودين ـــ غير المذكورين في اليهودية ـــــ من علماء الغرب ولاهوتيي الديانات المرتبطة والمنبثقة جهداً كبيراً ومحاولات للتوفيق بين منطوق البابيلي(العهد القديم) وبين مصير تلك الأسباط وأماكن تواجدهم أو مناطق اختفائهم.

هذا الموضوع لم يحظ من فقهاء الأعاجم ومقلديهم من الفقهاء العرب، بما يستحق من اهتمام وبحث مع ما ينطوي عليه النبأ القرءاني من إثارة وتحريض حتى ليخيل إلى القارئ للقرءان، أنه انزل إلى بني إسرائيل تحديداً لكثرة ما انطوى عليه من ذكرهم وذكر موسى سلام عليه وتصويب ما ألحقه اليهود به من انتقاص وتشويه.

إذا كان دين موسى سلام عليه المبني على الألواح وما فيهما من كل شيء موعظة، وعلى التوراة وما فيها من شريعة قد جرى اختزالهما في الإنقسام الإسرائيلي ــــ اليهودي ــــ وعلمنا أن اليهود لا يمثلون أكثر من عُشْر بني إسرائيل، فإن العصور الإسلامية السياسية والفقهية لم تتطرق إلى البحث عن أولئك الذين جرت مخاطبتهم في سورة البقرة من القرءان الكريم بأكثر من ستين ءاية، عدا ما تواتر هناك وهناك عنهم في بقية السور، ونزول سورة خاصة بهم (سورة بني إسرائيل) التي اختفى اسمها وراء إسم (سورة الإسراء)، حتى وكأنهم لم يعد لهم أدنى وجود أمام طغيان البحوث التي تتناول كفار قريش وصغائر الأمور الشخصية المتعلقة بهذا الصحابي أو ذاك، مع إشارات ضحلة إلى أن فلان يهودي، وفلان من مشركي قريش، وذاك من بني فلان وذياك من قبيلة علان وتاريخهم وأعمالهم السيئة أو غير السيئة تجاه النبي سلام عليه، وغير ذلك مما يتعلق بحدود الدعوة إلى الإسلام.

من جانب ءاخر، فقد ارتبطت مجمل البحوث عن الأسباط العشرة المفقودين لدى خبراء ولاهوتيي أهل الكتاب، بتأسيس المملكة اليهودية الحديثة في أواخر القرن الحادي عشر ق.م. ولحين وقوع سبي نبوخذ نصر سنة 586 ق.م، لليهود وتفريقهم هنا وهناك من أراضي مملكته، وما سبق وأعقب ذلك من تطورات سياسية ودينية وثقافية أنهت وجود اليهود واليهودية السياسي إلى الأبد. أي أن مجمل التاريخ اليهودي العام، لم يدم أكثر ثلاثمائة وست وثمانين سنة (386) مليئة بالإضطرابات والحروب والقتل وسفك الدماء والرفض المستمر لوجودهم في منطقة ليست لهم أصلاً كما يؤكد سفر التكوين والخروج وغيرهما من الأسفار الملحقة.

هذا الواقع اليهودي جعل جميع الباحثين ــــ دون أي استثناء ــــ يطلقون صفة يهود حتى على غير اليهود من العرب بني إسماعيل قبل نشوء اليهودية الحديثة المعروفة بيهودية العهد البابيلي القديم في القرن الخامس ق.م. على يد زوروبابل ونحميا، حيث كانت تلك الصفة لا تعني أكثر من كلمة (توراتيين) كما تعني لنا اليوم كلمة (مسلمين) إذ لم تكن اليهودية الدينية قد ظهرت بعد إلى الوجود.

هذا المطب الثقافي تسبب في كثير من التعقيد في فهم اليهود واليهودية إلى حين برزت بعض الدراسات التي تبحث عن مصير الأسباط العشرة المفقودين التي لم تتناولهم أي دراسة أو بحث يتعلق باليهود واليهودية، والسبب في ذلك هو ما ورد في العهد الجديد (الإنجيليات) من إشارة مسيحية تتعلق بقول مقتبس من أقوال المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران، سلام عليهم، ونسب فيما بعد إلى يسوع الآرامي الناصري: [... لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة ] كما ورد في الفصل الخامس عشر من إنجيليات متى: ( 24 فأجابَهُم يَسوعُ: " ما أرسلَني الله إلاّ إلى الخِرافِ الضّالَّةِ مِنْ بَني إِسرائيلَ ".)

صحيح أن مثل هذا البحث لا علاقة له بالأسباط المفقودين، بقدر ما يتعلق بالضالين عن طريق الدين، إلا أنه رغم ذلك، قد شكل منعطفاً لتنشيط بعض الإسرائيليين الحقيقيين ــــ ضالين ومشتتين ومفقودين ــــ للبحث عن الجذور وعن الإنتماء وعن المصير.

ربما لا يهمنا البحث عن أولئك الأسباط الفاسدين والمفسدين بقدر ما يعنينا البحث عمن بقي منهم من المؤمنين المصدقين بما تبقى من التوراة مبعثراً هنا وهناك ضمن أسفار العهد الباب إيلي القديم الذي لا يسميه أصحابه (توراة) بل " البابيلي" أو كما هو معروف باللغة الإنجليزية [ THE BIBLE ] مبتعدين به قدر المستطاع عن مفهوم التوراة التي لا تطلق عليه إلا باللغة العربية فقط، تضليلاً للباحثين أو العابثين في التاريخ الديني والإجتماعي لليهود والعرب.

لذلك، كان لا بد من تسليط الأضواء على أكثر المسائل العالمية غموضاً وتأثيراً في تطور البشرية عبر التاريخ سواء لجهة نشوء الدول والممالك أو تشقق الألسنة وانبثاق اللغات، أو التقسيمات السياسية للأراضي وتوزيعها على هذه الجماعة أو تلك من المسميات الناشئة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية.

**المؤلف**

## الفصل الأول

## التمييز بين يهوذا السبط وبين اليهودية الدين

درجت عادة الباحثين على الخلط بين يهوذا كمبتدع للتسلط السياسي، وبين اليهودية كدين مساعد لهذا التسلط.

وبتتبع تاريخ بداية هذا المنهاج الذي كشف عنه القرءان الكريم في قصة يوسف سلام عليه، فإن المدونات الأدبية الإسرائيلية واليهودية ترجع بهذا التاريخ إلى مرحلة أقرب كثيراً جداً من تاريخ يوسف، تبدأ بمرحلة الإنشقاق عن مملكة سليمان النبي الملك، سلام عليه، من أجل الإستيلاء على السلطة السياسية والأموال الوقفية العائدة للمجتمع الإسرائلي كله، والإستئثار بها، وتوزيعها وفق أهواء تلك السلطة.

قد تكون قصة حسدهم لأخيهم يوسف وأخيه، المذكورة عندهم كذلك، ناشئة من شعور مسبق بالحرمان من البركة النبوية ــــ الدينية ـــــ التي بدت أنها ذاهبة دونهم إلى أخيهم يوسف، سلام عليه، ولذلك تآمروا عليه لقتله والتخلص منه. أما الإنقاق والثورة بعد سليمان النبي الملك سلام عليه، فقد كانا ذا طابع سياسي وسلطوي لا يكترث للدين إلا بالقدر الذي يحقق لهم هذا التسلط. ولهذا السبب نجدهم يشتمون سليمان وينسبون إليه كل الموبقات والإهانة باسم الدين، ليس احتراماً منهم لقيمة الدين بقدر ما هو استثارة لمشاعر المتدينين المؤمنين من بني إسرائيل.

غير أن اللافت في العهد الباب إيلي القديم هو استخدامه لقاعدة أساسية سليمة في الخبر تكون مقبولة من بني إسرائيل، ثم إسقاط أحداث تاريخية بعيدة جداً عن تاريخ تلك القاعدة الأساسية، وإسقاطها بصورة مصغرة على واقع تاريخي قريب، بتحميله ذات الإسم وذات الصفات الموجودة في القاعدة الأساسية.

من ذلك مثلاً: عندما يستخدم العهد القديم إسم نوح والطوفان، فهو يشير إلى واقعة كونية تاريخية حقيقية؛ ولكنه عندما يتحدث عن أبناء نوح، فهو يشير إلى " نوح الثالث " كما سنرى بعد قليل. وعندما يتحدث عن سليمان الملك، فهو يتحدث عن "سليمان السابع"،المجرد من النبوة، وكذلك الحال بالنسبة لداوود، أو شاوول (طالوت) وغيرهم من الشخصيات ذات العلامات البارزة في التاريخ الإسرائيلي، وهوما يجعل من الخبر مشوشاً ومربكاً ومرتبكاً بما ينطوي عليه من كذب وتحريف ويسقطه من دائرة الثقة إلى دائرة الريب والشك باعتراف جميع الباحثين دون استثناء على الرغم من بعض المحاولات اللاهوتية ــــ خاصة المسيحية ـــــ لإيجاد أسس تساعد على إعادة الثقة بتلك النصوص، منعاً لانهيار المسيحية المنبثقة عنها بصورة مريعة.

نعطي مثالاً لذلك، بعض ما احتوى عليه سفر الملوك الأول ـــ الفصل الأول:

[32 وَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ: «اُدْعُ لِي صَادُوقَ الْكَاهِنَ وَنَاثَانَ النَّبِيَّ وَبَنَايَاهُوَ بْنَ يَهُويَادَاعَ». فَدَخَلُوا إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ. 33 فَقَالَ الْمَلِكُ لَهُمْ: «خُذُوا مَعَكُمْ عَبِيدَ سَيِّدِكُمْ، وَأَرْكِبُوا سُلَيْمَانَ ابْنِي عَلَى الْبَغْلَةِ الَّتِي لِي، وَانْزِلُوا بِهِ إِلَى جِيحُونَ، 34وَلْيَمْسَحْهُ هُنَاكَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَاضْرِبُوا بِالْبُوقِ وَقُولُوا: لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ. 35وَتَصْعَدُونَ وَرَاءَهُ، فَيَأْتِي وَيَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّي وَهُوَ يَمْلِكُ عِوَضًا عَنِّي، وَإِيَّاهُ قَدْ أَوْصَيْتُ أَنْ يَكُونَ رَئِيسًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا». 36فَأَجَابَ بَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ الْمَلِكَ وَقَالَ: «آمِينَ. هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ سَيِّدِي الْمَلِكِ. 37كَمَا كَانَ الرَّبُّ مَعَ سَيِّدِي الْمَلِكِ كَذلِكَ لِيَكُنْ مَعَ سُلَيْمَانَ، وَيَجْعَلْ كُرْسِيَّهُ أَعْظَمَ مِنْ كُرْسِيِّ سَيِّدِي الْمَلِكِ دَاوُدَ». 38فَنَزَلَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ وَالْجَلاَّدُونَ وَالسُّعَاةُ، وَأَرْكَبُوا سُلَيْمَانَ عَلَى بَغْلَةِ الْمَلِكِ دَاوُدَ، وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى جِيحُونَ. 39فَأَخَذَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ قَرْنَ الدُّهْنِ مِنَ الْخَيْمَةِ وَمَسَحَ سُلَيْمَانَ. وَضَرَبُوا بِالْبُوقِ، وَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ».]

ففي هذه الفقرة نجد أنفسنا أمام تعارض غير موضوعي بين أصل الخبر المتعلق بتتويج سليمان ملكاً على بني إسرائيل جميعاً، وبين الأسماء الثلاثة التي لا يوجد بينها إسم إسرائيلي واحد (زادوك ــــ ناثان المنجم المتنبئ ـــــ بناياهو)، ما يعطي برهاناً على أن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا من بني إسرائيل، وأن قصة التتويج في وادي نهر جيحون الأصلية قد نُقِلتْ من سليمان الأول ـــــ النبي الملك ـــــ إلى سليمان السابع الذي احتاج إلى المنجم المتنبئ وإلى الكاهن.

هذه واحدة؛ أما الثانية، فهي الإشارة الحمقاء ربما، في النص رقم 35: [ وإياه قد أوصيت أن يكون رئيساً( وليس ملكاً) على إسرائيل، ويهوذا..]. فإلى جانب عدم اعتراف النص بملك سليمان، وإنما برئاسته فقط، نجده قد عزل (يهوذا) وانفرد به عن بقية بني إسرائيل وكأنه ليس منهم، ووضعنا أمام كيانين منفصلين ومجتمعين متغايرين حتى رأينا وجود الأسماء الثلاثة المشار إليها تحمل بصمة (يهوذا) المستقل، بينما صار سليمان رئيساً على إسرائيل بلا أي مساعد إسرائيلي حقيقي، وهو ما يبرهن على أن المقصود بسليمان هنا، هو سليمان السابع، وليس سليمان بني إسرائيل النبي الملك.

في الفصل الثالث من ذات السفر، نقرأ: [ 1وَصَاهَرَ سُلَيْمَانُ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ، وَأَخَذَ بِنْتَ فِرْعَوْنَ وَأَتَى بِهَا إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ إِلَى أَنْ أَكْمَلَ بِنَاءَ بَيْتِهِ وَبَيْتِ الرَّبِّ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ حَوَالَيْهَا. 2إِلاَّ أَنَّ الشَّعْبَ كَانُوا يَذْبَحُونَ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ، لأَنَّهُ لَمْ يُبْنَ بَيْتٌ لاسْمِ الرَّبِّ إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ. 3وَأَحَبَّ سُلَيْمَانُ الرَّبَّ سَائِرًا فِي فَرَائِضِ دَاوُدَ أَبِيهِ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ. 4وَذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى جِبْعُونَ لِيَذْبَحَ هُنَاكَ، لأَنَّهَا هِيَ الْمُرْتَفَعَةُ الْعُظْمَى، وَأَصْعَدَ سُلَيْمَانُ أَلْفَ مُحْرَقَةٍ عَلَى ذلِكَ الْمَذْبَحِ. ]

نرى هنا أن سليمان المذكور إنما كان في أيام الفراعنة المصريين، بخلاف سليمان الملك النبي الذي كان ذا حكم عالمي واحد في وقت لم يكن فيه الفراعنة قد برزوا إلى الوجود بعد. وفي الوقت ذاته، نجد سليمان هنا قد تحول من عبادة الله الواحد، إلى الشرك وعبادة الأوثان والأصنام والسواري (المرتفِعات) كرموز(المسلات) المنحوته للشياطين.

## استغفار سليمان النبي الملك بعد بناء المسجد الأقصى في شيلوه

الفصل الثامن يتعلق ببناء المسجد الأقصى في شيلوه، وقد أسقطه اليهود على هيكلهم المحلوم به، والذي لم يقم أبداً حتى اليوم، ثم أسقطوا عليه دعاء سليمان الأول الذي يقول فيه:

[ 22وَوَقَفَ سُلَيْمَانُ أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ تُجَاهَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ 23وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لَيْسَ إِلهٌ مِثْلَكَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَلاَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، حَافِظُ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِعَبِيدِكَ السَّائِرِينَ أَمَامَكَ بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ. 24الَّذِي قَدْ حَفِظْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي مَا كَلَّمْتَهُ بِهِ، فَتَكَلَّمْتَ بِفَمِكَ وَأَكْمَلْتَ بِيَدِكَ كَهذَا الْيَوْمِ. 25وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ احْفَظْ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي مَا كَلَّمْتَهُ بِهِ قَائِلاً: لاَ يُعْدَمُ لَكَ أَمَامِي رَجُلٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ، إِنْ كَانَ بَنُوكَ إِنَّماَ يَحْفَظُونَ طُرُقَهُمْ حَتَّى يَسِيرُوا أَمَامِي كَمَا سِرْتَ أَنْتَ أَمَامِي. 26وَالآنَ يَا إِلهَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَتَحَقَّقْ كَلاَمُكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ دَاوُدَ أَبِي. 27لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقًّا عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالأَقَلِّ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ؟ 28فَالْتَفِتْ إِلَى صَلاَةِ عَبْدِكَ وَإِلَى تَضَرُّعِهِ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، وَاسْمَعِ الصُّرَاخَ وَالصَّلاَةَ الَّتِي يُصَلِّيهَا عَبْدُكَ أَمَامَكَ الْيَوْمَ. 29لِتَكُونَ عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ عَلَى هذَا الْبَيْتِ لَيْلاً وَنَهَارًا، عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قُلْتَ: إِنَّ اسْمِي يَكُونُ فِيهِ، لِتَسْمَعَ الصَّلاَةَ الَّتِي يُصَلِّيهَا عَبْدُكَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ. 30وَاسْمَعْ تَضَرُّعَ عَبْدِكَ وَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَاسْمَعْ أَنْتَ فِي مَوْضِعِ سُكْنَاكَ فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا سَمِعْتَ فَاغْفِرْ. 31إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ إِلَى صَاحِبِهِ وَوَضَعَ عَلَيْهِ حَلْفًا لِيُحَلِّفَهُ، وَجَاءَ الْحَلْفُ أَمَامَ مَذْبَحِكَ فِي هذَا الْبَيْتِ، 32فَاسْمَعْ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَاعْمَلْ وَاقْضِ بَيْنَ عَبِيدِكَ، إِذْ تَحْكُمُ عَلَى الْمُذْنِبِ فَتَجْعَلُ طَرِيقَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَتُبَرِّرُ الْبَارَّ إِذْ تُعْطِيهِ حَسَبَ بِرِّهِ. 33إِذَا انْكَسَرَ شَعْبُكَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الْعَدُوِّ لأَنَّهُمْ أَخْطَأُوا إِلَيْكَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْكَ وَاعْتَرَفُوا بِاسْمِكَ وَصَلَّوْا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْكَ نَحْوَ هذَا الْبَيْتِ، 34فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَاغْفِرْ خَطِيَّةَ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، وَأَرْجِعْهُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا لآبَائِهِمْ.

35«إِذَا أُغْلِقَتِ السَّمَاءُ وَلَمْ يَكُنْ مَطَرٌ، لأَنَّهُمْ أَخْطَأُوا إِلَيْكَ، ثُمَّ صَلَّوْا فِي هذَا الْمَوْضِعِ وَاعْتَرَفُوا بِاسْمِكَ، وَرَجَعُوا عَنْ خَطِيَّتِهِمْ لأَنَّكَ ضَايَقْتَهُمْ، 36فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَاغْفِرْ خَطِيَّةَ عَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، فَتُعَلِّمَهُمُ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ الَّذِي يَسْلُكُونَ فِيهِ، وَأَعْطِ مَطَرًا عَلَى أَرْضِكَ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا لِشَعْبِكَ مِيرَاثًا. 37إِذَا صَارَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ، إِذَا صَارَ وَبَأٌ، إِذَا صَارَ لَفْحٌ أَوْ يَرَقَانٌ أَوْ جَرَادٌ جَرْدَمٌ، أَوْ إِذَا حَاصَرَهُ عَدُوُّهُ فِي أَرْضِ مُدُنِهِ، فِي كُلِّ ضَرْبَةٍ وَكُلِّ مَرَضٍ، 38فَكُلُّ صَلاَةٍ وَكُلُّ تَضَرُّعٍ تَكُونُ مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ كَانَ مِنْ كُلِّ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ ضَرْبَةَ قَلْبِهِ، فَيَبْسُطُ يَدَيْهِ نَحْوَ هذَا الْبَيْتِ، 39فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ وَاغْفِرْ، وَاعْمَلْ وَأَعْطِ كُلَّ إِنْسَانٍ حَسَبَ كُلِّ طُرُقِهِ كَمَا تَعْرِفُ قَلْبَهُ. لأَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ قَدْ عَرَفْتَ قُلُوبَ كُلِّ بَنِي الْبَشَرِ، 40لِكَيْ يَخَافُوكَ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي يَحْيَوْنَ فِيهَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتَ لآبَائِنَا. 41وَكَذلِكَ الأَجْنَبِيُّ الَّذِي لَيْسَ مِنْ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ هُوَ، وَجَاءَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ، 42لأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ وَبِيَدِكَ الْقَوِيَّةِ وَذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ، فَمَتَى جَاءَ وَصَلَّى فِي هذَا الْبَيْتِ، 43فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ، وَافْعَلْ حَسَبَ كُلِّ مَا يَدْعُو بِهِ إِلَيْكَ الأَجْنَبِيُّ، لِكَيْ يَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الأَرْضِ اسْمَكَ، فَيَخَافُوكَ كَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، وَلِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ دُعِيَ اسْمُكَ عَلَى هذَا الْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُ.

44«إِذَا خَرَجَ شَعْبُكَ لِمُحَارَبَةِ عَدُوِّهِ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي تُرْسِلُهُمْ فِيهِ، وَصَلَّوْا إِلَى الرَّبِّ نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُهُ لاسْمِكَ، 45فَاسْمَعْ مِنَ السَّمَاءِ صَلاَتَهُمْ وَتَضَرُّعَهُمْ وَاقْضِ قَضَاءَهُمْ. 46إِذَا أَخْطَأُوا إِلَيْكَ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ، وَغَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَدَفَعْتَهُمْ أَمَامَ الْعَدُوِّ وَسَبَاهُمْ، سَابُوهُمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، بَعِيدَةً أَوْ قَرِيبَةً، 47فَإِذَا رَدُّوا إِلَى قُلُوبِهِمْ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُسْبَوْنَ إِلَيْهَا وَرَجَعُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْكَ فِي أَرْضِ سَبْيِهِمْ قَائِلِينَ: قَدْ أَخْطَأْنَا وَعَوَّجْنَا وَأَذْنَبْنَا. 48وَرَجَعُوا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي أَرْضِ أَعْدَائِهِمُ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ، وَصَلَّوْا إِلَيْكَ نَحْوَ أَرْضِهِمُ الَّتِي أَعْطَيْتَ لآبَائِهِمْ، نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَ وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُ لاسْمِكَ، 49فَاسْمَعْ فِي السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ صَلاَتَهُمْ وَتَضَرُّعَهُمْ وَاقْضِ قَضَاءَهُمْ، 50وَاغْفِرْ لِشَعْبِكَ مَا أَخْطَأُوا بِهِ إِلَيْكَ، وَجَمِيعَ ذُنُوبِهِمِ الَّتِي أَذْنَبُوا بِهَا إِلَيْكَ، وَأَعْطِهِمْ رَحْمَةً أَمَامَ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ فَيَرْحَمُوهُمْ، 51لأَنَّهُمْ شَعْبُكَ وَمِيرَاثُكَ الَّذِينَ أَخْرَجْتَ مِنْ مِصْرَ، مِنْ وَسَطِ كُورِ الْحَدِيدِ. 52لِتَكُونَ عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ نَحْوَ تَضَرُّعِ عَبْدِكَ وَتَضَرُّعِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، فَتُصْغِيَ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَا يَدْعُونَكَ، 53لأَنَّكَ أَنْتَ أَفْرَزْتَهُمْ لَكَ مِيرَاثًا مِنْ جَمِيعِ شُعُوبِ الأَرْضِ، كَمَا تَكَلَّمْتَ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِكَ عِنْدَ إِخْرَاجِكَ آبَاءَنَا مِنْ مِصْرَ يَاسَيِّدِي الرَّبَّ«.

54وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى سُلَيْمَانُ مِنَ الصَّلاَةِ إِلَى الرَّبِّ بِكُلِّ هذِهِ الصَّلاَةِ وَالتَّضَرُّعِ، أَنَّهُ نَهَضَ مِنْ أَمَامِ مَذْبَحِ الرَّبِّ، مِنَ الْجُثُوِّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ نَحْوَ السَّمَاءِ، 55وَوَقَفَ وَبَارَكَ كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَال قَائِلاً: 56«مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي أَعْطَى رَاحَةً لِشَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَلَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ كُلِّ كَلاَمِهِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِهِ. 57لِيَكُنِ الرَّبُّ إِلهُنَا مَعَنَا كَمَا كَانَ مَعَ آبَائِنَا فَلاَ يَتْرُكَنَا وَلاَ يَرْفُضَنَا. 58لِيَمِيلَ بِقُلُوبِنَا إِلَيْهِ لِكَيْ نَسِيرَ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَنَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ الَّتِي أَوْصَى بِهَا آبَاءَنَا. 59وَلِيَكُنْ كَلاَمِي هذَا الَّذِي تَضَرَّعْتُ بِهِ أَمَامَ الرَّبِّ قَرِيبًا مِنَ الرَّبِّ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلاً، لِيَقْضِيَ قَضَاءَ عَبْدِهِ وَقَضَاءَ شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ، أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ فِي يَوْمِهِ. 60لِيَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. 61فَلْيَكُنْ قَلْبُكُمْ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إِلهِنَا إِذْ تَسِيرُونَ فِي فَرَائِضِهِ وَتَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ كَهذَا الْيَوْمِ».]

في هذا الإقتباس من استغفار سليمان سلام عليه، لا نجد أي أثر ليهوذا، بل فقط (إسرائيل كلهم)، ولا نجد أثراً ليهوه المرعب والمخيف، ولا للرب الإله، ولا للسيد الرب، بل إشارة واضحة صريحة إلى أن الرب هو فقط (الله) وحده، لا إله إلا هو كما جاء في الفقرة رقم 60 من هذا الإقتباس.

هذه الفقرات تبطل كل مضمون العهد الباب إيلي القديم الذي أحال يهوذا إلى عبادة إله ءاخر(يهوه) غير الله المذكور هنا، كما أن مضمون أسفار ذلك العهد القديم، لا يعرف ولا يقبل مفهوم الإستغفار المفقود من جميع نصوصه. ولذلك، ذهب كتبة السفر موضوع البحث (الملوك الأول) في الفصل الحادي عشر إلى تشويه صورة سليمان النبي الملك على الشكل التالي:

[ 1وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ 2مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. 3وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. 4وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. 5 فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. 6وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. 7حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. 8وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ. 9فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، 10وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. 11فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ. 12إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا. 13عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا».]

هنا تبدو الإشارة التنبؤية لتمزيق مملكة سليمان السابع وتسليمها للسبط الواحد (يهوذا) دون أن يكون لديه بعد أي اتجاه ديني ذاتي ومستقل أو منفصل عن التوراة مما يعتبر مؤشراً على أن التمكن من السلطة السياسية هو الهدف الأساس وليس الدين الموسوي بحد ذاته، خاصة وأن صيغة التهويد الديني لم تكن موجودة ءانذاك بشكلها الذي هي عليه الآن (أسفار العهدالقديم وملحقاته)، منذ القرن الخامس والثلاين ق.م. ولغاية القرن السابع ق.م. والبرهان على ذلك هو ظهور عبادات مستوردة من محيطهم الذي كانوا فيه في وسط أسيا والشرق الأقصى مثل (إيل ــــ إيلي) (الأموريين) (الكنعانيين)، و(بعل) الفلاستينيين؛ وذلك قبل ظهور عبادة الكواكب والنجوم بوقت طويل؛ خاصة وأن الخبر السابق عن داوود وسليمان لم يشر إلا إلى (المرتفِعَات) أو (السارية) وتقديم الذبائح لها على طريقة جيرانهم.

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة التي تجعل من النصوص اليهودية مادة أدبية غير موثوقة باعتراف جميع الباحثين في الدين والتاريخ خاصة فيما يتعلق بالتناقض الفاضح بين النصوص المختلطة من جهة، وعدم تطابق تلك النصوص مع الواقع التاريخي وعلم الآثار والنقوش والمخطوطات المكتشفة حديثاً التي لا يوجد بينها أثر حضاري واحد يشير إلى وجود ثقافة يهودية مميزة أو واضحة المعالم، كبصمة تاريخية تشهد على مثل هذا الوجود الموهوم.

ففي سفر يشوع المفترض أنه خليفة موسى سلام عليه، نجده يتناول بني إسرائيل من جبال الأناضول إلى حدود مصر ومعهم من الأمم والشعوب سبعة شعوب بمن فيهم الحيثيين والأموريين والفرثيين أي أن تاريخ يشوع لا يرجع إلى أبعد من أيام الحثيين في القرن الخامس ق.م. على أبعد تقدير.

ولكن بالإنتقال إلى سفر القضاة، نفتقد تلك الشعوب تماماً، كما نفتقد الموقع الجغرافي المشار إليه، لنجد أنفسنا في مكان ءاخر مختلف كل الإختلاف عن المكان الذي صال فيه يشوع وجال. فنرى مثلاً مدناً غير معروفة في محيط فلسطين مثل:

[22وَضَرَبَ الثَّلاَثُ الْمِئِينَ بِالأَبْوَاقِ، وَجَعَلَ الرَّبُّ سَيْفَ كُلِّ وَاحِدٍ بِصَاحِبِهِ وَبِكُلِّ الْجَيْشِ. فَهَرَبَ الْجَيْشُ إِلَى بَيْتِ شِطَّةَ، إِلَى صَرَدَةَ حَتَّى إِلَى حَافَةِ آبَلِ مَحُولَةَ، إِلَى طَبَّاةَ. 23فَاجْتَمَعَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مِنْ نَفْتَالِي وَمِنْ أَشِيرَ وَمِنْ كُلِّ مَنَسَّى وَتَبِعُوا الْمِدْيَانِيِّينَ.(قض:7)]. وكذلك:[ أَهْلُ فَنُوئِيلَ كَمَا أَجَابَ أَهْلُ سُكُّوتَ (قض:8/6 ـــ 9)] و[ نوبح ويجبهة وفنوئيل وشكيم، وغير ذلك] مما لا وجود له على أرض فلسطين وجوارها وغير معروفة.

ولقد لاحظنا في سفر المزامير(المزمور رقم60) أن " سكوث " هي بلاد السكوثيين في الشرق الأقصى، وكذلك "شكيم" في التبت، وربما وجدت منطقة صغيرة في النوبة ـــ وادي حلفا ـــ في مصر، باسم سكوت استوطنها السكوثيون عندما اندفعوا باتجاه مصر، وفي غور الأردن هناك منطقة صغيرة تسمى "عين سكوت"، وهي تشير إلى وصول الإندفاع السكوثي إلى تلك المناطق وإقامة مستعمرات صغيرة فيها كنقط ارتكاز عسكرية في الأصل، لا كمُدُن حضارية كما هو عليه الحال بالنسبة للسكان الأصليين وثقافتهم المحلية. ورغم ذلك، هناك محاولات لاهوتية لتفسير هذا الخلل عن طريق تحريف الكلمة بتغيير طريقة لفظها، فنراها عند البعض بمعنى (صمت) [ سُكُوت ] فيما هي مشددة حرف الكاف في أكثر من موضع،

سُكُّوت المذكورة في سفر المزامير هي في الشرق الأقصى في وادي فرغانة، عند مدينة "دوشانبيه " كثيرة المياه، عاصمة طاجكستان، حيث تقع الأنهار السبعة.



البرهان الآخر قد يأتي بعد قليل، إنما انتقالنا إلى سفر صموئيل الأول ــــ وهو يمثل ءاخر عهد القضاة ـــــ يضعنا أمام صورة مختلفة ومتقدمة كثيراً عما رأيناه في سفر القضاة من سيوف ومعارك حربية ومقاتلة قوم مدين الإسماعيليين وسلبهم الحلي من قوافلهم وتسمية زعمائهم بأسماء عربية (غراب وذئب) وما إلى ذلك على يد (جدعون)؛ نجد أنفسنا بعد جدعون قد عدنا مع صموئيل مئات السنين ـــ وربما آلاف السنين ــــ إلى الشرق الأقصى عند مدينة [ شيلوه ] حيث كان المعبد مجرد (خيمة) يأتي إليها جميع بني إسرائيل من كافة الجهات ومن كل أسباطهم، من سنة إلى سنة لتقديم الأضاحي والسجود لله وحده، وليس هناك أي مذبح ولا طقوس ولا أي ذكر حتى لأورشلم. أولم يذكر سفر الخروج (18/24ـــــ 26): [ مسجداً من تراب تصنع لي...]..؟.أو ليس هكذا كانت " خيمة الاجتماع المقدسة" منذ البداية عندما انتهت رحلة التيه..؟

دعونا الآن نقتطف بعض فقرات من سفر صموئيل (إسماعيل بن بلى بن علقمة) متجاوزين بقية تهويد نسبه. يقول سفر صموئيل الأول. الإصحاح الأول:

[... 1كَانَ رَجُلٌ مِنْ رَامَتَايِمَ صُوفِيمَ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ اسْمُهُ أَلْقَانَةُ بْنُ يَرُوحَامَ بْنِ أَلِيهُوَ بْنِ تُوحُوَ بْنِ صُوفٍ. هُوَ أَفْرَايِمِيٌّ. 2وَلَهُ امْرَأَتَانِ، اسْمُ الْوَاحِدَةِ حَنَّةُ، وَاسْمُ الأُخْرَى فَنِنَّةُ. وَكَانَ لِفَنِنَّةَ أَوْلاَدٌ، وَأَمَّا حَنَّةُ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَوْلاَدٌ. 3وَكَانَ هذَا الرَّجُلُ يَصْعَدُ مِنْ مَدِينَتِهِ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدَ وَيَذْبَحَ لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي شِيلُوهَ....]

ومن الإصحاح الثاني نقرأ: [وَكَانَ الصَّبِيُّ يَخْدِمُ الرَّبَّ أَمَامَ عَالِي الْكَاهِنِ. 12وَكَانَ بَنُو عَالِي بَنِي بَلِيَّعَالَ، لَمْ يَعْرِفُوا الرَّبَّ 13وَلاَ حَقَّ الْكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ. كُلَّمَا ذَبَحَ رَجُلٌ ذَبِيحَةً يَجِيءُ غُلاَمُ الْكَاهِنِ عِنْدَ طَبْخِ اللَّحْمِ، وَمِنْشَالٌ ذُو ثَلاَثَةِ أَسْنَانٍ بِيَدِهِ، 14فَيَضْرِبُ فِي الْمِرْحَضَةِ أَوِ الْمِرْجَلِ أَوِ الْمِقْلَى أَوِ الْقِدْرِ. كُلُّ مَا يَصْعَدُ بِهِ الْمِنْشَلُ يَأْخُذُهُ الْكَاهِنُ لِنَفْسِهِ. هكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ الآتِينَ إِلَى هُنَاكَ فِي شِيلُوهَ..] وأيضاً:[ 18 وَكَانَ صَمُوئِيلُ يَخْدِمُ أَمَامَ الرَّبِّ وَهُوَ صَبِيٌّ مُتَمَنْطِقٌ بِأَفُودٍ مِنْ كَتَّانٍ. 19وَعَمِلَتْ لَهُ أُمُّهُ جُبَّةً صَغِيرَةً وَأَصْعَدَتْهَا لَهُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ عِنْدَ صُعُودِهَا مَعَ رَجُلِهَا لِذَبْحِ الذَّبِيحَةِ السَّنَوِيَّةِ...] وأيضاً: [ 22وَشَاخَ عَالِي جِدًّا، وَسَمِعَ بِكُلِّ مَا عَمِلَهُ بَنُوهُ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَبِأَنَّهُمْ كَانُوا يُضَاجِعُونَ النِّسَاءَ الْمُجْتَمِعَاتِ فِي بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ...]

أما في الإصحاح الرابع، فلا نجد فيه لا حيثيين ولا أموريين ولا فرثيين ولا جرجاشيين ولا يبوسيين ولا كنعانيين، بل نجد فقط "الفلاستينيين":

[ وَخَرَجَ إِسْرَائِيلُ لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلْحَرْبِ، وَنَزَلُوا عِنْدَ حَجَرِ الْمَعُونَةِ، وَأَمَّا الْفِلِسْطِينِيُّونَ فَنَزَلُوا فِي أَفِيقَ. 2وَاصْطَفَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ، وَاشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ فَانْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَضَرَبُوا مِنَ الصَّفِّ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلاَفِ رَجُل. 3 فَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَحَلَّةِ. وَقَالَ شُيُوخُ إِسْرَائِيلَ: «لِمَاذَا كَسَّرَنَا الْيَوْمَ الرَّبُّ أَمَامَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟ لِنَأْخُذْ لأَنْفُسِنَا مِنْ شِيلُوهَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ فَيَدْخُلَ فِي وَسَطِنَا وَيُخَلِّصَنَا مِنْ يَدِ أَعْدَائِنَا». 4فَأَرْسَلَ الشَّعْبُ إِلَى شِيلُوهَ وَحَمَلُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ عَهْدِ رَبِّ الْجُنُودِ... وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ عَظِيمَةً جِدًّا، وَسَقَطَ مِنْ إِسْرَائِيلَ ثَلاَثُونَ أَلْفَ رَاجِل. 11وَأُخِذَ تَابُوتُ اللهِ...].فلو كانت تلك الواقعة على أرض فلسطين لوجدنا أكثر من الفلسطينيين في تلك الحرب، مثل الجرجاشيين واليبوسيين والحثيين ومن إليهم، فهي إذاً على أرض غير أرض فلسطين، أرض قريبة من مدينة "شيلوه" في الشرق الأقصى.

في الإصحاح السابع نقرأ هذه الفقرة: [ 13فَذَلَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَلَمْ يَعُودُوا بَعْدُ لِلدُّخُولِ فِي تُخُمِ إِسْرَائِيلَ. وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ كُلَّ أَيَّامِ صَمُوئِيلَ. 14وَالْمُدُنُ الَّتِي أَخَذَهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ رَجَعَتْ إِلَى إِسْرَائِيلَ مِنْ عَقْرُونَ إِلَى جَتَّ. وَاسْتَخْلَصَ إِسْرَائِيلُ تُخُومَهَا مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَكَانَ صُلْحٌ بَيْنَ إِسْرَائِيلَ وَالأَمُورِيِّينَ.]

الفلاستينيون إذن هم " الأموريون " والأموريون هؤلاء هم سكان نهر أمور في الشرق الأقصى عند شيلوه وحوض نهر أمور وما من أحد غيرهم هناك يضايق بني إسرائيل. وكان صموئيل (إسماعيل) هو النبي الذي طلبوا منه أن يجعل لهم ملكاً كما كان للفلاستينيين ملك (جالوت). فمن أين جاء سفر القضاة بهذه الرواية قبل عهد صموئيل، ليقول في الإصحاح الأول:

[ 1وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ يَشُوعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ: «مَنْ مِنَّا يَصْعَدُ إِلَى الْكَنْعَانِيِّينَ أَوَّلاً لِمُحَارَبَتِهِمْ؟» 2فَقَالَ الرَّبُّ: «يَهُوذَا يَصْعَدُ. هُوَذَا قَدْ دَفَعْتُ الأَرْضَ لِيَدِهِ». 3فَقَالَ يَهُوذَا لِشِمْعُونَ أَخِيهِ: «اِصْعَدْ مَعِي فِي قُرْعَتِي لِكَيْ نُحَارِبَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَأَصْعَدَ أَنَا أَيْضًا مَعَكَ فِي قُرْعَتِكَ». فَذَهَبَ شِمْعُونُ مَعَهُ. 4فَصَعِدَ يَهُوذَا، وَدَفَعَ الرَّبُّ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ بِيَدِهِمْ، فَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي بَازَقَ عَشَرَةَ آلاَفِ رَجُل. 5وَوَجَدُوا أَدُونِيَ بَازَقَ فِي بَازَقَ، فَحَارَبُوهُ وَضَرَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ. 6فَهَرَبَ أَدُونِي بَازَقَ، فَتَبِعُوهُ وَأَمْسَكُوهُ وَقَطَعُوا أَبَاهِمَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. 7فَقَالَ أَدُونِي بَازَقَ: «سَبْعُونَ مَلِكًا مَقْطُوعَةٌ أَبَاهِمُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ كَانُوا يَلْتَقِطُونَ تَحْتَ مَائِدَتِي. كَمَا فَعَلْتُ كَذلِكَ جَازَانِيَ اللهُ». وَأَتَوْا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَمَاتَ هُنَاكَ.{ هل لاحظت كيف انتقلت الجغرافيا التاريخية من شيلوه إلى أورشلم التي لم يكن لها أي وجود ءانذاك...؟}

8 وَحَارَبَ بَنُو يَهُوذَا أُورُشَلِيمَ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَشْعَلُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. 9وَبَعْدَ ذلِكَ نَزَلَ بَنُو يَهُوذَا لِمُحَارَبَةِ الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ. 10وَسَارَ يَهُوذَا عَلَى الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي حَبْرُونَ، وَكَانَ اسْمُ حَبْرُونَ قَبْلاً قَرْيَةَ أَرْبَعَ. وَضَرَبُوا شِيشَايَ وَأَخِيمَانَ وَتَلْمَايَ. 11وَسَارَ مِنْ هُنَاكَ عَلَى سُكَّانِ دَبِيرَ، وَاسْمُ دَبِيرَ قَبْلاً قَرْيَةُ سَفَرٍ. 12فَقَالَ كَالَبُ: «الَّذِي يَضْرِبُ قَرْيَةَ سَفَرٍ وَيَأْخُذُهَا، أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابْنَتِي امْرَأَةً». 13فَأَخَذَهَا عُثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ، أَخُو كَالَبَ الأَصْغَرُ مِنْهُ. فَأَعْطَاهُ عَكْسَةَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً. 14وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهَا أَنَّهَا غَرَّتْهُ بِطَلَبِ حَقْل مِنْ أَبِيهَا. فَنَزَلَتْ عَنِ الْحِمَارِ، فَقَالَ لَهَا كَالَبُ: «مَا لَكِ؟» 15فَقَالَتْ لَهُ: «أَعْطِنِي بَرَكَةً. لأَنَّكَ أَعْطَيْتَنِي أَرْضَ الْجَنُوبِ، فَأَعْطِنِي يَنَابِيعَ مَاءٍ». فَأَعْطَاهَا كَالَبُ الْيَنَابِيعَ الْعُلْيَا وَالْيَنَابِيعَ السُّفْلَى.

16وَبَنُو الْقَيْنِيِّ حَمِي مُوسَى صَعِدُوا مِنْ مَدِينَةِ النَّخْلِ مَعَ بَنِي يَهُوذَا إِلَى بَرِّيَّةِ يَهُوذَا الَّتِي فِي جَنُوبِيِّ عَرَادَ، وَذَهَبُوا وَسَكَنُوا مَعَ الشَّعْبِ. 17وَذَهَبَ يَهُوذَا مَعَ شِمْعُونَ أَخِيهِ وَضَرَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانَ صَفَاةَ وَحَرَّمُوهَا، وَدَعَوْا اسْمَ الْمَدِينَةِ «حُرْمَةَ». 18وَأَخَذَ يَهُوذَا غَزَّةَ وَتُخُومَهَا، وَأَشْقَلُونَ وَتُخُومَهَا، وَعَقْرُونَ وَتُخُومَهَا. 19وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَهُوذَا فَمَلَكَ الْجَبَلَ، وَلكِنْ لَمْ يُطْرَدْ سُكَّانُ الْوَادِي لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ. 20وَأَعْطَوْا لِكَالَبَ حَبْرُونَ كَمَا تَكَلَّمَ مُوسَى. فَطَرَدَ مِنْ هُنَاكَ بَنِي عَنَاقَ الثَّلاَثَةَ. 21وَبَنُو بَنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي بَنْيَامِينَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ...]

## الفصل الثاني

## تأسيس اليهودية الدينية

هل يستحق هذا التعارض والتناقض أن نقف لنتساءل: أين موطن الصدق وأين موطن الكذب المفضوح في تلك الروايات..؟

في القرن السادس قبل الميلاد، لم يكن بين يدي بني إسرائيل أي نسخة من التوراة، ويحدثنا سفر الملوك الثاني، أنهم قد عثروا على التوراة في بيت الله الحرام في مكة المكرمة أثناء ترميم بيت الله الحرام. يقول سفر الملوك الثاني في الفصل الثاني والعشرين:

[ 3وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ يُوشِيَّا أَرْسَلَ الْمَلِكُ شَافَانَ بْنَ أَصَلْيَا بْنِ مَشُلاَّمَ الْكَاتِبَ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ قَائِلاً: 4«اصْعَدْ إِلَى حِلْقِيَّا الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ، فَيَحْسِبَ الْفِضَّةَ الْمُدْخَلَةَ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ الَّتِي جَمَعَهَا حَارِسُو الْبَابِ مِنَ الشَّعْبِ، 5فَيَدْفَعُوهَا لِيَدِ عَامِلِي الشُّغْلِ الْمُوَكَّلِينَ بِبَيْتِ الرَّبِّ، وَيَدْفَعُوهَا إِلَى عَامِلِي الشُّغْلِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ لِتَرْمِيمِ ثُلَمِ الْبَيْتِ: 6لِلنَّجَّارِينَ وَالْبَنَّائِينَ وَالنَّحَّاتِينَ، وَلِشِرَاءِ أَخْشَابٍ وَحِجَارَةٍ مَنْحُوتَةٍ لأَجْلِ تَرْمِيمِ الْبَيْتِ». 7إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يُحَاسَبُوا بِالْفِضَّةِ الْمَدْفُوعَةِ لأَيْدِيهِمْ، لأَنَّهُمْ إِنَّمَا عَمِلُوا بِأَمَانَةٍ.(لاحظ قوله: " البيت "، ولم يقل (الهيكل).

8فَقَالَ حِلْقِيَّا الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ لِشَافَانَ الْكَاتِبِ: « قَدْ وَجَدْتُ سِفْرَ الشَّرِيعَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ». وَسَلَّمَ حِلْقِيَّا السِّفْرَ لِشَافَانَ فَقَرَأَهُ. 9وَجَاءَ شَافَانُ الْكَاتِبُ إِلَى الْمَلِكِ وَرَدَّ عَلَى الْمَلِكِ جَوَابًا وَقَالَ: «قَدْ أَفْرَغَ عَبِيدُكَ الْفِضَّةَ الْمَوْجُودَةَ فِي الْبَيْتِ وَدَفَعُوهَا إِلَى يَدِ عَامِلِي الشُّغْلِ وُكَلاَءِ بَيْتِ الرَّبِّ». 10وَأَخْبَرَ شَافَانُ الْكَاتِبُ الْمَلِكَ قَائِلاً: «قَدْ أَعْطَانِي حِلْقِيَّا الْكَاهِنُ سِفْرًا». وَقَرَأَهُ شَافَانُ أَمَامَ الْمَلِكِ. 11فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ.]، ويعترف كاتب السفر بأنهم منذ أيام القضاة لم يعيدوا عيد الأضحى في بيت الله (يسميه اليهود / الفصح)، فيقول: [21 وَأَمَرَ الْمَلِكُ جَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلاً: «اعْمَلُوا فِصْحًا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ الْعَهْدِ هذَا». 22إِنَّهُ لَمْ يُعْمَلْ مِثْلُ هذَا الْفِصْحِ مُنْذُ أَيَّامِ الْقُضَاةِ الَّذِينَ حَكَمُوا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَلاَ فِي كُلِّ أَيَّامِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ وَمُلُوكِ يَهُوذَا.]

في هذا الخبر نجد أن أشعيا وإرميا كانا متزامنين في ذلك الوقت إلى أيام يهوياقيم الذي عينه نخو ملك مصر على بيت الله الحرام، إلى أيام خضرأسُر(نبوخذ نصر) ولم يكن هناك أورشليم ولا يهود، وإنما عرب وآراميون، وحتى ذلك التاريخ كان بنو إسرائيل بلا كتاب ديني مخطوط، والتوراة مفقودة فيهم؛ وفي سفر إرميا نجد شافان الكاتب لا يزال في موقعه عندما تلقى إرميا (الإنجيل) الذي كتبه فاروق (باروك) وهو معد بن عدنان مرتين، فكان مع إرميا كلاً من التوراة والإنجيل.

سبى خضر أسًر(نبوخذنصر) أهل مكة إلى باب إيل، وترك الحرية المطلقة لإرميا حيث بدأ إرميا دعوته بين شتات بني إسرائيل في منطقة حران وبلاد أشور، بينما ذهب صاحبه معد بن عدنان إلى قومه في الخليج العربي عند والده عدنان، حيث خرج فيهم ومن ذريتهم، قريش الثاني، الذي الذي سيعيد الذين سباهم نبوخذنصر إلى مكة المكرمة وأمر بإعادة بناء بيت الله الذي دمرته جيوش نبوخذ نصر وقت السبي على نفقته الخاصة.

بعد موت قمبيز بن قوريش واستيلاء مجوس باب إيل على الحكم غدراً، ومجيء داريوس (دارا الكبير) إلى الحكم وانتقامه من المجوس، ورث الحكم في الأمبراطورية الفارسية النصرانية (الأخمينية)، أرتحششتا الأول الذي لم يكن أخمينياً فارسياً، وإنما " فارثياً ".انتهز ساقيه نحميا وزوروبابل كبير الآراميين الفرصة، وطلبوا من أرتحششتا في القرن الخامس ق.م. أن يسمح لهم بتحرير بني قومهم الآراميين من العبودية عن طريق شرائهم وإعتاقهم، والسماح لهم بالإقامة في بقعة صغيرة من أرض فلسطين لبناء معبدهم الخاص. فأذن لهم بذلك، وشرعوا في بناء هيكلهم في الوقت الذي كانت فيه أعمال بناء بيت الله في مكة المكرمة تجري مجراها، فاعترض عرب بلاد الشام على حملة زوروبابل ونحميا وأجبراهما على وقف العمل وكتبوا لأرتحششتا بذلك، فأمر بإتمام العمل في بيت الله، ووقف العمل في معبد الآراميين.

بقي وقف العمل في معبد الآراميين إلى أيام أرتحششتا الثاني فيما كا نحميا يشتري العبيد الآراميين ويحررهم ويأتي بهم إلى فلسطين ويسكنهم حول المكان الذي أراد بناء المعبد فيه، وهو الذي لم يتحقق لهم على الإطلاق بسبب ما لاقوه من مقاومة عربية ـــــ إسرائيلية ـــــ من جهة، وبسبب تطور الصراع على الحكم في الأمبراطورية الفارسية ـــــ النصرانية الأخمينية من جهة أخرى.[ **أنظر سفر نحميا من أسفار العهد القديم** ]. هناك فقط، وحوالي سنة 405 ق.م. ظهرت " اليهودية الدينية " المكتوبة على أيدي الآراميين العبيد، والتي لا علاقة لها بيهودا السياسية لا من قريب، ولا من بعيد. وبقي الأمر على ما هو عليه إلى أن جاء الإسكندر المقدوني، وأعاد الحملة على الآراميين اليهود، ودمر مستعمرتهم ومعبدهم الصغير غير المكتمل البناء. لم يكتمل البناء لأن جميع الملوك الأخمينيين الفرس قد أمروا بوقف العمل فيه، بينما شجعه الملوك المغتصبون للعرش الأخميني خاصة من حمل منهم اسم (أرتحششتا) من غير الفرس الأخمينيين باستثناء أرتحششتا الثالث الذي نكل بهم لتآمرهم عليه مع الفينيقيين والقبارصة لسلبه الحكم، فقاسى هؤلاء اليهود الآراميون كثيراً في عهده، عندما اشتركوا في تمرد مع الفينيقيين والقبارصة، وقد نُفى كثير من اليهود -في ذلك الوقت- إلى هيرونيكا على الساحل الجنوبي لبحر قزوين".(**أنظر: دائرة المعارف الكتابية. اللمجلد الثاني. و: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين. د. فيليب حتى. ترجمة د. جورج حداد، عبد الكريم رامق، دار الثقافة. بيروت. 1982م. ص213-214**.). وقد أظهر الرحالة بنيامين من بلدة توديلا في القرن الثاني عشر مقداراً أكبر من الفهم التاريخي حين كتب يقول: إن الطائفة اليهودية في نيسابور في شرقي إيران ينحدر أفرادها من المسبيين الأصليين.." وهناك ـــــ على الشاطئ الجنوبي لبحر قزوين، في مقاطعة (بابل) التاريخية القديمة ــــ التقى أعداء اِلأشوريين وأعداء الأخمينيين الفرس، وأعداء موسى والتوراة، وأعداء بني إسرائيل، من الفارثيين والميديين والغوثيين والسكوثيين والجتيين على نظرية احتواء الأرض التي كان الآراميون يعتبرونها مواطنهم (بلاد الشام) وسيناء ومصر، عن طريق تغيير وتحريف ثقافة سكانها الأصليين من العرب والإسرائيليين، فشرع علماؤهم وشياطينهم المتخرجين من هيكل النار المجوسي في تخت سليمان، بكتابة نصوص العهد البابلي القديم [ THE BIBLE ] الشهير في العالم إلى اليوم باسم الكتاب المقدس، وكان يتألف فقط من ثلاثة كتب ( التكوين ـــــ الخروج ــــــ الكهنة)، ثم بدأت الإضافات التدريجية شيئاً فشيئاً، جنباً إلى جنب مع عملية تحويل اللغة الآرامية (شبه العربية) إلى اللغة العبرية والحرف العبري؛ ولم ينته العمل بهذا الكتاب وتلك اللغة إلا في في منتصف القرن الثاني بعد الميلاد تقريباً؛ وبذلك حل التاريخ اليهودي محل التاريخ العربي، وحل (يهوه) محل اسم (الله) سبحانه، وتبدلت جميع المفاهيم بالكذب والتضليل. وتحول إله بني إسرائيل (الله) الرحمن الرحيم إلى إله يهودي (يهوه) الشرير والمرعب والمخيف والمدمر السكير الدموي الإرهابي بدلاً من رحمة الرحمن الرحيم الموصوفة في صلاة الملك النبي سليمان بعد انتهائه من بناء المسجد الأقصى في شيلوه، والتي ذكرناها في الفصل الأول. يتحدث پور پيرار عن دور إسرائيل في إعلاء الحضارة الإيرانية الساطعة قبل الإسلام لتعميق الهوة بين الإيرانيين والعرب. فالتاريخ الإيراني يستند في كتابته إلي بحوث قام بها اليهود. إذ بذلوا جهدا لإعلاء شأن الاخمينيين كمحررين لهم وكمدمرين لحضارة بين النهرين. فاليهود يسعون أن يقدموا الأخمينيين كمبدعين للثقافة والحضارة أو اي شيء يرغبونه وذلك بسبب الخدمة التي قدمها لهم الاخمينيون بتحريرهم من سبي نبوخذ نصر ملك بابل. فخذ علي سبيل المثال علماء الاثار والمؤرخين اليهود كـ غيريشمن وداريشتيد وأشكولر، كما أن 90% من مؤرخي التاريخ الإيراني هم من اليهود. فهؤلاء حاولوا خلال المئة سنة الماضية أن يصوروا قوريش في التاريخ الإيراني بشكل يتطابق وصورته في التوراة حيث تقدمه كصورة نبي، (المسيح) وقد نجحوا في ذلك. والواقع هو أن إيران خلال تاريخها الطويل لم تكن تعرف غير بني إسرائيل، وأن كلمة (يهود) دينياً لم تكن معروفة لديهم قبل مائة عام من الآن، بل كانت كلمة يهود تطبق على جميع أتباع التوراة ممن هم تحت حكم وسلطان سبط يهوذا السياسي والجغرافي وهو ما يؤيده تاريخ الأشوريين الذي لم يكن إلا تاريخاً إسرائيلياً.

## الفصل الثاني

## نوح وأبنائه الثلاثة في العهد البابلي القديم

تنتاب الحيرة والشك غالباً كل من يقرأ قصة الطوفان في الكتاب البابلي من جهة وما جاء حول الطوفان في الروايات والأساطير الآرامية في سومر وأغاد حول تجتوج الحائك، وأتنابشتيم (إنسان الجنة)، وغيرهما من أساطير أمم بائدة وميتة وإن بقيت لنا نتفاً من أسمائها وتاريخها لتكون لنا عبرة؛ ذلك لأن كلمة (الطوفان) تشكل القاسم المشترك بين طوفان نوح الكوني وحكايته المنتقلة مع من خلف على الأرض ممن نجا معه وشكلوا قوم عاد ومن بعدهم ثمود، ومن بعدهم قوم مدين وقوم إبراهيم سلام عليه، وبين فيضانات الأنهار الصغيرة المحلية التي كانت تقع في هذا النهر أو ذاك في أنحاء العالم، ويسميها المتضررون منها باسم (الطوفان) خاصة إذا ترافق هذا السيل مع هطول الأمطار الشديدة، من هذه السيول مثلاً:( سيل العرم الذي أصاب نهر النيل على امتداده وقضى على قوم ثمود ـــــ خلفاء قوم عاد ـــــ وشتتهم يميناً وشمالاً في الصحارى الجافة هرباً من الغرق، ويسمونه خطأ (الطوفان)،

ومنه سيل مأرب في اليمن الذي شتت قسماً من أهل اليمن في الصحارى النجدية وعلى سواحل الخليج العربي والصحارى الإيرانية (صحراء لوط والصحراء الكبرى)، ومنه فيضان نهر دجلة في حوض الخليج العربي الذي شتت العرب هناك كذلك في بلاد عيلام (قيس عيلان) ومقاطعاتها (فارس ــــ كرمان ـــــ مكران ـــــ وجبال الزجر(زاجروس) من جهة، وفي بادية الشام من جهة أخرى، وهو ما جعل من أمر الطوفان عند اللادينيين موضع ريب وقلق تاريخي وتشكيك في الزمان وفي المكان.

قصة الطوفان في كتاب (البابلي) أي: العهد القديم، تنطلق من مبدأ مقتبس من ثقافة بني إسرائيل حول واقعه كطوفان كوني، مع شيء من الخيال الروائي، ثم تصادر نتائج هذا الطوفان وتلصقها بشخصية خاصة أعطتها إسم (نوح) إلا أنه غير نوح الطوفان، وغير نوح الثاني في قوم عاد، وإنما نوحاً (الثالث) من قوم الساميين الشرقيين(أحفاد الفلاستينيين) الذين حاربهم بنو إسرائيل في الشرق الأقصى واستولوا على بلادهم (العمالقة أو العماليق) أو(القوم الجبارين) في أيام موسى سلام عليه. ولتلك الأسباب التاريخية، لا نرى أي إمكانية لإزالة هذا العداء الناشئ والمستحكم بين بني إسرائيل وثقافتهم الدينية، وبين الفلاستينيين وثقافتهم المادية اللادينية، كما نراها في إمكانية التزاوج الثقافي بين الطرفين واختلاطه كاختلاط التزاوج بين الفريقين وما ينشأ عنه من ثقافة هجين وأجيال هجينة لا إنتمائية.

نوح الثالث نتعرف عليه في القرن التاسع الميلادي من خلال يوسف، ملك الخزر (الكازار) في تعريفه عن جنسهم لحسيداي بن شبيروت وزير السلطان عبد الرحمن الناصر في الأندلس. ففي مراسلات يوسف ملك الخزر مع حسداي بن شبيروط الطبيب والدبلوماسي في بلاط الملك عبد الرحمن الناصر في قرطبة ورئيس الطائفة اليهودية في الأندلس (915 – 975م.)، سأل حسداي ملك الخزر عن أصل اليهود الخزر، فجاء في جواب الملك:

" أن أصولهم ترجع إلى "يفث" بن نوح الثالث الذي كان له عشرة أولاد هم [سنارSanar ــــ بالغادBalgad ــــ آجيج أوي Ajij oe ــــ تيروس Tirusــــ أوفيرOuvar ـــــ سابيرSavir ــــ أوجينOgin ــــ بيزالBisal ـــــ زارناه Zarna ــــ كوزارCusar؛ وأن سكان مملكة الخزر يتحدرون من كوزار(كوسار) ءاخر أبناء يفث.(The answer of Josef.C.F.Adler[E.N.]jewish traveler.London1930koesler:op.cit.p;72)

ومن غير الواضح بعد ما إذا كان بالإمكان استخدام تلك المعلومة حول " يفث " بن " نوح الثالث " في مواجهة مع نص سفر التكوين الذي يتحدث عن (نوح) نكرة وغير محدد الزمان، وله فقط ثلاثة أبناء(سام ـــ حام ــــ يفث) لنحكم ما إذا كان هو نوح الثالث نفسه الذي أشار إليه يوسف ملك الخزر في جوابه، أم أنه نوح الأول التاريخي صاحب الطوفان الكوني الذي لم يكن له غير ولد واحد غرق في الطوفان مع الغارقين. ولكن المقاربة تستدعي وقفة محايدة وتجريدية. فالخازار هم إذاً فرع من نوح الثالث، وهم أحفاد " كوزار" بن يفث بن نوح الثالث؛ فهم إذاً إخوة الساميين بحسب نص سفر التكوين ذاته 9/27(لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَفَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ».) والتعاون والتنسيق قائم بين الفريقين ـــ الأخوين ــــ ضد أخيهما الثالث (حام).

وفي اسم حسيداي سبيروت(شبيروط) شابير(سافير) نجد علاقة إيديولوجية وعرقية تربط ثقافيا وجينياً بين يوسف ملك الخزر وبين حسداي بن سافيروت لا من حيث اليهودية كديانة، وإنما من جهة الإستمرارية الثقافية الممتدة عبر الأجيال وإن اختلفت المواطن والبلدان، فللأسماء عادة دلالاتها الرمزية التي تشير إلى الدين أو العرق. والإسم نفسه لسوف ينتقل إلى الثقافة الشيعية الحديثة من روسيا إلى إيران بصيغة (شبر وشبير/ سيفر وسافير) الذي استخدموه ليكون كناية عن الحسن والحسين، بينما اسم شابيروت (شبيروط) والد حسداي يعطي برهاناً واقعياً على انتماء اسرة حسداي بن شبيروت إلى الإبن السادس (شابير) ليفث بن نوح الثالث. فهو ويوسف إخوة وأبناء عم من عرق واحد.

وبما أن اليهودية كديانة إنما صنعت في إيران كما أشرنا على أيدي بني يفث هؤلاء، صار بإمكاننا أن نفهم طبيعة الفكر الإستعماري اليافثي الذي يمسخ تاريخ بني إسرائيل ويلغيه من الشرق، ويحوله من ثم إلى " الغرب" وجودأ صغيراً وهزيلاً لا قيمة له إلا بالقدر الذي أثبتوه له في كتابهم، فالساميون أبناء نوح الثالث هم الآراميون الذين لم يعرفوا في المنطقة إلا الرفض والإضطهاد لسلوكهم، كانوا على الدوام يستنجدون بإخوتهم بني يفث (ليفتح الله ليفث فيسكن في مساكن سام). إنها دعوة إستعمارية لاحتلال المنطقة التي أفشلها بنو إبراهيم على الدوام حتى أيام أرتحششتا الأول وحكايته مع هداسا (أستير) وموردخاي.

الأمر المثير هنا واللافت هنا، هو اهتمام الصابئين المندائيين بصورة خاصة بقصة هداسا(الزهراء) وموردخاي اليهودي، ونشر هذا السفر بخلاف ما هوعليه الحال في الترجمات الحديثة للبابلي (كتاب أهل الكتاب) بطريقة تجعل من مردوخاي وأستير(هداسا) الحاكمين الفعليين للأمبراطورية الأخمينية باسم اليهود في أيام السلوقيين. فالقصة اليهودية هنا ملفقة تماماً كما يقول الخبراء، وترجع إلى أيام أنطونيو وكليوباترا كما يقول الصابئون في موقعهم الألكتروني(موسوعة العيون المعرفية)، وقد توفي أحشويروش في انقلاب القصر. Artabanus رئيس وزرائه قتله، وتوج (ربما ابنه) ألتا أحشويروش ملكا. حاكم يحمل الاسم نفسه[1] زركسيس (228 قبل الميلاد - 201)، تحت حكم الامبراطورية السلوقية محافظة جيني كوما في المركز الثالث (المرزبان)، شيشي في سوريا، أنطيوخس الكبير.( <http://ar.swewe.net/wap)؛> والحال، هو أن الرابط اليهودي الذي

صنع العهد البابلي القديم في بلاد الصابئين الإيرانيين حيث اشترى نحميا العبيد من هناك ليجعل منهم يهوداً، كانوا هم أنفسهم وراء تكريس قصة هداسا (أستير) ومردوخ لتثبيت يهودية هؤلاء العبيد المعتقين وقدرتهم على التآمر ـــــ تماماً كالمجوس الكازار ـــــ في الإستيلاءعلى السلطان والحكم بواسطة كيد النساء.

وإذ يضيف النص المندائي ما حذف من سفر أستير في البابلي المترجم، يقول في الفصل الحادي عشر: [ كان في السنة الرابعة من ملك تلماي وكلوبطرا أن دوسيتاوس الذي كان يقول عن نفسه إنه كاهن ومن نسل لاوي وابنه تلماي اتيا برسالة فوريم هذه قائلين إنها قد ترجمت في أورشليم بيد لوسيماكوس بن تلماي. وكان في السنة الثانية من ملك ارتحششتا الاكبر في اليوم الاول من شهر نيسان أن مردخاي بن يائير بن شمعي بن قيش من سبط بنيامين راى حلما، وهو رجل يهودي مقيم بمدينة شوشن رجل عظيم من عظماء بلاط الملك وكان من جملة أهل الجلاء الذين أخذهم نبوكد نصر ملك بابل من أورشليم مع يكنيا ملك يهوذا...]

قد لا نستطيع الركون إلى عبارة (أرتحششتا الأكبر) الواردة في هذا النص، لأن تطور الأحداث اللاحقة في الصراع على عرش الأمبراطورية الفارسية النصرانية المؤمنة بالمسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم حيث لم يعرف عن الأخمينيين أي إدمان على الخمر والرغبة في النساء، مثلهم في ذلك مثل إخوانهم الأشوريين، فإن حملة أرتحششتا الثالث ضد يهود زوروبابل ونحميا الآراميين تعطينا صورة مختلفة ومغايرة تماماً لما هو موجود في سفر أستير؛ ولنذكر دائماً موقف المجوس البابيليين من قمبيز وغدرهم به وقتل أخيه سمرديس، والإستيلاء على على عرش الأمبراطورية الفارسية الأخمينية بالقتل والإرهاب، وكيف دمر قمبيز مدينتهم (باب إيلي) نهائياً.

أما أحشويروش الملك السكير عاشق النساء الذي تروى تلك الحكاية عن حصولها في أيامه، فهو (أرتحششتا الثاني: 405 ــــ 359ق.م.) الذي حكم خمساً وأربعين يوماً ثم قتل، وحكم المجوس اليهود باسمه من خلال موردخاي وهداسا(أستير) ونقلوا العاصمة من شوشن الأخمينية، إلى " برسي بولس " البارسية، وهو ما بيرر دفنه ضمن الصليب الصخري في نقش رستم في بارسيا. كل ذلك دفع بخليفته أرتحششتا الثالث إلى شن حملة لا هوادة فيها على التحالف الآرامي(الفينيقي ــــ اليهودي ـــــ القبرصي) وتشريدهم جميعاً نحو الهضبة الإيرانية وما وراءها.

وبما أن اليهودية واليهود يبدأون من هنا، من نوح الثالث وابنه يفث بن نوح، فإن العلاقة بينهم وبين بني إسرائيل تبدو منقطعة تماماً، ومتباعدة، بل وعدائية في أبعد الحدود. ففي أبناء يفث لا نجد أثراً لآبي رام العبراني ولا أي إشارة إلى إبرهيم سلام عليه، والد إسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط. ربما لأن الكازاريين(الخزر) بحكم اتصالهم المباشر ببني إسرائيل في الشرق وما لاقوه من عنت وظلم على أيديهم قد رغبوا في عدم ذكرهم على ألسنتهم؛ ولو تتبعنا مسار هجرة الكازار(الخزر) تحت تأثير نتائج حروب تاريخية بينهم وبين بني إسرائيل لعرفنا السبب في ألا يذكروا هؤلاء الناس على ألسنتهم، بخلاف بني إسرائيل مضطهديهم الذين كان يسرهم إطلاق كلمة "الفلاستينيين" على هؤلاء الكازار.

قراءة أسفار (يشوع والقضاة وصموئيل الأول) توقفنا على وجود إسرائيلي تاريخي قديم جداً في الشرق الأقصى حيث بدأوا حياتهم هناك في صراع ونزاع على الأرض بينهم وبين هؤلاء الفلاستينيين الكازار سكان مناطق كازارستان.

الإصحاح الأول من سفر يشوع يتضمن الفقرة التالية [14نِسَاؤُكُمْ وَأَطْفَالُكُمْ وَمَوَاشِيكُمْ تَلْبَثُ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، وَأَنْتُمْ تَعْبُرُونَ مُتَجَهِّزِينَ أَمَامَ إِخْوَتِكُمْ، كُلُّ الأَبْطَالِ ذَوِي الْبَأْسِ، وَتُعِينُونَهُمْ 15حَتَّى يُرِيحَ الرَّبُّ إِخْوَتَكُمْ مِثْلَكُمْ، وَيَمْتَلِكُوا هُمْ أَيْضًا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيهِمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ. ثُمَّ تَرْجِعُونَ إِلَى أَرْضِ مِيرَاثِكُمْ وَتَمْتَلِكُونَهَا، الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ».

فالأرض الموعودة هنا هي ماوراء النهر يردنا(أردن) نحو شروق الشمس، وليس في نحو غروب الشمس لتدل على أرض فلسطين كما يزعمون؛ أما إذا قيل إن المقصود هنا هو من النيل إلى الفرات، فإن الفرات هو في شمال فلسطين وليس في شرقها، والنيل في جنوب فلسطين وليس في شمالها، وبذلك نجد أنفسنا أمام إشارة واضحة بأن الأرض الموعودة نحو شروق الشمس فيما وراء النهر، إنما هي وادي فرغانة وهضبة بامير وجبال ألطائي الواقعة شرقي نهر سيحون.وهو ما يساعد في توثيق الخبر عن تتويج اللك سليمان في وادي نهر جيحون القريب من نهر سيحون.

ثم في الفقرة العاشرة من الإصحاح الثالث نقرأ:[ وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ ]. هل يستطيع أحد أن يفسر لنا هذا التعارض والتناقض بين عبور النهر غرباً، وبين عبوره نحو مشرق الشمس.؟ الْحِثّيُونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ والجرجاشيون وَالْيَبُوسِيُّونَ، (يش:9/1) كلها مجموعات بشرية متأخرة موجودة في مثلث القوقاز(إيران ــــ تركيا ـــ الجزيرة / شمال العراق وسوريا) وهو نص يدعو إلى التساؤل عن المكان الذي كان فيه بنو إسرائيل ءانذاك حتى يتم تحديد مساكن تلك الشعوب الأعجمية، وما هي اللغة غير الأعجمية التي كان يتكلم بها يشوع وبنو إسرائيل قبل التهويد، خاصة وأن تلك المنطقة هي المعروفة ببلاد أشور والأشوريين..؟ فهل يكون هذا أشوري حقاً ويكون بنو إسرائيل آنذاك هم الأشوريون..؟ إذ من المعلوم تاريخياً أن أكثر حروب الأشوريين كانت موجهة إلى تلك الشعوب في القوقاز والهضبة الإيرانية، وإلى حد ما، إلى مصر ومنطقة الآراميين في باب إيل والشام، هنا يبدو أننا عثرنا على فريق ثالث من الأسباط العشرة المفقودين(أشير، أو أشور).

إنه لأمر ليدعو للدهشة والإستغراب، أن يكون نشوء سلم نصر(شلمناصر الأول) الأشوري مترافقاً مع ظهور بني إسرائيل في تلك المنطقة من خلال (داوود السابع) وضياع تاريخ هذا الفريق الذي ينسب داوود السابع إلى إبن يسى (ياسو) في تاريخ الأشوريين والتنازع على هذا التاريخ منذ ذلك الوقت ولحين القضاء على الأمبراطورية الأشورية وعاصمتها نينوى سنة 612 ق.م. وهو أمر يضعنا في حيرة أمام التناقض في التاريخين والصراع على المنطقة ذاتها، علماً بأن تاريخ ابن يسى اليهودي لا يذكر أنه دخل إلى مصر بقدر ما يشير إلى التعاون معها، بينما يحدثنا تاريخ الأشوريين عن الحملات التي لا تنتهي على مصر لإخضاعها مع حلفائها في بلاد الشام وهم الآراميون وأولاد داوود بين يسى.

بلا ريب، نحن الآن أمام فريقين متنازعين من الأسباط الإثني عشر، سبط يهوذا ومن معه من حلفائه الأعاجم، وسبط أشير(أشور) ومن معه من الأسباط الأحد عشر الباقين؛ وصار لدينا تاريخين وروايتين مختلفتين: تاريخ بني إسرائيل، وتاريخ يهوذا؛ وهنا نقف على أول انقسام بين بني إسرائيل المطرودين من الشرق وبين يهوذا النازع إلى السلطان والحكم.

لقد كان شاول أول ملك على اليهودية في الفترة من 1035-1015 ق.م تقريباً، ثم تبعه الملك داود (1015 -975)، ثم الملك سليمان السابع (975-935)، وبعد موته، انقسمت المملكة إلى قسمين:

أ - المملكة الجنوبية: وتدعي يهوذا وعاصمتها أورشليم، ولقد ملك عليها من سنة 935-586 ق.م عشرون ملك كلهم من عشيرة داود (ما عدا الملك أخزيا بن يهورام إذ كانت أمه بنت عمري ملك إسرائيل(.

ب - المملكة الشمالية: وتدعى إسرائيل، وعاصمتها السامرة، وكان هذا القسم يشمل عشرة أسباط، وأول ملك عليها هو يربعام. وكان هناك صراع مرير بين المملكتين دام أكثر من مائتي عام (935-721) (4(.

هنا وقع التباعد الفعلي بين الأشوريين وبين الإسرائيليين الآخرين (يهوذا ومن معه) وانفصلت عن الأمبراطورية الأشورية الجامعة، ثم لم تلبث أن انقسمت على ذاتها بين السامريين الكازار(الخزر الأشكناز) وقد حملوا إسم (إسرائيل) لأن أكثر بقية إسرائيل في الشرق كانوا مرغمين على تأييدهم لوقوعهم تحت سلطانهم، بينما حمل الفريق الآخر اسم (منطقة يهودا) واتخذت مقرها في مكة المكرمة بحكم تسلطها على طريق التجارة والحج والجباية المالية قديماً، وهو ما أطمع يهوذا بالإستيلاء على الحكم المباشر محل مصب تلك الأموال بدلاً من أن يكون مجرد جامع لتلك الأموال، وليس غير المال أكثر تحريضاً للوصول إلى السلطان.

ولأن هذا الإنقسام قد اقتضى تبدلاً في المواقف والتحافات مع الأقليات بصورة أقلقت العرش الأشوري وهددته بالزوال، كان على حكام أشور القيام بالدفاع عن بقية أسباط بني إسرائيل في وسط آسيا من ناحية، وأن يبددوا التحالفات المحلية القريبة(تحالف إسرائيل مع السكوثيين والأموريين الشرقيين ) وتحالف يهوذا مع المصريين والآراميين (الباب إيليين) من ناحية أخرى.

## زمان الفصل التاريخي

ومنذ سنة 732ق.م بدأ الغزو الآشوري:

يذهب علماء الآثار والباحثون في التاريخ إلى تقسيم تاريخ الأشوريين إلى ثلاثة عهود رئيسية هي:

أ - العهد الآشوري القديم (3000-1595 ق.م(. وهو عهد حمورابي الكبير ناشر شرائع التوراة في المحطات والمدن الرئيسية من الأمبراطورية العالمية الواحدة. والمعروفة بشرائع حمورابي، التي اختلسها أمورافي في القرن الثامن عشر ق.م. ونسبها إلى نفسه بعد تزويرها ونقشها على قضيب الرجل (رمز بعل) والموجودة اليوم في متحف اللوفر في باريس.

ب - العهد الآشوري الوسيط (1595-911 ق.م(. ويبدأ من إعادة بناء الدولة الحمورابية بعد سيطرة الكاشيين على المنطقة وعدم قدرتهم على الإحتفاظ بتلك السيطرة بسبب مقاومة السكان الأصليين (العرب).

جـ - العهد الآشوري الحديث (911-612 ق.ب(. وهو عصر الإنفصال بين الأشوريين وبين الإسرائيلية الصغيرة الحديثة باستيلاء الآراميين على أشور تحت شعار(إسرائيل) ودخول عبادة بعل إلى المجتمع الإسرائيلي. وينقسم هذا العهد إلى مرحلتين:

1 - الامبراطورية الآثورية الأولى (911-824 ق.م) حكم فيها أربعة ملوك. كان أشهرهم "أشور ناصر بعل الثاني" (884-859 ق.م)، وقد خلفه في الحكم ابنه "شلمناصر الثالث" (859-824 ق.م).

2 - الامبراطورية الآثورية الثانية (645-612 ق.م) يبدأ بتسلم "تجلاث بلاسر الثالث" زمام الحكم سنة 745ق.م. الذي استمر حكمه ثماني عشرة سنة، تمكن خلالها من استعادة نفوذ المملكة الآشورية بعد فترة الانتكاس، وحكم خلال فترة الامبراطورية الثاني هذه ستة ملوك من ضمنهم "تجلاث بلاسر" وانتهت بالقضاء على الأمبراطورية الأشورية نهائياً.(5)

ونلاحظ هنا التبدل بين مصطلحي (أثور) الذي ظهر مع اليهود الآراميين والثور المجنح، وبين كلمة (أشور) المجردة من الوثنية. وهو ما أوجد عناصر الإنهيار التي انتهت بالأمبراطورية إلى الدمار.

## الغزو الآشوري لمملكة إسرائيل:

لقد كان لقيام الامبراطورية الآشورية التي دامت بين سنة 911-612 ق.م. أثرها في تغيير وجه الشرق، فقد حكم خلال هذه الفترة خمسة عشر ملكاً بلغت الامبراطورية في عهد بعضهم أوج عظمتها واتساعها بحيث ضمت جميع أراضي الهلال الخصيب. ومن ضمنها مصر، ولقد لعبت دوراً رئيساً في القضاء على مملكة إسرائيل وسبي سكانها إلى أماكن بعيدة وإحلال سكاناً من غير اليهود محلهم من مختلف أنحاء الامبراطورية، ثم تحطيم مملكة يهوذا.

ومن الحملات التي شنها ملوك الامبراطورية الآشورية، حملة "تجلاث بلاسر الثالث" على مملكة آرام، فاستولى على عاصمتها دمشق سنة 732 ق.م. وسبى أهلها وقتل ملكها "رصين".. ثم توجه إلى إسرائيل فاستولى في زمن "فقح" ملك إسرائيل (730-721ق.م)، على كل أرض إسرائيل(في الشرق)، وسبى كثيراُ منهم إلى أشور وأحل محلهم سكاناً من أقاليم أخرى، تاركاً لخلف "فقح" الملك هوشع مدينة السامرة، وقد قام تجلاث بلاسر بهذه الحملة استجابة إلى طلب آحاز بن يوثام ملك يهوذا (732-715 ق.م) (2مل15: 29، أخ5: 26)، ثم جرد شلمنصر الخامس - خلف تجلاث بلاسر- حملة تأديبية على إسرائيل وحاصر عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات، وقبل أن يظفر بالنصر النهائي وافته المنية في الشهر العاشر من عام 722ق.م، ولكن القائد الآشوري أتم مهمته باحتلال السامرة في النهاية على عهد سرجون الثاني. وبذلك تم استسلام السامرة والقضاء في النهاية على مملكة إسرائيل نهائياً (2مل17: 6، 18: 9). وتبعاً للخطة التي سار عليها تجلاث بلاسر الثالث أجلى سرجون الثاني 27280 شخصاً من الآراميين إلى ناحية حّران وإلى ضفة الخابور وميديا وأحل محلهم أعراباً من أقليم حماة. وقد عثر بوتا (7) سنة 1843 بين أطلال مدينة "سمالي" (زنجرلى) عاصمة الآراميين(8). على مسلة سرجون الثاني نقشت عليها باللغة الآشورية، وبالخط المسماري تفاصيل الحملة الآشورية على إسرائيل والتي انتهت بالقضاء عليها وحمل الإسرائيليين إلى الأسر.

سرجون الثاني سرياني وهو ابن تقلات بلاسر الثالث الخازاري؛ حكم الأمبراطورية الأشورية 722 - 705 ق.م دور شاروكين (كوروس آباد) وليس من نينوى عاصمة الأشوريين. نسبوا إليه فتح السامرة زوراً. إذ تشير المكتشفات الأثرية إلى خلاف عميق بين ما نسب إلى سرجون هذا، وبين الواقع.

ففي بداية عهد شلمانصر الخامس عرش أشور (في 727 ق.م.) امتنع هوشع -آخر ملوك إسرائيل - عن دفع الجزية لأشور، وحاول أن يعقد مع مصر حلفاً عسكرياً ضد أشور. وقد أسفر سوء تقدير هوشع لقوة أشور وقوة مصر، عن أوخم العواقب لإسرائيل. فلم تكن حالة مصر في ذلك الوقت تسمح لها بتقديم مساعدة عملية لهوشع. فزحف شلمان أصر سنة 724 ق.م على إسرائيل، فلم يجد إلا مقاومة ضئيلة، فدخل الأشوريون البلاد دون مقاومة تذكر ما عدا العاصمة التي استطاعت أن تقاوم الحصار لثلاث سنوات، ولكنها سلَّمت أخيراً في 722 / 721 ق.م.

وما زال الفاتح الحقيقي للسامرة موضع خلاف، ومعظم العلماء يقبلون ما ذكره سرجون في نقوشه من أنه في بداية حكمه حاصر السامرة وفتحها وسبى 27.290 نفساً من سكانها. ولكن بعض العلماء الآخرين لاحظوا أن ما جاء في سفر الملوك الثاني (17: 3-6) يؤيد ـــــ كحقيقة ثابتة ـــــ أن شلمان أسر هو الذي استولى على السامرة، باعتبار أنه من غير المحتمل أن "ملك أشور" في العدد السادس يمكن أن يشير إلى ملك آخر غير المذكور في الأعداد السابقة. علاوة على أن السجلات البابلية تؤيد ما جاء بالكتاب المقدس في هذا الصدد، فتسجل أن شلمان أسر دمر مدينة "سامارين".

في الواقع نرى ان كلا الخبرين صحيح طالما أن استسلام سامارين قد جرى في الوقت الذي اغتيل فيه شلمان أسر، واستولى قائد جيشه "سرجون الثاني" على الحكم أثناء حصاره لسامارين (السامريين)، فاستسلمت له المدينة بحكم ما بين سكانها السامريين وبين سرجون من علاقة جنس ودم، بينما امتنعت عن التسليم للملك الأشوري شلمان أسر الخامس والذي ينتمي نبوخذ نصر(خضر أسر) إلى أسرته.

حالما اعتلى سرجون العرش، واجه ثورات رافضة له في أجزاء عديدة من إمبراطوريته الشاسعة. ففي سنة 721 ق.م. ثار عليه "مردوخ أبلا إيدينا" (مرودخ بلادان) بالاتحاد مع العيلاميين. وقد نجح في ثورته مما شجع غيره من المنشقين في أجزاء أخرى من الإمبراطورية. وقد تولى مرودخ بلادان حكم ولاية بابل، مستقلاً لمدة أكثر من عشر سنوات، فلم يستطع سرجون أن يخلع هذا المغتصب إلا بعد أن تخلص من المتاعب في الغرب، فنفاه من البلاد لفترة وجيزة.

وفي سنة 720 ق.م. قامت الثورات في حماة وغزة ودمشق والسامرة نفسها، واستطاع سرجون أن يقضي على هذه الثورات (في ولايات الشمال) في موقعة "قرقر"، ثم زحف جنوباً حتى وصل إلى رفح حيث أوقع هزيمة نكراء "بسيبو" "ترتان" (أي قائد) جيوش مصر، الذي أرسله لنجدة "هانُّو" ملك غزة. ونقرأ في سفر الملوك الثاني (2مل17: 24) أن ملك أشور أتى بقوم من بابل وحماة وغيرهما وأسكنهم في السامرة حيث اختلطوا بالباقين بها من الإسرائيليين.

ومن الواضح أن تلك الثورات إنما كانت مؤيدة للأشوريين، وهو ما حمل سرجون على إسكان بني جنسه ــــ الآراميين ـــــ في بلاد الجليل ومحيط السامرة ونقل من كان فيها من الإسرائيليين إلى محيط نهر الخابور وحران.

انشغال سرجون بالأحوال في الولايات الشمالية، شجع الولايات الجنوبية لبذل محاولة أخيرة لتحرير أنفسهم من نير أشور. فثار "أزورى" ملك أشدود و معه سائر الولايات الفلسطينية، بوعد من ملك مصر (من الأسرة الخامسة والعشرين) ـــــ ضد سرجون فى714/713 ق.م. ولكن سرجون استطاع- في هجوم خاطف ـــــ القضاء على الثائرين في 711ق.م. وبخاصة لأن ملك مصر لم يسرع لنجدة ملك أشدود (أش 20: 3). واضح أن يهوذا لم تشترك في ثورة أشدود (اش 20: 1-6) بسبب تحالف ضمني بينها وبين سرجون الذي لم يقربها أثناء حملته على الإسرائيليين.

وفى 710 ق.م. حقق سرجون انتصارات في كل مكان، فخضعت له كل سوريا وفلسطين ومعظم سلسلة جبال زاجروس. وكانت أراراط تضمد جراحها، كما كان المصريون يسالمونه، ولكن العلاميين والفريجيين كانوا يعادونه، إلا أنهم لم يجرؤا على محاربته. وظلت بابل ـــــ تحت حكم مردوخ بلادان ـــــ شوكة في جنبه. ولكنه فى710 ق. م. زحف عليها للمرة الثانية وافتتحها، وهرب على أثرها مردوخ بلادان إلى عيلام.

كان هذا يحدث في الشمال وفي الغرب، ولكن لا أحد يشير إلى ما كان يجري في الولايات الأشوري الشرقية، وكأن سرجون هنا كان ينفذ جزءاً من مخطط تدمير أشور بالإتفاق مع الثورة التي كانت قائمة هناك ضد الحكم الأشوري حيث يحدثنا سفر الملوك عن المؤامرة الكبرى لإبادة العائلة المالكة وجميع بني لاوي (رجال الدين من حملة التوراة) على يد الملك الدخيل الشرير (منو شي) أو منسى بالتعريب.

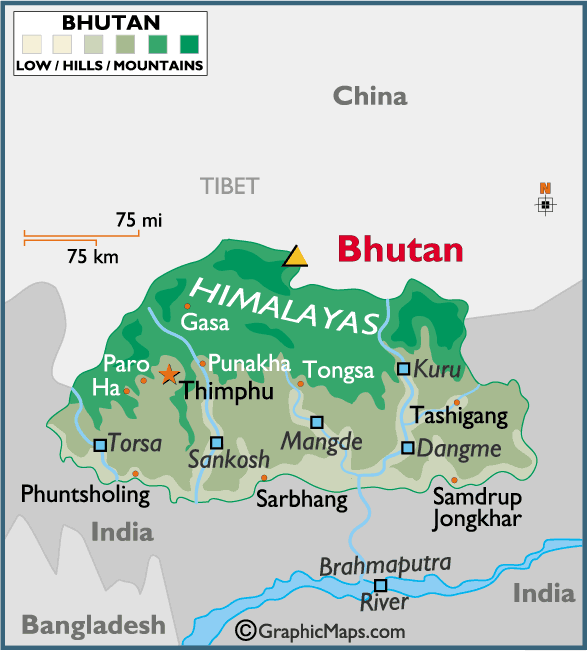
الفصل السابع عشر من سفر الملوك الأول يقول:

[8 وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالْعِشْرِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ أَيْلَةُ بْنُ بَعْشَا عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي تِرْصَةَ سَنَتَيْنِ. 9فَفَتَنَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ زِمْرِي رَئِيسُ نِصْفِ الْمَرْكَبَاتِ، وَهُوَ فِي تِرْصَةَ يَشْرَبُ وَيَسْكَرُ فِي بَيْتِ أَرْصَا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ فِي تِرْصَةَ. 10فَدَخَلَ زِمْرِي وَضَرَبَهُ، فَقَتَلَهُ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ. 11وَعِنْدَ تَمَلُّكِهِ وَجُلُوسِهِ عَلَى كُرْسِيِّهِ ضَرَبَ كُلَّ بَيْتِ بَعْشَا. لَمْ يُبْقِ لَهُ بَائِلاً بِحَائِطٍ، مَعَ أَوْلِيَائِهِ وَأَصْحَابِهِ...

15فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ زِمْرِي سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي تِرْصَةَ. وَكَانَ الشَّعْبُ نَازِلاً عَلَى جِبَّثُونَ الَّتِي لِلْفِلِسْطِينِيِّينَ. 16فَسَمِعَ الشَّعْبُ النَّازِلُونَ مَنْ يَقُولُ: «قَدْ فَتَنَ زِمْرِي وَقَتَلَ أَيْضًا الْمَلِكَ». فَمَلَّكَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ عُمْرِيَ رَئِيسَ الْجَيْشِ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ فِي الْمَحَلَّةِ. 17وَصَعِدَ عُمْرِي وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ جِبَّثُونَ وَحَاصَرُوا تِرْصَةَ. 18وَلَمَّا رَأَى زِمْرِي أَنَّ الْمَدِينَةَ قَدْ أُخِذَتْ، دَخَلَ إِلَى قَصْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ وَأَحْرَقَ عَلَى نَفْسِهِ بَيْتَ الْمَلِكِ بِالنَّارِ، فَمَاتَ 19مِنْ أَجْلِ خَطَايَاهُ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا بِعَمَلِهِ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَيْرِهِ فِي طَرِيقِ يَرُبْعَامَ، وَمِنْ أَجْلِ خَطِيَّتِهِ الَّتِي عَمِلَ بِجَعْلِهِ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ.

21حِينَئِذٍ انْقَسَمَ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُ الشَّعْبِ كَانَ وَرَاءَ تِبْنِي بْنِ جِينَةَ لِتَمْلِيكِهِ، وَنِصْفُهُ وَرَاءَ عُمْرِي. 22وَقَوِيَ الشَّعْبُ الَّذِي وَرَاءَ عُمْرِي عَلَى الشَّعْبِ الَّذِي وَرَاءَ تِبْنِي بْنِ جِينَةَ، فَمَاتَ تِبْنِي وَمَلَكَ عُمْرِي.

وفي البحث عن موقع ترصة، لم نجده مع (غزة) إلا في التبت في منطقة بهوتان جنوبي الهملايا كما تبين الخارطة التالية:



أنظر موقع غزة في شمال الخارطة فوق، وترصة إلى شمالك تحت

ومن هناك، انقسم بنو إسرائيل بين من هم في وسط آسيا (السامرة/ سامرا كند) وبين من هم في التبت (ترصة)، كما يقول كاتب سفر الملوك هنا. وكان ذلك في أيام النبي (إلياس) والنبي (إليَسَع) بعد أن دخلت عبادة بعل الشرقية إلى عبادات بني إسرائيل. وبما أن ترصة (بهوتان) قريبة من شكيم التبت، فقد انتقلت العاصمة من شكيم إلى ترصة ثم إلى السامرة.[ عمري (885- 874)] نقل عاصمة الملك إلى السامرة... فبعد مضي حكمه بقرن تقريبًا كان الآشوريون لا يزالون يدعون اسرائيل باسم "بيت عمري".(**أنظر موقع تقلاهمايوت القبطي**. )؛ آخاب(كعب) بن عمري (874- 852 ق.م.) تزوج إيزابل التي شجعت على عبادة البعل في إسرائيل. أعان آرام ضد آشور في معركة قرقر سنة 854 ق.م. ولكنه مات فيما بعد في حربه ضد آرام... ياهو (842-814 ق.م.) وقد أسقط حكم أسرة عمري ووضع حدًا لعبادة البعل. وقد أخذ آرام منه معظم شرقي النهر وفرضت آشور الجزية عليه... هوشع (730-722 ق.م.) وهو آخر ملوك المملكة الشمالية وعندما حاول العصيان على آشور ثارت آشور ضده وأخذت السامرة وكانت هذه نهاية مملكة إسرائيل.]

حكم الآشوريون المملكة الشمالية ولكنهم في النهاية أفنوها. وقد قاوم آخاب آشور ولكن ياهو دفع لآشور جزية. وإذ ضعفت آشور فترة من الزمن تمكنت إسرائيل من النهوض والازدهار وكان هذا أثناء حكم يربعام الثاني. ولكن منحايم (744-735) دفع لآشور جزية فادحة. وقد أراد فقح (734-730) أن يقاوم آشور فغزا ملك آشور إسرائيل وأخذ في الأسر عددًا كبيرًا من الشعب. وقد حاول هوشع (730-722) أن يقوم بثورة على آشور فما كان من شلمان اسر الخامس ملك آشور إلا أن جاء وحاصر السامرة.. ومن بعده جاء سرجون الثاني وافتتح المدينة وأخذ كثيرين من الشعب أسرى إلى آشور (2 ملو 18: 10و11).

ولعل النظر في خارطة الأمبراطورية الأشورية وحدودها الشرقية ترينا أنها على مقربة وتماس مع حدود بلاد السامرة (سامراكند) الإسرائيلية في الشرق كما تبين الخارطة التالية، وأن الأشوريين ـــــ وهم إسرائيليون كذلك ــــ قد تجنبوا الإحتكاك بكل من شبه الجزيرة العربية وبيت الله الحرام من جهة الجنوب، وكذلك عدم الإحتكاك بالمملكة الشرقية الإسرائيلية التي كانوا يسمونها(مملكة بيت عمري) وهذه التسمية تبرهن على أن الأشوريين كانوا ـــــ بنظر بيت عمري ـــــ يُسمَّوْنَ (بيت أشير) أو سبط أشير. وهذا يساعدنا على اكتشلف سبط ءاخر من الأسباط العشرة الضالين، ولكن، غير مفقودين.





يربعام(يربوع ـ أو جربوع) الثاني وهو ابن يواش (785-745 ق.م.) وفي أثناء حكمه الطويل بلغت المملكة الشمالية أقصى عظمتها وتقدمت أكثر من أي عصر آخر. فقد استعاد شرقي النهر من آرام وعمل صلحًا مع يهوذا.

هذا التاريخ (786- 746 ق.م). لسوف يكون واحداً من العلامات البارزة في الحكاية الإسرائيلية طالما أن محور تلك المملكة هو النبي الملك عمران(عُمْري) والد مريم ابنة عمران سلام عليهما، والدة المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران، سلام عليهم.

هذه الفترة تعتبر من أكثر الفترات اضطراباً واختلاطاً في التاريخين الديني والسياسي لليهود وبني إسرائيل، فهي تربط وجود عمران وزكريا ويحيى ومريم ابنة عمران وعيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم في وقت واحد ومكان واحد وزمان واحد...

23فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً. مَلَكَ فِي تِرْصَةَ سِتَّ سِنِينَ. 24وَاشْتَرَى جَبَلَ السَّامِرَةِ مِنْ شَامِرَ بِوَزْنَتَيْنِ مِنَ الْفِضَّةِ، وَبَنَى عَلَى الْجَبَلِ. وَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا بِاسْمِ شَامِرَ صَاحِبِ الْجَبَلِ «السَّامِرَةَ». 25وَعَمِلَ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَأَسَاءَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ. 26وَسَارَ فِي جَمِيعِ طَرِيقِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ، وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ، لإِغَاظَةِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ بِأَبَاطِيلِهِمْ. 27وَبَقِيَّةُ أُمُورِ عُمْرِي الَّتِي عَمِلَ وَجَبَرُوتُهُ الَّذِي أَبْدَى، أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ؟ 28وَاضْطَجَعَ عُمْرِي مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي السَّامِرَةِ، وَمَلَكَ أَخْآبُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.

29وَأَخْآبُ(كعب) بْنُ عُمْرِي مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، وَمَلَكَ أَخْآبُ(كعب) بْنُ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً. 30وَعَمِلَ أَخْآبُ(كعب) بْنُ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ. 31وَكَأَنَّهُ كَانَ أَمْرًا زَهِيدًا سُلُوكُهُ فِي خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ، حَتَّى اتَّخَذَ إِيزَابَلَ ابْنَةَ أَثْوبَعَلَ مَلِكِ الصِّيدُونِيِّينَ امْرَأَةً، وَعَبَدَ الْبَعْلَ وَسَجَدَ لَهُ. 32وَأَقَامَ مَذْبَحًا لِلْبَعْلِ فِي بَيْتِ الْبَعْلِ الَّذِي بَنَاهُ فِي السَّامِرَةِ.

لا يوجد لدينا أي مصدر ءاخر قد يساعدنا على التأكيد بأن " أخاب"( كعب) الذي ملك بعد عمران، هو إبن عمران فعلاً، ذلك أن التناقض والغموض واختلاط تواريخ ملوك إسرائيل بملوك يهوذا وتهويد هذا التاريخ وقسمة بني إسرائيل إلى قسمين، لا يسمح باعتبار تلك الأخبار دقيقة وسليمة يمكن الوثوق بها. خاصة وأن كلا التاريخين يعترف بأن إرسال النبيين (إلياس وإلْيَسَع) في وقت واحد إنما كان لعموم بني إسرائيل وليس للإسرائيليين دون يهوذا.. ومن المعلوم أن النبي إلياس سلام عليه، إنما جاء للقضاء على عبادة بعل الشرقية التي انتشرت بين بني إسرائيل ملوكاً وعامة، وهي عبادة (منوجي) ـــــ أصل الهندوسية ـــــ الهندوروبية.

هذا الواقع يبين لنا أن المملكة الإسرائيلية تعرضت في الشرق لكثير من الضغوط والإختلاط من الشعوب المجارة وهو ما حذرهم منه جميع الأنبياء كما هو معترف به في أسفار الملوك وأخبار الأيام منذ موسى سلام عليه، واِشار إليه القرءان الكريم في سورة المائدة ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ المائدة: ٨٠

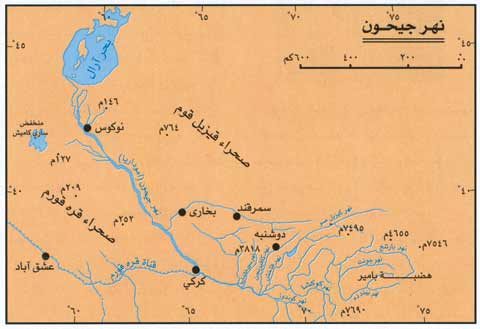
إلى ذلك، يمكننا الآن أن نفهم أسباب تنقل العاصمة من (شكيم ـــــ التبت) المتصلة بالهند والخليج العربي، إلى (ترصة) في بهوتان، ومنها إلى (سامرة كند) بين سيحون وجيحون على مقربة من مواطن الآراميين الساميين.

الأصحَاحُ السَّابعُ عَشَرَ

1وَقَالَ إِيلِيَّا التِّشْبِيُّ مِنْ مُسْتَوْطِنِي جِلْعَادَ لأَخْآبَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لاَ يَكُونُ طَلٌّ وَلاَ مَطَرٌ فِي هذِهِ السِّنِينَ إِلاَّ عِنْدَ قَوْلِي«.

2وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ لَهُ قَائِلاً: 3«انْطَلِقْ مِنْ هُنَا وَاتَّجِهْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَاخْتَبِئْ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثَ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُ الأُرْدُنِّ، 4فَتَشْرَبَ مِنَ النَّهْرِ. وَقَدْ أَمَرْتُ الْغِرْبَانَ أَنْ تَعُولَكَ هُنَاكَ». 5فَانْطَلَقَ وَعَمِلَ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ، وَذَهَبَ فَأَقَامَ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثَ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُ الأُرْدُنِّ. 6وَكَانَتِ الْغِرْبَانُ تَأْتِي إِلَيْهِ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ صَبَاحًا، وَبِخُبْزٍ وَلَحْمٍ مَسَاءً، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ. 7وَكَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ النَّهْرَ يَبِسَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ فِي الأَرْضِ...] ولكن، هل صحيح أن نهر كريث المذكور هو مقابل نهر الأردن.؟

الخارطة التالية تفند هذا التحريف الباطل، لأن النهر المذكور هو في الشرق وليس في الغرب بحسب النصوص اليهودية. فإذا كان النبي إيلياس(إلياس) سلام عليه عند بني إسرائيل في سامراكند، وأمر بالتوجه إلى نهر كريث في الشرق، فهذا يعني أن نهر كريث المذكور قريب من نهر سيحون.



**نهر كريث هو في هذه المنطقة عند كريكي والمسمى (قناة قره قورم)**

نحن إذاً أمام إشكالية جديدة في الأسماء والتواريخ على طريقة التهويد التقليدية في تبديد المعلومات الحقيقية وبعثرتها بين النصوص المختلطة. وبما أننا لا نجد ملكاً ءاخر عند بني إسرائيل يحمل إسم (عُمْري) ــــ أي: عمران، فمن المؤكد أن المقصود به هو (عِمْران) والد مريم ابنة عمران سلام عليهما، المذكور في القرءان الكريم في سورة كاملة تحمل إسم ءال عمران، فضلاً عن سورة مريم؛ الأمر الذي يجعل من التنزيل الإلهي في القرءان الكريم أكثر ثقة وموضوعية تاريخية طالما أنه ليس فيه ما يخفيه عن الناس، وإنما هو (نور) بيِّن، يهدي إلى الحق، وليس لديه نصوص مخفية (إيبوكريفا) يتكحم ويتصرف البشر بها وفق مصالحهم وأهوائهم.

الملك ياهو (يي هو) بن نمشي [... مؤسس الأسرة الرابعة في المملكة الشمالية. كان ابن يهوشافاط (غير يهوشافاط ابن آسا ملك يهوذا، وحفيد نمشي، ولكنه كان يدعى غالبًا ابن نمشي (1مل 19 و16 و2 مل 9: 2). ولكن لما كان آخاب وإيزابيل قد عصيا أمر الله وارتكبا أفظع الجرائم، جاء (متنبئ) شاب، إلى راموث جلعاد حيث كان ياهو مع جيشه، فمسح النبي ياهو ملكًا على المملكة الشمالية وأوصاه أن ينفذ أمر الله بإبادة بيت آخاب بن عمري.

وعندما أطلع ضباطه على جلية الأمر، وطدوا عزمهم على مساعدته في هذه المهمة فذهبوا إلى يزرعيل حيث كان يورام، ابن آخاب ملكًا، فرآهم الحارس على البرج وفهم قصدهم. وكان اخزيا ملك يهوذا في زيارة يورام، فركب الاثنان، كل في عربته واتجها نحو الجماعة القادمة إليهما. فالتقى الفريقان في كرم نابوث اليزرعيلي. وعلى الفور صوّب ياهو قوسه نحو يورام وأطلق منه سهمًا حادًا فأرداه قتيلًا وطرحت جثته في أرض نابوث، وقتل ياهو أيضًا اخزيا بن يهورام، الذي كانت أمه ابنة آخاب. وبعد ذلك أباد أمراء الأسرة المالكة السبعين بواسطة أوصيائهم فوضع هؤلاء رؤوس القتلى في سلال وأرسلوها إلى ياهو إلى يزرعيل.

اعتقد ياهو، الذي كان يرمي إلى الاستئثار لنفسه بالملك، أنه دافع بعمله عن كرامة يهوه المهدورة (عد 31). وبعد أن قتل ياهو رجال آخاب توجه إلى السامرة فقتل أخوة اخزيا الاثنين والأربعين، ثم دخل السامرة وفتك بجميع الذين بقوا فيها لآخاب (2 مل 10: 12 - 17). وأخيرًا جمع أنبياء البعل وعبدته، مدعيًا أنه يريد أن يقيم عيدًا للبعل، وقتلهم (2 مل 10: 18 - 28). ولكن ياهو نفسه سار في طريق يربعام ولم يحد عن عبادة عجول الذهب (2 مل 10 29 و31). ارتقى العرش 842 ق. م. وفي تلك السنة دفع ضريبة لشلمان اسر الثالث ملك آشور كما تشهد بذلك البيانات الآشورية.

كان شلمان آسر قد آتى ليحارب حزائيل ملك آرام. وملك ياهو 28 سنة حوالي 842 - 814 ق. م. (عد 36). ولما كان قد طعن في السن وانحطت قواه، وتقلصت مهارته العسكرية كان لابد أن يملك معه ابنه يهوأحاز (حوالي 821 ق. م.) ولكن هذا لم يحل دون الكارثة التي انتهى بها حكمه. فقد هزم حزائيل المملكة الشمالية فانكمشت جميع تخومها (عد 32) ولقد أعطي الوعد بأن أسرة ياهو المالكة ستدوم أربعة أجيال وقد دامت هذه المدة. فملك يهوأحاز (حوالي 814 - 800 ق. م.) ويهواش أو يوآش (حوالي 800 - 786 ق. م.) ويربعام الثاني (حوالي 785 - 746 ق. م.). وزكريا (حوالي 745 ق.م.). (10: 30 و15: 8 – 12(.

والسؤال الآن هو التالي: هل يكون يربعام الثاني(785 ــــ 746 ق.م.) هو عمران أخو النبي زكريا الذي بقي سنة 745 قائماً على شؤون المملكة بعد مقتل أخيه عمران سلام عليهما سنة 746 ق.م...؟

لنقرأ الخبر والجواب من رب العالمين في سورة مريم:

ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ

ﭑ ﭒ ﭓ

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ مريم: ١ – ١٥

فالخبر الرباني هنا يشير إلى مخاوف النبي زكريا سلام عليه، من (الموالي) وهم هنا الآراميون الساميون الذين استولوا ــــ أو يعملون للإستيلاء ــــ على المملكة بعد مقتل أخيه الملك عمران، سلام عليه.

أهمية الخبر القرءاني هنا أنه يربط بصورة مباشرة بين زكريا ويحيى من جهة، وبين مريم ابنة عمران وابنها المسيح عيسى ابن مريم ابن عمران من جهة ثانية في زمان واحد (746 ــــــ 745 ق.م.) وهو التاريخ الصحيح لولادة المسيح عيسى ابن مريم ابن عمران سلام عليهم، إبان المعركة التي قام بها الآراميون ومن وراءهم من الموالي للقضاء على دين إبراهيم سلام عليه، وهذا يقتضي منا تصويب إخباريات سفري الملوك وأخبار الأيام وتجريدها من النزعتين (الآرامية واليهودية) لكي يستقيم المنهاج التاريخي السليم بصورة تساعد على فهم النص البابيلي في كتاب أهل الكتاب ويعيد ترتيب تاريخ الملوك ويضع " يوآش" في ذات التاريخ باعتباره كناية عن " يحيى بن زكريا" سلام عليهما الذي حكم المملكة بعد عمران الملك (عمه).

يحدثنا أخبار الأيام الثاني في الفصل الثاني والعشرين، عن أربعة ملوك في وقت واحد(يهورام ـــ أخاز ــــ عزريا بن يهورام ملك يهوذا ــــ ياهو بن نمشي)، فيقول في خلط غير واضح:

[1 وَمَلَّكَ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ أَخَزْيَا ابْنَهُ الأَصْغَرَ عِوَضًا عَنْهُ، لأَنَّ جَمِيعَ الأَوَّلِينَ قَتَلَهُمُ الْغُزَاةُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ الْعَرَبِ إِلَى الْمَحَلَّةِ. فَمَلَكَ أَخَزْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكِ يَهُوذَا.

2كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي. 3وَهُوَ أَيْضًا سَلَكَ فِي طُرُقِ بَيْتِ أَخْآبَ لأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ تُشِيرُ عَلَيْهِ بِفِعْلِ الشَّرِّ. 4فَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مِثْلَ بَيْتِ أَخْآبَ لأَنَّهُمْ كَانُوا لَهُ مُشِيرِينَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ لإِبَادَتِهِ. 5فَسَلَكَ بِمَشُورَتِهِمْ وَذَهَبَ مَعَ يُهورَامَ بْنِ أَخْآبَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ لِمُحَارَبَةِ حَزَائِيلَ مَلِكِ أَرَامَ فِي رَامُوتِ جِلْعَادَ. وَضَرَبَ الأَرَامِيُّونَ يُورَامَ 6فَرَجَعَ لِيَبْرَأَ فِي يَزْرَعِيلَ بِسَبَبِ الضَّرَبَاتِ الَّتِي ضَرَبُوهُ إِيَّاهَا فِي الرَّامَةِ عِنْدَ مُحَارَبَتِهِ حَزَائِيلَ مَلِكَ أَرَامَ. وَنَزَلَ عَزَرْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكُ يَهُوذَا لِعِيَادَةِ يَهُورَامَ بْنِ أَخْآبَ فِي يَزْرَعِيلَ لأَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا. 7فَمِنْ قِبَلِ اللهِ كَانَ هَلاَكُ أَخَزْيَا بِمَجِيئِهِ إِلَى يُورَامَ. فَإِنَّهُ حِينَ جَاءَ خَرَجَ مَعَ يَهُورَامَ إِلَى يَاهُوَ بْنِ نِمْشِي الَّذِي مَسَحَهُ الرَّبُّ لِقَطْعِ بَيْتِ أَخْآبَ.

8وَإِذْ كَانَ يَاهُو يَقْضِي عَلَى بَيْتِ أَخْآبَ وَجَدَ رُؤَسَاءَ يَهُوذَا وَبَنِي إِخْوَةِ أَخَزْيَا الَّذِينَ كَانُوا يَخْدُمُونَ أَخَزْيَا فَقَتَلَهُمْ. 9وَطَلَبَ أَخَزْيَا فَأَمْسَكُوهُ وَهُوَ مُخْتَبِئٌ فِي السَّامِرَةِ، وَأَتَوْا بِهِ إِلَى يَاهُو وَقَتَلُوهُ وَدَفَنُوهُ، لأَنَّهُمْ قَالُوا: « إِنَّهُ ابْنُ يَهُوشَافَاطَ الَّذِي طَلَبَ الرَّبَّ بِكُلِّ قَلْبِهِ». فَلَمْ يَكُنْ لِبَيْتِ أَخَزْيَا مَنْ يَقْوَى عَلَى الْمَمْلَكَةِ.

10وَلَمَّا رَأَتْ عَثَلْيَا أُمُّ أَخَزْيَا أَنَّ ابْنَهَا قَدْ مَاتَ، قَامَتْ وَأَبَادَتْ جَمِيعَ النَّسْلِ الْمَلِكِيِّ مِنْ بَيْتِ يَهُوذَا. 11أَمَّا يَهُوشَبْعَةُ بِنْتُ الْمَلِكِ فَأَخَذَتْ يُوآشَ بْنَ أَخَزْيَا وَسَرَقَتْهُ مِنْ وَسَطِ بَنِي الْمَلِكِ الَّذِينَ قُتِلُوا، وَجَعَلَتْهُ هُوَ وَمُرْضِعَتَهُ فِي مُخْدَعِ السَّرِيرِ، وَخَبَّأَتْهُ يَهُوشَبْعَةُ بِنْتُ الْمَلِكِ يَهُورَامَ امْرَأَةُ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ، لأَنَّهَا كَانَتْ أُخْتَ أَخَزْيَا، مِنْ وَجْهِ عَثَلْيَا فَلَمْ تَقْتُلْهُ. 12وَكَانَ مَعَهُمْ فِي بَيْتِ اللهِ مُخْتَبِئًا سِتَّ سِنِينٍ وَعَثَلْيَا مَالِكَةٌ عَلَى الأَرْضِ.]

فشبعة هنا هي ابنة عثليا وأخاز أخوها، فهل كانت عثليا متحالفة مع ياهو الذي قتل ابنها أخاز، أم أنها شنت حملتها على أتباع النسل الملكي لياهو الذي أباد نسلها..؟

احتمال تحالف عثليا مع ياهو غير منطقي لأن الخير كان يمعن في إبادة الأسرة المالكة التي سبقته. أما ان تقوم بحملة ضد عائلة ياهو المالكة، فهو أمر أكثر واقعية ومنطقي، بمعنى أن الحرب كانت بين ياهو وبين عثليا. هذا يبرر كيف أن شبعة ابنتها تمكنت من إخفاء يوآش ابن أخيها، وتخبئته في بيت الله الحرام حيث كان الشيخ عدي (يهو يدع ــــ مقلوبة عكساً) قيماً على بيت الله (المسجد الأقصى) وهو والد زكريا بن عدي وأخيه عمران الملك الشهيد سلام عليهما، (2 أخ:24/20)

يوآش الذي ملك وهو ابن سبع سنين (صبي) يعكس لنا شخصية (يحيى بن زكريا) سلام عليهما كما وردت في القرءان الكريم(سور مريم) { وءاتيناه الحكم صبياً }؛ وهو ما يجعل من الرواية اليهودية المربكة والمرتبكة موضع شك كبير وريب مثير يتطلب التوقف العلمي والتاريخي لإعادة تقويم تلك الأخبار.

ولكن مصير النبي يحيى بن زكريا ومصير والده كان القتل الهمجي من الآراميين اليهود كما يقول سفر الأخبار: [20وَلَبِسَ رُوحُ اللهِ زَكَرِيَّا بْنَ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنَ فَوَقَفَ فَوْقَ الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا يَقُولُ اللهُ: لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصَايَا الرَّبِّ فَلاَ تُفْلِحُونَ؟ لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الرَّبَّ قَدْ تَرَكَكُمْ». 21فَفَتَنُوا عَلَيْهِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ بِأَمْرِ الْمَلِكِ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ. 22وَلَمْ يَذْكُرْ يُوآشُ الْمَلِكُ الْمَعْرُوفَ الَّذِي عَمِلَهُ يَهُويَادَاعُ أَبُوهُ مَعَهُ، بَلْ قَتَلَ ابْنَهُ. وَعِنْدَ مَوْتِهِ قَالَ: «الرَّبُّ يَنْظُرُ وَيُطَالِبُ«.

23وَفِي مَدَارِ السَّنَةِ صَعِدَ عَلَيْهِ جَيْشُ أَرَامَ وَأَتَوْا إِلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ وَأَهْلَكُوا كُلَّ رُؤَسَاءِ الشَّعْبِ مِنَ الشَّعْبِ، وَجَمِيعَ غَنِيمَتِهِمْ أَرْسَلُوهَا إِلَى مَلِكِ دِمَشْقَ. 24لأَنَّ جَيْشَ أَرَامَ جَاءَ بِشِرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ، وَدَفَعَ الرَّبُّ لِيَدِهِمْ جَيْشًا كَثِيرًا جِدًّا لأَنَّهُمْ تَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمْ. فَأَجْرَوْا قَضَاءً عَلَى يُوآشَ. 25وَعِنْدَ ذَهَابِهِمْ عَنْهُ، لأَنَّهُمْ تَرَكُوهُ بِأَمْرَاضٍ كَثِيرَةٍ، فَتَنَ عَلَيْهِ عَبِيدُهُ مِنْ أَجْلِ دِمَاءِ بَنِي يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ، وَقَتَلُوهُ عَلَى سَرِيرِهِ فَمَاتَ. فَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ، وَلَمْ يَدْفِنُوهُ فِي قُبُورِ الْمُلُوكِ...]

ترينا هذه النصوص حجم الحرب المخيفة التي كانت قائمة ءانذاك لتدمير مملكة بيت عمري(عمران)، وما جرى فيها من قتل الأنبياء في الفترة بين 746 إلى 705 ق.م. حيث نجَّى الله تبارك اسمه، كلاً من المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران وأمه سلام عليهما، وءاواهما إلى ربوة ذات قرار ومعين {سورة المؤمنون:50}، ومنها إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة (البيت الآمن فيه مقام إبراهيم) سلام عليه.

الأشوريون ـــــ إخوة بيت عمري ـــــ كانوا مكلفين بحماية طريق التجارة القديم المعروف بطريق الحرير، من ملوك إسرائيل في وسط آسيا، لم يكونوا ليسكتوا على هذا التدمير الممنهج لدين إبراهيم سلام عليه، فقام سلمان نصر الثالث، بحملة واسعة ضد القبائل السامية (الآرامية) ومن والاها من القبائل السكوثية والأشكنازية ومن إليها في الشرق، ليصدها عن بلاده ويحاول إنقاذ مملكة بيت عمري.

## سلمان نصر الثالث

( شلمان آسر الثالث Shalman eser III ") ملك آشور في الفترة من 858-823 ق.م.

كانت فترة حكمه الطويل الذي دام خمسة وثلاثين عاما عبارة عن سلسة من الهجمات ضد القبائل الشرقية، والبابليين والآراميين في سوريا دوّن تفاصيلها على مسلة كبيرة من حجر أسود موجودة بالمتحف البريطاني.

حارب سلمان آسر بلاد الشام، وقضى على أحلاف الآراميين والأموريين وحارب في الاناضول وهضبة إيران الشمالية وهاجم الأعراب في الصحراء وعمل على نشر الحضارة الاشورية في كل مكان وعبد الله اله آشور. وقام بحملة على مملكة بيت عمري وأسر ملكها ياهو المذكور، في صراعه ضد العائلة المالكة ورجال الدين الإسرائيليين، وفي السنين الاخيرة من حكم شلمان آسر ثار عليه أحد الأثوريين الطامحين إلى العرش وهو آثور داني بعل وسبب فتنا داخلية واضطرابات أدت إلى ضياع كثير من المستعمرات البعيدة وأنهى أخيه شمس أدّ الخامس الثورة وسحقها بتغلبه على أخيه الثائر.

البرهان الثاني على ذلك، هو ما جاء في سلسلة الملوك الآنفة، من تناقض وتخبط غير مفهوم، سببه تثبيت استقلالية يهوذا واليهودية استقلالأ كلياً عن بني إسرائيل تارة، وإدماج يهوذا واليهودية في الموسوية والإسرائيلية تارة أخرى. ذلك أن الحديث عن بني إسرائيل يفترض وجود يهوذا ضمن بقية بني إسرائيل، بينما الكلام عن إسرائيل ويهوذا فيه تأكيد على انفصال الفريقين ووضعهما على طرفي نقيض من حيث الجنس والتقاليد والثقافة والسلوك. إذ يلاحظ في أسماء الملوك على سبيل المثل، عدم اشتمالها على أسماء إسرائيلية عربية كما هو مفترض مثل (إبراهيم ـــــ إسحق ـــــ يعقوب ــــــ موسى ــــــ هرون ــــ ـإلخ..) بل تكاد بمعظمها أن تكون أعجمية كما هو في النصوص المهودة؛ فإذا أضفنا إلى ذلك تقلب مفهوم الإله بين (إلهه إسرائيل وبين ( يهوه ـــــ أدوناي (أتون عند المصريين) ـــــ الرب الإله ـــــ السيد الرب) وغير ذلك يمكننا أن نفهم أسباب هذا التركيز على الفصل بين يهوذا وبين بقية بني إسرائيل الأحد عشر.

وعندما نعلم أن المُلك كان في بني إسرائيل، وأن يهوذا منهم كان على الجباية، يمكننا عندها أن نفهم ملوك يهوذا بطريقة مختلفة إذ لم يكونوا ملوكاً في الواقع، وإنما مجرد (ولاة) تحت إمرة ملك إسرائيل وهذا ما شجع يهوذا على النزوع إلى الإستقلال بعد تعرض المملكة الأم إلى الإنحلال.

11وَأَمَّا يَاهُو فَخَرَجَ إِلَى عَبِيدِ سَيِّدِهِ، فَقِيلَ لَهُ: «أَسَلاَمٌ؟ لِمَاذَا جَاءَ هذَا الْمَجْنُونُ إِلَيْكَ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الرَّجُلَ وَكَلاَمَهُ». 12فَقَالُوا: «كَذِبٌ. فَأَخْبِرْنَا». فَقَالَ: «بِكَذَا وَكَذَا كَلَّمَنِي قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ». 13فَبَادَرَ كُلُّ وَاحِدٍ وَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَوَضَعَهُ تَحْتَهُ عَلَى الدَّرَجِ نَفْسِهِ، وَضَرَبُوا بِالْبُوقِ وَقَالُوا: «قَدْ مَلَكَ يَاهُو». 14وَعَصَى يَاهُو بْنُ يَهُوشَافَاطَ بْنِ نِمْشِي عَلَى يُورَامَ. وَكَانَ يُورَامُ يُحَافِظُ عَلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ هُوَ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ حَزَائِيلَ مَلِكِ أَرَامَ. 15وَرَجَعَ يَهُورَامُ الْمَلِكُ لِكَيْ يَبْرَأَ فِي يَزْرَعِيلَ مِنَ الْجُرُوحِ الَّتِي ضَرَبَهُ بِهَا الأَرَامِيُّونَ حِينَ قَاتَلَ حَزَائِيلَ مَلِكَ أَرَامَ. فَقَالَ يَاهُو: «إِنْ كَانَ فِي أَنْفُسِكُمْ، لاَ يَخْرُجْ مُنْهَزِمٌ مِنَ الْمَدِينَةِ لِكَيْ يَنْطَلِقَ فَيُخْبِرَ فِي يَزْرَعِيلَ». 16وَرَكِبَ يَاهُو وَذَهَبَ إِلَى يَزْرَعِيلَ، لأَنَّ يُورَامَ كَانَ مُضْطَجِعًا هُنَاكَ. وَنَزَلَ أَخَزْيَا مَلِكُ يَهُوذَا لِيَرَى يُورَامَ. 17وَكَانَ الرَّقِيبُ وَاقِفًا عَلَى الْبُرْجِ فِي يَزْرَعِيلَ، فَرَأَى جَمَاعَةَ يَاهُو عِنْدَ إِقْبَالِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي أَرَى جَمَاعَةً». فَقَالَ يَهُورَامُ: «خُذْ فَارِسًا وَأَرْسِلْهُ لِلِقَائِهِمْ، فَيَقُولَ: أَسَلاَمٌ؟» 18فَذَهَبَ رَاكِبُ الْفَرَسِ لِلِقَائِهِ وَقَالَ: «هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ: أَسَلاَمٌ؟» فَقَالَ يَاهُو: «مَا لَكَ وَلِلسَّلاَمِ؟ دُرْ إِلَى وَرَائِي». فَأَخْبَرَ الرَّقِيبُ قَائِلاً: «قَدْ وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَرْجعْ». 19فَأَرْسَلَ رَاكِبَ فَرَسٍ ثَانِيًا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ قَالَ: «هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ: أَسَلاَمٌ؟» فَقَالَ يَاهُو: «مَا لَكَ وَلِلسَّلاَمِ؟ دُرْ إِلَى وَرَائِي». 20فَأَخْبَرَ الرَّقِيبُ قَائِلاً: «قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَرْجِعْ. وَالسَّوْقُ كَسَوْقِ يَاهُوَ بْنِ نِمْشِي، لأَنَّهُ يَسُوقُ بِجُنُونٍ». 21فَقَالَ يَهُورَامُ: «اشْدُدْ». فَشُدَّتْ مَرْكَبَتُهُ، وَخَرَجَ يَهُورَامُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَأَخَزْيَا مَلِكُ يَهُوذَا، كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَرْكَبَتِهِ، خَرَجَا لِلِقَاءِ يَاهُو. فَصَادَفَاهُ عِنْدَ حَقْلَةِ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ. 22فَلَمَّا رَأَى يَهُورَامُ يَاهُوَ قَالَ: «أَسَلاَمٌ يَا يَاهُو؟» فَقَالَ: «أَيُّ سَلاَمٍ مَا دَامَ زِنَى إِيزَابَلَ أُمِّكَ وَسِحْرُهَا الْكَثِيرُ؟» 23فَرَدَّ يَهُورَامُ يَدَيْهِ وَهَرَبَ، وَقَالَ لأَخَزْيَا: «خِيَانَةً يَا أَخَزْيَا!» 24فَقَبَضَ يَاهُو بِيَدِهِ عَلَى الْقَوْسِ وَضَرَبَ يَهُورَامَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ، فَخَرَجَ السَّهْمُ مِنْ قَلْبِهِ فَسَقَطَ فِي مَرْكَبَتِهِ. 25وَقَالَ لِبِدْقَرَ ثَالِثِهِ: «ارْفَعْهُ وَأَلْقِهِ فِي حِصَّةِ حَقْلِ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ. وَاذْكُرْ كَيْفَ إِذْ رَكِبْتُ أَنَا وَإِيَّاكَ مَعًا وَرَاءَ أَخْآبَ أَبِيهِ، جَعَلَ الرَّبُّ عَلَيْهِ هذَا الْحِمْلَ. 26أَلَمْ أَرَ أَمْسًا دَمَ نَابُوتَ وَدِمَاءَ بَنِيهِ يَقُولُ الرَّبُّ، فَأُجَازِيكَ فِي هذِهِ الْحَقْلَةِ يَقُولُ الرَّبُّ. فَالآنَ ارْفَعْهُ وَأَلْقِهِ فِي الْحَقْلَةِ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ». 27وَلَمَّا رَأَى ذلِكَ أَخَزْيَا مَلِكُ يَهُوذَا هَرَبَ فِي طَرِيقِ بَيْتِ الْبُسْتَانِ، فَطَارَدَهُ يَاهُو وَقَالَ: «اضْرِبُوهُ». فَضَرَبُوهُ أَيْضًا فِي الْمَرْكَبَةِ فِي عَقَبَةِ جُورَ الَّتِي عِنْدَ يِبْلَعَامَ. فَهَرَبَ إِلَى مَجِدُّو وَمَاتَ هُنَاكَ. 28فَأَرْكَبَهُ عَبِيدُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِهِ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ. 29فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشَرَةَ لِيُورَامَ بْنِ أَخْآبَ، مَلَكَ أَخَزْيَا عَلَى يَهُوذَا.30فَجَاءَ يَاهُو إِلَى يَزْرَعِيلَ. وَلَمَّا سَمِعَتْ إِيزَابَلُ كَحَّلَتْ بِالأُثْمُدِ عَيْنَيْهَا، وَزَيَّنَتْ رَأْسَهَا وَتَطَلَّعَتْ مِنْ كَوَّةٍ. 31وَعِنْدَ دُخُولِ يَاهُو الْبَابَ قَالَتْ: «أَسَلاَمٌ لِزِمْرِي قَاتِلِ سَيِّدِهِ؟» 32فَرَفَعَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْكَوَّةِ وَقَالَ: «مَنْ مَعِي؟ مَنْ؟» فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْخِصْيَانِ. 33فَقَالَ: «اطْرَحُوهَا». فَطَرَحُوهَا، فَسَالَ مِنْ دَمِهَا عَلَى الْحَائِطِ وَعَلَى الْخَيْلِ فَدَاسَهَا. 34وَدَخَلَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ: «افْتَقِدُوا هذِهِ الْمَلْعُونَةَ وَادْفِنُوهَا، لأَنَّهَا بِنْتُ مَلِكٍ». 35وَلَمَّا مَضَوْا لِيَدْفِنُوهَا، لَمْ يَجِدُوا مِنْهَا إِلاَّ الْجُمْجُمَةَ وَالرِّجْلَيْنِ وَكَفَّيِ الْيَدَيْنِ. 36فَرَجَعُوا وَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ كَلاَمُ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ عَبْدِهِ إِيلِيَّا التِّشْبِيِّ قَائِلاً: فِي حَقْلِ يَزْرَعِيلَ تَأْكُلُ الْكِلاَبُ لَحْمَ إِيزَابَلَ. 37وَتَكُونُ جُثَّةُ إِيزَابَلَ كَدِمْنَةٍ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ فِي قِسْمِ يَزْرَعِيلَ حَتَّى لاَ يَقُولُوا: هذِهِ إِيزَابَلُ«.

## الفصل العاشر

18ثُمَّ جَمَعَ يَاهُو كُلَّ الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ أَخْآبَ قَدْ عَبَدَ الْبَعْلَ قَلِيلاً، وَأَمَّا يَاهُو فَإِنَّهُ يَعْبُدُهُ كَثِيرًا. 19وَالآنَ فَادْعُوا إِلَيَّ جَمِيعَ أَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ وَكُلَّ عَابِدِيهِ وَكُلَّ كَهَنَتِهِ. لاَ يُفْقَدْ أَحَدٌ، لأَنَّ لِي ذَبِيحَةً عَظِيمَةً لِلْبَعْلِ. كُلُّ مَنْ فُقِدَ لاَ يَعِيشُ». وَقَدْ فَعَلَ يَاهُو بِمَكْرٍ لِكَيْ يُفْنِيَ عَبَدَةَ الْبَعْلِ. 20وَقَالَ يَاهُو: «قَدِّسُوا اعْتِكَافًا لِلْبَعْلِ». فَنَادَوْا بِهِ. 21وَأَرْسَلَ يَاهُو فِي كُلِّ إِسْرَائِيلَ، فَأَتَى جَمِيعُ عَبَدَةِ الْبَعْلِ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ أَتَى، وَدَخَلُوا بَيْتَ الْبَعْلِ، فَامْتَلأَ بَيْتُ الْبَعْلِ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ. 22فَقَالَ لِلَّذِي عَلَى الْمَلاَبِسِ: «أَخْرِجْ مَلاَبِسَ لِكُلِّ عَبَدَةِ الْبَعْلِ». فَأَخْرَجَ لَهُمْ مَلاَبِسَ. 23وَدَخَلَ يَاهُو وَيَهُونَادَابُ بْنُ رَكَابٍ إِلَى بَيْتِ الْبَعْلِ. فَقَالَ لِعَبَدَةِ الْبَعْلِ: «فَتِّشُوا وَانْظُرُوا لِئَلاَّ يَكُونَ مَعَكُمْ ههُنَا أَحَدٌ مِنْ عَبِيدِ الرَّبِّ، وَلكِنَّ عَبَدَةَ الْبَعْلِ وَحْدَهُمْ». 24وَدَخَلُوا لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ وَمُحْرَقَاتٍ. وَأَمَّا يَاهُو فَأَقَامَ خَارِجًا ثَمَانِينَ رَجُلاً وَقَالَ: «الرَّجُلُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَتَيْتُ بِهِمْ إِلَى أَيْدِيكُمْ تَكُونُ أَنْفُسُكُمْ بَدَلَ نَفْسِهِ». 25وَلَمَّا انْتَهَوْا مِنْ تَقْرِيبِ الْمُحْرَقَةِ قَالَ يَاهُو لِلسُّعَاةِ وَالثَّوَالِثِ: «ادْخُلُوا اضْرِبُوهُمْ. لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ». فَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَطَرَحَهُمُ السُّعَاةُ وَالثَّوَالِثُ. وَسَارُوا إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ الْبَعْلِ، 26وَأَخْرَجُوا تَمَاثِيلَ بَيْتِ الْبَعْلِ وَأَحْرَقُوهَا، 27وَكَسَّرُوا تِمْثَالَ الْبَعْلِ، وَهَدَمُوا بَيْتَ الْبَعْلِ، وَجَعَلُوهُ مَزْبَلَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ. 28وَاسْتَأْصَلَ يَاهُو الْبَعْلَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. 29وَلكِنَّ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ لَمْ يَحِدْ يَاهُو عَنْهَا، أَيْ عُجُولِ الذَّهَبِ الَّتِي فِي بَيْتِ إِيلَ وَالَّتِي فِي دَانَ. 30وَقَالَ الرَّبُّ لِيَاهُو: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ بِعَمَلِ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، وَحَسَبَ كُلِّ مَا بِقَلْبِي فَعَلْتَ بِبَيْتِ أَخْآبَ، فَأَبْنَاؤُكَ إِلَى الْجِيلِ الرَّابعِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ». 31وَلكِنْ يَاهُو لَمْ يَتَحَفَّظْ لِلسُّلُوكِ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ. لَمْ يَحِدْ عَنْ خَطَايَا يَرُبْعَامَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ.

32فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ يَقُصُّ إِسْرَائِيلَ، فَضَرَبَهُمْ حَزَائِيلُ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ 33مِنَ الأُرْدُنِّ لِجِهَةِ مَشْرِقِ الشَّمْسِ، جَمِيعَ أَرْضِ جِلْعَادَ الْجَادِيِّينَ وَالرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْمَنَسِّيِّينَ، مِنْ عَرُوعِيرَ الَّتِي عَلَى وَادِي أَرْنُونَ وَجِلْعَادَ وَبَاشَانَ. 34وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يَاهُو وَكُلُّ مَا عَمَلَ وَكُلُّ جَبَرُوتِهِ، أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ؟ 35وَاضْطَجَعَ يَاهُو مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي السَّامِرَةِ، وَمَلَكَ يَهُوأَحَازُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. 36وَكَانَتِ الأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا يَاهُو عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

## الأصحَاحُ الْحَادِي عَشَرَ

1فَلَمَّا رَأَتْ عَثَلْيَا أُمُّ أَخَزْيَا، أَنَّ ابْنَهَا قَدْ مَاتَ، قَامَتْ فَأَبَادَتْ جَمِيعَ النَّسْلِ الْمَلِكِيِّ. 2فَأَخَذَتْ يَهُوشَبَعُ بِنْتُ الْمَلِكِ يُورَامَ، أُخْتُ أَخَزْيَا، يُوآشَ بْنَ أَخَزْيَا وَسَرِقَتْهُ مِنْ وَسَطِ بَنِي الْمَلِكِ الَّذِينَ قُتِلُوا، هُوَ وَمُرْضِعَتَهُ مِنْ مُخْدَعِ السَّرِيرِ، وَخَبَّأُوهُ مِنْ وَجْهِ عَثَلْيَا فَلَمْ يُقْتَلْ. 3وَكَانَ مَعَهَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ مُخْتَبِئًا سِتَّ سِنِينَ. وَعَثَلْيَا مَالِكَةٌ عَلَى الأَرْضِ. 4وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ أَرْسَلَ يَهُويَادَاعُ فَأَخَذَ رُؤَسَاءَ مِئَاتِ الْجَلاَّدِينَ وَالسُّعَاةِ، وَأَدْخَلَهُمْ إِلَيْهِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، وَقَطَعَ مَعَهُمْ عَهْدًا وَاسْتَحْلَفَهُمْ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَأَرَاهُمُ ابْنَ الْمَلِكِ. 5وَأَمَرَهُمْ قَائِلاً: «هذَا مَا تَفْعَلُونَهُ: الثُّلْثُ مِنْكُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي السَّبْتِ يَحْرُسُونَ حِرَاسَةَ بَيْتِ الْمَلِكِ، 6وَالثُّلْثُ عَلَى بَابِ سُورٍ، وَالثُّلْثُ عَلَى الْبَابِ وَرَاءَ السُّعَاةِ. فَتَحْرُسُونَ حِرَاسَةَ الْبَيْتِ لِلصَّدِّ. 7وَالْفِرْقَتَانِ مِنْكُمْ، جَمِيعُ الْخَارِجِينَ فِي السَّبْتِ، يَحْرُسُونَ حِرَاسَةَ بَيْتِ الرَّبِّ حَوْلَ الْمَلِكِ. 8وَتُحِيطُونَ بِالْمَلِكِ حَوَالَيْهِ، كُلُّ وَاحِدٍ سِلاَحُهُ بِيَدِهِ. وَمَنْ دَخَلَ الصُّفُوفَ يُقْتَلُ. وَكُونُوا مَعَ الْمَلِكِ فِي خُرُوجِهِ وَدُخُولِهِ». 9فَفَعَلَ رُؤَسَاءُ الْمِئَاتِ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ يَهُويَادَاعُ الْكَاهِنُ، وَأَخَذُوا كُلُّ وَاحِدٍ رِجَالَهُ الدَّاخِلِينَ فِي السَّبْتِ مَعَ الْخَارِجِينَ فِي السَّبْتِ، وَجَاءُوا إِلَى يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ. 10فَأَعْطَى الْكَاهِنُ لِرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ الْحِرَابَ وَالأَتْرَاسَ الَّتِي لِلْمَلِكِ دَاوُدَ الَّتِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ. 11وَوَقَفَ السُّعَاةُ كُلُّ وَاحِدٍ سِلاَحُهُ بِيَدِهِ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ إِلَى جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْسَرِ حَوْلَ الْمَذْبَحِ وَالْبَيْتِ، حَوْلَ الْمَلِكِ مُسْتَدِيرِينَ. 12وَأَخْرَجَ ابْنَ الْمَلِكِ وَوَضَعَ عَلَيْهِ التَّاجَ وَأَعْطَاهُ الشَّهَادَةَ، فَمَلَّكُوهُ وَمَسَحُوهُ وَصَفَّقُوا وَقَالُوا: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ«.

13وَلَمَّا سَمِعَتْ عَثَلْيَا صَوْتَ السُّعَاةِ وَالشَّعْبِ، دَخَلَتْ إِلَى الشَّعْبِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، 14وَنَظَرَتْ وَإِذَا الْمَلِكُ وَاقِفٌ عَلَى الْمِنْبَرِ حَسَبَ الْعَادَةِ، وَالرُّؤَسَاءُ وَنَافِخُو الأَبْوَاقِ بِجَانِبِ الْمَلِكِ، وَكُلُّ شَعْبِ الأَرْضِ يَفْرَحُونَ وَيَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ. فَشَقَّتْ عَثَلْيَا ثِيَابَهَا وَصَرَخَتْ: «خِيَانَةٌ، خِيَانَةٌ!». 15فَأَمَرَ يَهُويَادَاعُ الْكَاهِنُ رُؤَسَاءَ الْمِئَاتِ، قُوَّادَ الْجَيْشِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَخْرِجُوهَا إِلَى خَارِجِ الصُّفُوفِ، وَالَّذِي يَتْبَعُهَا اقْتُلُوهُ بِالسَّيْفِ». لأَنَّ الْكَاهِنَ قَالَ: «لاَ تُقْتَلُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ». 16فَأَلْقَوْا عَلَيْهَا الأَيَادِيَ، وَمَضَتْ فِي طَرِيقِ مَدْخَلِ الْخَيْلِ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ، وَقُتِلَتْ هُنَاكَ. { ويلاحظ في جميع هذه النصوص اختفاء مصطلح (الهيكل) وتثبيت عبارة (بيت الله) أو بيت الرب، بالتحريف}

17وَقَطَعَ يَهُويَادَاعُ عَهْدًا بَيْنَ الرَّبِّ وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَالشَّعْبِ لِيَكُونُوا شَعْبًا لِلرَّبِّ، وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَالشَّعْبِ. 18وَدَخَلَ جَمِيعُ شَعْبِ الأَرْضِ إِلَى بَيْتِ الْبَعْلِ وَهَدَمُوا مَذَابِحَهُ وَكَسَّرُوا تَمَاثِيلَهُ تَمَامًا، وَقَتَلُوا مَتَّانَ كَاهِنَ الْبَعْلِ أَمَامَ الْمَذَابحِ. وَجَعَلَ الْكَاهِنُ نُظَّارًا عَلَى بَيْتِ الرَّبِّ. 19وَأَخَذَ رُؤَسَاءَ الْمِئَاتِ وَالْجَلاَّدِينَ وَالسُّعَاةَ وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ، فَأَنْزَلُوا الْمَلِكَ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ وَأَتَوْا فِي طَرِيقِ بَابِ السُّعَاةِ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ، فَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلُوكِ. 20وَفَرِحَ جَمِيعُ شَعْبِ الأَرْضِ، وَاسْتَرَاحَتِ الْمَدِينَةُ. وَقَتَلُوا عَثَلْيَا بِالسَّيْفِ عِنْدَ بَيْتِ الْمَلِكِ. 21كَانَ يَهُوآشُ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ حِينَ مَلَكَ.

## الملك ياسين (سين حرب)

الإسم (ياسين) مشهور جداً بين الأشوريين إلى يومنا هذا بين كثير من مسلمي بلاد الشام وتركيا الجنوبية؛ ولما كان تاريخ الأثوريين يذكر الملك ياسين بصفته وليس باسمه، فإن النقوش المخفية التي تبين الفرق بين الأشوري وبين الأثوري، تذكر الملك سين حرب باسمه (ياسين) وليس بصفته الأثورية، التي تحذف الحرف الأول من اسمه (ي) لبيقى (سين) فقالوا(سين حرب). (بالأكادية: سين ــــ أحي ـــــ إريبا)، ملك الإمبراطورية الآشورية الحديثة في الفترة (705 - 681 ق.م.).ذكر ذلك أيضاً الأسقف أدي شيرفي كتابه (تاريخ كلدو وأثور) عند الكلام عن سنحريب.

منذ انتصار سرجون على القبائل الشمالية، تعرض الأشوريون لضغوط من الكمريين ("الجومريين") الذين كانوا يتحركون من جبال القوقاز إلى الغرب نحو ليديا. فقاد سنحاريب حملات إلى جبال زاجروس وإلى تابال وكيليكية، واستولى على طرسوس. وكان هدفه أن يحفظ طرق التجارة مفتوحة أمام الشعوب الصديقة خارج المناطق التي غزاها حديثاً، وبذلك حمى الحدود واستطاع أن يكرس جهوده للمناطق الأكثر قلاقل في إمبراطوريته.

## في العراق

في نفس السنة التي تولى فيها سنحاريب الحكم، تولى عرش باب إيل(كربلاء) مردوخ "أبلاإدِّينا" (مرودخ بلادان) عدو أبيه، وشيخ بيت ياكين بتأييد من جحافل العيلاميين. وكان سنحاريب يصرف أغلب وقته في "بورسيبِّا" لأنها كانت أقرب إلى موطنه الأصلي، وأسهل في الدفاع عنها من هجمات الأراميين. وفى 703 ق.م. ساق سنحاريب جيشه لمحاربة الثائرين عليه، فهزمهم بالقرب من كيش. وبعد أن نهب بابيل، أخذ 208، 000 أسير، وأقام عليها ملكاً، سبق أن تربى في نينوى، اسمه "بعل ابني". لجأ "مردوخ أبلاإدِّينا" إلى المستنقعات الجنوبية، حيث استطاع بعد ثلاث سنوات أن يحصل على مساعدة العيلاميين، ويثير القبائل الآرامية والأمورية، ويتآمر مع "بعل ابني". ولكن زحف الأشوريين السريع قضى على محاولة ذلك الحلف. وفى هذه المرة فرَّ مردوخ أبلاإدِّينا عبر الخليج الفارسي إلى جنوبي عيلام حيث قضى نحبه. وأراد سنحاريب أن يقضي على الشر من جذوره، فقام بغزوة بحرية بأسطول من السفن يقودها ملاَّحون من صور وصيدون وقبرص، وسارت السفن في نهري الدجلة والفرات، ومن رأس جسر على الساحل قام بغارات تأديبية على القرى التي آوت رجال القبائل الفارين من أرض المستنقعات.

ولكن هذه الغارات التأديبية لم يكن لها أثر دائم، إذ سرعان ما قام العيلاميون بالانتقام، فساروا فى نهر الدجلة، وأسروا "أشورنادين شومي" في سبَّار، أصغر أبناء سنحاريب، وقد ولاَّه عرش باب إيل (699-694 ق.م.) وحل محله على عرش بابيل أحد أنصار عيلام، اسمه "نرجل يوشزيب." ولكن في 693 ق.م. زحفت جيوش أشورية من الجنوب وهزمت "نرجل يوشزيب" في "نبُّور"، ولكنها لم تستطيع الإستيلاء على باب إيل التي كان يدافع عنها آرامي آخر اسمه "موشزيب مردوخ".

وفى السنة التالية قام سنحاريب بحملة قوية لتأكيد سلطة آشور في الجنوب، فقابل العيلاميين وهزمهم في "الدير"، وهرب "موشزيب مردوخ" إلى عيلام، وأغرى العيلاميين والأراميين ليكمنوا للآشوريين في "هالول" حيث جرت موقعة دموية، ولكنها لم تكن فاصلة. وحالت الانقسامات الداخلية في عيلام دون استمرار مساعدتها لموشزيب فاستطاعت قوة آشورية أن تحاصره طيلة تسعة شهور. وعندما سقطت المدينة، تعرضت للسلب والنهب، وأخُذ "مردوخ" إلهها إلى "نينوى". وظلت باب إيل هادئة إلى نهاية حكم سنحاريب.

حزقيا ملك يهوذا، بإغراء من "مردوخ أبلا إدِّينا" (مردوخ بلادان) ملك باب إيل للانضمام إلى الخلف ضد آشور (2مل 20: 2و13)، قبض على "بادي" ملك عقرون من قِبل الأشوريين (2مل 18: 8) وعندما رفضت صيدون وصور دفع الجزية في 701 ق.م. وجَّه سنحاريب حملته الثالثة إلى الغرب فاكتسح الساحل الفينيقي، واستولى على صيدون وصرفة ومحالب ("أحلب" في قض 1: 31) ويوشو وعكا. وهرب "إيلولي" ملك صور وحل محله "إيثوبعل"، ولكن سنحاريب تجاوز هذا الميناء البحري المنيع (صور). وخضع له ملوك صيدون وأرواد وبيبلوس وبيت عمون وأدوم، ولكن عسقلون وبيت داجون ويافا قاومته، ففتحها ونهبها.

كانت مقاومة حزقيا في وسط هذه الظروف عملاً جريئاً، وبخاصة أنه عندما زحف الأشوريون إلى "إلتقية" (يش 19: 44)، هزموا المصريين الذين كان يستند على معونتهم -ولاشك- الحلف ضد الأشوريين. وسلخ الأشوريون جلود شيوخ عقرون وهم أحياء، لتسليمهم ملكهم لحزقيا. ثم حاصر الأشوريون لاخيش فسقطت بعد حصار شديد، ونهبوا ستاً وأربعين مدينة وقرية في يهوذا، وأخذوا 150و220أسيراً وغنائم كثيرة. ورغم أدوات الحصار العديدة التي كانت تطوق أورشليم، أبي حزقيا الاستسلام (2مل 18: 17، إش 36: 1-21(.

ويذكر سنحاريب في نقوشه أن حزقيا دفع له بعد ذلك -كجزية- أربعين وزنة من الذهب، وثمانمائة وزنة من الفضة وحجارة كريمة وغير ذلك من البضائع النادرة. ويذكر سفر الملوك الثاني (18: 13-16) أن حزقيا دفع لسنحاريب ثلثمائة وزنة من الفضة، وثلاثين وزنة من الذهب. وقد يرجع هذا الفرق إلى أن باقي الجزية دفع في أشكال أخرى، أو لاختلاف وحدات الأوزان المستخدمة، أو لميل الأشوريين للمغالاة.

ويذكر النقش أن حزقيا أطلق سراح "بادي" الذي مُنح بعض المناطق التي كانت قبلاً من أراضي يهوذا، تعويضاً له على ما تحمله في سبيل آشور. ويقول سنحاريب "إنه في تلك الأثناء حبست حزقيا في أورشليم -عاصمة ملكه- كطير في قفص، وأقمت مراكز حراسة حول المدينة لكي يلقي حتفه كل من يجرؤ على الخروج من باب المدينة".

ولم ينجح الحصار لأن حزقيا كان قد سبق فأجرى الماء في نفق تحت الأرض من نبع جيحون إلى داخل أورشليم (2مل 20: 20؛ 2أخ 32: 30)، ولثقته العظيمة في الله واتكاله الوطيد عليه، وليس على معونة خارجية (2مل 19: 32-34(.

ويرى هيرودوت Herodotus أن هلاك جيش سنحاريب كان بسبب "جيوش جرارة من الفئران زحفت بالليل وقرضت كل سهام وأقواس العدو، وكل المناطق التي كانوا يشدون بها تروسهم... فعندما بدأوا القتال في اليوم التالي سقطت منهم الأعداد الكبيرة إذ لم يجدوا في أيديهم سلاحاً يدافعون به عن أنفسهم".

ويدور جدل كبير حول ما إذا كانت هذه الأحداث جرت في حصار واحد أو في مرتين. فالذين يقولون إن سنحاريب حاصر أورشليم مرتين، يرون أن الإشارة إلى اقتراب القوات المصرية بقيادة ترهاقة الملك النوبي (2مل 19: 9، إش 37: 9) تدل على حصار آخر حيث أن ترهاقة لم يجلس على عرش مصر إلا في 690 ق.م. ويمكن الرد على ذلك بأن ترهاقة عمل قائداً عاماً لجيش مصر قبل ذلك، إذ لا دليل أكيداً على أنه ولد في 709 ق.م. وبذلك كان أصغر من أن يقود جيش مصر في أثناء الحصار الأول في 701 ق.م.

ويقول أصحاب نظرية مَرَّتَي الحصار، إنه في الحصار الأول في 701 ق.م. دفع حزقيا الجزية وأطلق سراح بادي، ثم بعد ذلك ثبت أمام الحصار الثاني (نحو 689 – 686 ق.م.) عندما هاجم سنحاريب العرب جنوبي دمشق، وهو ما لا تذكر عنه السجلات الأشورية شيئاً. والذين يقولون بهذه النظرية يلزمهم إثبات أن المؤرخين العبرانيين قد خلطوا بين المرتين وجعلوهما حصاراً واحداً. كما أنهم يفسرون ما جاء في سفر الملوك الثاني (19: 37) عن مقتل سنحاريب، بأن هذه العبارة تعنى أن مقتل سنحاريب حدث بعد عودته من فلسطين مباشرة، ولكن العبارة الكتابية لا تتضمن ذلك مطلقاً، فهي لا تذكر كم مضى من الزمن بين عودته إلى نينوى ومقتله في 681 ق.م. فقد حدث ذلك -على أي حال- بعد مضي سنوات بعد الحصار في كلتا الحالتين، فليس ثمة دليل تاريخي ينفي أنه كان حصاراً واحداً في 701 ق.م. وهو الأمر الذي أصبح يلقى قبولاً لدى الأكثرين.

حكم سنحاريب(ياسين) حكماً صارماً ولكنه اشتهر بعدله فى وطنه. وبتشجيع من زوجته العربية "نقية زكاتا"، صرف جهوداً كبيرة في إعادة بناء عاصمته نينوى. وسخَّر أسرى الحرب في بناء "قصره الذي لا نظير له"، وعمل أثاث الحجرات من خشب الأرز والسرو والجوز والأبنوس، وزين حوائطها بأكثر من 9، 000 قدم مربع من النقوش التي تصور انتصاراته بما في ذلك حصاره لخيش. وقد تم الكشف عن هذا القصر في 1965 ق.م. وكان الماء يُجلب للمدينة عن طريق قنوات وسدود لري المدينة والبساتين حولها بين نهري دجلة وخوسر. وقد أدخل سنحاريب زراعة القطن إلى آشور.

## التزوير والتلفيق

فصعد إليه شلمان آسر الذي أسر هوشع وحاصر السامرة، وأخذها بعد حصار دام ثلاث سنين، ونقل أهلها إلى ما بين النهرين وأتمّ سَرجون خليفته ذلك(**2 مل 17: 4 و 5**) فهو أضر وبشدة شعب اسرائيل ولهذا لا ينساه اليهود ولكنه كما يقال انه اغتيل غالبا علي يد سرجون الثاني.

اما سرجون الثاني فهو في الحقيقة ليس ابن شلمان اسر الخامس ولا ابن تغلث فلاسر ولكن ساعد في حكم شلمان اسر وبعد موت شلمان اسر ( او اغتيال سرجون له ) استولي علي العرش سنة 722 ق م وهذا ما أكده كثير من علماء الاثار مثل: بول اميل بوتا الفرنسي، وفيكتور بلاس. واوستن هنري لايارد البريطاني. وايضا هنري فرنكفورت وبعثته من معهد الدراسات الشرقيه بجامعة شيكاغو.

ولهذا فإن سرجون الثاني لقب نفسه أولا باسم الرجل الجديد ثم أخذ اسم سارو جينو (سرجون)الذي يعني الملك الحقيقي علي اسم سرجون الاول مؤسس الاسرة الأكادية.

وفى 717 ق.م. ثار "ميتا" (ميداس) - ملك موسكو الفريجية في أسيا الصغرى متحالفاً مع الحاكم الحثي من قبل أشور على كركميش في سوريا، ضد سيطرة سرجون. ولكن سرجون استطاع الانتصار عليهما وتدمير كركميش وسبي سكانها إلى أشور. وفي نفس الوقت تقريباً، هاجم سرجون " أورارتو" (أراراط) وحطم شوكة تلك الدولة التي كانت قد أخذت في الضعف.

ولعل انشغال سرجون بالأحوال في الولايات الشمالية، شجع الولايات الجنوبية لبذل محاولة أخيرة لتحرير أنفسهم من نير أشور. فثار " عازورى" ملك أشدود ومعه سائر الولايات الفلسطينية، بوعد من ملك مصر (من الأسرة الخامسة والعشرين) ضد سرجون فى714/713 ق.م. ولكن سرجون استطاع فى هجوم خاطف القضاء على الثائرين في 711ق.م. وبخاصة لأن ملك مصر لم يسرع لنجدة ملك أشدود ( أش 20: 3).

وكان سرجون يحب أن يعيش فى كالح (نمرود) عاصمة" الأثوريين"، وليس في "نينوى" عاصمة "الأشوريين"، فاعاد تشييد قصر أثور ناصربعل وأقام فيه. ولكن كبرياءه دفعته إلى بناء قصر له هو فى مدينته Mospaa. (مسفاع) وفى 717ٌق.م. وسع أساسات قصره " قلعة سرجون" (دور شاروكين) بالقرب من كوروس اباد، واستغرق البناؤن فى بنائه عشر سنوات.

لقي حتفه فى705 ق.م. قتيلاً فى مناوشة على الحدود فى أسيا الصغرى، ودُفن بعيداً عن وطنه، وخلفه سنحاريب على عرش أشور.

سنحاريب (ليس ابن سرجون الثاني) لأنه يعرف أن سرجون ليس من العائلة المالكة بل هو(ياسين) ابن شلمان أسر، ولهذا استرد عرش أشور من الأثوريين الغرباء.

وكان قد تولي مسؤلية بلاد الشام منذ بداية حكم سرجون لأبعاده عن المطالبة بالعرش. وبعد استيلائه علي العرش أعاد العاصمة من دور شاروكين الي العاصمة القديمه (نينوى) وهو لم يترك فقط مدينة سرجون ورفضها بل ورفض أن يكتب اسمه مضافاً إلى اسم سرجون في أي مرسوم رسمي. ذكر ذلك كثير جداً من كتب التاريخ وأيضا من موسوعة ويكبيديا نقلا عن عدة كتب تاريخية.

During his reign، he moved the empire's capital from his father's newly-constructed city of Dur-Sharrukin to the old city and former capital of Nineveh. It is considered striking that Sennacherib not only left his father's city، but also doesn’t name him in any official inscription during his reign.

سفر طوبيا يذكر ياسين(سين حرب) بأنه ابن شلمان أسر؛ هذا صحيح، كماأنه صحيح كذلك، أنه تولى العرش بعد شلمان أسر أبيه، لأنه كترتيب تاريخي قد عهد إليه بالولاية على بلاد الشام لانشغال أبيه بالحروب الكثيرة في الشمال والشرق.

معنى كلمة (ابن) في العبرية / قاموس سترونج H1121 בּן bên bane

From H1129; a son (as a builder of the family name)، in the widest sense (of literal and figurative relationship، including grandson، subject، nation، quality or condition، etc.، (like H1، H251، etc.): - + afflicted، age، [Ahoh-] [Ammon-] [Hachmon-] [Lev-]ite، [anoint-]ed one، appointed to، (+) arrow، [Assyr-] [Babylon-] [Egypt-] [Grec-]ian، one born، bough، branch، breed، + (young) bullock، + (young) calf، X came up in، child، colt، X common، X corn، daughter، X of first، + firstborn، foal، + very fruitful، + postage، X in، + kid، + lamb، (+) man، meet، + mighty، + nephew، old، (+) people، + rebel، + robber، X servant born، X soldier، son، + spark، + steward، + stranger، X surely، them of، + tumultuous one، + valiant[-est]، whelp، worthy، young (one)، youth.

ابن ويستخدم بشكل واسع بمعني أي علاقة مثل حفيد، موضوع، تابع، ابن أمَه، ظرف يؤثر علي السن، سهم، فرع، ابن منطقة، تفرع صغير، بنت الابن البكر، نوع، ابن اخت، خادم، جندي، غريب، صغير، حدث...إلخ؛

قاموس برون H1121 בּן bên

BDB Definition:

1) son، grandson، child، member of a group

1a) son، male child

1b) grandson

1c) children (plural - male and female)

1d) youth، young men (plural)

1e) young (of animals)

1f) sons (as characterisation، i.e. sons of injustice [for unrighteous men] or sons of God [for angels])

1g) people (of a nation) (plural)

1h) of lifeless things، i.e. sparks، stars، arrows (figuratively)

1i) a member of a guild، order، class

Part of Speech: noun masculine

A Related Word by BDB/Strong’s Number: from H1129

Same Word by TWOT Number: 254

اذا، إطلاق علي سنحاريب ابن سرجون ( سواء كان سرجون ابن شلمناسر او اخيه او فقط من العائلة ) أنه ابن شلمن أسر هذا صحيح لغويا وهذا المثال تكرر كثيراً جدا في الانجيل بعهديه مثل يكنيا ليوشيا بدل صدقيا؛ وأيضا أخزيا ابن يهوشفاط بدل أنه حفيد يهوشفاط (سفر اخبار الايام الثاني 22: 1-9: [ وَمَلَّكَ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ أَخَزْيَا ابْنَهُ الأَصْغَرَ عِوَضاً عَنْهُ لأَنَّ جَمِيعَ الأَوَّلِينَ قَتَلَهُمُ الْغُزَاةُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ الْعَرَبِ إِلَى الْمَحَلَّةِ. فَمَلَكَ أَخَزْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكِ يَهُوذَا. وَطَلَبَ أَخَزْيَا فَأَمْسَكُوهُ وَهُوَ مُخْتَبِئٌ فِي السَّامِرَةِ وَأَتُوا بِهِ إِلَى يَاهُو وَقَتَلُوهُ وَدَفَنُوهُ لأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهُ ابْنُ يَهُوشَافَاطَ الَّذِي طَلَبَ الرَّبَّ بِكُلِّ قَلْبِهِ. فَلَمْ يَكُنْ لِبَيْتِ أَخَزْيَا مَنْ يَقْوَى عَلَى الْمَمْلَكَةِ.اذا الذي كتب السفر كان في القرن السابع قبل الميلاد وليس بعد ذلك كما يدعي البعض.

وأخيرا من الناحية الدينية فإن شلمان أسر هو الذي سبي السامرة ودمرها وقتل الكثير وانتهي الأمر باغتياله، وأيضا سنحاريب أراد أن يفعل المثل بأورشليم ولكن انتهي الأمر باغتياله كذلك، فيريد أن يخبر الكاتب قبل اغتيال سنحاريب أن الرب مثلما عاقب شلمناسر سيعاقب سنحاريب أيضا.

سفر طوبيا 1/21: ولما قفل الملك سنحاريب من أرض يهوذا هاربا من الضربة التي حاقه الله بها بسبب تجديفه وطفق لحنقه يقتل كثيرين من بني اسرائيل كان طوبيا يدفن أجسادهم. 22: فنما ذلك الى الملك فأمر بقتله وضبط جميع ماله. 23فهرب طوبيا بولده وزوجته عارياً واختبأ لأن كثيرين كانوا يحبونه..

24 وكان بعد خمسة وأربعين يوما أن قتل الملك ابناه.(بتصرف من موقع: drghaly.com/articles )

يتبين لنا من كل ما تقدم، أن الأشوريين كانوا في صراع ضد المجوس والآراميين دفاعاً عن المسجدين (المسجد الحرام والمسجد الأقصى)، وأن خلط تاريخ الأشوريين المؤمنين بتاريخ (الأثوريين المجوس) قد شوه المعالم التاريخية في النصوص التي تكذبها الشواهد في الآثار والنقوش فكيف يمكن لهؤلاء إخفاء وجوههم أمام العلم والحق والتاريخ..؟

بقيت مملكة يهوذا الصغيرة تنتظر دورها وهي تتأرجح في مهب الرياح بين رحمة حكومة مصر من الغرب ودولة أشور من الشرق، فإذا انحازت للأولى غضبت عليها الثانية، وإذا انضمت إلى الثانية اغتاظت الأولى، ولما انحاز حزقيا ملك يهوذا إلى مصر، غضب سنحاريب الذي خلف سرجون، فصمم على القيام بحملة قوية على مملكة يهوذا لاخضاعها أو تدميرها والقضاء عليها، فهب حزقيا وأرسل وفداً إلى مصر مستنجداً بملكها، فوعده المصريون بمده بالعون فانتقده إشعياء على اعتماده على ملك مصر بدلاً من اعتماده على الرب (إش30: 1-7، إش31: 1). ولدينا مصدران عن أخبار حملة سنحاريب على مملكة يهوذا، ما جاء في العهد القديم (2مل18: 13-17، 19: 25-36)، والمصدر الثاني هو النقوش التي اُكتشفت على جدران قصره في نينوى، وقد انتصر ياسين (سنحاريب) واحتل مدن يهوذا، وحاصر أورشليم ولم يفك الحصار إلا بعد أن تسلم الجزية من ملك يهوذا".

إن يهوذا هنا لا تعني الديانة اليهودية، لأن هذه الديانة لم تكن قد وجدت بعد، وغنما هي إشارة على ولاية سبط يهودا على لبيت الله الحرام واستئثاره بالملك فيه.

ومما تقدم، نستنتج أن الصراع بين الأشوريين من خلال الكتابات اليهودية، يجعل من المؤمنين مارقين ومجدفين، وتبرز اليهود أتقياء مظلومين ومضطهدين، وما هذا التضليل إلا إشارات واضحة لعلاقة اليهود واليهودية بالآراميين، الذين لفظتهم هذه الأرض ولم تتقبل وجودهم في يوم من الأيام. والبرهان على ذلك ما نجده مثلاً في التشريعات المتعلقة بالعبودية في سفر التثنية التي تميز بين عبودية العبراني، وبين عبودية الإسرائيلي، والمراد بالعبراني هو الآرامي الأموري، ويؤكد ذلك قولهم في السفر ذاته ( سفر تثنية الإشتراع:26/ 5-11):- ثم تصرح وتقول أمام الرب الهك آراميا تائها كان ابي فانحدر إلى مصر وتغرب هناك (...) في نفر قليل فصار هناك أمة كبيرة وعظيمة وكثيرة. فأساء إلينا المصريون وثقلوا علينا وجعلوا علينا عبودية قاسية.فلما صرخنا إلى الرب إله آبائنا سمع الرب صوتنا ورأى مشقتنا وتعبنا وضيقنا.فاخرجنا الرب من مصر بيد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة وآيات وعجائب. وأدخلنا هذا المكان وأعطانا هذه الأرض أرضا تفيض لبنا وعسلا.).

فهذه الإشارات من أوكد البراهين على أن الأمور في معظمها المروية في العهد البابلي القديم، إنما هي معكوسة تماماً، وهذا هو (التهويد) المرفوض من جميع شعوب العالم الدينية وغير الدينية. ومع ذلك، فلا يزال هؤلاء قوم ياجوج يؤججون الحروب والنزاع والصراع بين الناس من أجل المحافظة على وجودهم ــــ الخفي والعلني ـــــ بين الشعوب.

## الفصل الثالث

## ما بعد ياسين (سين حرب) ــــ أسرحدون يتابع المسيرة ذاتها

كانت تدور في ذهن أسر حدون منذ زمن طويل فكرة القضاء على عدوه الرئيس تهراقا ملك الحبشة الذي أحكم سيطرته على مصر واستطاع أن يجمع حوله كل أعداء الدولة الآشورية من ملوك وأمراء في فلسطين وسوريا وفينيقية وتحريضها ضد الأشوريين. وكان هؤلاء يترقبون الفرصة المناسبة للتخلص من حكم آشور ونفوذها.

وبعد أن تمكن العاهل الآشوري من فرض هيبته على الساحل السوري توجه إلى محاربة تهراقا في مصر؛ وفي طريقه إليها قضى على أشد خصومه السوريين وهو (عبد ملكوت) ملك صور الذي هرب إلى البحر كما يذكر آسرحدون في كتاباته الملكية بعد أن أخضع صيدا لسيطرته.

وبذلك يكون آسرحدون قد أحكم قبضته على سورية كلها و على القبائل العربية المتمردة واستطاع أن يلحق بالقوات المصرية التي يقودها تهراقا هزائم متتالية أرغمته على الإنسحاب جنوبا، فلاحقه آسرحدون واستولى على مدينة منف، ثم لم يلبث أن انسحب منها عائدا إلى بلاد الشام.

واصل آسرحدون في الشمال والشرق فتوحاته للقضاء على أعدائه من القبائل المتحكمة في كل من إيران و جبال القفقاس وخلد آسرحدون فتوحاته كتابة في نقوش بارزة على عدد من المسلات الضخمة التي نصبها تخليدا لذكراه؛ وقد كشف منها في تل بورسيبا (تل الأحمر) اثنتان وهما معروضتان في متحف حلب. كما عثر على أخرى في زنجرلي في جنوب تركيا تكاد تكون صورة طبق الأصل عن مسلتي تل بورسيبا وهي معروضة في متحف الآثار الشرقية القديمة في متاحف الدولة في برلين. وفي المسلة صورة الملك نفسه عملاقا يركع أمامه تهراقا ملك الحبشة وملك صور طالبين الرحمة منه و حجمها في المسلة لا يتجاوز ثلث حجم الملك مشدودين إلى يده بحبل من منخريهما.

قاد جيشه من آشور Assur (العراق حالياً) نحو الشمال وضم جبال أرمينيا إلى مملكته حتى بحر قزوين وسار غرباً حتى وصل البحر الأبيض المتوسط وضم هذه الأراضي كلها إلى آشور. شيّد عدداً من المباني العظيمة، أهمها قصر كالخو في محافظة نينوى وقد شيد معابد كثيرة ولم يهمل بناء القصور ولم يعر النحاتين اهتماما يذكر إذ لم يعثر المنقبون على منحوتات من عصره تضاهي الأعمال الفنية التي خلفها أسلافه (الأثوريون) باستثناء المسلات الضخمة. توفي آسرحدون في سوريا أو فلسطين في أثناء قيامه بحملة تأديبية إلى مصر لإخماد حركة تمرد جديدة كان وراءها الملك الأثيوبي تهراقا. خلفه على العرش آثور بني بعل.

يعرف هذا الملك (حوالي ٦٦٩ - حوالي ٦٤٠ ق. م. وتوفي في 627 ق.م.) كان آخر ملك للإمبراطورية الآشورية الحديثة. عرفه الإغريق باسم ساردانابالوس (Sardanapalos)، بينما تشير إليه النصوص اللاتينية والنصوص الأخرى في القرون الوسطى ب ساردانابالوس (Sardanapalus). وسمي في العهد القديم باسم أوسنابير.

كان آشور بانيبال (أشور بن بعل) وقد طارت شهرته كفاتح وملك بحيث عُرف بلقب " ملك العالم ". دفع أشور إلى ذروة الحضيض التي لم تعهدها في تاريخها، واشتهر، بصورة خاصة، باهتمامه بالإنجازات السلمية وتشجيعها، فشيّد في نينوى قصراً رائعاً، تزيّن بعض جدرانه الداخلية المنحوتات النافرة الجميلة والتماثيل. وأنشأ مكتبة، وجمع كثيراً من ألواح عديدة من الطين والقوانين وكل أنواع المواد المكتوبة. وأسس المدارس. وشقّ الطرقات وعبّدها، وشيد المباني العامة. تاركاً الأوضاع السياسية والحدود تحت رحمة غزو الأعاجم من الشرق والشمال وممهداً الطريق لتدمير الأمبراطورية بصورة نهائية سنة 612 ق.م. عندما سُجّلت الأحداث جيداً على ألواح الطين حيث أصبحت أمبراطوريته أكثر فأكثر تحت رحمة هجمات الكلدانيين العرب من الجنوب.لقد كان توجهه نحو العمران بمثابة (ملهاة) عما يدور حوله من حياكة مؤمرات لاصطياده ومسح دولته من الوجود..

## إيل وشعبه المختار- شعب السيد

كانت الألوهية عند الكنعانيين(الأموريين) تعني عبادة قوى الطبيعة المخصبة بشكل خاص. ورغم أن الكنعانيين الأموريين، وإخوتهم الفينيقيين قد عبدوا آلهة مختلفة إلا أن الإله إيل كان أكثر الهتهم تقديساً، فقد كان " الشعب الكنعاني يؤمن بالآلهة إيماناً عميقاً كما يؤمن بإله أكبر، رب الأرباب يدعى إيل... إنه إيل خالق السماء والأرض وجميع البشر وهو بنوع خاص " إله الشعب المختار " شعب إيل أي الكنعانيين أو شعب السيد " ولفظة السيد هي لقب من ألقاب الإله ومثل هذا اللقب يشير بوضوح إلى فكرة التوحيد الآخذة في الرسوخ، إنهم يقولون شعب إيل أو شعب السيد ولا يقولون "شعب الآلهة ". ورمزه الشمس وقرون الأيل.

كانت عبادة إيل تميل إلى المثل ذات الطابع السماوي، أما عبادة بعل فقد كانت تميل إلى الطابع الأرضي والحياة الحسية الدنيوية المرتبطة بالعنف والقوة والإباحية رغم أن عناة كانت تخفف منها بسبب ميلها إلى المثل العليا والحق والأمومة والزواج وغيرها..

كان الاتجاهان متعارضين ويصعب تصالحهما " من هنا كان من الصعب جداً على الاتجاه الإيلي أن يتعايش مع الاتجاه البعلي – العشتاري الأقدم عهداً والأرسخ في التقاليد. وكان من المستحيل من جهة أخرى على بعل وعشتارت أن يتحولا إلى مجرد وكيلين لخصب الطبيعة متنازلين تماماً عن مكانتهما السابقة التي تبوءاها منذ عهد المستوطنات النيوليثية الأولى. وكان الصراع ينتهي لصالح إيل في فترات أخرى ومناطق أخرى. وبين الشد والجذب كانت تسود في بعض الأحيان تسوية دينية تجمع الإلهين في بانثيون واحد في حالة تعايش ووئام. "

لقد خضع اللاهوت الكنعاني إلى تبدلات جوهرية منذ نشأته وصولاً إلى القرون الميلادية الأولى. فبعد أن كان لاهوتاً قديماً لا ينفصل عن اللاهوتَين الارامي والأموري، كان أول تحولاته من خلال سيادة اللاهوت الإيلي الذي استمر فترة طويلة حتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد حيث بدأ اللاهوت البعلي في أوغاريت (رأس شمرا) يجتاح المدن الفينيقية ويسود فيها، ومع رسوخ تقاليد اللاهوت الفينيقي شهد الدين الكنعاني تبدلاً عميقاً في عقائده فسادت عبادة بعل وأشكاله وتراجعت في الوقت نفسه عبادة إيل واختفت عناة لتحل محلها عشتروت بسبب طغيان اللاهوت الأدوني... وارتبطت عشتروت مع بعل لتمثيل صورة الطبيعة المتبدلة الخصوبة.

وكان لاختلاط العقائد الدينية المجاورة والوافدة والغازية مع الدين الكنعاني في هذه المرحلة أثره الكبير فقد ظهرت أفكار دينية وطقوس وآلهة جديدة حورية وحثية وآشورية وبابلية ومصرية بل وإيجية واستمرت هذه الاختلاطات تطغى مع وفود العقائد الفارسية ثم الإغريقية والرومانية حتى ذابت ملامح الدين الكنعاني في ما حوله من الأديان خصوصاً بعد اختلاطه مع الدين الآرامي. وكان هذا كله يمهد لظهور المسيحية التي نرى أنها امتداد للعقائد الكنعانية الآرامية واليهودية.

لم تكن علاقة الإله بالإنسان علاقة المطلق البعيد بالكائن الضئيل بل كانت علاقة متداخلة. فقد عرفنا أن الإنسان نشأ مع الجيل الأول من الآلهة بعد خلق الأرض والسماء. بل وعرفنا أيضاً أن أسماء الآلهة الأولى هي التي شكلت أسطورة الإنسان الأول وأبنائه (آدم، حواء، قابيل، هابيل، شيت... الخ)؛ وكان الملك يحظى أحياناً بتعبير (ابن إيل) مثل الملك الأكبر و(ابن داجون) مثل ملك دمشق(وابن بعل) وغير ذلك. وكانت كلمة إيل مقدسة لا تتزعزع وبمثابة الحكم القضائي حتى أن إيل إذا ما نطق بخبر سيء فلا يمحى إلا بطقس تطهيري.

إن فقدان مقدمة الأسطورة الدالة على نشأة الكون والألهة طمست من قبل الكهنة لاعتبارات دينية تتعلق ربما بمحاولة تكريس إيل كإله أعظم وأقدم وقد كان يسمى (أبو الآلهة والبشر) وربما لأسباب لاهوتية كان يقوم بها الكهان المنحازون لهذا الإله أو لآخر وربما تعمد أحبار اليهود القدامى تدمير كل ما يدل على الماضي الروحي الكنعاني في إشارته التوحيدية ليثبتوا أنهم أول من قاد ثورة التوحيد وخصوصاً من خلال الإله إيل.(منقول)

وجود ثلاثة طواطم وبأشكالٍ متعدّدة لدى الديانات التي كانت سائدةً قبل ظهور الديانات التوحيدية الثلاث، وهي(القرن/الكبش-إيل، والقمر/الشمس-سين/والحية-الشيطان)، فالقرن هو الدال على العظمة والملك، والقمر/الشمس الدال على الضياء والنور المنعكس على القرن/الكبش، والحية رمز السلف والخصوبة والخلود والقدرات العلاجية والمعرفية، وفي مراحل متقدمة رمزاً للشر..

كنعان: إيل عم، عين إيل، قين إيل، يثن إيل، يحيى إيل، جبيل وصيدون وصور ومصر وقرطاجة وأسبانيا ومالطة ورودس وإيطاليا وأثينا وسمئي وقره تيبه: حز إيل، ركب إيل، يحيى إيل، إيل أوس، أرى إيل، إيل ستر، إيل ملك، عبد إيل.

جنوب شرق سوريا: سعد إيل، سمر إيل، عبد إيل، زيد إيل، غوث إيل، يسمع إيل، رفأ إيل، نظم إيل، فدا إيل، شكر إيل، إيل وهب، إيل حمد، إيل سعد، حب إيل، إيل عوذ، عوذ إيل، شع إيل، نصر إيل

أما نقوش جبال الصفا (جنوب شرق دمشق) فيندر أن يخلو نقش من اسم مقترن بإيل، مثال: عبد إيل بن أحلم بن عبد إيل بن جرم إيل، يسمع إيل بن سعيد بن يسمع إيل بن أوس، وهب إيل بن مالك بن وهب إيل بن مار إيل

ومن الأنباط: رب إيل، حي إيل، سعد إيل، عبد إيل، حن إيل، أمر إيل، ودد إيل، وا إيل، إيل برك، وقه إيل

ومن الصفويين: إيل منع، إيل ذرأ، حن إيل، عذر إيل، عطا إيل، حب إيل، إيل حب، عبد إيل، إيل عز، إيل بجل، عون إيل

تدمر وبصرى: سمو إيل، وهب إيل، عبد إيل، نظر إيل

حوض الأردن: يرام إيل، بدر إيل، حرم إيل، يسمع إيل، معن إيل، در إيل، غوث إيل

ديدان: كبر إيل، زين إيل، إيل عم، إيل يهب

لحيان: إيل بر، عز إيل، كبر إيل، وا إيل، ودع إيل، سعد إيل

الجوف وتيماء: زيد إيل، عمر إيل، شوق إيل، حب إيل، يسمع إيل، يعزر إيل، إيل نعم، يحمي إيل

العلا: رب إيل، إيل يفع، إيل حبب، إيل عز، وقه إيل، يحمي إيل، سعد إيل، عذر إيل، عز إيل

مأرب: يعذر إيل، غوث إيل، إيل كرب، يعز إيل، إيل عز، إيل زيد، إيل وكل، نشد إيل، عبد إيل

تمنع: يصدق إيل، وا إيل، سعد إيل، إيل وهب، يقم إيل، يذكر إيل

ذي ريدان: وهب إيل، وقه إيل، يدع إيل، ودد إيل، يثع إيل، إيل شرح

معين وسبأ: إيل يفع، يثع إيل، يدع إيل، وقه إيل، كرب إيل، شرح إيل

وبالنسبة إلى ملوك العربية الجنوبية يسرد فيلبي نحواً وعشرين ملكاً تقترن أسمائهم بإيل، منها: إيل يفع وقه (1120 ق م)، صدق إيل (1020 ق م)، وقه إيل نبط (790 ق م)، كرب إيل وتر (580 ق م)، وهب إيل (310 ق م)، وهب إيل يحوز (160 ق م.)

وهكذا تقترن الأسماء بـ(إيل) على مر القرون، متنوعة الصيغ تبعاً لتنوع البيئة والألسنة، وأن جزئي الاسم المركب يتناوبان في التقديم التأخير، مثل رفأ إيل و إيل رفأ. هذا الرب الذي ظل ماثلاً في الوجدان الشرقي كان ممنوعاً أن يمثل بصفات بشرية أو أن يمثل بشكل أو بصنم، إنما اكتفوا بإضفاء صفات أخلاقية وأدبية عظيمة، فهو في مفهومهم فكرة مطلقة، متعالية، لا يحدها شكل، فهو مثال مجرد، وهو العلو المطلق، وهو القدرة التي خلقت الكون من العماء، ثم حررته من الفوضى، وجعلته في بنية منظمة، فهو (خالق كل شيء) و (واهب كل شيء) و(به نحيا) كما كانوا يعبرون؛ لكن تعاليه غير المحدود، جعله نوعاً ما بعيد بالنسبة لشعوب ذلك الزمان، إذ كانوا بحاجة لشكل مجسم يتعاملون معه بشكل يومي، لذا مع الوقت كانوا ينسبونه لحساب قوى قريبة منهم غير متعالية على النحو الذي كان إيل عليه، فكانت تلك الآلهة بشرية الصفات، ربما عاش منها بينهم فيما سبق (كهنة وملوك) وقد عاملتهم بمحبة وود، فشعرت الشعوب بقربها ومحبتها أكثر من الإله السيد العالي.

لقد كانت الآلهة الكنعانية تلمح إلى عقائد التوحيد والتفريد والتعددية في الوقت نفسه فقد كنا نلمح التوحيد مع إيل والتفريد (وهو رفع إله قومي على حساب الآلهة الآخرين) مع بعل والتعددية من خلال تنوع مراكز القوى الإلهية في شجرة الآلهة الكنعانية.

## لماذا سقطت كلمة (إيل) من أسماء (جبريل وميكال) في سورة البقرة..

في البداية، وكما لاخظنا أعلاه، كانت كلمة إيل تشير إلى الله تبارك اسمه، مثلما ورد في أسماء وصفات (جبريل، إسرائيل)، وقد ظلت الكلمة مستخدمة بين جميع بني إسرائيل وبني إسماعيل بمعنى (عبد الله). إلاأن التطور اللاحق الذي أسقط هذا الإسم العظيم على الأوثانقد أحدث اضطراباً شديداً في استخدامه لما انطوى عليه من الشرك والإهانة، عندما قالوا: إن إيل هو والد الآلهة. يلتقي على شاطئ البحر الإهتين: أشيرة وبديلتها. وبعد أن قامت المرأتان بعملية سرية حاول إيل أن ينام معهما. ولكنّه كان ضحيّة عجزه وملامحه هي ملامح عجوز. وبعد أن شوى عصفورًا، استعاد نشاطه فحبلت المرأتان وولدتا شخصين هما نجمة الصبح ونجمة المساء، وهذا يعني خلق الفضاء السماوي وعالم النجوم. ثمّ ضاجع إيل المرأتين فولدتا الآلهة المشهورين بالشراهة. وإذ لم تستطع محاصيل الطبيعة أن تشبعهم، أمر إيل أن تُحمل إليهم تقدمة. فترك الآلهة "الشرهون" الصحراء وذهبوا إلى الأرض المزروعة حيث وجدوا لهم غذاء. الآلهة الشرهون هم آلهة من الدرجة الدنيا، هم "أبناء إيل " المذكورين في اللويحات الليتورجية والذين يتغذون من تقدمات يرفعها إليهم البشر..

## حداد إيل لموت بعل

ذهب الكهنة يبحثون عن بعل وجاؤوا يعلمون إيل بنتيجة بحثهم: "تجوّلنا حتّى أقاصي الأرض، حتّى حدود الأراضي المروية. وصلنا إلى أجمل المروج وإلى أطيب الحقول القريبة من مقام الموتى. وصلنا إلى قرب بعل فوجدناه مرميًّا على الأرض. مات بعل القدير، هلك أمير الأرض وسيّدها. حينئذ نزل إيل الرحوم وصاحب القلب الكبير عن عرشه وجلس على الموطئ، ثم انتقل من الموطئ وجلس على الأرض. وذرَّ على رأسه رماد الحداد، وعلى جمجمته تراب الحزن. تحزّم بالمسح وخدش جلده بحجر وقطع بالموس شعره المضاعف. هشَّم وجهه وذقنه وصرخ بأعلى صوته: مات بعل: ماذا سيحدث للشعب؟ مات ابن داجون! ماذا سيحدث للمجموعة البشرية؟ سأنزل إلى الأرض على خطى بعل "..

هذه المعلومات الواردة بمقال: الوثنية في سفر التكوين للكاتب حمدي عيسى الطيرة، تضيف:... وتحكي أسطورة الإله الكنعاني (إيل) أن خطايا متلاحقة أرتكبها إله السماء، ومن هذه الخطايا زواجه بنساء كثيرات أنجب منهن ذرية لا حصر لها، وتقول الأسطورة أن (إيل) استمال أشيرة وريا وتزوجهما، فأنجب من عشيراً سبع بنات، ومن ريا سبعة ذكور، وأنه أول من تزوج من إمرأة جنية مائية إسمها (عين عبريت) عفريت، فمسألة الزواج الإلهي من البشر وردت بشكل واضح لدى الكنعانيين، ولما كان تدوين العهد البابلي القديم قد تم بعد السبي البابلي، أي بعد طرد اليهود من منطقة فلسطين، كان من الأكيد أن كاتب التوارة صب من ذاكرته ما أسعفه به من خياله وذكرياته عن الفكر الديني الكنعاني والأساطير الكنعانية، وتلك الأساطير ظهرت قبل الغزو اليهودي الآرامي لفلسطين بكثير، ولعله من الواضح جداً أن كاتب الأسفار الذي نقل إليه تراث الشعوب وأساطيرها أظهر مدى التصور الوثني اليهودي، وهذا ما يؤكد بالطبع أن العهد القديم قد دُوِّنَ تحت تأثير عقائدي واضح، فاليهود البدو يتقلبون من عبادة، إلي عبادة، وذلك حسب ما يأخذونه من الشعوب وعقائدهم، لاسيما تلك التي احتكوا بها احتكاكاً قوياً كالكنعانيين والبابليين والفرثيين، ويرد في سفرالتكوين؛ الفصل السادس: "وبعد ذلك دخل بنو الرب على بنات الناس وولدن لهم أولاد هؤلاء الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو إسم" فإذا نظرنا إلي هذا النص، وإلي ما ورد في الأساطير الكنعانية، لاسيما قول الأسطورة بأن (إيل) تزوج من امرأتين أنجبا ماردين شرهين، لوجدنا أن المنبع الوثني الأسطوري هو واحد في كلا النصين، وهذا اللقاء بين أبناء الرب وبنات البشر ينجب حسب التصور الأسطوري مخلوقات أقل قوة من الآلهة، وأقوى من البشر، وهذا ما كان يحدث بالنسبة لملوك الكنعانيين الذين يعتبرون أنصاف ءالهة وأنصاف بشر.

ولهذا السبب اختفى لقب (إيل) من القرءان الكريم اختفاءً تاماً، فلم يعد يقال "جبري إيل"، وإنما جبريل(بدون همزة)، ولا يقال " ميكا إيل"، وإنما (ميكال)، ولكن المصطلح بقي في الإسم(إسرائيل) لأنه يتعلق ببشر وليس بملائكة، فهو على مستوى بشري أرضي وليس على مستوى علوي وغيبي كالملائكة..

## تدمير نينوى وتشريد شعبها الأشوري المؤمن

## مملكة حران

مدينة تجاريّة قديمة في بلاد الرافدين (حز 27:23)، على نهر بليخ وعلى ملتقى طرق القوافل الآتية من بابل إلى سورية ومصر وآسية الصغرى. هي محطة لقوافل الحج والتجارةالعربية القرشية الآتية من الشرق والشمال والذاهبة إليهما. في القرن اثامن عشر ق.م، هاجر إليها والد ابرام العبراني وعائلته، ومنطلق هجرته بعد طرده منها(**تك 11:31؛ 12:5؛ 24:4 ي؛ 27:43**). يذكر 2مل 19:12 أن الأشوريّين كانوا في حرَّان.

ترتبط حرَّان بالكلدانيين العرب باسم حرَّانو، أي:الحارَّة أو: المركز. موقع حرَّان اليوم هو اسكي حرَّان شمال غربيّ حران الحاليّة التي هي قرية صغيرة (اسمها التركي: التين بازاك) جنوب شرق أورفا(الرها). سنة 1951 بدأت الحفريّات، فاكتشف المنقّبون مكتبة مهمّة تعود إلى الزمن الأشوري.

ذُكرت حرَّان مرارًا في وثائق إيبلا كموقع تجاريّ ذات أهمّية. مما يعني ان وجودها يعود إلى القرن الرابع والعشرين ق.م. ونجدها كذلك في أرشيف ماري، في القرن الثامن عشر ق.م.، وكانت عاصمة مقاطعة يجول فيها البدو الأموريّون بحثاً عن العمل. وحوالى سنة 1500ق.م، كانت حرَّان مركزاً مهماً من مراكز الدولة الحوريّة الميتانيّة، وصارت بعد سنة 1100 مقصداً للتجمّع الأراميّ الباحث عن العمل والسرقة والنهب حولها. وفي عهد شلمان أسّر الثالث (858-824)، طُرد الآراميون منها وضُمَّت إلى أشور وتحولت إلى مركز إداري وعسكري هام في الأمبراطورية.

سنة 610، احتل نبوبولاصر(خضر أسر) الكلداني حران وأخرج الميديين منها بعد أن عمل الميديون على نهبها وسلبها هم والاسكوثيون. إلا أن الكلدانيين لم يشاركوا في تلك الأعمال. وقد جعلها خضر أسر(نبوخذنصر) مقراً لإقامته بعد أن شفاه المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم، من السحر الذي سحره به المجوس البابليون وحولوه إلى دابة بهيمة حتى وصل في تيهانه إلى حران والتقى المسيح ابن مريم سلام عليه، فشفاه، فأقام عنده وبين يديه وأعلن إيمانه بالله وحده، ونصر دعوته مع الحَوَريين، وهناك صاهر نبوخذنصر حاكمها الأوري الحوري، وزوج ابنته من "عيد"(نبوئيد) ابن هذا الحاكم، إلى أن افتتحها الفرس الأخمينيون العرب. أقام فيها نبونيد (555-539) وأعاد بناءها وإعمارها وتجديد مبانيها ومسجدها الكبير الذي خربه الميديون قبل أن ينتقل منها ــــــ بطلب من المسيح سلام عليه ـــــ إلى تيماء، استعداداً خطة حربية قادمة.

بعد انحلال أمبراطورية الفرس الأخمينيين ومقتل الإسكندر المقدوني واقتسام أمبراطوريته بين المتمردين عليه من ضباطه، احتلها سلوقس وبنى بقربها وبجوارها مستوطنة إغريقية سماها(أديسا) شحنها بالمفكرين الإغريق والسيريان ليعملوا من هناك على تغيير واحتواء ثقافة حرَّان الدينية وتحويلها من العربية إلى الإغريقية.

أحدث هذا الإجراء كثيراً من الإضطراب الثقافي والديني، وقد شارك الآراميون بشكل واسع في هذا التحول من خلال معرفتهم باللغة العربية واللغة الإغريقية فعملوا بقوة في الترجمة بين اللغتين، ونقل الترجمة إلى لسانهم النبطي الذي تطور فيما بعد إلى اللغة الآرامية. ومن ثم حملت المنطقة بلسانهم اسم (أشورايا) الإغريقي، وعرفوا هم باسم (السرجانيين ــــ أو: السريانيين) لكونهم من أتباع سرجون الثاني(سريون أو شري كيم) الثاني الذي سبق له واحتل المنطقة في القرن الثامن ق.م باسم أشور.

جاء كراسوس، القائد الروماني، سنة 53 ق.م.وأوقف نشاط السريان والإغريق، ومنها اجتاح بلاد الرافدين الفراتية وضُمَّت حران إلى الامبراطوريّة الرومانية مع مرقس اوريليوس (161-180 ب.م.). وفي حرَّان قُتل الامبراطور كركلاّ (211-217 ب.م.)، ساعةَ كان يزور مسجدها الكبير الذي ظلّ حتى عهد عبد الملك بن مروان (685-705)، وبقي حتى القرن العاشر.

بقيت حران محاصرة بالثقافة الإغريقية المدعومة من الحيثيين والفارثيين، ومن ثم السريانية إلى حين ظهور الأمبراطوريية البيزنطية في القرن السادس الميلادي. وفي أيام هرقل، وظهور الإسلام ترك جفنة بن عمرو الغساني بلاد الشام وانتقل إلى بلاد هرقل وأقام ومن معه من قومه عند الروم في تلك المنطقة التي بدات تتصارع فيها الأفكار الدينية بين أتباع المسيح عيسى بن مريم الأدوميين النصارى، وبين الفرثيين أصحاب يسوع الناصري باعتباره (تقمصاً) أو تجسداً جديداً لمعبودهم الهندي القديم المصلوب فداء للبشرية (ميث را) ومن والاهم من الآراميين. كان صراعاً فكرياً حقيقياً بين الثقافة الإغريقية من جهة، والثقافة العربية والإسلامية التقليدية من جهة أخرى.

وبما أن هذه المدينة كانت على حدود البيزنطيين والساسانيين، فقد ظلّت مركزاً لهذا التفاعل حتى العصر العباسيّ الذي امتلأت ثقافته الإسلامية بكثير من منتجات هذا الصراع الفكري المختلط ولا يزال تأثيره السيء يتفاعل إلى اليوم في الثقافة الإسلامية الشعبية المبنية على الرواية والحديث والتفسير. ويعترف السريان واليهود على السواء بأن عصرهم الذهبي في الحرية الفكرية والسياسية لم يبدأ إلا في ظل الأمبراطورية العباسية ذات الطابع الغالب علي مسيرتها وهو طابع ءال برمك المجوس.

لعبت حرَّان دورًا هاماً في تاريخ بلاد الرافدين كمركز دينيّ. فقد كانت مدينة مقدّسة لله وحده اله السماء والنجوم والقمر برمز(الهلال والنجمة ــــ أو النجوم الثلاثة) ولا يزال هذا الرمز سمة مميزة فرضت نفسها ـــــ بحكم السكان المحليين(الحوريين والأشوريين) على العلم التركي والتونسي والباكستاني والمصري ودول شمال أفريقيا وغيرها من رايات بعض الدول الإسلامية، والذي سيطر استخدامه منذ القرن الثامن عشر ق.م.

هناك نصّ من ماري يعود إلى هذا التاريخ فيذكر "معاهدة" عُقدت في هيكل سين في حَّران. الذي تعبّد له الاراميون (سين) وسموه "كيا" أو "بعل حرَّان". زوجته كانت (نغّول) التي يتفرّع اسمها من السومري "نين غولا" (أي السيّدة الكبرى).

لقد شوه الكتاب السريان والآراميون ــــــ كعادتهم في الإساءة إلى أعدائهم ـــــ بين العبادتين، فطمسوا عبادة الله الواحد سبحانه، وأظهروا عبادتهم للقمر للدلالة على نفي عبادة الله سبحانه من حران ومحيطها، وقِدم عبادة القمر في حرَّان.

والاله نسركو الذي سمّاه الاراميون نسروخ، ورمزه (النسر الزرادشتي) وقد اعتُبر ابن سين ونغّول. وتلك تسميات أكادية ـــــ بابيلية، وليست أشورية. وكان الهلال الذي تعبّد من خلاله الملوك الأشوريون، ولا سيّمـا اسرحدون وامرأته (نقيّة زكاة) العربية من حرَّان، تعبّدًا عظيمًا للاله الواحد العظيم في حرَّان. وكذلك فعل نبونيد وأمه، الذي أعاد بناء مسجد حران الكبير(كانت أم نبونيد مؤمنة).



**شعار حران التقليدي** مع كتابتهم

وفي عبادة القمر على الحالف كذبًا أن يدفع لخزانة سين ونغالو غرامة من الذهب أو الفضّة أو الجياد. وقدِّمت في بعض هياكل حاران ذبائحُ الأطفال كما يقول الكتّابُ الأولون الذين يذكرون في هذه المناسبة السبأيين في حرَّان. وذكر السبئيين هنا يتعلق بالكلدانيين الصابئين أصحاب (أدوناي سبأوت) الذين منهم الصابئون الحرانيون والأحناف، وتدخل في مملكة حران كلاً من " الرهاء" و" نصيبين". ولم تتقبل تلك المنطقة الفكر الفارثي ـــــ الإغريقي ـــــ حول يسوع الناصري الذي انطلقت فكرته في أديسا(قرب حران) وأنطاكية مع الكهنة المجوس. بينما بقيت عبادة السريانيين للقمر قائمة، ومستمرة طويلا خلال العصور المسيحية الى أن دمر المعبد الرئيسى لاله القمر فى القرن الثالث عشر... ومن المعلوم أن الصراع حول شخصية المسيح سلام عليه، لم تبدأ إلا في تلك المنطقة (أنطاكية وأديسا) من جهة، و( حرَّان والرها ونصيبين، منجهة أخرى)، وهو صراع ظل قائماً أكثر من أربعة قرون بين النصارى الأوائل، وبين دعاة يسوع الجدد من اليهود والفارثيين، وهو الصراع الذي اختفى فيه الإسمان، واقتصر على الصفة (المسيح) فقط، قبل أن تتحول الدولة البيزنطية إلى الفكر الفارثي حول يسوع والثالوث.

ومملكة حرَّان القديمة تمثلها الآن قرية حرَّان الحالية الواقعة جنوب شرقى اديسا على نهر البليخ أحد روافد الفرات. وظلت حرَّان مأهولة بالسكان على الدوام وقد خضعت لحكم الزرادشتين ثم النسطوريين، فالعرب، فالفرنجة ثم استردها العرب واحتفظت حرَّان بأسمها منذ نشأتها الى اليوم...

وتشير النصوص الاشورية المكتشفة في موقع (كول تبة) قانش(قُنُص) قديماً، الى وجود جماعات آشورية تعمل بالتجارة في هذه المنطقة منذ اواسط الالف الثالث ق.م. وأن المستوطنات التجارية الأشورية كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الاداري والقانوني ضمن إطار سيادة الحكام المحليين. وأنها ظلت تحتفظ بولائها لآشور وتدين بديانتهم وتتبع نظمهم وتقاليدهم وقوانينهم وتعيش حياة آشورية بصورة عامة. وكان يطلق لفظة كاروم (Karum) على كل مركز من تلك المراكز التجارية الاشورية والذي يعني (محطة الكرَم الإلهي) في إشارة إلى مصدر الرزق والدخل.

وعن النصوص الملكية المكتوبة، يمكن القول إن الملوك الأشوريين كأسلافهم الذين سبقوهم كانوا يدونون أخبارهم ومنجزاتهم العسكرية والعمرانية على ألواح خاصة لوضعها في المعابد والقصور وأمام معبد الاله القومي للبلد أو المدينة لتكون بمثابة تقرير ملكي رسمي مقدم الى ذلك الاله للاطلاع على أعمال وكيله وقائد بلاده الملك المأمور والمفوض من قبل هذا الاله للقيام بحماية البلاد والعباد. وهكذا نرى أن ما ذهب اليه المؤرخون المحدثون لايعطي الصورة الحقيقية والواقعية للسياسة الاشورية.

## سقوط نينوى وأشور وانتقال الأشوريون إلى حرّان

تشير الاخبار الى وفاة اثور بني بعل حوالي (627) ق.م في ظروف غامضة واعتلاء ابنه اثور ـ اتل ـ ايلاني العرش الاشوري. ويشير مدلول هذا الإسم إلى العنصر الشرقي الذي رأيناه في عاصمة مملكة الخزر(إتل) من جهة على نهر الدانوب، وإلى اسم إلههم القومي (إيل) من جهة أخرى، مما يعني أنه لا علاقة له بالأشوريين وإنما هو مغتصب من المغتصبين الذين مهدوا الطريق لتدمير الأشوريين والقضاء عليهم.

وقد رافقت ذلك ظروف معقدة واضطرابات داخل أشور. وفي الجنوب ظهر في تلك الاثناء زعيم كلداني في بلاد البحر(الأحساء) وهو الشيخ خضر أسر (نبوبلاصر) الذي تمكن من السيطرة على باب إيل وتعيين نفسه ملكاً عليها سنة (626) ق.م وبدأ يعد العدة للهجوم على آشور مستغلاً حالة الاضطراب والغموض في البلاط الاشوري فتحالف مع الميديين وملكهم كَي \_ اخسار، وهجموا على مدينة آشور عام 615 ق.م وتم فتحها من قبل " خضر أسر" الأشوري، الكلداني والميديين عام 614 ق.م؛ واجتاح الميديون نينوى عام 612 ق.م بعد حصار دام ثلاثة اشهر فقط. ودخلت الجيوش الغازية نينوى وأضرمت النيران في قصورها ومعابدها وتعرضت المدينة الى السلب والنهب. وقام نبوبلاصر بنقل رماد القصور الأشورية الى باب إيل لأنه كان يتوقع أن يجد فيه منصهرات التمائيل والألواح الذهبية المقامة في القاعات والممرات الرئيسية لقصور نينوى.

هنري ساغس في كتابه "جبروت أشور" يقول (ص 168)، استمرت الاضطرابات القبلية في جنوب باب إيل وكان الحكم الاشوري فيها يتم من خلال مليك غامض الهوية يدعى (كاندالانو) ولا يمثل أكثر من مجرد واجهة خارجية لسلطة اشوربني بعل كحاكم صوري..

تذكر الباحثة "حياة إبراهيم" ص 41 من كتابها (نبوخذنصر الثاني)، كان أثور بني بعل قد عين (بيل ابني) الكلداني حاكماً لأرض البحر جنوب بلاد الرافدين، واستمر حتى في عهد الملك الاشوري ( اثور- أتل - ايلاني ) ولكن بعد وفاة بيل ابني عين (نبو بلا صر) حاكماً على أرض البحر من قبل سن- شار-اوشكن الابن الاصغر لاثور بني بعل.

ويذكر جورج رو (المصدر السابق) بان نبو - أبال – اسر (نبوبلاسر) هو آرامي من قبيلة الكالدو، ويسميه دكتور عيد مرعي في كتابه (تاريخ بلاد الرافدين ص 125) بأنه كان زعيم القبائل الكلدانية، أقوى الجماعات الارامية في بلاد الرافدين. ومما تنقله الدكتورة حياة ابراهيم قولها: [ ويذكر بيدينوس وكذلك يوزبيوس نقلا عن بيروسس، عندما سمع سن – شار – اوشكن أن هناك حشداً كبيراً من البرابرة قد أتوا من البحر(المقصود بهولاء البرارة القادمين من البحر المعنيين هنا كانوا مجموعة من الكلديين والاراميين لأن البرابرة هؤلاء كانوا من الزط القادمين من السند) أرسل نبوبلاصر حاكم أرض البحر ضد هولاء البرابرة (أي لمحاربتهم وقمع حركتهم )، وهذا يؤكد بأن نبوبلاصر لم يكن ينتمي الى هذه القبائل التي كلف بمحاربتها والوقوف ضدها، أي أنه لم يكن آرامياً ولا أكدياً أمورياً، .. ولكن بموت كندلانو خلى عرش باب إيل(الحيرة) ولم يتم تعين حاكم جديد لها...

كانت الوفاة المعلنة لاثور بني بعل في خريف 627 ق.م (وهو حليف لمنسى الشرير [منوشي] من سنة 687-642 ق م) الذي خرب المسجد الأقصى في شيلوه وزود أثور بني بعل بالرجال للقضاء على أشور وبيت الله الحرام في مكة المكرمة وهو قاتل الأنبياء يحيى ووالده زكريا)، ولكن موته(أثور بني بعل) كان قبل ذلك يقول البعض مستندين الى أن الحوليات الأشورية لاثور بني بعل تنقطع عنه منذ 639 قبل الميلاد بعد ءاخر معركة مع العيلاميين.

والذي لا يذكره التاريخ هنا، هو السبب الحقيقي الذي حمل " خضر أسر" الأب(نبوبلاصر) للتحالف مع الميديين، وهو: سقوط العرش الأشوري بأيدي "الأثوريين" بعد الصراع الطويل الذي أنهك الأشوريين المؤمنين وأبعدهم مواقعهم وقام بطردهم وتهجيرهم وليس كما يصوره التاريخ بأنه كان موقف خيانة للأشوريين.

بعد الحل النهائي لمشكلة عيلام كما يقول هنري ساغس (ص 170 المصدرالسابق) تصبح مخطوطات اثور بني بعل شحيحة قد تكون ناتجة عن صدف في الاكتشافات الاثرية...... أو قد لا يستبعد أن يكون ذلك بسبب مرضه أو أنه أصبح مقعداً لدرجة عجزه عن القيام بأي دور أو مهام، أو أن ابنه ( أثور أتل ايلاني ) قد استأثر بالسلطة والحكم قبل وفاة والده المعلنة، يدل هذا قيام ابنه بعملية سحق عصيان مضاد له قبل أن يظفر بالعرش، بدون أن يشارة الى أي دور لوالده في هذه العملية.

استغل نبو بلاصر منصبه كحاكم لارض البحر(الخليج العربي كله إلى عُمان) ويذكر هنري ساغس عنه ص 174 بأنه:(هو وريث مردوخ بلادان من حيث الطموحات، ولربما من حيث النسب العائلي، (مع أنه لا يوجد تأكيدات على ذلك ).

بعد أن وجد نبوبلاصر الفرصة سانحة له بسبب تدهور أوضاع الاقسام الجنوبية في العراق وضعف الحكومة المركزية في الشمال يقول جورج رو (المصدر أعلاه) بأن نبوبلاصر وخلال سنة من قيادة حرب عصابات ضد الاشوريين(الأثوريين)، ويذكر د- عيد مرعي (المصدر السابق) بأنه نهب أوروك بمساعدة عيلامية. وللتأييد الذي حصل عليه في الجنوب استطاع أن يعلن نفسه ملكاً على المناطق التي كان الاشوريين قد عينوه عليها حاكما باسم ( ملك بلاد البحر)، ولقد خاض أكثر من معركة مع الجيش الأثوري واستطاع محاصرة مدينة نفر ذات الأهمية الكبيرة لدى الأشوريين إلا أنها لم تسقط بيده، مما اضطره الى التحرك في المناطق الأخرى فاستطاع السيطرة على أكثر مدن بلاد أكد الأمورية.

وفي نص من سيبار مؤرخ في 22 ايلول 626 ق. م يذكر بأن المدينة اعترفت به ملكاً عليها وكان ذلك قبل شهر واحد من تنصيبه ملكا على باب إيل فاعتلى عرش باب إيل التي كانت أصلا بدون حاكم يدير شؤونها لأنه بعد وفاة حاكمها كندلانو لم يتم تعيين حاكم بديل له عليها، استطاع نبوبلاصر دخولها في 23 تشرين الثاني من عام 626 قبل الميلاد وأن يعتلي عرشها، فيعتبر بذلك مؤسس سلالة باب إيل الحادية عشر الاخيرة، والتي يطلق عليها المملكة البابلية الحديثة وكذلك تسمى المملكة الكلدانية..

استطاع نبو بلاصر أن يحقق النجاح ويتحول من حاكم تابع للحكم الاشوري على بلاد البحر الى ملك يعتلي عرش باب إيل(مملكة الحيرة). ومع ذلك نجد أن الفترة المتدة من 623- 616 قبل الميلاد خالية من أي نشاط عسكري قام به نبوبلاصر سوى محاولة قام بها عام 616 ق.م للهجوم على أشور العاصمة القديمة للامبراطورية الاشورية التي كانت مركزاً دينياً مبجلاً، غير أنه أجبر على الفرار منها والتراجع الى باب إيل، ولكنه في عام 614 قبل الميلاد يظهر عند الاطلال المحروقة لمدينة اشور (شرقاط) بعد الخراب الذي منيت به على أيدي الميديين ليعقد مع الملك الميدي (كي اخشار) الذي يسميه البعض (كياكسيريس) تحالفاً واتفاقاً للصداقة والتعاون، وقد عزز هذا التحالف كما يقول (برحوشا) المؤرخ البابلي بزواج نبوخذنصر ابن نبوبلاصر من ابنة كي اخسار ( أميتس )...

كانت نتيجة هذا التحالف أن توجهت قوات التحالف الميدي والبابلي(العربي) عام 612 قبل الميلاد الى العاصمة نينوى وبعد ثلاثة أشهر من الحصار سقطت نينوى وتعرضت الى النهب والسلب والدمار، انسحب قسم من الاشوريين والعسكريين بقيادة أشور اوباليط الثاني الى مدينة حرَّان التي كانت معقلا أشورياً ونصبوا أشور أوباليط الثاني ملكاً عليهم وهو من العائلة المالكة، ولكن مدينة حرَّان سقطت هي الاخرى عام 609 قبل الميلاد بيد البابليين رغم مناصرة ومساعدة الجيش المصري الذي أرسله ملك مصر (نخاو الثاني) الى حرَّان، ولم يعرف مصير اشورباليط الثاني بعد ذلك..

بهذا السقوط انتهت الامبراطورية الاشورية العظيمة التي كانت كما يقول جورج رو في ص505 (المصدر السابق) هوى وبشكل مأساوي المارد العملاق الذي جعل العالم يرتعب هلعاً منه طيلة ثلاثة قرون....

اما المنتصرون باب إيل وميديا الذين آلت إليهم كنوز وثروات وخزائن وارث الامبراطورية الاشورية، فيذكر د-عيد مرعى ص 126 من المصدرالسابق، فاقتسمتا إرث الامبراطورية الاشورية بينهما، فسيطر الميديون على بلاد أشور الأصلية وشكل المجريان الأعلى والأوسط لنهر دجلة حدودها الغربية، أما باب إيل فقد شملت بنفوذها جنوب بلاد الرافدين ووسطها وعيلام ووادي الفرات كله وأعالي بلاد الرافدين غرب دجلة بما فيها مملكة حران...

## بين عدنان بن " أدّ" (أدد) ونبوبولاصر

لم يذكر المؤرخون الغائيون أن قيادة شعوب البحر التي هاجمت المناطق الجنوبية للخليح العربي، كانت بقيادة عدنان العربي (قريش) النجدي. ولهذا السبب لم تكن معركة نبو بلاصر موجهة نحوهم كما سيأتي.

فبالعودة إلى بلاد البحر وأصل نبو بلاصر؛ تفيد المكتشفات الأثرية أن الإسم الكلداني لنبو بلاصر هو (خضري نصرـــــ أو خضر أوسر)، لم يكن آرامياً ولا بابيلياً ولا أمورياً، بل هو عربي مائة بالمائة من شعوب البحر. والبرهان على ذلك أنه كان حاكماً على بلاد البحر، وهي المنطقة الواقعة في جنوب العراق عند الخليج العربي وسواحله الغربية (منطقة الأحساء والقطيف) بما فيها الكويت وقطر والإمارات العربية(اليمامة) قديماً، والأهواز ومكران من بلاد عيلام.أما كلمة (نبو) في أول الإسم، فهي مضاف بمعنى (إبن) وهو مصطلح آرامي بابيلي طارئ من بعده.

## علاقته بالأشوريين والأثوريين

كانت علاقة تلك المنطقة(بلاد البحر) وثيقة الصلة بالعيلاميين والأشوريين، وعند بدء الإضطرابات في بلاد أشور والصراع بينهم وبين الأثوريين على الحكم، وسيطرة الأثوريين على العرش، اتخذ خضر أسر(نبوبلاصر) موقفاً عدائياً من هؤلاء على الصعيدين الديني والسياسي، وهو ما يفسر محاولاته لإنقاذ الأشوريين والعمل الحربي غير الموفق ضد أعدائهم الأثوريين، لذلك، لم ير بداً من التحالف مع الميديين والفرثيين ــــــ أعداء أشور ــــــ للقضاء على الحكم الأثوري وعبادة بعل والثور المجنح.

## القوى التي اشتركت في تدمير نينوى

كان الميديون والزرادشتيون المجوس الذين سبق ودمروا المسجد الأقصى في شيلوه على يد زرادشت في الشرق الأقصى.

وزرادشتولد في منطقة صحراء توركمان (تركمانستان حالياً) في شمال شرق إيران.. وبعض المؤرخين يقولون إنه من أصول أوغوزية وقسم يقول إن أُم والده آذرية. وينسب الآذريون زرادشت أليهم ويستدلون بذلك في قصة تخت سليمان ومكان تخت سليمان الموجود في آذربيجان.. الديانة الزردشتية انتشرت في آسيا الوسطى وأفغانستان وإيران وشمال العراق وبعض مناطق سوريا، قبل مقتل زرادشت على يد الأشوريين.. عاش زرادشت في هضاب آسيا الوسطى في شمال وشرق إيران منذ 628 حتى 551 قبل الميلاد. وهو التاريخ الذي شهد نهاية حكم أثور إتل إيليني في أشور.

انتقل إلى مكة المكرمة، والتقى النبي إرميا واستمع إليه، ونقل عنه، ثم رجع إلى أذربيجان، ولم تطمئن نفسه إلى الحق، وقد حيكت حوله قصص وحكايات اختلط فيها الواقع مع الخيال والإمكان مع الإعجاز، تشكل ترسيمة عن حياة تبدأ بالنبوءة التي تعلق أن ثوراً تكلم وتنبأ بميلاد منقذ، وتنتهي بموت في أحد المعابد أمام النار في بلخ في حرب مع الطورانيين إخوة الأشوريين، فقد قتل هو وثمانين كاهناً للنار معه، في معبد (نوبهار) في بلخ، عن 77سنة من قبل الطوراني «برات غاركش».

اهتم والد زرادشت بابنه، ورأى أن يعلمه أفضل تعليم في البلاد؛ لذا أرسله في سن السابعة إلى الحكيم الشهير "بوزين كوروس"، وظل الابن معه ثمانية أعوام درس فيها عقيدة قومه، ودرس الزراعة وتربية الماشية وعلاج المرضى، ثم عاد إلى موطنه بعد هذه الأعوام الطوال. ولم يكد يستقر بين أبويْه حتى غزا الطورانيون إيران، تطوع زرادشت للذهاب إلى ميدان القتال لا ليحارب وإنما ليعالج الجرحى والمصابين، ولما وضعت الحرب أوزارها انتشرت المجاعة في البلاد، وانتشر معها المرض، فتطوع زرادشت ثانية ليضع خبرته وجهده في علاج المرضى، وانقضت خمس سنوات أخرى من عمره في هذا الأمر. أقنعت الحرب زرادشت أن عليه عملا عظيمًا أفضل من تربية الماشية وزراعة الأرض؛ ألا وهو علاج المرضى وتخفيف آلامهم؛ لذا ظل عشرة أعوام أخرى بين المرضى يعالجهم، ويبتكر وسائل جديدة لمداواتهم، ووجد أن جهوده لم تضع نهاية لآلام الناس وأحزانهم، وتساءل عن مصدر هذه الشرور في العالم، وكانت هذه الأسئلة هي الباب الذي ولجه للتأمل العميق والرحلة طويلة.

قرر زرادشت أن يدعو قومه إلى تعاليمه والإيمان بها، واستمر في دعوتهم عشر سنوات، لقي فيها عنتًا واضطهادًا، ولم يؤمن به أحد، وتخلت عنه عشيرته وأسرته، بل طرد من بلده، فتنقل بين البلاد والأقاليم، إلا أن الناس تجنبوه، وأغلقوا دونه الأبواب؛ لأنه رجل يسب الدين والكهنة، فتطرق اليأس إلى قلبه. وتزعم الأساطير أن أهورامزدا ظهر له، وأن الملائكة لقنته أصول الحكمة، وحقيقة النار المقدسة، وكثيرًا من الأسرار؛ فبدأت سحابة اليأس المظلمة تنقشع عن قلبه بعدما آمن به ابن عمه "ميتوماه" الذي نصحه أن يدعو المتعلمين من قومه إلى تعاليمه؛ لأن تعاليمه الجديدة صعبة على فهم الناس غير المتعلمين.

عزم أن يبدأ بالمتعلمين لدعوته، وعلى رأسهم الملك "كاشتاسب" وزوجته؛ في بلخ لذا انطلق إلى مقر إقامة الملك، وشرح له دعوته الجديدة، ودعاه إلى الإيمان بها، وعقد الملك مناظرات بين زرادشت من جانب والكهنة والسحرة من جانب آخر، واستمرت المناظرات لمدة ثلاثة أيام، أجاب فيها زرادشت عن جميع أسئلتهم بعدما أخذ العهد والميثاق من الملك أن يتبع تعاليمه، ويتخلى عن عبادة الأصنام إذا انتصر على هؤلاء الكهنة، ولما تحقق نصر زرادشت عليهم قال الملك: " إنما هو نبي من عند إله حكيم"، فآمن به.

ولما بلغ زرادشت ستين سنة رأى أن يفرض االملك تعاليمه على شعب طوران المجاور لإيران، ودارت رحى الحرب بين المملكتين حول عقيدة زرادشت، وبعد معارك رهيبة شرسة انتصر الإيرانيون، وفرضوا عقيدتهم على الشعب المجاور، وأصبح زرادشت بطلا قوميًا؛ كلمته قانون، وتعاليمه مقدسة، غير أن العقيدة لا تُفرض على القلوب، ولا تُصَب مبادؤها في العقول، والدين اقتناع لا إكراه؛ لذلك كره شعب طوران زرادشت وتعاليمه، ولم يكفوا عن المقاومة طيلة سبعة عشر عامًا، حتى استطاعوا أن يشعلوا نار حرب أخرى كبيرة، والتقى الجمعان في ساحة القتال، أما زرادشت فذهب إلى المعبد مع ثمانين من كبار الكهنة يصلون للنار المقدسة أن تنقذ أسوار مدينتهم التي تتهاوى أمام شعب طوران، الذي رفض أن تفرض العقيدة عليه.

وتعالت دعوات زرادشت لإلهه وهو راكع أمام الناس أن ينقذ شعبه وتعاليمه، غير أن الهزيمة كانت أقوى من الدعوات؛ فدخل الطورانيون المعبد، وطعنوا زرادشت في ظهره بحربة، وقتلوا جميع الكهنة، وسالت الدماء في المعبد حتى أطفأت النار. وانتهت حياة زرادشت وهو في السابعة والسبعين من عمره، وانتقم الملك لمقتله بعد ذلك، وانتصر على الطورانيين، ولم يقبل منهم صلحًا حتى وعدوه باعتناق الزرادشتية.

## أقوال الكورد في زرادشت

ولد زرادشت في أورمية (مدينة الرضائية الحالية)، أصله كوردي، وهو النبي الآري، من أهل مادي ومن طائفة ماز(ماج)؛ نادى بعبادة (أهورا مزدا)، الإله العارف بكل شيء، ليكون إلهاً لجميع الطوائف البشرية، إلا أنه لقي من قومه عذاباً كبيراً، فهاجر شرقاً إلى بلاد الملك (كشتاسب) في بلخ، وأدخل الملك ورعيته في دينه، حتى أنهم دافعوا في سبيل هذا الدين بضراوة، فانتشر رويداً رويداً. ولكن الإيرانيين لم يكونوا كلهم على دين زرادشت حتى نهاية عهد الهخان متسينو الاشكانيين، ولم تصبح الزرادشتية ديناً رسمياً للدولة، إلا في زمن الساسانيين.

أن أقدم المؤلفات الكوردية قاطبة، والتي وجدت حتى الآن، هي الجزء (كاتها) من كتاب (آفستا)، الذي كتب في القرن السابع قبل الميلاد، استناداً إلى أن زرادشت نفسه كان ميدياً، وكان يتكلم لغة الميديين، وأن الميديين هم كورد اليوم. وقد كتب عن هذا الرأي أيضاً ميجر(سيون) الحاكم البريطاني، والضليع باللغة الكوردية، فقد كتب في تقريره عن لواء السليمانية مايلي: ( وقد صار من المسلَّم به، أن زرادشت الذي كان يتكلم اللغة الميدية الأخيرة، قد ولد في شمال مقاطعة ميدية، وهي الآن معروفة بمقاطعة مُكري، ولغة زرادشت هذه، كما نراها في زند آفستا قريبة جداً من اللهجة الموكرية الكوردية الحالية).

الذي يؤكده المؤرخون أنه ولد في منطقة صحراء توركمان (تركمانستان حالياً) في شمال شرق إيران.. وبعض المؤرخين يقولون إنه من أصول أوغوزية وقسم يقول ان أُم والده آذرية. وينسب الآذريون زرادشت إليهم ويستدلون بذلك بقصة تخت سليمان ومكان تخت سليمان الموجود في آذربيجان.. نعم الديانة الزرادشتية كانت منتشرة في آسيا الوسطى وافغانستان وايران وشمال العراق وأكبر دليل على صحة ذلك هو مكان ولادة زردشت في صحراء توركمان..

عزم أن يبدأ بالمتعلمين لدعوته، وعلى رأسهم الملك "كاشتاسب" وزوجته؛ في بلخ لذا انطلق إلى مقر إقامة الملك، وشرح له دعوته الجديدة، ودعاه إلى الإيمان بها، وعقد الملك مناظرات بين زرادشت من جانب والكهنة والسحرة من جانب آخر، واستمرت المناظرات لمدة ثلاثة أيام، أجاب فيها زرادشت عن جميع أسئلتهم بعدما أخذ العهد والميثاق من الملك أن يتبع تعاليمه، ويتخلى عن عبادة الأصنام إذا انتصر على هؤلاء الكهنة، ولما تحقق نصر زرادشت عليهم قال الملك: " إنما هو نبي من عند إله حكيم"، فآمن به.

ولم تستمر سعادته طويلا؛ إذ تآمر الكهنة عليه، ودبروا مكيدة له، انتهت بأن أصدر الملك كاشتاسب أمرًا بالقبض عليه وإلقائه في السجن، وأمر الناس أن يعودوا إلى عبادة الآباء والأجداد، ونفض عنه الإيمان بأهورامزدا. وتصادف في ذلك الوقت إصابة جواد الملك بمرض عضال عجز الأطباء عن علاجه، ولم تنفع دعوات الكهنة للآلهة في شفائه، وعلم زرادشت بالأمر، فأرسل إلى الملك أنه يستطيع شفاء الجواد شرط أن يعود الملك إلى تعاليمه التي هجرها، ووافق الملك على ذلك، وشُفي الجواد، وصدر الأمر بالإفراج عن زرادشت، وعاد الملك إلى تعاليمه وآمنت المملكة به، وازداد إيمان الملك عندما رأى كثيرًا من المعجزات تتحقق على يد زرادشت، الذي أصبح كبير كهنة الملك في بلاد بلخ.

ويقول الزرادشيتون: "إن كاشتاسب أمر بذبح اثنتي عشرة ألف بقرة، دُبغت جلودها، ورُبطت بخيوط الذهب الخالص، وكُتب عليها بحروف من الذهب جميع تعاليم زرادشت، التي عرفت باسم "الآفيستا"، ويقال أن الإسكندر الأكبر أحرقها عندما فتح فارس عام 330 ق.م، وأن بقايا الأفيستا جمعت بعد ذلك، وتمت ترجمتها إلى اللغة الفارسية، كما أن أقدم مخطوط لهذا الكتاب يعود إلى سنة 1258 ميلادية.

وكان لزرادشت ابنة صغيرة جميلة عاقلة تسمى "بوروكيستا" نالت إعجاب رئيس الوزراء وتزوجها، وبذلك دعم الرجل مركزه الديني بمصاهرة سياسية ساعدته على الخروج من السجن، ثم تشجع وحضّ الملك على أن ينشر تعاليم أهورامزدا في كل مكان؛ لذلك أرسل الرسل إلى الممالك والأقاليم المجاورة للدعوة إلى الأفيستا.

ولما بلغ زرادشت ستين سنة رأى أن يفرض الملك تعاليمه على شعب طوران المجاور بالقوة، ودارت رحى الحرب بين المملكتين حول عقيدة زرادشت، وبعد معارك رهيبة شرسة انتصر الإيرانيون، وفرضوا عقيدتهم على الشعب المجاور، وأصبح زرادشت بطلا قومياً؛ كلمته قانون، وتعاليمه مقدسة، غير أن العقيدة لا تُفرض على القلوب، ولا تُصَب مبادئها في العقول، والدين اقتناع لا إكراه؛ لذلك كره شعب نوران زرادشت وتعاليمه، ولم يكفوا عن المقاومة طيلة سبعة عشر عامًا، حتى استطاعوا أن يشعلوا نار حرب أخرى كبيرة، والتقى الجمعان في ساحة القتال، أما زرادشت فهرب إلى المعبد مع ثمانين من كبار الكهنة يصلون من أجل أن تنقذ أسوار مدينتهم التي تتهاوى أمام شعب نوران، الذي رفض أن تفرض العقيدة عليه.

وتعالت دعوات زرادشت وهو راكع أمام الناس أن ينقذ شعبه وتعاليمه، غير أن الهزيمة كانت أقوى من الدعوات؛ فدخل النورانيون المعبد، وطعنوا زرادشت في ظهره بحربة، وقتلوا جميع الكهنة الذين كانوا معه، وسالت الدماء في المعبد حتى أطفأت النار. وانتهت حياة زرادشت وهو في السابعة والسبعين من عمره، وانتقم الملك لمقتله بعد ذلك، وانتصر على النورانيين، ولم يقبل منهم صلحًا حتى وعدوه باعتناق الزرادشتية.

## الحضارة الأخمينية

خلت المراكز الحضرية للمملكة الفارسية العربية الأخمينية من المعابد الضخمة، وكانت الصلوات تقام في البيوت أو في أماكن مفرزة للعبادة في الهواء الطلق.

ولكن الملك أردشير الثاني الذي حكم من عام 485- 425 ق.م، خرج على هذه التقاليد وكان أول من بنى المعابد الضخمة على الطريقة البابلية وزينها بصور للكائنات السماوية. ولكن فريقاً من الكهنة عارضوا هذا الإجراء وردوا عليه بإقامة معابد تتصدرها شعلة النار المقدسة بدلاً من تماثيل الآلهة، وبذلك ظهرت لأول مرة معابد النار في بلاد فارس، وأخذ أهل الديانات الأخرى يصفون الزرادشتيين بأنهم عبدة النار، في الوقت الذي لم تكن النار بالنسبة إليهم إلا رمزاً للألوهة المطلقة الخافية. ومع ظهور معابد النار نشأت طبقة جديدة من الكهان المتفرغين لطقوس النار عُرفت تاريخياً باسم ماجي، وباللغة اليونانية ماجوس التي استمدتها من التسمية العربية مجوس، وهم قوم مأجوج.

نخلص من كل ذلك لنقول: إن حروب زرادشت التي بدأت من بلخ، قد اتجهت شرقاً وشمالاً بهدف القضاء على عبادة بني إسرائيل فقامت بتدمير المسجد الأقصى في شيلوه، وتابعت حملتها لتدمير أشور والمسجد الحرام في مكة المكرمة. ولهذا، فإن سقوط نينوى كان بهدف إزالة الحاجز والمقاوم الوحيد الذي كان يدافع عن (داري بيت الله) في شيلوه ومكة المكرمة، ويقبض على طريق قريش في رحلة الصيف إلى وسط آسيا (طريق الحج) المشهورة ب(طريق الحرير).

لقد اشترك في تلك الحرب ضد أشور كل من: الميديين ــــ الفارثيين ـــــ الحثيين ــــــ السريان ـــــ الجت ـــــ الغوثيين ـــــ الخازار الأشكناز ـــــ الساكا ـــــ الآراميون ـــــ الباب إيليون ـــــ الماج (مأجوج) ــــــ الكورد. والهدف التالي بعد شيلوه (المسجد الأقصى) \_ ولا يزال \_ هو بيت الله الحرام في مكة المكرمة، مركز دين إبراهيم وءال إبراهيم. وهكذا ذابت بقية الأسباط المفقودين في محيط الإستسلام للواقع والتعاطي معه سراً وعلناً في وسط آسيا والشرق الأقصى، وفي الهضبة الإيرانية، بينما فر منهم جماعات باتجاه البلاد الإسكندنافية(هولاندا ـــــ السويد ـــــ النروج ــــــ الدان مارك ــــــ وألمانيا ــــــ وبلجيكا \_ ثم غرب أوروبة.

أما بقايا الأشوريين فقد تمركزوا في حرَّان وانتشروا في شبه الجزيرة العربية، بعد تقدم نبوبلاصر(خضر أسر) إليها وبسط حمايته عليها، وطلب من حلفائه الميديين عدم التعرض لها باعتبارها أصبحت بعد الحرب تابعة له. فأقاموا بمشاركة الحوريين إخوتهم، مملكة حران. وفي تلك الحرب العالمية الشرسة، يبرز دور خضر أوسر(نبوبلاصر) وابنه نبوخذنصر وبداية الدولة المسماة مجوسياً "بابيلية".

## الدولة الباب إيلية أو الكلدانية (612-539 ق.م)

على أنقاض الدولة الآشورية قامت الدولة البابلية في الحيرة، وقد بلغت أوجها في عهد نبوخذ نصر، الذي دام حكمه ثلاثاً وأربعين سنة (605-562 ق. م)، وبعد وفاته سنة 562 ق.م. وقعت باب إيل لقمة سائغة بيد قوريش الأخميني(6 ( بمساندة واضحة من ملكها الحرَّاني " نبوئيد " الذي حمل سكانها بعد قبوله ملكاً، على التسليم لقريش وعدم مقاومته، فدخل قريش المدينة سلماً، وأحسن إلى أهلها، بينما فر الكهنة المجوس في كل اتجاه خوفاً من القتل ومن انتقام عيد(نبوئيد) صهر نبوخذ نصر.

شعوب البحر هم الحلقة المخفية من تاريخ باب إيل الأمورية ـــــ الآرامية، وقضية عدنان لو جرى الكلام عنها لقلبت تاريخ المنطقة والعهد القديم رأساً على عقب، ذلك أن عدنان[ أد ـــ نين] هو (أدد ـــــ نيراري الثاني) ــــــ مؤسس المملكة الاشورية الأولى (911- 745 ق.م) وهو ابن أدد(أد نيراري الأول 1305-1274 ق.م) ووريثه. وابنه (معد بن عدنان) كان رفيق المسيح إرميا أكبر أنبياء بني إسرائيل بعد موسى سلام عليه، وكاتب إنجيله (باروك/ فاروق). فلو انكشف هذا الأمر لقضيَ على أسطورة باب إيل الخرافية ومضامين العهد البابيلي القديم. لقد كان عدنان هو زعيم قبائل البحر التي هاجمت مواطن الآراميين وحلفائهم أيام أثور بني بعل، دفاعاً عن دين المنطقة وثقافتها الخاصة..



كان لا بد لانتشار الزرادشتية المجوسية وإنهاء دور دين إبراهيم صلاتنا وسلامنا عليه، من إخفاء وطمس كل ما يتعلق بهذا الدين؛ تلك هي طبيعة قوم يأجوج ومأجوج (المجوس)، وهم يرون في أي إشارة عدنان وابنه معد بن عدنان، ضرباً موجعاً لمن يريدون إلغاءه من الوجود، ولذا، لا يمكن للباحث أن يجد كثيراً من الوثائق حول هذا الموضوع إلا من الذاكرة الإسرائيلية \_ الفارسية \_ الربية ذاتها. هذه الإشارة تسربت إلى كتاب " السيرة الحلبية "، عندما تحدث عن إرميا سلام عليه، وأخذه معه " معد بن عدنان "، وكانت هي المفتاح للدخول إلى البحث عن ذلك التاريخ وتلك العلاقة بين عدنان، وبين " خضر أسر"..

## الفصل الرابع

## الغزو البابلي(الكلداني) لمملكة يهوذا

" بعد انقراض الدولة الآشورية بسقوط نينوى سنة 612ق.م، اقتسم الماديون والكلدانيون ممتلكاتها، فوقعت حصة الكلدانيين في سورية والعراق، وتأسست على أثر ذلك الدولة البابلية الكلدانية التي دام حكمها 73 سنة (612-539 ق.م) فقط والذي يهمنا من حكم هذه الدولة قضاؤها على مملكة يهوذا وسبي اليهود إلى باب إيل (الحيرة)، وقد جرت هذه العملية على يد "نبوخذ نصر الثاني" أعظم ملوك هذه الدولة، والذي حكم البلاد 43 سنة (605-562 ق.م).

في حملته الأولى سنة 597 ق.م، والثانية في سنة 586 ق.م. يشير سفر أخبار الأيام وكذلك سفر الملوك، إلى أن الملك "يهو ياكيم" ملك يهوذا (608-597 ق.م) تمرد على "نبوخــذ نصر" عـلى الــرغم من تحذير النبي إرميا له، وذلك بعد أن أظــهر الطـــاعة والخضـــوع للعاهل الكــلداني مدة ثلاث سنوات.

شن "نبوخذ نصر" حملة على "يهوياكيم" وحاصر أورشليم(مكة المحرمة)، وأثناء هذا الحصار توفى "يهوياكيم" وخلفه ابنه "يهوياكين" الذي اضطر إلى الاستسلام، فسبى "نبوخذ نصر" كل سكان أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس والصناع، عشرة آلاف شخص. ولم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض، كما سبى "يهوياكين" وأمه ونساءه ورجاله من أورشليم إلى باب إيل.(والمراد باليهود هنا هم قوم جرهم).

مدينة السلم المذكورة هنا باسم (أورشلم) لم تكن سوى مكة المكرمة ذاتها باعتبار أن الديانة اليهودية لم تكن قد وجدت بعد، ولم تكن أسفارها المعروفة قد كتبت. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن أورشليم ـــــ الحلم الوهمي ـــــ لم يظهر اسمها إلا في أيام نحميا وزورو بابل في القرن الخامس والرابع ق.م. كما سبقت الإشارة، حيث حاولا بناء معبد خاص لهم في منطقة فلسطين، ولكن العرب منعوهم باعتراف نحميا نفسه في سفره المنشور ضمن أسفار العهد البابيلي القديم.

تألف جيش نبوخذنصر بمعظمه من الآراميين والباب إيليين المجوس وقليل من الكلدانيين، عمدت قوات نبوخذ نصر إلى جميع خزائن بيت الملك، وتحطيم كل آنية الذهب، ثم عين نبوخذنصر "صدقيا" عم "يهوياكين" خلفاً ليهوياكين الذي أكد ولاءه للملك الفاتح. ونقلهم إلى منطقة الحيرة (باب إيل) ليكونوا على مقربة منه. هذا هو السبي الأول لأهل مكة المكرمة(جرهم)، ممن كانوا يطلقون عليهم اسم (اليهود) نسبة إلى أتباع سبط يهوذا، وأتباع التوراة وليس اليهود بالمعنى الديني الحديث.

وفي السبي الثاني، تم إسكان المسبيين وعوائلهم في منطقة تدعى “نهر الخابور" قرب نينوى وهذه خلاف عادة الآشوريين الذين كانوا يشتتون أسراهم في أماكن بعيدة لمنعهم من التكتل والتجمع وممارسة تقاليدهم وثقافتهم، فمكن ذلك اليهود من التجمع في المنفى والاستمرار في ممارسة تقاليدهم وتكوين مجتمعهم المنعزل الخاص بهم. وكان هذا هو السبي الثاني.

السبي الثاني سنة 586 ق.م، وقع على أثر نقض "صدقيا" لعهده بالولاء لنبوخذ نصر، ودخل سنة 589 ق.م في تحالف مع المدن الآرامية بتحريض من "جوفرا" ملك مصر، وهكذا وضع "صدقيا" مصيره بيد الآراميين المجوس على الرغم من محاولة ارميا إبعاده عن هذا الحلف الذي كان موجهاً ضد "نبوخذ نصر"، فغضب "نبوخذ نصر" غضباَ شديداً، وجاء هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية إلى سوريا الشمالية وعسكر في ربلة على نهر العاصي سنة 587 ق.م، وأرسل قواته الكلدانية هذه المرة لمحاصرة أورشليم، إلا أن دخول "جوفرا" ملك مصر إلى فلسطين اضطر البابليين إلى رفع الحصار لمحاربته، فظن يهوذا أن النصر حليفه، ولكن النبي أرميا حذرهم وأبان لهم بأنهم يخدعون أنفسهم بهذا النصر لأنه وقتي، فوضعوه في السجن (إرميا28: 2)، ووقع كما تنبأ إرميا فعلاً، فقد تمكن البابليون من صدّ المصريين وإرجاعهم على أعقابهم، ثم أعادوا بسط الحصار على أورشليم في الحال، ولم يمض وقت طويل حتى تفشت المجاعة وربما الوباء في المدينة، مما اضطر يهوذا لأن يرضخوا ويستسلموا، فدخلت الجيوش البابلية المدينة في اليوم الرابع من شهر يوليو سنة 586 ق.م، أما صدقيا فهرب هو وأفراد عائلته، ولكن البابليين لحقوا به في سهول أريحا، حيث قبضوا عليه وحملوه إلى "ربلة" مقر معسكر الملك نبوخذ نصر، وهناك ذُبح أولاده أمام عينيه، ثم فقئت عيناه وأخذ مكبلاً مع الأسرى إلى بابل. وأما أورشليم فخربت ودمرت تدميراً كاملاً، فأحرق بيت الله وبيت الملك وكل بيوت أورشليم، كل بيوت العظماء، وُسلبت الخزائن ونُقلت إلى بابل. ويقدر عدد الأسرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا بالسبي الأول بحوالي50000 شخص نقلوا إلى نهر البليخ والخابور في شمال سوريا. وهؤلاء كانوا من الآراميين الذين دخلوا إلى عسير واليمن في الحملة الأولى وكانوا وراء صدقيا وحمله على نقض العهد، وهم الذين اشترى نحميا وزوروبابل قسماً منهم من العبودية وجاء بهم إلى فلسطين ليؤسس بهم اليهودية الدينية ويبني لهم معبدهم الخاص في منطقة القدس.

وهكذا قُضي على مملكتي إسرائيل ويهوذا.. وقد دام حكم إسرائيل 209 سنوات، وذلك بين سنة 931- 722 ق.م، ودام حكم يهوذا 345 سنة وذلك بين سنة 931-586 ق.م (10.(

حول عدد المسبيين من يهوذا:

" يبدو شئ من الغموض في أعداد المسبيين. فنقرأ في ارميا 52: 28-30 عن ثلاث دفعات للسبي، ففي سنة 597 ق.م سُبي 3023 شخصاً، وفي سنة 586 ق.م سبي نبوخذ نصر 832 شخصاً، وفي سنة 581 ق.م سبى نبوزرادان 745 شخصاً فيكون جملة المسبيين 4600 شخصاً (إرميا 52: 30)، ونجد في 2 مل24: 15-16: أن نبوخذ نصر قد سبى 8000 شخصاً. ويرى د. الخضري: أن العدد الذي اتفقت عليه الأغلبية هو حوالي 22000 شخصاً غير النساء والأولاد. (11.(

ويذكر د. جمال حمدان: أن عدد اليهود في ذلك الوقت بلغ زهاء ثلاثة أرباع المليون، وأن نبوخذ نصر سبى أغلبهم(12.(ويقدر د. جورج آدم سيمث(13) أن أكبر رقم محتمل هو 62000-70000 من الرجال والنساء أي أقل من نصف السكان(14(.

**المسبيون من يهوذا:**

" نعلم شيئاً عن أحوال المسبيين الذين نقلهم نبوخذ نصر إلى باب إيل، فأقاموا على ضفاف أنهارها، من نبوات دانيال ونبوات حزقيال ومزامير السبي... والاكتشافات التي أسفر عنها التنقيب في نيبور تلقي أمامنا ضوءاً قوياً على الحالة الاجتماعية للمسبيين. وهناك ألواح بالخط المسماري محفوظة الآن في المتحف العثماني باسطنبول تعود إلى أيام ارتحشستا الأول وداريوس الثاني (0464-405ق.م). ويستنتج هلبرخت، في كتابه (**البعثة البابلية. مجلد 9. ص13 وما بعدها**) من فحص هذه الألواح أن عدداً كبيراً من المسبيين اليهود الذين جاء بهم نبوخذ نصر بعد تدمير أورشليم قد استقروا في نيبور وما حولها، وهناك أدلة كثيرة على هذه الحقيقة.

**تصريح كورش سنة 538 ق.م بالعودة من السبي**

تحققت آمال المسبيين باستيلاء قوريش ملك فارس على بابل والقضاء على المملكة البابلية(15). ففي السنة الأولى لاستيلائه على بابل أصدر مرسوماً (2أخ36: 22-23، عزرا 1: 1-4) يسمح فيه للمسبيين بالعودة إلى بلادهم، وإعادة بناء بيت الله، ولهذا الغرض أمر بأن تعود إليهم آنية البيت التي كان قد أخذها نبوخذ نصر، كما أمر الإسرائيليين الذين يرغبون في البقاء في باب إيل أن يسهموا في إعادة بناء البيت المقدس". كان على رأس العائدين شيصر- الذي يحتمل أن يكون زربابل- وكذلك رئيس الكهنة يشوع وكان حفيداً لرئيس الكهنة سرايا الذي قتله نبوخذ نصر. وعاد في رفقتهم عدد قليل من المسبيين يبلغ 42360 من الرجال والنساء والأطفال، وعدد من الخدم من الذكور والإناث، وبخاصة من أسباط يهوذا وبنيامين ولاوي.

**حملة الآراميين بقيادة نحميا وزوروبابل**

في سنة 458 ق. م في السنة السابعة لارتحشستا جاء عزرا الكاتب من بابل إلى أورشليم(القدس اليوم) ومعه مجموعة جديدة من نحو 1500 من الرجال ومعهم النساء والأطفال.

وبعد حوالي خمسين سنة، عمد زوروبابل ـــــ وقد بقي دائماً خلف الستار ـــــ إلى استغلال موقع نحميا العبد في البلاط الأخميني كساقي خمر للملك، للحصول على إذن من الملك (سنة 405 ق.م، ) شبيه بإذن قوريش، يسمح للآراميين بالإقامة في منطقة فلسطين وبناء معبدهم الخاص، ولما حصل على هذا الإذن بواسطة مردوخاي وأستير اللذين عملا على قتل الملكة الأخمينية لتحل أستير محلها، سارع العرب إلى مقاومة هذا المشروع ومنعوا تنفيذه بالقوة، (أنظر سفر نحميا)، بينما عمل الملوك الأخمينيون جميعاً على تشجيع إعادة بناء بيت الله الحرام في مكة المكرمة تنفيذاً لأمر قوريش على نفقة الدولة، وعملوا على إعادة استعباد اليهود الآراميين نحميا وأتباعه، ونفوهم إلى مازندران(شمال إيران) على يد أرتحشتا الثالث جنوبي بحر قزوين. وهناك بدأت كتابة العهد البابيلي القديم المعروف للعالم اليوم، ومن هناك تبدأ الحكاية اليهودية الحاقدة على كل العالم والساعية إلى تدميره لتبقى الأرض وما عليها لهم وحدهم. وكان مركز تلك الكتابات هو معبد النار في " تخت سليمان" المخصص للتصوف والسحر والطب.

قاسى اليهود الآراميون كثيراً في عهد ارتحشستا الثالث، عندما حاولوا الخيانة والمشاركة في تمرد مع الفينيقيين والقبارصة، وقد نُفى كثير منهم -في ذلك الوقت- إلى هيرونيكا على الساحل الجنوبي لبحر قزوين"(مازندران) (16)

**المسبيون من إسرائيل:**

كتبت د. ايفار ليستر: "لم تدم إسرائيل أكثر من مائتي عام، وانتهى تاريخها في سنة 721 ق.م، حين أوقع الملك سرجون الثاني الآشوري الهزيمة بالسامرة ونفي إلى آسيا الوسطى 27 ألف نسمة من الأسباط العشرة التي اختفت من على مسرح الأحداث التاريخية، ولم نسمع قط عما حل بها، ولا زال مصيرهم من بين الألغاز التاريخية التي لم تحل، ومن الأمور التي يتوق إليها المؤرخون، في الواقع، هي إعادة اكتشاف الأسباط العشرة المفقودة، ولما عُثر في الصين على أحجار عليها كتابة يهودية، ظن بعض العلماء أن تلك الأسباط قد ألقت عصا الترحال هناك، كما زعم البعض بأنهم عثروا على آثار لهم في الهند، بينما ينظر غيرهم من العلماء إلى الأنجلوساكسون على أنهم منحدرون من سلالة تلك الأسباط المنفية..

للأسف، إنهم يحدثوننا عن كيانات صغيرة ميتة لا قيمة لها في التاريخ إلا من حيث التمهيد لإعادة استعمار المنطقة من الشعوب المهزومة والمشردة في العالم. وأما المصير النهائي للأسباط العشرة المفقودة فنكاد نعثر عليه في كل بقعة من بقاع العالم"(17(. فهل حقاً أن الأسباط العشرة قد اختفت من على مسرح الأحداث التاريخية وصارت لغزاً؟

يرى د. فيليب حتى: "إن سرجون قد سبى 27280 شخصاً إلى ميديا(خراسان) (2مل17: 6)، ولم يشكل المسبيون سوى قسم صغير من سكان المملكة الشمالية غربي الأردن، ويقدر عددهم بأربعمائة ألف نفس، وهكذا فإن الأسباط العشرة المفقودة، لم تفقد قط والذين أصبحوا مسبيين اندمجوا بغيرهم. وقد أظهر الرحالة بنيامين من بلدة توديلا في القرن الثاني عشر مقداراً أكبر من الفهم التاريخي حين كتب أن الطائفة اليهودية في نيسابور في شرقي إيران ينحدر أفرادها من المسبيين الأصليين"(18(.

أما د. جمال حمدان فيظن أنه: بعد الرجوع من السبي، الأغلبية منهم بقيت في العراق حيث كونت مستعمرات مهمة نمت حتى بلغت في عهد المسيح مليوناً... وقد أمتد انتشار اليهود في العراق شمالاً إلى كردستان، غير أن يهود العراق ـــــ مع سكانه ــــــ تعرضوا للإبادة مع الطوفان المغولي، حيث هوى عددهم إلى بضعة آلاف فقط، على أن يهود العراق كانوا نواة الشتات شرقاً، فمنهم انشطر يهود فارس الذين غادروا العراق لأول مرة في عهد كسرى، ولكن هجرتهم الكبرى كانت في القرن الثاني عشر الميلادي، وبالمثل كان يهود هيرات في أفغانستان ويهود بخاري وسمرقند في التركستان شظية من نواة فارس.

كذلك يقال إن يهود القوقاز ــــ الذين يردون مستعمراتهم المبعثرة في تضاريس جبالها هناك إلى العصر الأشورى، ولو أن أول ذكر لها تاريخياً يرجع إلى القرن الخامس الميلادي ــــــ يقال إنهم أتوا من فارس ونواتها القديمة، ومن هذه المراكز الأولية والثانوية يمكن أن نتتبع انتشار اليهود حتى نهاياته ومستعمراته القصوى في الشرق الأقصى بالهند والصين" (19).

إن ظنون د.جمال حمدان مقلوبة ومقروءة من اليمين إلى الشمال، إذ اعتبر أن الفرس الأخمينيين كانوا يهوداً، وقد تشتتوا على أثر انهيار أمبراطوريتهم، وهذا خلط شنيع بين اليهود الآراميين أصحاب نحميا وزوروبابل، وبين الفرس العرب النصارى المحسوبين من اليهود (يهودياً) لنصرتهم للمسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم من جهة في أيام نبوخذ نصر، ولاعتمادهم التوراة التي كانت مع المسيح عيسى، سلام عليه، إلى جانب الإنجيل أساساً دينياً وثقافياً، فنظر إليهم الأعداء من المجوس نظرتهم إلى اليهود.

"وليس من المستبعد أن تهاجر قبائل من العبرانيين إلى أماكن بعيدة عبر نهر الفرات سعياً وراء الرزق أو هرباً من الاضطهاد، ويؤكد لنا أحد الرحالة الباحثين، في لقاء له مع اليهود ذوي البشرة السمراء، أنه استفسر منهم عن مصير إخوانهم من البقية من الأسباط العشرة، فكان جوابهم إنهم هناك في أرض الكلدانيين فيما بين النهر. ولكن البعض هاجر إلى كوشين وأجابور في الهند، وإلى أماكن أكثر بعداً في الشرق الأقصى، وتكاثر واستقر به المقام، وليس من المستبعد أن نرجع بأصل الشعب الأفغاني أيضاً إلى مثل هذه القبائل المهاجرة، التي تكاثرت وتزايدت وكونت هذا الشعب المميز في شمال الهند". (20) ومما لا شك فيه أن اليهود في أورشليم والمسيحيين الأولين كانوا يعرفون أن في باب إيل بقية من اليهود المسبيين.

"إننا لو رجعنا إلى التقرير الذي كتبه لوقا الطبيب في سفر الأعمال عن المجتمعين في يوم الخمسين لوجدناه يذكر أتقياء من كل أمة على وجه الأرض ومن ضمنهم: الماديون والعيلاميون والساكنون بين النهرين (أع2: 1)، هؤلاء كانوا في العيد في أورشليم وأتيح لهم أن يشاهدوا المعجزات التي اقترنت بحلول الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين، فإذا بهم يسمعونهم ينادون ببشارة الإنجيل، بنفس اللغة التي ولدوا فيها... ولعل أوضح دليل غير هذا، نجده ضمن كتابات المؤرخ يوسيفوس اليهودي، وفيها يذكر شيئاً عن الملك أغريباس؛ فبعد مرور سنوات أربع على محاكمة بولس أمامه، نقرأ عنه هناك، أنه في خطاب تقدم به إلى اليهود، محاولاً تسكين ثائرتهم ضد الرومان، يقول لهم: "وهل تعتقدون إن إخوتكم الساكنين عبر الفرات في "أديبنه" سوف يهبون لمعونتكم؟ هذا مع العلم أنه قد مر على سبي الأسباط العشرة إلى أرض أشور حتى ذلك الحين ما يزيد على سبعة قرون كاملة، ومع ذلك نرى الملك أغريباس يتحدث عن وجودهم كحقيقة واقعة، وكشعب له قوته وكيانه في القرن الأول المسيحي" (21)

" لقد سُئل أحد أحبار اليهود المنتشرين حول جبال "أديبنة" (والعهدة في صدق الرواية على هنرى هول الذي كان يرأس في وقت ما الإرسالية الإنجليزية إلى النساطرة في بلاد فارس) عن رأيه في النساطرة وكان جوابه: إنهم إخوتنا، أبناء جنسنا، لكننا لا نريد الاعتراف بهم، لانحرافهم عن الحق الموسوي منذ عصور سحيقة في القدم" (22)

ويؤكد د. أحمد سوسة ذلك بقوله:"مما تجدر الإشارة إليه أن إمارة واسعة تدعى إمارة حدياب (Adiabene) وبالعربية "حزة" ازدهرت في القرن الأول بعد الميلاد في نفس منطقة كردستان التي نقل إليها أسباط مملكة إسرائيل المسبيين، وهي من ضمن أراضي أشور القديمة التي تقع شرقي نهر دجلة في منطقة كردستان، وتمتد بين نهر دجلة وأذربيجان ثم توسعت لتشمل بلدة نصيبين غرباً، وكان ملك هذه الإمارة المدعو ايزاط الأول(عِزَّت) إسرائيلياً، كما كانت الملكة الأم المدعوة (هيلانة/ حَلانا) إسرائيلية أيضاً. أما عاصمة الإمارة فكانت مدينة أربيل(23). وقد اعتلى (ايزاط/عزت) الإمارة سنة 36م. وامتد حكمه حتى توفى سنة 60م، فخلفه أخوه (مولوباس الثاني) وقد دام حكم هذه الأمارة أكثر من 75 سنة عندما غزاها ترجان أمبراطور روما سنة 115 أو 116م... وقد التزمت هذه العائلة الملكية الإسرائيلية بولائها للإسرائيليين في أورشليم مما يدل على أنه منذ القديم كان هناك اتصال بين الأسباط العشرة في حدياب وبين الإسرائيلين في أورشليم...

ويقول د. جرانت: إن عدد النساطرة في منطقة حدياب التي كانت تحت حكم ملك يهودي خلال القرن الأول للميلاد يبلغ مائة ألف نسمة. وقد كان أجداد هؤلاء الإسرائيليين من الأسباط العشرة قبل تنصرهم في أعقاب ظهور المسيح" (24)

في كلام د. أحمد سوسة، يغيب مصطلح (يهود ويهودية) ويبقى مصطلح (إسرائيلي وإسرائيليين)، أما في كلام د.غرانت النسطوري فيقول عن الملك عزت إنه يهودي، وأن أجداد النساطرة في تلك المملكة كانوا من الإسرائيليين وليس من اليهود، مع أن العكس هو الصحيح؛ إذ أن النساطرة كانوا من يهود نحميا الآراميين، وليس من الإسرائيليين العرب.

## الأسباط العشرة المفقودين والمسيحيون النساطرة في كردستان:

يرى د. أحمد سوسة: "كانت سياسة الآشوريين أن يبعدوا السبايا(المسبيين) إلى عدة أماكن نائية، منعزلة لكي لا يتيسر لهم التجمع في مكان واحد والتكتل على أمل العودة إلى مناطقهم التي أبعدوا عنها، وهكذا أبعد الآشوريون آسراهم اليهود من مملكتي إسرائيل ويهوذا إلى المناطق الجبلية المنعزلة في كردستان العراق وتركيا وإيران ضمن حدود الامبراطورية الآشورية، وأحلوا محلهم أقواماً من أنحاء الامبراطورية حتى خفيت أخبارهم عن اليهود في فلسطين، (؟؟؟). وفي العراق اعتبروا بحكم المفقودين، لذلك سماهم الباحثون (الأسباط العشرة المفقودة) لأن مملكة إسرائيل التي قضى عليها الآشوريون كانت تتألف من عشرة أسباط. وقد كون هؤلاء المسبيون قرى بين السكان الأكراد وفي المناطق العراقية الأخرى.

رأي د. أحمد سوسة هنا لا يستند إلى أي برهان علمي على الإطلاق، هو فقط مجرد ظن وتخمين، وقصرنظرفي المععرفة بحقيقة بني إسرائيل التاريخية، إذ كيف يمكن ان تستوعب بقعة صغيرة في الجليل (شمال فلسطين) لعشرة أسباط تتفرع منهم عشرات القبائل، ومن عشرات القبائل تتفرع مئات العشائر البطون والأفخاذ..؟ مع أن ما يقال هل مملكة إسرائيل في تلك البقعة لم تكن تضم إلا عدداً قليلاً من شتات الأسباط وليس كل الأسباط الموجودين أصلاً في وسط آسيا.

ومن المهم ذكره في هذا الصدد أن هؤلاء اليهود المسبيين لا يزالون رغم مرور حوالى 2800 سنة على نفيهم إلى كردستان يتكلمون فيما بينهم بلغتهم الأصلية ــــ اللهجة الآرامية العربية القديمة(25) ـــــ وفضلاً عن ذلك فهم لا يزالون متمسكين بديانتهم الأصلية...

وقد أفلح الصهاينة في تهجير كل اليهود الأكراد من العراق إلى إسرائيل.. ويؤيد الباحثون نقلاً عن هؤلاء اليهود الأكراد بأنهم أحفاد اليهود الذين سباهم الآشوريون ونقلوهم إلى منطقة كردستان، وقد أيد ذلك بنيامين التطيلي الذي زار هذه المنطقة في القرن الثاني عشر الميلادي، فقال في رحلته عن العمادية(26): " يقيم بها خمسة وعشرون ألف يهودي وهم جماعات منتشرة في أكثر من مائة موقع من جبال خفتيان(27) عند تخوم بلاد مارى، ويهودها من بقايا الجالية الأولى التي أسرها شلمنصر ملك أشور، ويتفاهمون بلسان الترجوم(28)، وبينهم عدد من كبار العلماء. والعمادية على مسيرة يوم من تخوم بلاد العجم، ويؤدي يهودها الجزية للمسلمين شأن سائر اليهود المقيمين في الديار الإسلامية". وفي كلام بنيامين عن نهاوند، وهي بلدة تبعد أربعين ميلاً عن همذان يقول: "وأرض نهاوند تبعد مسيرة خمسة أيام عن العمادية، تسكنها طائفة لا تؤمن بدين الإسلام. يعتصم أتباعها بالجبال المنيعة ويطيعون شيخ الحشاشين(29)، ويقيم بين ظهرانيهم نحو أربعة آلاف يهودي يسكنون الجبال مثلهم، ويرافقونهم في غزواتهم وحروبهم، وهم أشداء لا يقدر أحد على قتالهم، وبينهم العلماء التابعون لنفوذ رأس الجالوت ببغداد"(30(.

وقد توصل د. جرانت الطبيب والمبشر الأمريكي الذي قضى عدة سنوات في منطقة كردستان وتجول في أحيائها التركية والعراقية والإيرانية، إلى أن أكثرية يهود كردستان هم من أحفاد السبايا الآشوريين، وأنهم أخذوا بتعاليم يسوع الناصري بعد ظهوره، وصاروا يعرفون بالنساطرة نسبة إلى نسطور أو التيارية بالنسبة لتسميتهم القبائلية. والدكتور جرانت هذا، حل بين النساطرة على رأس بعثة أوفدها مجلس البعثات التبشيرية البروتستانتية سنة 1835م وبحكم مهنته كطبيب كان يسهل عليه التوغل بين المسيحيين والأكراد في تلك المناطق الجبلية الصعبة والمحفوفة بالمخاطر. واتخذ جرانت من أورمية مركزاً لعمله وتعلم لغة النساطرة (الآرامية السريانية)... وأيضا تعلم الكردية.. وقد قضى ست سنوات في منطقة كردستان.. وبعد دراسة عميقة لهؤلاء النساطرة وتقاليدهم وطقوسهم الدينية واتصالاته بشخصياتهم الدينية والقبائلية، وبخاصة اتصاله ببطريكهم الأكبر الذي كان مقره بلدة (جولامرك) الواقعة قرب منبع خابور دجلة، توصل إلى الظن بأن النساطرة القاطنين في كردستان هم أحفاد الأسباط العشرة المفقودة، الذين سباهم الآشوريون وأبعدوهم إلى مناطق أشور النائية، وهي المناطق التي ورد ذكرها في العهد القديم، أي حلح وخابور ونهر جوزان ومدن مادي (2مل17: 6، 18: 11)، وتتوسط هذه المناطق التي تشمل مساكن أكراد العراق وإيران وتركيا مدينة نصيبين. وقد كانوا على رأي جرانت يهوداً عندما نفاهم الآشوريون إلى هذه المناطق الجبلية النائية، ثم لما ظهر يسوع بعد حوالى سبعة قرون اتخذوا تعاليمه ديناً لهم، وذلك نتيجة البعثات المسيحية التي أوفدها التلاميذ أتباع المسيح إلى هذه المناطق للتنبشير بتعاليم الدين المسيحي الجديد بينهم، وكان ذلك بعد وفاة المسيح بقليل، مما يدل على أن الحواريين كانوا على علم بوجود الأسباط العشرة في تلك المناطق، وكانوا على اتصال مسبق بهم.

وقد حافظ هؤلاء اليهود المتنصرون على تقاليدهم وعاداتهم القديمة، التي هي نفس تقاليد وطقوس وعادات ولغة اليهود القاطنين في تلك المناطق، وهم قلة بينهم لم يتنصروا، حتى أنه من الصعب التمييز بين النساطرة، وبين اليهود المجاورين لهم في المنطقة. كما يذهب د. جرانت إلى أن القبائل اليزيدية (31) القاطنة في كردستان، هم كالنساطرة من أحفاد الأسباط العشرة اليهودية" (32(.

[ ليست استنتاجات د.غرانت دقيقة في الواقع، ذلك أن من التقى بهم، هم بمعظمهم من الآراميين اليهود ومن بقايا الفارثيين أصحاب يسوع، ومن المعلوم أن أكثر الناس عداوة لبني إسرائيل كانوا اليهود الآراميين والفرثيين، لذلك، لا يصح أن يُنسَبَ الآراميون اليهود هؤلاء إلى الأسباط العشرة الذين يرفضون مثل هذا الإقتحام الباطل في تاريخهم وأنسابهم، خاصة وأن لغة الأسماء في العهد البابلي القديم لا أثر فيها لأي من أسماء بني إسرائيل وأسباطهم العشرة، بل هي أسماء أمورية وحيثية وغوثية وفارثية. ولغة هؤلاء جميعاً هي الإغريقية والآرامية (العربية المعجمة) ولغة بني إسرائيل عربية خالصة بصرف النظر عن لهجاتها المتعددة..}

ويذكر د. جرانت أنه شاهد مخطوطاً بالسريانية(33) لدى المار شمعون الرئيس الروحي للنساطرة يرجع إلى ما قبل أكثر من سبعمائة سنة يؤيد كون النساطرة أحفاد الأسباط العشرة. وأورد د. جرانت أدلة كثيرة لدعم ما توصل إليه بخصوص أصل المسيحيين النساطرة في كتاب نشره بالإنجليزية تحت عنوان "النساطرة أو الأسباط المفقودة" وطبع الكتاب في نيويورك سنة 1841م، ثم ترجم إلى الفرنسية، وطبعت(الترجمة) في باريس سنة 1843م.( Grant، “The Nestoroans or the lost Tribes” N.y.1841).

[ ونحن نرى في بحث د.غرانت كثيراً من التكلف وخلط الأمور وطمس الحقائق للوصول إلى الربط بين الأسباط العشرة ـــــ استدراجاً لهم ـــــ وبين اليهود النساطرة الآراميين في كورد ستان، وفي رأينا أنه نجح فكرياً في محاولة التأثير في تعظيم شأن النساطرة وحجمهم كيهود، إلا أنه فشل في ذلك علمياً وتاريخياً وواقعياً فلم يقدم أي برهان أو دليل حسي على ادعاءاته.هي فقط مجرد ظنون وأوهام وأحلام. إذ يشير الأسقف الأثوري " إدي شير" في كتابه (تاريخ كلدو وأثور) إلى أن أوائل المسيحيين من أتباع يسوع كانوا يهوداً من أقرباءه؛ واليهود يفرقون بينهم وبين الإسرائيليين فيقولون ( إسرائيل ويهوذا)، أي أنهما طرفان مختلفان في الجنس والدين واللغة، ولذلك لا يصح نسبة الأسباط العشرة إلى اليهود، ولا نسبة اليهود إلى الأسباط العشرة، ونستشهد هنا بما قاله "إدي شير" الأسقف الأثوري في سعرد في كتابه (**تاريخ كلدو وأثور: الكتاب الثاني. الجزء الثاني.صفحة 10**): " إن الأبرشية البطريركية كانت في كلدو الشمالية سُمِّيَت (بيت أرامايي)... أي: بيت الآراميين، وهذا ينفي أي علاقة لهم ببني إسرائيل بحكم العاد القليدي والتاريخي بين الفريقين. ]

" ويرى د. نيوزنر صاحب كتاب "تاريخ اليهود في بابل" أن الأدلة التي أوردها د. جرانت، في دعم الرأي القائل بأن النساطرة هم في الأصل من اليهود الذين نفاهم الآشوريون إلى منطقة كردستان، ثم تنصروا بعد ظهور المسيح تقيم حجة قوية مقنعة لتقبل هذه النظرية". **Neusner، “The Jews in Babylonia، 111، p354**”(34)".

إذاً كان لا بد أن يذهب المسيح إلى هذه المناطق حتى يبشر خراف إسرائيل الضالة (الأسباط العشرة) الموجودة في هذه المنطقة، { ولكنه لم يذهب إليها على الإطلاق**.**..} فلماذا لم يذهب إلى المناطق الأخرى التي تواجد فيها أيضاً بعض خراف إسرائيل الضالة؟ وإليك أمثلة لهذه المناطق:

## 1 - مستوطنة "جزيرة الفيلة" اليهودية في مصر\*:

" وقد عثر في مصر على وثائق نشرت بين سنتي 1901 - 1911م تشير إلى أنه كانت هناك مستوطنة يهودية على هيئة حامية عسكرية يُسمى زعيمها وكاهنها الأعلى بيدونيا byedonin كانت قد أنشئت على الحدود الجنوبية المصرية مقابل أسوان على جزيرة في النيل سُميت باليونانية "اليفانتين" للتعبير عن اسمها المصري القديم "يب" ومعناها مدينة الفيلة، وتعود هذه الوثائق التي كتبت بالآرامية إلى القرن الخامس قبل الميلاد.وقد اختلفت الآراء حول أصل هذه المستوطنة اليهودية القديمة وأسباب وجودها في تلك الأزمنة، فيرى أويسترلى oesterly أن أثور بني بعل (669-626 ق.م) عندما قام بحملته على مصر جند جيشاً من الأسباط العشرة التي سبأها الأشوريون إلى العراق وإلى ميديا وأسس منهم حامية للحدود الجنوبية لمصر بعد إنفصال الحبشة عنها."

{ وهذا الرأي من أسخف الأقوال على الإطلاق وأعمقها جهلاً؛ إذ لا يمكن للعبيد أبداً أن يشكلوا حامية عسكرية أمينة لمن يعتبرونهم أعداءهم ومذليهم، خاصة وأن مصر في ذلك الوقت كانت ضمن النفوذ الأشوري المباشر دينياً وسياسياً، وبها قوات أشورية خالصة ومقيمين أشوريين استوطنوها على مدى التاريخ الأشوري منذ نشوئه. ويبرهن على ذلك ما ذكره الأسقف أدي شير(مرجع سابق) من أن المصريين بعد تدمير نينوى واشور سنة 612ق.م، قام المصريون سنة 608، بحملة على بلاد الشام وخضعت لهم كل بلاد السريان والآراميين الرحل... وانضم إليهم بعض الأشكوزيين والجومريين..(المجلد الأول. الجزء الأول. صفحة 182) }

" جاء في دائرة المعارف الكتابية "اكتشفت أخيراً برديات بمعبد فيلة بمصر العليا، تعطينا صورة قوية عن اليهود في الشتات، ويظهر لنا من هذه البردية أنه في القرن السادس قبل الميلاد، لم تكن هناك في هذا المكان مستعمرة يهودية كبيرة ومزدهرة فحسب، بل أنهم قد أقاموا في هذا المكان هيكلاً جميلاً لله قدموا فيه ذبائحهم التي كانوا قد اعتادوا تقديمها وهم في بلادهم.

وفي رسالة آرامية ــــــ ما زالت محفوظة ــــــ يعود تاريخها إلى سنة 411ق. م كانت موجهة إلى الوالي "باجوهي" في اليهودية يشتكي هؤلاء اليهود من أن هيكلهم في "يائيب" (فيلة بجوار أسوان) قد دمر في تلك السنة نفسها، كما تذكر هذه الرسالة أن هذا الهيكل قد استبقاه قمبيز عندما كان في مصر من سنة 525-521ق.م. كما جاء في رد "باجوهي" ـــــ مازال محفوظاً أيضاً ـــــ أنه يريد أن يعاد بناء الهيكل". (**دائرة المعارف الكتابية. مجلد 1. ص252**.). { فإذا كان قمبيز الأخميني قد أبقى على هذا المعبد غير الوثني في القرن السادس ق.م، فهذا يعني أنه لم يكن معبداً يهودياً بالمضمون الآرامي لليهود واليهودية، وإنما بالمعنى العربي الإسرائيلي، لأن اليهودية كما قلنا لم تكن قد نشأت بعد في أيام قمبيز، وإنما بعده بقرنين تقريباً أو أكثر على يد زوروبابل ونحميا أوائل القرن الرابع ق.م. لذلك لا يمكن القول بأن معبد فيلة كان يهودياً آرامياً على الإطلاق. أما عن تاريخ الرسالة (411ق.م.) فيتعلق بالفترة التي سبقت حملة نحميا وزوروبابل إلى فلسطين(405 ق.م) لتأسيس اليهودية الآرامية بست سنوات على الأقل. لذلك لا يمكن أن تكون تلك الحامية يهودية واليهودية لم تكن قد تأسست بعد، هي إذاً "حامية إسرائيلية"، ولذلك أبقى قمبيز على معبدها..}

" في حين يرى سبنرM. S. Spinner أن أصل الحامية هم من اليهود الذين سباهم الآشوريون إلى طوروس، وقد ذكر أن منسى ملك يهوذا (686-641ق.م) قد مدَّ أثور بني بعل في حملته على مصر بالرجال.. ويستدل مما تنطوي عليه وثائق اليفانتين أن رجال الحامية اليهودية كانوا يتكلمون الآرامية{ بل كانوا يتكلمون العربية وليس الآرامية}، وهي نفس اللغة التي كانوا يتكلمونها في فلسطين، وكان لهم هيكل لإلههم " (35)

2 - في عهد الامبراطورية الفارسية، قاسى اليهود كثيراً في عهد أرتحشستا الثالث عندما اشتركوا في تمرد مع الفينيقيين والقبارصة، وقد نفي الكثيرون من اليهود في ذلك الوقت -إلى هرنيكا على الساحل الجنوبي لبحر قزوين(36){سبقت الإشارة إليه}

3 - يهود المغرب (شمال أفريقيا) حيث يدّعى اليهود ممن يسكنون الجبال اليوم ويتكلمون البربرية أن أجدادهم تركوا فلسطين... بل هناك من يرى أنه من المحتمل أن اليهود دخلوا شمال أفريقيا مع الفينيقيين (37)

4 - الفلاشا (يهود الحبشة) والذين تم ترحيل معظمهم إلى إسرائيل.

5 - الاسكندرية وسواحل البحر الأسود.

في أثناء الدولة الرومانية قاوم اليهود في فلسطين الصبغة الهللينية بعنف وقاموا بالثورة المكابية في القرن الثاني قبل الميلاد، والكثيرين منهم انتشروا انتشاراً واسعاً بعيد المدى في كل العالم البيزنطي.

" ففي مصر قُدر أن ثلث سكان الإسكندرية البطليمية\* كان من اليهود وعدا هذا فقد وُجد اليهود في سوريا وأسيا الصغرى من قبل بدرجة أو بأخرى، وعدا هذا وذلك، كان ثمة مركزان رئيسيان لتركز اليهود: البلقان، وسواحل البحر الأسود الشمالية، وكل يسبق العصر المسيحي بوقت طويل، وربما أرسل يهود البلقان منذ ذلك الحين عناصر منهم إلى جنوب روسيا وخاصة كييف حيث كانت المنطقة خاضعة بشدة للمؤثرات البيزنطية. أما مركز ساحل البحر الأسود فكان يقطنه القرم حيث ذهب كثير من اليهود مع الأغريق بعد الاسكندر" (38) فلماذا لم يذهب المسيح إلى أسوان ليبشر اليهود ولا سيما وأن الآراء تجمع أنهم من بقايا اليهود الذين سباهم الأشوريين؟

ولماذا لم يذهب يسوع إلى هرنيكا على الساحل الجنوبي لبحر قزوين حيث اليهود الذين نفاهم أرتحشستا الثالث الفارسي؟ اليسوا هم أيضاً يهود ضالين؟ ولماذا لم يذهب المسيح يسوع إلى المغرب أو الاسكندرية حيث وجُد أيضاً يهود ضالين هناك؟

" إن انتشار المسيحية في أي مكان لا يحتم ذهاب المسيح شخصياً إلى هناك، بل ربما انتشرت بواسطة تلاميذه في القرن الأول الميلادي أو في القرون التالية بواسطة أتباعه.

"ويرى البعض الآخر أن عدد اليهود حوالي 100 ألف يهودي، أي ما يقدر بثمن تعداد المدينة". (**العهد القديم كما عرفته كنيسة الاسكندرية. ترجمة وإعداد رهبان القديس أنبا مقار. سنة 1994م. ص25**.)

نحن هنا لسنا بصدد تقديم دراسة تاريخية تفصيلية حول انتشار المسيحية في آسيا. ولكن سوف نقدم دراسة مختصرة وفيها نركز على الأماكن التي قال المؤلف بأن المسيح قد ذهب إليها ليبشر خراف إسرائيل الضالة.

كتب الدكتور عزت ذكي: ترى كيف دخلت المسيحية إلى تلك البلاد؟

" هناك دائرتان نستقي منهما معرفتنا في هذا المجال، دائرة التقاليد ودائرة التاريخ. وحيثما يخفق التاريخ في أن يتحدث إلينا بسبب غموض القدم، تتقدم التقاليد لسد الفراغ. والتقاليد... تقرن المسيحية السريانية بالعصر الرسولى. بل إن البعض منها يؤكد أن تقديم البشارة لآسيا قد حدث أثناء حياة المسيح. وهي تقدم لنا لتأكيد هذه الغاية قصصاً ثلاث:

1 - القصة الأولى: تدور حول زيارة المجوس الثلاثة للطفل يسوع

يؤكد النساطرة ما دام المجوس قد عرفوا السريانية الآرامية وتخاطبوا بها مع يهود أورشليم، فلا بد أنهم أتوا من مملكة أوري أو مملكة أديسا نفسها، وهي التي احتفظت وحدها بالسريانية كلغة رسمية لها وسط عدد من اللغات التي سيطرت على الدول... بل لقد قيل أيضاً إن قصة المسيحية تجد جذورها هناك قبل ولادة المسيح بسبعة قرون كاملة، حيث أشرقت على زرادشت(39) في الكهف الذي اعتزل فيه، تلك النواميس والمبادئ الأخلاقية التي وجدت كمالها في المسيحية، وهناك أيضاً أعلنت له الرؤيا والنبوات عن ذلك الطفل السري العجيب (الكلمة الذي به خُلقت السموات)، وبهذه النبوة تحدث إلى أتباعه طالباً منهم أن يترقبوا(يتبعوا نجمه)؛ واستناداً على ذلك ظلت هواية المجوس مراقبة النجوم، وحسابها خلال الأجيال الطويلة، حتى عثروا أخيراً على نجمه واتجهوا لتقديم التعبد له..

2 - القصة الثانية: تدور حول الملك الأبجر الخامس ملك أديسا الذي يقال إنه تبادل رسائل مع اليسوع المسيح، ومع أن القصة لا تستند إلى دليل تاريخي قاطع، إلا أنها وجدت طريقها إلى الأدب المسيحي السحيق في القدم، واحتلت مكانتها على صفحاته.

وتقول القصة: إن الأبجر الخامس، أرسل سفارة إلى سابينوس الحاكم الروماني في فلسطين، بسبب بعض الأمور السياسية، وكانت السفارة مكونة من المدعو مارياب وشمش غرام، مع كاتب يدعى حنان الكاتب. وفي طريق عودتها مرت تلك البعثة بمدينة أورشليم، وعلمت أن نبياً جديداً قد ظهر، وعلى يديه نال العديدون من المرضى الشفاء من أمراضهم المتعددة. أما الأبجر فقد كان مصاباً بداء البرص، وهكذا نقل إليه وزراؤه البشارة الطيبة، ولقد كان ممكناً أن يذهب الملك بنفسه إلى المسيح يسوع لينال على يديه الشفاء، لولا أنه ما كان يستطيع أن يخترق الحدود الرومانية الكائنة بين أورشليم وأديسا.(؟؟؟)، وهكذا أرسل بيد حنان رسالة إلى يسوع يدعوه فيها بالحضور إلى بلاده لشفائه، والمناداة بالدين الجديد بين شعبه.

أما تلك الرسالة، ورد المسيح عليها، فقد أثبتهما يوسابيوس القيصري (أسقف قيصرية الذي عاش في القرن الرابع الميلادي) في تاريخه الكنسي باللغة اليونانية. ووردت أيضاً بالسريانية في مؤلف لكاتب غير معروف بعنوان: "عقائد عداى" عاش في أواخر القرن الرابع الميلادي. واشتهرت تلك الرسالة مع رد المسيح عليها في القرون المسيحية الأولى، حتى أننا نجد لها ترجمات إلى اللاتينية والآرامية، وكذلك العربية التي نجدها ضمن المخطوطات التاريخية التي اكتشفت في دير سانت كاترين وكلها مطابقة لما أورد يوسابيوس. تقول رسالة الأبجر:

من الأبجر أوكهام الملك إلى يسوع المخلص الصالح الذي ظهر في نواحي أورشليم

... تحياتي

[ لقد سمعت عنك، وعن معجزات الشفاء التي تصنعها، كيف أنك تقوم بها دون استعانة بالعقاقير أو الأعشاب، كما سمعت عنك، أنك تجعل الأعمى ينال البصر، والأعرج يمشي مستقيماً، والأبرص ينال التطهير، أما الأرواح النجسة والشياطين، فلك السلطان عليها حتى أنك تستطيع أن تأمرها فتخرج. ولقد سمعت أيضاً أنك تبرئ من الأمراض المستعصية، بل وتقيم الموتي أيضاً، وحينما عرفت عنك كل هذه الأمور، قررت في نفسي أحد أمرين: أما أنك الله نزل من السماء، ليقوم بهذه المعجزات، أو أنك ابن الله، وهذه المعجزات تؤيد بنوتك. ولذلك فإنني أتوسل إليك أن تسرع بالمجيء إليّ لشفائي من مرضي العضال. بل لقد عرفت أيضاً أن اليهود يسخرون منك، ويدبرون ضدك المؤامرات. وأني أقول لك إن بلدي رغم صغره ووضاعته، سوف يكون المكان اللائق بنا كلينا.."

وهذا هو جواب يسوع. إلى الأبجر الملك، مرسلاً بيد رجل البلاط حنان.. " طوباك أنت، يا من آمنت بي دون أن تراني، لأنه مكتوب عني كثيرون يرونني ولا يؤمنون بي، وكثيرون لا يرونني، ويؤمنون بي وينالون الحياة. أما بخصوص مجيئي إليك فإني أقول لك إنني ينبغي أن أتمم أولاً الغرض الذي أُرسلت من أجله، وبعد أن أتممه أعود للآب الذي أرسلني، وحينما أصعد للآب، سوف أرسل لك واحد من تلاميذي لتنال الشفاء على يديه، من كل أوصابك. ويهبك الحياة أنت ومن معك".

ويؤيد كتاب (عقائد عداي) "أنه بعد صلب المسيح وقيامته وصعوده، أتم الرب وعده، فأرسل من التلاميذ واحد.. يدعى تداوس أو عداي إلى أديسا. وهناك استقر به المقام لدى واحد من أهل جنسه.. قبل أن يذهب للملك ويتراءى له ويشفيه من برصه. وبعد ذلك اعتنق الملك المسيحية، واعتمد هو وكل شعبه".

" وهذه القصة تدعو إلى الشك(40) بسبب بعض الأدلة والمتناقضات التاريخية.. ومن لغة الرسالة التي رد بها يسوع، نستطيع أن نكتشف أنها لا تشبه لغة الأناجيل، بل هي أقرب ما تكون إلى لغة الدياطسرون أو الرباعي الذي صنعه ططيانوس في منتصف القرن الثاني. لذلك فمن المرجح أن تاريخ كتابة هذه الرسائل يرجع إلى القرن الثالث، ولا يمكن أن يكون قبل هذا"(41)

3 - أما التقليد الثالث: فمصدره ما يدعى "أعمال توما"(42) وهو كتاب أبو كريفي يُنسب إلى شخص نسطوري يدعى برديسانس (154-222م) يدّعي فيه أن توما قد جاء إلى الهند. ولقد قامت مدرستنان حول هذا التقليد، المدرسة الأولى رفضت القصة بأكملها، كتقليد لا سند تاريخي له..، أما المدرسة الحديثة، فمع أنها رفضت الأقاصيص التي نسجت حول تبشير توما في جنوب الهند، إلا أنها لم ترفض إمكانية بشارته هناك، خاصة وأن كنيسة (مالابار)، ترتبط باسمه منذ زمن سحيق، أما الصلة بين ربوع الهند وبين الرومان، فقد كانت قائمة منذ العصور القديمة، وكانت السفن تبحر إلى هناك لتعود محملة بالافاويه، وحاصلات الهند. كما اكتشفت في الحفريات ما يشير إلى وجود النساطرة والسريان بين الهنود(43)

" ومهما كانت قيمة هذه التقاليد التاريخية، فأنها تشير على الأقل إلى أن جذور الآشورية المسيحية تمتد إلى سحيق القدم، ومع أن قصة الأبجر تفتقد إلى سند تاريخي، إلا أنه من المؤكد الثابت تاريخياً أن الأبجر الثامن (176 -213م) كان مسيحياً، وذلك بشهادة سكستوس أفريكانوس الذي زار بلاط قصره" (44(.

أما فتح الرومان لأديسا عام 216م فقد أنهى حكم الأبجر التاسع، وفتح المجال للاتصال بين المسيحية الأورشليمية والمسيحية الآثورية.

" بدأت الكنيسة بعد أن رسخت عقيدتها، وتأسست لها خلافتها الرسولية وبطريركيتها في ربوع فارس تتطلع إلى الامتداد والاتساع.. إن تطلعات الفرس لفتح جهات جديدة لهم للتوسع وجلها للشرق، قد أفسح المجال أمامهم لحقول جديدة للكرازة، ومجالات جديدة للتبشير. أما الشبكة التجارية القائمة بين بلاد العرب وآسيا والهند والصين، فقد كان لها إسهاماً أيضاً.

هنا أصبح المجال مفتوحاً أمامهم للالتقاء بشعوب وأجناس وأمم للمناداة لهم بحق الإنجيل.. إن مجهودات النساطرة في وسط آسيا والصين فتضيق الصفحات عن استيعابها، وإذا كان قد قدر للقائد المتعصب تيمورلنك (1396 -1405م) أن يذبح الألوف المؤلفة من المسيحيين، فأننا نقول إنه لم يستطع أن يمحي المسيحية تماماً من هناك.. على أن أبقى الآثار لمجهودات النساطرة، كان في تبشيرهم بالإنجيل في منطقة الهند الجنوبية، حيث ما زالت كنيسة القديس توما، ذات تأثير وكيان(45).

{ هذا الكلام فيه كثير من التضليل، ذلك أن التاريخ يشهد بأن النساطرة كانوا وراء تحريض حملة تيمور لنغ وتوجيهها، وقد تركوا كما تقول كتب التاريخ علامات خاصة بهم على أبواب بيوتهم كي لا تقربها جنود تيمور لنغ، بينما طال القتل غيرهم من المسيحيين إضافة إلى ذبح عشرات الآلاف من المسلمين، خاصة وأنهم (النساطرة) استعانوا بملك فرنسا (لويس السابع) لتوجيه تلك الحملة الصليبية المغولية المشتركة.}

**ملخص الرد على شهادة الكتب التاريخية التي تثبت ضرورة مجيء المسيح إلى فنجاب:**

1 - أن اليهود قد تم سبيهم إلى بلاد ما بين النهرين، ومن هناك هاجروا إلى المناطق المحيطة، أي أن وجودهم لم يقتصر على فنجاب أو كشمير فقط فإذا كان لا بد أن يذهب المسيح إلى هناك، فكان يجب بالأولى أن يبدأ بالعراق.

2 - عندما يقول المسيح أنه قد جاء إلى خراف بني إسرائيل الضالة فهذا لا يعني اليهود المسبيين. لأن الضلال هنا يعني البعد عن طريق الإيمان الصحيح، وليس البعد المكاني عن أورشليم. إن عبارة خراف بني إسرائيل الضالة هي تشبيه شائع في العهد القديم(**أر50: 6، حز34: 1-16بالمقارنة مع إش 53: 6، وأيضاً 1مل22: 17، 2أخ 18: 16**) وقد جاءت هذه العبارة على لسان المسيح (**مت 10: 5-7، مت15: 24**(.

ومن الواضح أنها تشير إلى إسرائيل ككل وليس إلى مجموعة معينة(46)، وهي تعني اليهود الذين ضلوا عن مسالك الحق والعبادة الروحية، فكانوا كغنم بلا راعي (مت9: 36)، وعرضة للهلاك الأبدي (47) وقد استعملها الرسول بطرس "لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم" 1بط2: 25. وهنا يخاطب الرسول بطرس المسيحيين في الدولة الرومانية، وربما كان معظمهم من أصل غير يهودي وبالتالي فالتعبير "خراف ضالة لا راع له" لا يعني يهود الشتات.

3 - إذا كان وجود اليهود هناك يحتم ذهاب المسيح شخصياً إليهم ـــــ حتى لا تظل رسالته عقيمة وقاصرة ــــــ فهذا بالضروري يحتم على المسيح الذهاب إلى الأماكن الأخرى التي تشتت فيها اليهود مثل سواحل البحر الأسود، والإسكندرية والمغرب والحبشة وغيرها.

4 - إن دعوى ذهاب المسيح إلى الهند، لا تقوم على أي سند تاريخي. والادعاء بأنه قد ذهب هناك للتبشير، ادعاء غير صحيح، حيث أنه من المؤكد تاريخياً أن المسيحية، قد عرفت طريقها إلى هناك في أواخر القرن الثاني الميلادى، وليس قبل ذلك -كما أوضحنا- في السرد التاريخي.

5 - إن الكاتب قد ذكر "نصيبين" وذلك لما كان لها من أهمية، فقد تأسست فيها مدرسة لاهوتية حوالي سنة 320م وكانت الدراسة فيها باللغة السريانية، ولكنها لم تعمر طويلاً، واضطرت إلى الانتقال إلى الرها سنة363م حينما سُلمت نصيبين للفرس تنفيذاً لشروط الهدنة بعد الحرب التي بدأها يوليانوس. وعندما هاجر النساطرة عبر الحدود الفارسية (الفارثية) واقنعوا "فيروز" إمبراطور الفرس بأنهم هجروا الإمبراطورية البيزنطية لسوء المعاملة التي لاقوها، قوبل النساطرة بالترحاب في بلاد فارس(فارث) وأعاد النساطرة فتح مدرسة نصيبين، فأصبحت مركز الحركة النسطورية. وانتشرت البعثات النسطورية في كل وسط آسيا وجنوبها من ناحية البلاد العربية، والراحج أن المسيحيين الذين كانوا في الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام كانوا من النساطرة(48).

## المراجع

4 - تاريخ الفكر المسيحي.د. الخضري. ص41-42.

5 - العرب واليهود في التاريخ. د. أحمد سوسة. العربي للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق ط 7. ص207-211.

6 - المرجع السابق. ص217-218.

7 - بول أميل بوتا (1802-1870) رحالة مشهور وعالم آثار، كان طبيب محمد علي، وفي عام 1833 عُين قنصلاً لفرنسا بالإسكندرية. ثم بالموصل بالعراق عام 1840، وقام بالتنقيب في تل النبي يونس (تل كويونجيك)، ثم في تل حورس أباد واكتشف قلعة ومعبد سرجون الثاني ملك أشور، ثم نُقل بوتا إلى طرابلس الغرب سنة 1848م. ولمزيد من الدراسة حول الاكتشافات الأثرية التي تتعلق بالدولتين الآشورية والبابلية انظر (الأمم السامية. مصادر تاريخها وحضارتها. حامد عبد القادر. مراجعة وتعليق د. عوني عبد الرءوف. دار نهضة مصر. القاهرة 1981م. ص 5-23).

8 - زنجرلي هي عاصمة مملكة سمأل وهي الآن قرية في سوريا. قريبة من عنتاب شمالى حلب.(تاريخ الأدب السرياني. د. مراد كامل وآخرون دار الثقافة للطباعة والنشر. 1979م. القاهرة ص 15).

9 - العرب واليهود في التاريخ. ص 639-645.

10 - العرب واليهود في التاريخ. ص639-947، 663-665.

11- تاريخ الفكر المسيحي. د. حنا جرجس الخضري. مجلد 1ص 48.

12- اليهود. د.جمال حمدان. مكتبة الأسرة. سنة 1998م. ص69.

13 - جورج سميث (1840-1876م) عالم آشوريات إنجليزي، قام بالتنقيب في نينوى، واكتشف لوحات كتب عليها قصة الطوفان، وتاريخ الأسر البابلية وأيضاً بقايا مكتبة أشور بانيبال. وتوفي في حلب وهو في طريقه إلى نينوى. الأمم السامية. ص 17.

14 - دائرة المعارف الكتابية. مجلد 2. ص 46.

15 - المرجع السابق. ص 47.

16 - دائرة المعارف الكتابية. مجلد 1. ص 252-253.

17 - الماضى الحي. د. ايفارليستر ترجمة شاكر إبراهيم سعيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة 1981م. القاهرة. ص 144.

18 - تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين. د. فيليب حتى. ترجمة د. جورج حداد، عبد الكريم رامق، دار الثقافة. بيروت. 1982م. ص213-214.

19 - اليهود. د.جمال حمدان ص70.

20 - كنائس المشرق. د. عزت ذكي. دار الثقافة. سنة 1991م. ص102.

21 - المرجع السابق. ص104-105.

22 - المرجع السابق. ص119.

23 - أربل: بلدة على بعد 6كم تقريباً جنوب شرق مدينة الموصل وإرْبل باللغة الدارجة أربيل، وهي "أربه إبلو" المذكورة في النقوش البابلية الأشورية المكتوبة بالخط المسماري، وقديماً كانت تسمى "أربليتس" أو "أديابين " (حَدَيْب عند أهل الشام) وبدأت من مدينة إربل بنوع خاص تنصير أقليم أديابين والأقاليم المجاورة، فقد أسس بها أسقف كرسيه منذ عصر متقدم جداً، ولم تشمل هذه الأسقفية أول الأمر إلا الأقليم المحصور بين الزابين (اسم نهرين)، ومن ثم أطلق عليها أهل الشام اسم أسقفية حَدَيب أو أسقفية أربل أو حَزَّة (قرية بقرب أربل) باعتبار أن هاتين المدينتين هما مقر الأسقفية. وفي بداية القرن الخامس للميلاد صارت إربل بطريركية تخضع لها أشور برمتها.

وهناك مصنف يتعرض لأهمية أربل في تاريخ بلاد الشام الديني قبل الإسلام صنفه كنسي من أسقفية إربل ونشره منجانا A. Mingana في (Sources Syriaques جـ1 سنة 1908م) ويتناول هذا المصنف تاريخ أساقفة وشهداء هذه الأسقفية في العهد ما بين عامي 100 و 540م. دائرة المعارف الإسلامية طبعة دار الشعب. مجلد 2ص 516-524.

24 - العرب واليهود في التاريخ. ص658 -519.، وانظر أيضاً "تاريخ الأدب السرياني" ص62 -63.

25 - لما استولى البابليون على مملكة دمشق في القرن الثامن قبل الميلاد، نقلوا إلى بلادهم عدد كبير من مهرة الآراميين للاستعانة بهم، وقد استقر الآراميون في مملكة بابل ونشروا لغتهم حتى غلبت على اللغة البابلية والآشورية. وفي نهاية القرن السادس قبل الميلاد تم للفرس الاستيلاء على الشرق.. وكانت اللغة الآرامية شائعة في الشرق كله، وقد تبع انتشار الآرامية واتصال أصحابها بغيرهم من الأقوام أن تولدت لهجات عدة يمكن أن نميز بينها تبعاً لاختلاف الزمان والمكان والدين والحضارة وقد اختلفت الآراء في تقسيم اللهجات الآرامية. "تاريخ الأدب السرياني". ص12-23، ولمزيد من الدراسة حول اللغة الآرامية ارجع إلى "فقه اللغة". د. على عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر القاهرة. ص56-71.

26- العمادية قلعة شهيرة في شمال العراق تبعد نحو 168 كيلو متراً عن الموصل، كانت تُسمى في العصر الآشوري آمات (Amat). ويروي ياقوت أنها كانت حصناً للأكراد يُدعى أشب، وبعد خرابه عمره عماد الدين زنكي وسماه باسمه.

27- خفتيان حبتون أو هفتون، من جبال كردستان. جاء في معجم البلدان لياقوت: حبتون جبل بنواحي الموصل، وهفتون بلدة صغيرة من نواحي أربيل تنزلها القوافل لمن يريد أذربيجان، وخفتيان قلعتان عظيمتان من أعمال أربيل، أحدهما على طريق مراغة يقال لها خفتيان الزرزاري، والآخرى خفتيان سرحان ابن بدر.

28 - ترجوم اسم يطلق على عدد من الترجمات التفسيرية القديمة لأجزاء من العهد القديم إلى اللغة الآرامية، وكلمة ترجوم، كلمة آرامية تعني ترجمة. "دائرة المعارف الكتابية مجلد 2. ص246".

وربما يقصد (اللهجة الآرامية اليهودية البابلية) وكان يستعملها يهود العراق الذين يسكنون في بابل وما حولها، وقد بقي لنا منها التلمود البابلي وشرح الكتاب المقدس الذي ألف في مدارس اليهود في بابل فيما بين القرنين الرابع والسادس الميلادي، ويعرف بالجمارا (تاريخ الأدب السرياني. ص 21).

29 - الحشاشين: طائفة إسماعيلية، وهم أعظم جمعية سرية ثورية عرفها الإسلام، لبثت زهاء قرن ونصف رعب الدول الإسلامية من فارس إلى الشام، واستطاعت أن تحشد جموع البسطاء والدهماء باسم الدين لتحقيق أغراض السياسة، واعتمدت في مخاصمة خصومها على الاغتيال الخفي، والذي نظمها ووضع برنامجها الحسن بن علي، المعروف بالصباح، وهو فارسي من خراسان، التحق بخدمة السلطان ملك شاه، ثم اغتال وزيره وهرب إلى مصر ونزل في ضيافة الخليفة المستنصر الفاطمي، واتصل بأساتذة دار الحكمة -التي أنشأها الحاكم بأمر الله لبث الدعوة الشيعية- وتفقه في تعاليمهم، ثم عاد إلى الشام واستقر حيناً بحلب ينظم طائفته الجديدة، وطاف بالجزيرة وبغداد وجنوب فارس يبث تعاليمه ويدعو بإمامة إسماعيل وبنيه من آل البيت. ثم عاد إلى خرسان واستولى على قلعة ألَموت وحصنها واتخذها قاعدة للإغارة على ما يجاورها من الأنحاء، وتسمى بالرئيس أو "شيخ الجبل، ثم استولى على كثير من القلاع، وعاثوا في البلاد قتلاً وسلباً ونهباً.

وتوفى الحسن سنة 1124م بعد أن حكم الإسماعيلية خمساً وثلاثين سنة. وترجع تسميتهم بـ "الحشاشين" فيما يرجح إلى أن الدعاة الباطنيين كانوا يأكلون أوراق شجرة الحشيش المخدرة.وقد قضى عليهم هولاكو سنة 1252م في بغداد وخراسان، وسحقهم في الشام فارس الظاهر ملك مصر، وبذلك زالت دولتهم."تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة. محمد عبد الله عنان. مؤسسة مختار للنشر والتوزيع. القاهرة سنة 1991. ص44 -54.وانظر أيضاً الجمعيات السرية بين الأمس واليوم. أركون دارول. ترجمة آسيا الطريحي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ط 1 سنة 1994م. ص 11-36.

30 - رحلة بنيامين التطيلي. ترجمة عزرا حداد. ص153-154.

31 - لمزيد من الدراسة حول اليزيدية ارجع إلى كتاب "اليزيدية بقايا دين قديم" جورج حبيب. دار بتر للطباعة والنشر. ط3. دمشق.

32 - العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسة. ص649-655.

33 - السريانية: هي اللهجة الآرامية التي كان موطنها ما بين النهرين في الإقليم الذي كانت عاصمة مدينة الرُّها أو أرفة كما كان العرب يسمونها، وهي التي يعرفها الفرنجة باسم Idssa (إدسا)، وكانت تحكمها في العصر السابق لظهور المسيحية أسرة عربية، فلما ظهرت المسيحية وانتشرت في هذا الإقليم، واتخذت لغته لغة أدبية لها كره أصحابها أن يطلق عليهم اسم الآراميين، وأن يطلق على لغتهم اسم اللغة الآرامية، ورأوا في هذه التسمية مرادفاً للوثنية والإلحاد، فعدلوا عنه إلى الاسم الذي أطلقه عليهم اليونان وهو "السريان" وسموا لغتهم بالسريانية، تاريخ الأدب السرياني. ص22-23. وانظر أيضاً مجلة مجمع اللغة السريانية. مجلد 1 سنة 1975م، ومجلد 2 سنة 1976 م. بغداد).

34 - العرب واليهود في التاريخ. ص655-660.

35 - العرب واليهود في التاريخ. ص661-662، واننظر أيضاً "تاريخ الأدب السرياني" ص49.

36 - دائرة المعارف الكتابية. مجلد 1. ص253.

37 - اليهود. جمال حمدان. ص7.

38 - المرجع السابق. ص73.

39 - زرادشت: قيل أن زاردشت أوزوآستر، قد مارس نشاطه في شمال شرق إيران. ويؤرخ له من الناحية التقليدية بـ 628ق.م والواقع أنه ربما عاش في فترة مبكرة عن ذلك التاريخ، ونحن لا نعرف عن تفاصيل حياته إلا أقل القليل، تزوج وأنجب بنتاً وولدين. وتقول وثائق التراث إنه قتل في سن السبعين. وصلتنا تعاليم زرادشت في سبع عشر ترنيمة من ترانيمه المسماة جاثا (Gathas). الكتاب المقدس عند الزرادشتين هو الابستاق (Avesta) وليس من المرجح أن يكون قد تم تدوينه قبل القرن الخامس الميلادي، لكن جزء من مادة هذا الكتاب يرجع إلى ما قبل هذا التاريخ بفترة طويلة. (المعتقدات الدينية لدى الشعوب المشرف على التحرير جفرى بارندر ترجمة د. إمام عبد الفتاح بدوي. عالم المعرفة. الكويت. مايو 1993م. ص116-119). تتضمن بعض النصوص المسيحية في القرن الخامس وجود أسطورة (مترا)، تتنبأ بظهور نجم يقود المجوس إلى المكان الذي يولد فيه المخلص. (المرجع السابق ص126(. \* لدراسة أناشيد بوذا ارجع إلى: ترانيم زرادشت، اختيار د. فيليب عطية. الألف كتاب الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

40- لا يمكن اعتبار قصة أبجر وثيقة تاريخية لدخول المسيحية في الرها، فالقصة وإن اشتملت على بعض الحقائق التاريخية، فإن هذه الحقائق قد وقعت في زمن متأخر عن العصر الذي يراد نسبة القصة إليه. (تاريخ الأدب السرياني. ص66).

41- كنائس المشرق. ص120-124.

42- أعمال توما: توجد هذه الأعمال كاملة، والأرجح أنها كتبت أصلاً بالسريانية، ثم ترجمت بعد ذلك لليونانية مع أجراء تعديلات فيها لتناسب وجهة النظر الكاثوليكية، والنسخة اليونانية تنقسم إلى ثلاثة عشر قسماً وتنتهي باستشهاد توما، وهي في شكل أدب الرحلات، وكان الهدف الرئيسي منه إظهار أن الامتناع عن العلاقات الجنسية شرط حتمي للخلاص. وواضح أن هذه الأعمال نبتت في الدوائر الغنوسية واحتضنتها دوائر الهراطقة ولسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال توما وهي رواية خيالية هادفة وليست مصدراً تاريخياً لأي معلومات عن توما، وإن كان المؤلف قد استخدم أسماء أشخاص تاريخيين.. ومن المشكوك فيه كثيراً ما تحتفظ به هذه الأعمال من أن توما قد عمل في الهند، فأقدم التقاليد التي نعرفها تقول إن دائرة عمله كانت بارثيان. والتقاليد السريانية تقرر أنه مات في أديسا حيث كرست كنيسة على اسمه في القرن الرابع. كما أن أسطورة أبجر تربط بين توما وأديسا حيث تقول إن تاديوس الذي أسس كنيسة أديسا كان مرسلاً من قبل توما. وفي أعمال توما نجد مجموعة من التقاليد عن الهند وأديسا، وأنه بعد موت الرسول بمدة حملت عظامه إلى مناطق الغرب" دائرة المعارف الكتابية. مجلد1 ص51-51.، وانظر أيضاً:

New Testament Apocrypha، English Translation، edited by R. M. vol.، 2.PP322-411(The Acts of Thomas) Wilson.

43 - كنائس المشرق. ص144.

44 - إن انتشار المسيحية في الرها في النصف الأخير من القرن الثاني أمر مرجح، إلا أن الأدلة المادية على وجودها متأخرة نوعاً ما. فقد وُجد على نقود أبجر المعاصر للإمبراطور كوفودوس (180-192م) وهو أبجر سويروس، صليب عوضاً عن الشارة القديمة وهي الهلال والنجمة. وأول إشارة إلى وجود كنيسة في الرها كانت سنة 201م وأول مرة ذكر فيها اسم أسقف لمدينة الرها كان في سنة 313م. "تاريخ الأدب السرياني. ص35-36".

45 - كنائس المشرق. ص124، 129، 130.

46 - التفسير الحديث (متى). ر.ت. فرانس. تعريب أديبة شكري. ص193.

47 - الكنز الجليل جـ1 د. وليم إدي. ص151.

48 - تاريخ الأدب السرياني. ص127-128. والفكر العربي ومركزه في التاريخ. ص 28-34.

## نقض ما تقدم:

تعليقاً على ما جاء في هذا العرض، يتعلق فقط بالقصة الأولى من القصص الثلاث الخاصة بزرادشت والمجوس؛ حيث يقول الكاتب: [ يؤكد النساطرة ما دام المجوس قد عرفوا السريانية الآرامية وتخاطبوا بها مع يهود أورشليم، فلا بد وأنهم أتوا من مملكة أوري أو مملكة أديسا نفسها، وهي التي احتفظت وحدها بالسريانية كلغة رسمية لها وسط عدد من اللغات التي سيطرت على الدول... بل لقد قيل أيضاً إن قصة المسيحية تجد جذورها هناك قبل ولادة المسيح بسبعة قرون كاملة، حيث أشرقت على زرادشت(39) في الكهف الذي اعتزل فيه، تلك النواميس والمبادئ الأخلاقية التي وجدت كمالها في المسيحية، وهناك أيضاً أعلنت له الرؤيا والنبوات عن ذلك الطفل السري العجيب...]

فهو هنا يتحدث عن مملكة (أديسا) السلوقية ــــ الإغريقية ـــــ التي أنشأها سلوقس الأول؛ وإسم إديسا Edessa في المصادر السريانية أن علماء السريان كانوا يؤمنون أن إسم Edessa هو يوناني لأن الملك سلوقس قد أطلقه على مدينة إغريقية لتكون منافسة للرها العربية. المشكلة التي وجدتها في المصادر السريانية إنها تردد أن إسم Edessa هو مأخوذ من إسم بنت للملك سلوقس بينما المصادر اليونانية لا تذكر أن هذا الملك له إبنة إسمها Edessa!

أحد أبناء الرها العربية يقول: أن إسم Edessa هو أشوري أكادي ويعني "الحديثة " وأن الأشوريين بعد هربهم من بلاد أشور بعد سقوطها سنة ٦١٢ ق٠م قد إستقروا في هذه المدينة وسموها " الحديثة "! وأن الأشوريين قد وصلوا الى ألمانيا وأنه من الممكن أن يكونوا قد بنوا أيضا Odessa على البحر الأسود! وأن Edessa عاصمة المقدونيين قد تكون أشورية!

يقول يعقوب الرهاوي في تاريخه:

" ܐܠܟܣܢܕܪܣ ܪܒܐ ܡܢ ܐܕܐܣܐ ܕܡܩܕܘܢܝܐ ܢܚܬܗ "

أي أن أصل الإسكندر الكبير هو من مدينة إديسا في مقدونيا. ثم يتكلم عن الملك سلوقس: " ܘܒܢܐܘܗ ܠܐܘܪܗܝ ܘ ܩܪܐܘܗ ܐܕܐܣܐ ܥܠ ܫܡ ܡܕܝܢܬܗܘ

أي: وبنى مدينة الرها وأطلق عليها إسم إديسا Edessa على إسم مدينته.

أما الملاحظة الأولى، فهي تأكيد الكاتب على أن اللغة السرياينة بقيت فقط في أديسا وهي التي احتفظت وحدها بالسريانية كلغة رسمية لها وسط عدد من اللغات التي سيطرت على الدول... وهذا أمر له أهميته في تفنيد وتكذيب كل الإدعاءات التي تقول إن اللغة الآرامية السريانية كانت سائدة في بلدان الشرق الأوسط كلها.

إذ من المعلوم أن سلوقس ـــــ منذ المؤامرة على الإسكندر للتخلص منه ـــــ قد بنى خطته على أساس استبدال ثقافة ودين المنطقة العربية كلها بالثقافة والعبادة الإغريقة، وقد بني لهذه الغاية تسع مدن إغريقية تعلم الفلسفة وعبادة ثيوس سماها باسم سلوقية؛ نذكر منها: (سلوقية المدائن ـــــ سلوقة اللاذقية وأنطاكية ــــــ سلوقية الجولان ــــــ وسلوقية في اليمن...) وغيرها من المناطق العربية. وقد حاول سلوقس بذلك أن يلغي ما قام به الإسكندر من نشر ثقافته الدينية ـــــ النصرانية ـــــ الخاصة عندما انشأ الإسكندر عدة مدن منتشرة في الشرق الغرب باسم (الإسكندرية)، وبذلك بدأت الحياة العامة تحت الحكم السلوقي القاسي، تميل إلى الإنحلال؛ بعد أن أنشأ سلوقس الأول تسع مدن باسم سلوقية وستاً باسم أنطاكية وخمساً باسم لأوديسيا، وثلاثاً باسم أفاميا، وواحدة باسم أسترتونيس Stratonice، وحذا خلفاؤه حذوه بقدر ما وسعته جهودهم التي كانت أقل من جهوده. ونمت هذه المدن وتضاعف عددها كما حدث في أمريكا في القرن التاسع عشر.

ومن حلال تلك المدن أخذ غربي آسية يصطبغ بالصبغة اليونانية بخطى سريعة في ظاهر الأمر. وكان الانتشار الهلنستي هو نهضة أيونيا من جديد وعودة الحضارة اليونانية إلى مواطنها الآسيوية القديمة، ولقد كان اليونان حتى قبل الإسكندر يشغلون مناصب رفيعة في الإمبراطورية الفارسية، كما كان التجار اليونان يسيطرون على المسالك التجارية في الشرق الأدنى القريب. أما الآن فإن الفرص السياسية والتجارية والفنية قد اجتذبت سيلاً جارفاً من المهاجرين المغامرين، والمستعمرين والكتبة، والجند والتجار، والأطباء، والعلماء، والسراري. وكان المثّالون والحفارون اليونان ينحتون التماثيل وينقشون النقود لملوك فينيقية، وليشيا، وكاريا، وصقلية، وبكتريا.

وهرعت الراقصات اليونانيات إلى الثغور الآسيوية(10)، وغشى الفساد الخلقي الجنسي ستار يوناني ظريف، وأثارت مدارس الألعاب الرياضية اليونانية وساحاتها في بعض الشرقيين شغفاً لم يألفوه من قبل بالألعاب والحمامات. ونشطت المدارس، ودور الكتب، والتمثيل والقراءة والأدب؛ وكان طلاب العلم في الكليات والجامعات يطوفون بشوارع المدن يحاجج بعضهم بعضاً، أو يحاجون الناس؛ ولم يكن أحد يحسب من المثقفين إلا إذا كان يفهم اللغة اليونانية، ويستطيع الاستمتاع بمسرحيات مناندر، ويوربديز. وكانت سيطرة الحضارة اليونانية على بلاد الشرق الأدنى من أغرب الظواهر في التاريخ؛ ولم ترَ آسية من قبل مثل هذا التبدل السريع الواسع المدى. ولم تعرف منطقة فلسطين وجود مثل هذه المدن باسم سلوقية على الإطلاق..

لقد كانت سلوقية اليمن هي التي فجرت المكابيين (المكاويين) في مكة المكرمة دفاعاً عن بيت الله الحرام؛ صحيح أن اليهود قد اعتبروا سفري المكابيين(الأول والثاني) من كتب الإيبوكريفا الممنوعة من التداول لما فيها من مغايرة لليهودية، إلا أن الفاتيكان عندما نشر هذين السفرين في ستينات القرن الماضي، قد راعى الترابط الإيديولوجي بين الكاثوليكية وبين اليهودية قبل نشرهما. وتذكر الذاكرة اليمنية أن سلوق هذه تقع في منطقة حجور حضرموت، وبقعة مدينة سلوق بالذات كانت تسمى حسل الزينة وهى آثار مدينة قديمة، وبعض كتب التاريخ القديم تحكي أن هذه المدينة كانت أغلب منازلها مبنية من المعادن الثمينة، وقد ورد أيضا في بعض القصص أن أحد الصحابة ضل جمله فخرج يبحث عنه فما وجد نفسه إلا في هذه المدينة فدهش لما رأى فيها وقد كانت مهجورة ولا يسكنها أحد فعاد الى أهله قصده أن يدلهم عليها ولكنها ضلت عليه واختفت ولم يعثر لها على أثر. وكان قد أخذ منها بعض الأحجار فذهب الى مكة فقالوا إن هذه الأحجار من أحجار الجنة".

الملاحظة الثانية: تتعلق بكلامه عن إن قصة المسيحية تجد جذورها هناك قبل ولادة المسيح بسبعة قرون كاملة، حيث أشرقت على زرادشت...؛ وهذا يعني أن النصرانية كانت موجودة في منطقة الرها قبل يسوع والمجوس الثلاثة بسبعة قرون كاملة. ومن المعلوم من كتب الأفيستا الزرادشتية، أن زرادشت كان قد التقى بالمسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران(إرميا)، سلام عليهم، في مكة المكرمة وصحبه عشر سنوات قبل أن يسيء زرادشت التصرف، فيطرده إرميا سلام عليه بعد عشر سنوات من التتلمذ على يديه، من حضرته.(**أنظر كتابنا: كشف الغمة بين آبيرام العبراني وإبرهيم الأمة.غير منشور**) وهذا معلوم عند الكورد والميديين والفارثيين.

هناك إذن سبعة قرون كاملة بحسب الكاتب المذكور، تفصل بين المسيح عيسى ابن مريم المعروف تماماً في مملكة حران الحورية ـــــ الأشورية ـــــ ومن مدنها (الرها) ونصيبين وأديسا السلوقية ذاتها، وبين يسوع الآرامي في القرن الأول الميلادي.

فهل يعني هذا، أن سكان مملكة حران الأشورية كانوا أشوريين ـــــ مع الحوريين ـــــ النصارى، من بني إسرائيل..؟

ها نحن الآن إذاً قد التقطنا طرف أول خيط ليدلنا على الأسباط العشرة المفقودين من بني إسرائيل، وعلينا تتبع مسار هذا الخيط وفك عقده الكثيرة كي لا ينقطع، للوصول إلى أماكن بقية الأسباط وكيفية شتاتها وتفرقها في البلاد؛ ولنبدأ من النبأ الإلهي في القرءان الكريم:

ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ الأعراف: ١٥٧ – ١٧٧

الأمر الملفت هنا يتعلق بخصائص الأمم والشعوب { وقطعناهم ــــــ يعني بني إسرائيل ـــــ اثنتي عشرة أسباطاً أمماً...} يعني أن كل سبط تفرع عنه شعوب وقوميات لم تكن موجودة في الأصل؛ ولك أن تسميها ما شئت ( حثيين ــــ أشوريين ــــ فارثيين ـــــ أثوريين ـــــ ميديين ـــــ هولنديين ــــ سويديين ـــــ دان ماركيين ــــ طاجيك ــــ هنود ــــ أوزبك (اوس بك) ــــ إلخ.

تتبع الآيات القرءانية يبين لنا أنهم كانوا في زمان لم تكن فيه القردة موجودة على الأرض، وأن هذا النوع من الدواب إنما هو(مسخ) لمن ظلم منهم ظلماً لا يغتفر.(الآية 166) وهي تعني أنهم كانوا قد نهوا عن القيام بعمل محدد، فعتوا واستكبروا وأصروا على العتو والتمرد والمخالفة؛ حتى استحقوا سخط الله وغضبه، فمسخهم قردة، وكان هذا أول وجود للقرود على وجه الأرض.

وبماأن الإنسان خلق في أحسن تقويم، فليس أمامه أي فرصة بعد للتطور نحو حالٍ أرقى؛ ولذلك، فإن تطوره الفيزيولوجي مهيأ للتحول من الأرقى إلى الأسفل، وليعذرنا الذين قالوا:[ إن أصل الإنسان قرد.. ثم تطور إلى حال أرقى..]؛ فهذا القول ربما ينطبق على الذين كانوا من ذرية أولئك القرود الممسوخين نحو الأسفل، فهم أجدادهم وأسلافهم.

ولعل حال التطور هذه التي ترجع بنا إلى تاريخ نشأة القرود، أن تلقي كثيراً من الضوء على الزمان التاريخي غير التقليدي الذي يتحدث عن بني إسرائيل في نصوص العهد الباب إيلي القديم. فهذا يتحدث عن زمان كانت فيه صناعة الحديد والبرونز والذهب على أشدها، ولم يشهد تطوراً فيزيزلوجياً للبشر على ما نعرفه نحن اليوم من مفهوم التحول (المسخ)، ذلك أن سفر يشوع بن نون في العهد البابيلي القديم يتحدث عن وراثة لموسى في العصر الحجري حيث يصنع سكاكين من صوان ليختن بها الذين لم يختنوا في خلال أربعين سنة من رحلة التيه حول الأرض. بينما يخبرنا الله تبارك اسمه أن استخدام الحديد وتصنيعه لم يكن معروفاً قبل زمان الملك النبي(داود) سلام عليه(سورة سبأ) حيث نجد التطور الاجتماعي ــــ وليس الفيزيولوجي ــــ متلازماً مع مرحلة الإنتقال من العصر الحجري إلى العصر الحديدي.

هل يمكننا هنا أن نذهب إلى تقدير فترة هذا التحول الاجتماعي والجيولوجي بعشرات آلاف السنين فيما بين موسى ـــــ وافتراضاً يشوع بن نون غير المعروف عند بني إسرائيل بهذا الإسم الآرامي الحديث ــــ وبين داود النبي الملك من جهة، وبين زمان موسى والخروج من مصر...؟

يذكر كتاب أهل الكتاب كيفية انتصار موسى سلام عليه على الأموريين عند نهر سيحون في الشرق الأقصى [... بعد أن ذكر موسى النبي النصرة على سيحون ملك الأموريين تحدث هنا عن النصرة على عوج ملك باشان، وتقسيم أرضه بين السبطين ونصف السبط. وكيف تضرع موسى إلى الرب لكي يدخل أرض كنعان، لكن الله سمح له بالصعود على جبل نبو لكي ينظر الأرض دون أن يدخلها.

لقد ارتبطت النصرة على عوج بالنصرة على سيحون، كلاهما لمجد الله. وكما يقول المرتل: "الذي ضرب أممًا كثيرة، وقتل ملوكًا أعزاء. سيحون ملك الأموريين، وعوج ملك باشان، وكل ممالك كنعان، وأعطى أرضهم ميراثًا. ميراثًا لإسرائيل شعبه" (مز 125: 10-12). وأيضًا: "الذي ضرب ملوكًا عظماء لأن إلى الأبد رحمته، وقتل ملوكًا أعزاء، لأن إلى الأبد رحمته. سيحون ملك الأموريين، لأن إلى الأبد رحمته، وعوج ملك باشان، لأن إلى الأبد رحمته. وأعطى أرضهم ميراثًا، لأن إلى الأبد رحمته" (مز 136: 7-21).

فأين يمكننا العثور على بلاد الأموريين وملكهم سيحون وميراث بني إسرائيل لأرضهم وبلادهم (أرض الميعاد)..؟

فلنتعرف الآن على بلاد الأموريين وملكهم وراء نهر سيحون. يقول سفر صموئيل الأول (إسماعيل الأول): [الأصحَاحُ الْخَامِسُ عَشَرَ: « 1 وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ. وَالآنَ فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ. 2هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. 3فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا». 4فَاسْتَحْضَرَ شَاوُلُ الشَّعْبَ وَعَدَّهُ فِي طَلاَيِمَ، مِئَتَيْ أَلْفِ رَاجِل، وَعَشَرَةَ آلاَفِ رَجُل مِنْ يَهُوذَا.

5ثُمَّ جَاءَ شَاوُلُ إِلَى مَدِينَةِ عَمَالِيقَ وَكَمَنَ فِي الْوَادِي. 6وَقَالَ شَاوُلُ لِلْقَيْنِيِّينَ: «اذْهَبُوا حِيدُوا انْزِلُوا مِنْ وَسَطِ الْعَمَالِقَةِ لِئَلاَّ أُهْلِكَكُمْ مَعَهُمْ، وَأَنْتُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ مَعْرُوفًا مَعَ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ صُعُودِهِمْ مِنْ مِصْرَ». فَحَادَ الْقَيْنِيُّ مِنْ وَسَطِ عَمَالِيقَ. 7وَضَرَبَ شَاوُلُ عَمَالِيقَ مِنْ حَوِيلَةَ حَتَّى مَجِيئِكَ إِلَى شُورَ الَّتِي مُقَابَلَ مِصْرَ. 8وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيًّا، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ. 9وَعَفَا شَاوُلُ وَالشَّعْبُ عَنْ أَجَاجَ وَعَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالثُّنْيَانِ وَالْخِرَافِ، وَعَنْ كُلِّ الْجَيِّدِ، وَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يُحَرِّمُوهَا. وَكُلُّ الأَمْلاَكِ الْمُحْتَقَرَةِ وَالْمَهْزُولَةِ حَرَّمُوهَا.

10وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ قَائِلاً: 11«نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي». فَاغْتَاظَ صَمُوئِيلُ وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ اللَّيْلَ كُلَّهُ. 12فَبَكَّرَ صَمُوئِيلُ لِلِقَاءِ شَاوُلَ صَبَاحًا. فَأُخْبِرَ صَمُوئِيلُ وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ جَاءَ شَاوُلُ إِلَى الْكَرْمَلِ، وَهُوَذَا قَدْ نَصَبَ لِنَفْسِهِ نَصَبًا وَدَارَ وَعَبَرَ وَنَزَلَ إِلَى الْجِلْجَالِ». 13وَلَمَّا جَاءَ صَمُوئِيلُ إِلَى شَاوُلَ قَالَ لَهُ شَاوُلُ: «مُبَارَكٌ أَنْتَ لِلرَّبِّ. قَدْ أَقَمْتُ كَلاَمَ الرَّبِّ». 14فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «وَمَا هُوَ صَوْتُ الْغَنَمِ هذَا فِي أُذُنَيَّ، وَصَوْتُ الْبَقَرِ الَّذِي أَنَا سَامِعٌ؟» 15فَقَالَ شَاوُلُ: «مِنَ الْعَمَالِقَةِ، قَدْ أَتَوْا بِهَا، لأَنَّ الشَّعْبَ قَدْ عَفَا عَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ لأَجْلِ الذَّبْحِ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. وَأَمَّا الْبَاقِي فَقَدْ حَرَّمْنَاهُ». 16فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «كُفَّ فَأُخْبِرَكَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ إِلَيَّ هذِهِ اللَّيْلَةَ». فَقَالَ لَهُ: «تَكَلَّمْ». 17فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «أَلَيْسَ إِذْ كُنْتَ صَغِيرًا فِي عَيْنَيْكَ صِرْتَ رَأْسَ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ وَمَسَحَكَ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، 18وَأَرْسَلَكَ الرَّبُّ فِي طَرِيق وَقَالَ: اذْهَبْ وَحَرِّمِ الْخُطَاةَ عَمَالِيقَ وَحَارِبْهُمْ حَتَّى يَفْنَوْا؟ 19فَلِمَاذَا لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ، بَلْ ثُرْتَ عَلَى الْغَنِيمَةِ وَعَمِلْتَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ؟». 20فَقَالَ شَاوُلُ لِصَمُوئِيلَ: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ لِصَوْتِ الرَّبِّ وَذَهَبْتُ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَرْسَلَنِي فِيهَا الرَّبُّ وَأَتَيْتُ بِأَجَاجَ مَلِكِ عَمَالِيقَ وَحَرَّمْتُ عَمَالِيقَ. 21فَأَخَذَ الشَّعْبُ مِنَ الْغَنِيمَةِ غَنَمًا وَبَقَرًا، أَوَائِلَ الْحَرَامِ لأَجْلِ الذَّبْحِ لِلرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْجِلْجَالِ». 22فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ. 23لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ، وَالْعِنَادُ كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ. لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ رَفَضَكَ مِنَ الْمُلْكِ».

24فَقَالَ شَاوُلُ لِصَمُوئِيلَ: «أَخْطَأْتُ لأَنِّي تَعَدَّيْتُ قَوْلَ الرَّبِّ وَكَلاَمَكَ، لأَنِّي خِفْتُ مِنَ الشَّعْبِ وَسَمِعْتُ لِصَوْتِهِمْ. 25وَالآنَ فَاغْفِرْ خَطِيَّتِي وَارْجعْ مَعِي فَأَسْجُدَ لِلرَّبِّ». 26فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «لاَ أَرْجعُ مَعَكَ لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ، فَرَفَضَكَ الرَّبُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ». 27وَدَارَ صَمُوئِيلُ لِيَمْضِيَ، فَأَمْسَكَ بِذَيْلِ جُبَّتِهِ فَانْمَزَقَ. 28فَقَالَ لَهُ صَمُوئِيلُ: «يُمَزِّقُ الرَّبُّ مَمْلَكَةَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ الْيَوْمَ وَيُعْطِيهَا لِصَاحِبِكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. 29وَأَيْضًا نَصِيحُ إِسْرَائِيلَ لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ». 30فَقَالَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ. وَالآنَ فَأَكْرِمْنِي أَمَامَ شُيُوخِ شَعْبِي وَأَمَامَ إِسْرَائِيلَ، وَارْجعْ مَعِي فَأَسْجُدَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ». 31فَرَجَعَ صَمُوئِيلُ وَرَاءَ شَاوُلَ، وَسَجَدَ شَاوُلُ لِلرَّبِّ.

32وَقَالَ صَمُوئِيلُ: «قَدِّمُوا إِلَيَّ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ». فَذَهَبَ إِلَيْهِ أَجَاجُ فَرِحًا. وَقَالَ أَجَاجُ: «حَقًّا قَدْ زَالَتْ مَرَارَةُ الْمَوْتِ». 33فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «كَمَا أَثْكَلَ سَيْفُكَ النِّسَاءَ، كَذلِكَ تُثْكَلُ أُمُّكَ بَيْنَ النِّسَاءِ». فَقَطَعَ صَمُوئِيلُ أَجَاجَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَالِ.

فلو حاولنا نطق الإسم (أجاج) بالآرامية، لرأيناه يأخذ صيغة (أجوج)، وهو مصطلح قريب جداً من (يأجوج). فإذا استطعنا ربط هذا المصطلح بكلمة(سيحون) نجد أنفسنا حتماً، في بلاد (يأجوج) في الشرق الأقصى. يبرهن لنا ذلك سفر الملوك الأول عندما يتحدث عن تتويج سليمان بن داوود ملكاً على بني إسرائيل في وادي نهر جيحون (الملوك الأول)

فهل يكون " أجيج ـــــ أجاج ــــ أجوج " هذا هو ابن يفث بن نوح الثالث أحد الأبناء العشرة ليفث المذكور وهو ثالث أولئك العشرة كما هو ظاهر هنا: ["يفث" بن نوح الثالث الذي كان له عشرة أولاد هم [ سنارSanar ــــ بالغادBalgad ــــ آجيج أوي Ajij oe ــــ تيروس Tirusــــ ] وهل أن (أوي) هنا هي التعبير عن (عوج) الذي قيل أنه ملك باشان.. الذي ينتمي إليه الكازار(الخزر) وأن ما جاء في سفر صموئيل الأول إنما يتكلم عن عصر أسرة (تانغ) في القرن الثامن الميلادي الخزرية..؟



**خارطة تكلا مكان تبين مواطن الكنعانيين في أقصى اليمين فوق(شان\_ آن) بالأنجليزية، و(خان \_ آن) بالآرامية، و(كنعان) بالعربية**

في القرءان الكريم حول الإسمين (يأجوج وماجوج) نقرأ ما يلي:

ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ الكهف: ٩٤ – ١٠٦

فكلمة (يأجوج) هي من مصدر(أجج) أي: اشتعل والتهب، إشارة إلى التحرك الدائم وعدم الاستقرار على حال في مكان. أما مأجوج، فهو من الموج الذي يتقدم ويتراجع على الدوام، وماج، يعني تحرك من مكانه بين مد وجزر، ومنه كلمة (مًوْج البحر) ومنه كذلك كلمة (مجوس) المرتبطة بالمعنى السابق، ماج، و جاس..أما ماج فعرفناها، بينما جاس فتعني: دخل إلى مكان غير مكانه أو داس أرضاً غير أرضه؛ ومنه في القرءان الكريم: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ الإسراء: ٥

فهل تعني لنا تلك الكلمة(مجوس) أنهاعبارة عن اتحاد الكلمتين معاً بطريقة إعجازية بعيداً عن أي إشارة دينية باعتبار المجوسية (الزرادشتية) لم تكن قد نشأت بعد في أيام بني إسرائيل القدماء، أم هي عبارة عن اعتناق مأجوج لديانة زرادشت في القرن السابع ق.م، وحملتهم على بني إسرائيل في وسط آسيا وطردهم وتهجيرهم واحتلال بلادهم..؟

التحليل الجغرافي والتاريخي والديني كلها تشير إلى ارتباط المعنيين معاً، والبرهان على ذلك ما جاء في القرءان الكريم: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ الحج: ١٧.



**سد ذو القرنين بين الصين وبين منوشوريا وبلاد كانعان الأموريين**

هل صار لدينا من البراهين العلمية ما يكفي لتأكيد الحقيقة الموضوعة التي تكشف التناقض والزيف في الفكر الديني في كتاب أهل الكتاب واعتبارها نصوصاً سياسية ــــ إستعمارية ـــــ بصيغة ميثولوجية ذات ظاهر وباطن (رموز) تحتاج إلى كثير من الجهد المضني لاكتشافها وفهم أبعادها، وأن ما أنزله الله تبارك اسمه حول وجود بني إسرائيل في الشرق في سورة الأعراف هو حق تاريخي علمي وجغرافي لا يقبل الجدل أو النقاش عندما قال: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ الأعراف: ١٣٦ - ١٣٧

هذا هو الحكم الحق، لقد ورث بنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها، يعني أنهم وصلوا إلى بلاد يأجوج ومأجوج قبل تكاثر هؤلاء، عندما كانوا فقط (كنعانيين أموريين) عند جببال كنعان (شان \_ آن) بوصفهم (عمالقة)، أو عماليق..

## الفصل الخامس

## العمالقة والعماليق والحرب ضد سبط يوسف وأخيه بنيامين

رأينا في الفصل السابق كيف أن كاتب سفر صموئيل الأول قد تكلم في ءاخر عصر القضاة وقبل أن يملك أي ملك على بني إسرائيل. تقول الموسوعة العربية المسيحية الألكترونية: [ شيلوه ]: الأرض المرويّة. مدينة في افرايم. تقع شمالي بيت ايل. حسب أقدم النصوص، كان تابوت العهد محفوظًا في شيلوه وكانت الفتيات يرقصن في هذا العيد. قضى صموئيل صباه في شيلوه (1صم 3). دُمّر المعبد على يد الفلسطيّين وكان الناس لا يزالون يتذكّرون هذا الحدث في أيام إرميا (إر 7:12، 14؛ 26:6، 9). لا نعرف كيف وقعت شيلو في أيدي بني اسرائيل. ففي النصوص المتأخّرة (يش 18:، 8-10؛ 19:51؛ 21:2؛ 22:9-12) نعرف أن تابوت العهد كان في شيلوه بحراسة يشوع بن نون (يش 18:1؛ رج مز 78:60). وفي هذه النصوص نرى أن شيلوه كانت آخر مخيّم مشترك بين القبائل الاسرائيليّة. فيها قُسمت بين سبع قبائل المناطقُ التي لم يحتلّها بعد بنو اسرائيل (يش 18-19)، فيها عيّنت المدن الكهنوتيّة ومدن الملجأ (يش 20-21)، وفيها اتّخذت إجراءاتٌ ضدّ قبائل شرقيّ الأردن (يش 22:9-12). كان النبيّ أحيا من شيلوه (1مل 11:29؛ 12:15). احتلّ السلوقيّون شيلوه. هي اليوم سيلون (ضيعة حقيرة تبعد 18كلم إلى الجنوب من نابلس). أظهرت التنقيات أنها كانت مأهولة في البرونز الثالث، وقد وصلت إلى أوجها في القرن 12 ودمّرت في القرن 11 ق.م.

هذا ما يقوله الكتاب المقدس. فما الذي تبيّنه الحفريات في خربة بيت سيلا التي تبعد كلم ونصف الكيلومتر من بيتونيا. هذا ما يتوافق مع الوصف الذي نقرأه في قض 21:19: "شمال بيت إيل، شرقيّ الطريق المؤديّة من بيت إيل إلى شكيم، جنوبي لبونة". إذن، في أرض افرايم. وحسب أقدم النصوص، وُضع تابوت العهد في معبد (هـ ي ك ل)، هو هيكل يهوه صباؤوت حيث خدم الكاهن عالي وعائلته. وكان بنو اسرائيل يؤمنونه مرّة كل سنة. وفي معركة أفيق ضد الفلسطيين، أرسل بنو اسرائيل يطلبون تابوت العهد ليسير في مقدمتهم. ولكنهم انهزموا وأخذ التابوت ولم يَعُد (1صم 4:3-12)، لا نعرف متى سقطت شيلوه في يد بني اسرائيل. ولا كيف. وحسب أقدم النصوص الكهنوتيّة، جُعلت خيمة الاجتماع في شيلوه غداة الاحتلال، وألقى يشوع القرعة فيها ليوزّع أرضًا لم يحتلّها بعد على سبع قبائل (يش 18:1ي؛ 19:15)، والمدائن المحفوظة للاويين (يش 21:1-8). بعد سقوط أورشليم سنة 587. قُتل رجال كُثر من شيلوه وشكيم والسامرة في مسيرتهم إلى أورشليم (إر 41:5(.

دلّت الحفريات في خربة سيون على أسوار في الشمال مع جرار بعنق. وعاد المنقّبون إلى البرونز الوسيط. أمّا خربة رفيد التي تبعد كلم واحدًا إلى الجنوب الغربي من شيلوه، فتمثّل موضعًا يُشرف على الوادي. في العصر الوسيط. أقام هناك شعب غريب، ودفن موتاه في قبور حُفرت في الصخر. أما القرية فلم تكن محصَّنة. في حقبة تالية، بنوا سورًا كبيرًا يستند إلى منحدر خفيف. من الجهة الشمالية وُجدت غرف بشكل مخازن على طول السور، وقد وُجد في إحدى الغرف مجموعة أغراض نحاسيّة وبرونزيّة حثية وعددًا من الجرار لحفظ الأطعمة. دُمّرت المدينة في حريق كبير. ولكن صارت مأهولة من جديد في البرونز الحديث دون أن يكون لها أسوار. كان السكان كُثرًا في البداية ثم أخذوا يقلّون تدريجيا إلى أن فرغ الموقع في بداية الحديدي. وُجدت أغراض فخاريّة وسلسلة من الأواني تتضمّن عظام حيوانات وأثر نار.

في حقبة الحديد الاول، صار التلّ مأهولًا منذ بداية القرن الثاني عشر. فوُجدت أهراء عديدة في شرق المدينة ومخازن تستند إلى السور مع جرار وسرج وأباريق وقدور ورحى... دُمّر الموقع في حريق في منتصف القرن الحادي عشر. في الحديد الثاني، لم يعد من أثر للحياة في هذا الموقع. ولكن صار مأهولًاأيضًا في الزمن الهلسنتي، وظلّ كذلك حتّى زمن الصليبيين. أقام الرومان والبيزنطيون على قمّة التلّ (بعد أن هدموا الابنية السابقة) وفي الجزء الجنوبيّ. عندئذ امتدت المدينة وشُيّدت كنيستان في الجنوب. وظلّ الموقع مكانًا يحجّون إليه حتى القرن السادس عشر.]

هذا كلام مضطرب ولا علاقة له بشيلوه من قريب أو بعيد، وهو خلط وهروب من الإجابة ناتج عن جهل وقلة معرفة، أو عن طمس متعمد للواقع التاريخي.

يتابع الكاتب:

وأستمرت الخيمة فى شيلوه 300 سنة حتى أخذ الفلسطينيون التابوت أيام عالى. وشيلوه صارت تمثل الحضرة الإلهية وسط الشعب لوجود الخيمة والتابوت فيها. وخضوع الأرض بكليتها لله يرثها كملك. لم يُوجد أثر لمعبد شيلوه. بل وُجدت فقط آنية عبادية. فاعتبر المنقّبون أننا أمام مخازن زراعية مع تلة مشرفة، تشكّل معبدًا محليًا، لا معبدًا مركزيًا. ويُطرح سؤال: هل دمّر الفلسطيون شيلوه؟.

تحذير ارميا في أسلوب اشتراعي (7:12-14) يشير إلى دمار شيلوه بيد الفلسطيين، لأنه الموضع الشرعيّ الوحيد الذي اختاره الله. من هذا القبيل تكون شيلوه موضوع اختير قبل بناء هيكل سليمان.]

**شيلوه في القرءان الكريم**:

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ البقرة: ٥٨ – ٥٩

ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ الأعراف: ١٦١.

الموقع إذاً مقدس منذ البداية، هي قرية آمنة أمروا بالسجود عند بابها وحط رحالهم فيها: فهي إذاً أول موقع من أرض الميعاد يستقر به بنو إسرائيل بعد أربعين سنة من التيه والعذاب. ولكن بعضهم اقتحموها اقتحاماً غير ساجدين وامعنوا فيها السلب والنهب؛ وهذا الأمر مرتبط بقول الله تبارك اسمه: { وأورثنا القوم الذين استضغفوا \_ مشارق الأرض \_ ومغاربها التي باركنا فيها..}، وهذا يقتضي أن تكون شيلوه في الشرق الأقصى (مشارق الأرض)، وليس في بقعة فلسطين الصغيرة.

نقرأ هذا الفسوق عن أمر الله في سفر القضاة بعد موسى سلام عليه، يقول في الفصلين(20و21) ما يلي:

[ 35 فَضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، وَأَهْلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَنْيَامِينَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُل وَمِئَةَ رَجُل. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. 36وَرَأَى بَنُو بَنْيَامِينَ أَنَّهُمْ قَدِ انْكَسَرُوا. وَأَعْطَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مَكَانًا لِبَنْيَامِينَ لأَنَّهُمُ اتَّكَلُوا عَلَى الْكَمِينِ الَّذِي وَضَعُوهُ عَلَى جِبْعَةَ. 37 فَأَسْرَعَ الْكَمِينُ وَاقْتَحَمُوا جِبْعَةَ، وَزَحَفَ الْكَمِينُ وَضَرَبَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. 38وَكَانَ الْمِيعَادُ بَيْنَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ وَبَيْنَ الْكَمِينِ، إِصْعَادَهُمْ بِكَثْرَةٍ، عَلاَمَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْمَدِينَةِ. 39وَلَمَّا انْقَلَبَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ فِي الْحَرْبِ ابْتَدَأَ بَنْيَامِينُ يَضْرِبُونَ قَتْلَى مِنْ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً، لأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّمَا هُمْ مُنْهَزِمُونَ مِنْ أَمَامِنَا كَالْحَرْبِ الأُولَى». 40وَلَمَّا ابْتَدَأَتِ الْعَلاَمَةُ تَصْعَدُ مِنَ الْمَدِينَةِ، عَمُودَ دُخَانٍ، الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِهِ وَإِذَا بِالْمَدِينَةِ كُلِّهَا تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ. 41وَرَجَعَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ بِرَعْدَةٍ، لأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. 42وَرَجَعُوا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ، وَلكِنَّ الْقِتَالَ أَدْرَكَهُمْ، وَالَّذِينَ مِنَ الْمُدُنِ أَهْلَكُوهُمْ فِي وَسَطِهِمْ. 43فَحَاوَطُوا بَنْيَامِينَ وَطَارَدُوهُمْ بِسُهُولَةٍ، وَأَدْرَكُوهُمْ مُقَابَلَ جِبْعَةَ لِجِهَةِ شُرُوقِ الشَّمْسِ. 44فَسَقَطَ مِنْ بَنْيَامِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُل، جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. 45فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. فَالْتَقَطُوا مِنْهُمْ فِي السِّكَكِ خَمْسَةَ آلاَفِ رَجُل، وَشَدُّوا وَرَاءَهُمْ إِلَى جِدْعُومَ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَلْفَيْ رَجُل. 46وَكَانَ جَمِيعُ السَّاقِطِينَ مِنْ بَنْيَامِينَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُل مُخْتَرِطِي السَّيْفِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. 47وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَةِ رَجُل، وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. 48وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا، حَتَّى الْبَهَائِمَ، حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ. وَأَيْضًا جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ.(وبنيامين هو أخو يوسف سلام عليه).

الأصحَاحُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

1وَرِجَالُ إِسْرَائِيلَ حَلَفُوا فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلِينَ: «لاَ يُسَلِّمْ أَحَدٌ مِنَّا ابْنَتَهُ لِبَنْيَامِينَ امْرَأَةً». 2وَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ اللهِ، وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بُكَاءً عَظِيمًا. 3وَقَالُوا: «لِمَاذَا يَا رَبُّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَدَثَتْ هذِهِ فِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى يُفْقَدَ الْيَوْمَ مِنْ إِسْرَائِيلَ سِبْطٌ؟» 4وَفِي الْغَدِ بَكَّرَ الشَّعْبُ وَبَنَوْا هُنَاكَ مَذْبَحًا، وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. 5وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: «مَنْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَصْعَدْ فِي الْمَجْمَعِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ؟»لأَنَّهُ صَارَ الْحَلْفُ الْعَظِيمُ عَلَى الَّذِي لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ قَائِلاً: «يُمَاتُ مَوْتًا». 6وَنَدِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى بَنْيَامِينَ أَخِيهِمْ وَقَالُوا: « قَدِ انْقَطَعَ الْيَوْمَ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ. 7مَاذَا نَعْمَلُ لِلْبَاقِينَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ، وَقَدْ حَلَفْنَا نَحْنُ بِالرَّبِّ أَنْ لاَ نُعْطِيَهُمْ مِنْ بَنَاتِنَا نِسَاءً؟» 8وَقَالُوا: «أَيُّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ؟». وَهُوَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَى الْمَحَلَّةِ رَجُلٌ مِنْ يَابِيشِ جِلْعَادَ إِلَى الْمَجْمَعِ. 9فَعُدَّ الشَّعْبُ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ سُكَّانِ يَابِيشِ جِلْعَادَ. 10فَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى هُنَاكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُل مِنْ بَنِي الْبَأْسِ، وَأَوْصَوْهُمْ قَائِلِينَ: «اذْهَبُوا وَاضْرِبُوا سُكَّانَ يَابِيشِ جِلْعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ. 11وَهذَا مَا تَعْمَلُونَهُ: تُحَرِّمُونَ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتِ اضْطِجَاعَ ذَكَرٍ». 12فَوَجَدُوا مِنْ سُكَّانِ يَابِيشِ جِلْعَادَ أَرْبَعَ مِئَةِ فَتَاةٍ عَذَارَى لَمْ يَعْرِفْنَ رَجُلاً بِالاِضْطِجَاعِ مَعَ ذَكَرٍ، وَجَاءُوا بِهِنَّ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى شِيلُوهَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ.

13وَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا وَكَلَّمَتْ بَنِي بَنْيَامِينَ الَّذِينَ فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ وَاسْتَدْعَتْهُمْ إِلَى الصُّلْحِ. 14فَرَجَعَ بَنْيَامِينُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، فَأَعْطَوْهُمْ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اسْتَحْيَوْهُنَّ مِنْ نِسَاءِ يَابِيشِ جِلْعَادَ. وَلَمْ يَكْفُوهُمْ هكَذَا. 15وَنَدِمَ الشَّعْبُ مِنْ أَجْلِ بَنْيَامِينَ، لأَنَّ الرَّبَّ جَعَلَ شَقًّا فِي أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ.

16فَقَالَ شُيُوخُ الْجَمَاعَةِ: «مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَاقِينَ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَتِ النِّسَاءُ مِنْ بَنْيَامِينَ؟» 17وَقَالُوا: « مِيرَاثُ نَجَاةٍ لِبَنْيَامِينَ، وَلاَ يُمْحَى سِبْطٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ. 18وَنَحْنُ لاَ نَقْدِرُ أَنْ نُعْطِيَهُمْ نِسَاءً مِنْ بَنَاتِنَا، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَلَفُوا قَائِلِينَ: مَلْعُونٌ مَنْ أَعْطَى امْرَأَةً لِبَنْيَامِينَ«.

19ثُمَّ قَالُوا: «هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بَيْتِ إِيلَ، شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بَيْتِ إِيلَ إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ». 20وَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ: «امْضُوا وَاكْمِنُوا فِي الْكُرُومِ. 21وَانْظُرُوا. فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِيَدُرْنَ فِي الرَّقْصِ، فَاخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الْكُرُومِ وَاخْطِفُوا لأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شِيلُوهَ، وَاذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ. 22فَإِذَا جَاءَ آبَاؤُهُنَّ أَوْ إِخْوَتُهُنَّ لِكَيْ يَشْكُوا إِلَيْنَا، نَقُولُ لَهُمْ: تَرَاءَفُوا عَلَيْهِمْ لأَجْلِنَا، لأَنَّنَا لَمْ نَأْخُذْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ فِي الْحَرْبِ، لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لَمْ تُعْطُوهُمْ فِي الْوَقْتِ حَتَّى تَكُونُوا قَدْ أَثِمْتُمْ». 23فَفَعَلَ هكَذَا بَنُو بَنْيَامِينَ، وَاتَّخَذُوا نِسَاءً حَسَبَ عَدَدِهِمْ مِنَ الرَّاقِصَاتِ اللَّوَاتِي اخْتَطَفُوهُنَّ، وَذَهَبُوا وَرَجَعُوا إِلَى مُلْكِهِمْ وَبَنَوْا الْمُدُنَ وَسَكَنُوا بِهَا. 24فَسَارَ مِنْ هُنَاكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى سِبْطِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَخَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ. 25فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ.].

ومع أن التناقض واضح في كيفية زواج البنياميين من الأجنبيات في روايتين(السبي والخطف)، فها نحن إذن قد كدنا نفقد واحداً من الأسباط الإثني عشر الذين انضم قليل منهم فيما بعد إلى (يهوذا) وبقي لدينا من المفقودين عشرة أسباط ونصف السبط تقريباً.

وبغض النظر عن التعريفات الجغرافية غير الدقيقة للموقع بين المسيحيين وبين اليهود، تستوقفنا كلمة (بيت إيل). فأصل الكلمة (إيل) أو (إيلي) موجود في الشرق الأقصى، وبالتحديد عند حوض نهر إيلي في كازاخستان حيث توجد مدينة تعرف ياسم (إيلي) وتعني: الشمس العالية. هناك في تلك المدينة يوجد معبد للشمس يدعى (بيت إيل). ونهر إيلى يتدفق عبر غرب البلاد والتدفقات إلى كازاخستان وينتهي أخيرا في بحيرة بالكاش. وعلى مقربة منه تقع المدينة المقدسة (شيلوه) كما في الخارطة أدناه، والتي يتردد ذكرها في العهد القديم بكثرة خاصة في سفر القضاة وسفر إرميا. ها نحن الآن أمام أبعد (أقصى) نقطة عن موقع بيت الله الحرام في مكة المكرمة ـــــ أول بيت وُضِعً للناس لعبادة الله وتقديس اسمه على الأرض.

ومن هناك تماماً تبدأ العلاقة بين اليهودية الخزارية(كازاريا/ كازاخستان)، وبين بني إسرائيل كعلاقة اقتباس ثقافي متبادل بحكم الجوا والإختلاط والهيمنة، ثم التناحر والتقاتل على السلطان والنفوذ بين الفريقين. حيث ينتمي الكازار(الخازار) إلى(يفث) وهو (جبت ـــ قبط) بن نوح الثالث.وليس نوح سلام عليه، صاحب الطوفان الجيولوجي الكوني الذي قسم الأرض وفرق فيها البحيرات والأنهار. والمفارقة التضليلية تكمن في أن الكتب الدينية عندما تذكر نوح سلام عليه الذي بقي بلا ذرية بعد الطوفان وغرق ابنه الوحيد، لا تشير من قريب أو من بعيد إلى نوح الثاني ونوح الثالث، وهما يمثلان مرحلتين تاريخيتين انتقاليتين بين العصور الجيولوجية الجليدية والحجرية والحديدية.



**لاحظ مقاطعة شيل كا في أقصى الشمال ونهر إيلي الجاري نحو بحيرة بالكاش. كما نلاحظ موقع حربين في الوسط المحرف إلى (حبرون) في ترجمات العهد القديم والجديد. وفي أقصى اليمين نجد اسم (خباروفسك) التي تشير إلى كلمة (خبيرو) الفرعونية عند احتلال الهيغ سوس لمصر، وإلى شمالها نهر(اوسوري) الذي اشتقت منه كلمة (أوسر) في الأكادية جنوبي العراق، وفي أسماء (أسور، وأشور).**

هذا يعني أن مسرح عمليات تاريخ بني إسرائيل القديم إنما هو في وسط آسيا والشرق الأقصى وليس على تلك البقعة الصغيرة المسماة فلسطين غربي نهر الأردن(نهر اليرموك). أما " شيلوه " فتقع إلى شمال بيت إيل. فإذا عدنا إلى تأمل الخارطة وتتبعنا مسار النهر الجاري إلى بحيرة بالكاش، فسنجد أن بيت إيل هي في حوض نهر إيلى، وإلى الشمال منها مدينة (شيل كا) وهو الإسم الحديث ل(شيلوه) ويعني (شيلوه المقدسة) لأن كلمة (كا) تعني الروح المقدسة كما عند الهيغسوس في مصر. وكانت تابعة للكنعانيين ــــ ويقال لهم كذلك؛ كنغانيين وخان شانيين، وكان شانيين ـــــ سكان مناطق جبال كانعان الكبرى وجبال كانعان الصغرى وشبه الجزيرة الكورية وحوض نهر آمور(الأموريين) كما تبين الخارطة أعلاه وخارطة حوض نهر إيلي أدناه:



**نهر إل أو إللي. وهنا على هذا النهر تقع مدينة بيت إيل إلى الشرق من شيلوه ــ فرغانة**

نأتي الآن إلى العمالقة والعماليق؛ حيث تفيد الحفريات الأثرية في مناطق الصين القديمة خاصة في صحراء تقلا مكان عن وجود مومياءات لها خصائص مشابهة لتلك التي تتحدث عن سرير عوج ملك باشان وطوله وعرضه كما في الصور التالية:

"آية (عد 27: 14): لأَنَّكُمَا فِي بَرِّيَّةِ صِينَ، عِنْدَ مُخَاصَمَةِ الْجَمَاعَةِ، عَصَيْتُمَا قَوْلِي أَنْ تُقَدِّسَانِي بِالْمَاءِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ». ذلِكَ مَاءُ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينَ. "

عُوج ملك باشان كان ملكاً على باشان، وكان هذا الرجل ضخماً جداً، عملاقاً من العمالقة. وكان سريره من حديد طوله 9 أذرع وعرضه 4 أذرع (الذراع =05-55سم). تخيَّل معي منظر سريره: طوله 5 أمتار وعرضه متران! بحق كان مُخيفاً جداً. وكانت مملكته قوية جداً وحدودها متسعة جداً (تثنية 3: 3-5؛ يشوع 21: 4). وكان عوج مشهوراً جداً في ذلك الوقت حتى ذُكر عنه أنه من الملوك العظماء (مز 135: 10، 11؛ 136: 17-20).

هذا الكاتب الذي يبدو أنه عاش في العصور الحديثة لتضاؤل حجم البشر على الأرض، يخاف من طول رجل بخمسة أمتار، فكيف وإن علم أن طول موسى وقومه سلام عليه، كان من العمالقة الذين يزيد اتفاع الواحد منهم في العصر الحجري كما أسلفنا عن أربعين متراً كما بينت الإكتشافات الحديثة في الصين منطقة تركستان الشرقية في أواخر القرن العشرين. يبدو أن هناك ارتباط بين تضاؤل الحجم البشري على الأرض مرتبط مباشرة كذلك، بتضاؤل العقل والفكر والوعي فتصبح الذاكرة عاجزة عن احتواء التاريخ أو فهمه بصورة أكثر واقعية وشمولية.

الإصحاح الثالث عشر من سفر العدد يقول:

[1ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 2«أَرْسِلْ رِجَالاً لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ.... 21فَصَعِدُوا وَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ إِلَى رَحُوبَ فِي مَدْخَلِ حَمَاةَ. 22صَعِدُوا إِلَى الْجَنُوبِ وَأَتَوْا إِلَى حَبْرُونَ. وَكَانَ هُنَاكَ أَخِيمَانُ وَشِيشَايُ وَتَلْمَايُ بَنُو عَنَاق.... 23وَأَتَوْا إِلَى وَادِي أَشْكُولَ، وَقَطَفُوا مِنْ هُنَاكَ زَرَجُونَةً بِعُنْقُودٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعِنَبِ، وَحَمَلُوهُ بِالدُّقْرَانَةِ بَيْنَ اثْنَيْنِ، مَعَ شَيْءٍ مِنَ الرُّمَّانِ وَالتِّينِ. 24فَدُعِيَ ذلِكَ الْمَوْضِعُ «وَادِيَ أَشْكُولَ» بِسَبَبِ الْعُنْقُودِ الَّذِي قَطَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ هُنَاكَ. 25ثُمَّ رَجَعُوا مِنْ تَجَسُّسِ الأَرْضِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

26فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ، إِلَى قَادَشَ، وَرَدُّوا إِلَيْهِمَا خَبَرًا وَإِلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ وَأَرَوْهُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ. 27وَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا: «قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرْسَلْتَنَا إِلَيْهَا، وَحَقًّا إِنَّهَا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، وَهذَا ثَمَرُهَا. 28غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالْمُدُنُ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدّا وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ. 29الْعَمَالِقَةُ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَالْحِثِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ سَاكِنُونَ فِي الْجَبَلِ، وَالْكَنْعَانِيُّونَ سَاكِنُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ وَعَلَى جَانِبِ الأُرْدُنِّ». 30لكِنْ كَالِبُ أَنْصَتَ الشَّعْبَ إِلَى مُوسَى وَقَالَ: «إِنَّنَا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا». 31وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ فَقَالُوا: «لاَ نَقْدِرْ أَنْ نَصْعَدَ إِلَى الشَّعْبِ، لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا». 32فَأَشَاعُوا مَذَمَّةَ الأَرْضِ الَّتِي تَجَسَّسُوهَا، فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: «الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا أُنَاسٌ طِوَالُ الْقَامَةِ. 33وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ، بَنِي عَنَاق مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ».]

نحاول الآن استبعاد بعض الإشارات الجغرافية الصغيرة التي تشوه النص وتحول الأنظار الساذجة من جهة إلى جهة أخرى، لاحظ مثلاً عبارة (من بية صين إلى رحوب في مدخل حماة) فلربما كانت الكلمات صحيحة في أصلها قبل انتقال الأموريين مع تلك الأسماء إلى منطقة بلاد الشام في الغرب، إلاأنها تفقد تلك الخاصية عندما تحاول استبدال المواقع ونقلها من الشرق إلى الغرب بأسماء غربية.

عن حذف كلمات مثل (من رحوب " الرحبة"، إلى مدخل حماة)، يبقينا في أجواء جغرافية الصين كأرض موعودة ومساكن للكنعانيين الساكنين عند البحر وعلى جانب النهر. هذه الصورة غير موجودة في الواقع على أرض فلسطين وجانبي نهر اليرموك (الأردن). نعيد نشر الخارطة التي تبين المواقع الجغرافية المذكورة في سفر العدد:



**لاحظ امتداد سكان آمور من ساحل البحر إلى حوض النهر**

إضافة إلى تلك الوثائق والوقائع، يأتي القرءان الكريم بالتنزيل المحكم ليقول:

ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ الأعراف: ١٣٧

لقد كان هناك نظام حكم عالمي واحد يحكمه فرعون وقومه من الشرق إلى الغرب، أي: من مصر(أفريقيا) إلى الصين، دمره الله رب العالمين، وترك إرثه لموسى وبني إسرائيل الذين تسلطوا على حكم العالم في مشارق الأرض ومغاربها. بعد أن ضرب موسى سلام عليه، لبحر فانفلق، وجاوز الله تبارك اسمه، بقدرته، ببني إسرائيل البحر، ثم أطبقه على فرعون ليغرقه هو ومن معه، ووصل بنو إسرائيل إلى أقصى الشرق، وهناك أمروا كما أخبرنا الله تبارك اسمه:

ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ المائدة: ٢٠ - ٢١

ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ المائدة: ٢٢ – ٢٦

هذه الآيات تبين كيفية وصول موسى سلام عليه، ببني إسرائيل عبر سيبريا من الغرب، إلى قرب الأرض المقدسة عند شيلوه، ورفض بني إسرائيل دخول تلك الأرض خوفاً من قومها الجبارين(العماليق). إلا أن الله تبارك اسمه حرَمها عليهم أربعين سنة، يتيهون في الأرض ولا يهتدون إلى معرفة الطريق التي يفضي إليها،

وقولهم (قوماً جبارين) لا يعني أبداً العمالقة، بل يعني أنهم قساة وأشداء، لأن بني إسرائيل في ذلك الزمان كانوا هم كذلك طوال القامة (عمالقة) ـــــ ونحن نتكلم هنا عن زمان ما قبل العصر الحجري الأخير ـــــ والبرهان على ذلك قطعهم للمسافة الطويلة بين مصر وبين مجمع البحرين خلال ليلة واحدة، قبل أن يستفيق فرعون ويلحق بهم في النهار، وكذلك عبور موسى سلام عليه ببني إسرائيل البحر متجاوزاً بهم إلى الجهة الأخرى من اليابسة قبل أن يصل إليهم فرعون وجنوده بوقت قصير. فكلام القرءان الكريم عن القوم الجبارين ـــــ وفرعون نفسه كان جباراً ـــــ أكثر دقة في تحديد المعنى والهدف والواقع. كما لاحظنااستخدام المعرب كلمة (حماة) بدلاً من(حامي) الموجودة عند هضبة بامير في الشرق.

إذاً، لا بد وأن تكون منطقة "شيلوه" في الشرق منطقة مقدسة حتى يطلب الله تبارك اسمه، من بني إسرائيل أن يدخلوا باب المدينة سجداً.. بلا بغي ولا عدوان.

## البحث عن شيلوه

الفصل الثامن من سفر عيساي(أشعيا) يقول:

[الآيات (5-7) ثم عاد الرب يكلمني أيضًا قائلا.لان هذا الشعب رذل مياه شيلوه الجارية بسكوت وسر برصين وابن رمليا. لذلك هوذا السيد يصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه ويجري فوق جميع شطوطه. ]

وينلاحظ أن شيلوه هي مكان عبادة الله وحده وتقديم الذبائح منذ القديم. وفيها نصب بنو إسرائيل خيمة الاجتماع (المسجد الجامع) (يش 1:18) إذًا هي مكان مقدس وبقيت هناك بحسب زعمهم واوهامهم ثلاث مئة سنة، إلا أن هذا الزعم الباطل لا يستقيم أبداً، لأن المكان المقدس منذ البداية يبقى مقدساً كموقع، إلى الأبد حتى وإن زالت معالمه وآثاره، وأما انتقاله ــــ أو نقله ـــــ من مكان مقدس إلى موطن ءاخر غير مقدس، لهو أمر يفقده كل قداسة.

هناك، في شيلوه بنى سليمان النبي الملك، بيتاً لله بدلاً من الخيمة. وبنى بيت الملك في السامرة (سمرقند) بين نهري سيحون وجيحون. وقد بقي المسجد الأقصى هناك قائماً كذلك حتى القرن السابع ق.م. عندما دمره مجوس ياجوج وماجوج في الحملة الزرادشتية على الصين. ومعني شيلوه: (سيلوه) هو (صلوه) أي: صلاة (صلوة) استبدل حرف الصاد بالسين لانعدام الصاد في الأعجمية، ثم لحن الآراميون السين بإعجامها إلى شين.

هي منطقة صحراء تقلا مكان في الشرق الأقصى حيث بُنيَ هناك كذلك سد يأجوج ومأجوج القديم على يدي ذي القرنين كما في الصورة التالية: ليس هذا فقط، بل إن كتابات الإسرائيلين أنفسهم عن سيرة ملوكهم، وكتابات اليهود انفسهم عن سيرة ملوكهم كذلك، وما كان بينهما من صراع فيما بعد على الحكم والمال تتفق على أن الملك النبي "داوود" سلام عليه، قد امر بتتويج إبنه سليمان ملكاً على بني إسرائيل في وادي نهر جيحون كما يقول سفر الملوك الأول:



**سد ذو القرنين في الصين بين بلاد الأموريين وبين الصين ووسط آسيا**



**خارطة تبين طريق الحرير القديم من وسط الصين عبر ممر خيبر بين التبت والهند إلى أشور وحرَّان. وكان هذا الممر باعتباره طريق الحجا الشرقي، أحد أهم فتوحات المسلمين في الشرق بعد إزالة الأمبراطورية الساسانية الفارثية**

سفر الملوك ـ الفصل الأول يقول:

[28ـــــ فَأَجَابَ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَقَالَ: «اُدْعُ لِي بَثْشَبَعَ». فَدَخَلَتْ إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ وَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ. 29فَحَلَفَ الْمَلِكُ وَقَالَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي فَدَى نَفْسِي مِنْ كُلِّ ضِيقَةٍ، 30إِنَّهُ كَمَا حَلَفْتُ لَكِ بِالرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنَكِ يَمْلِكُ بَعْدِي، وَهُوَ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّي عِوَضًا عَنِّي، كَذلِكَ أَفْعَلُ هذَا الْيَوْمَ». 31فَخَرَّتْ بَثْشَبَعُ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَتْ لِلْمَلِكِ وَقَالَتْ: «لِيَحْيَ سَيِّدِي الْمَلِكُ دَاوُدُ إِلَى الأَبَدِ».

32وَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ: «اُدْعُ لِي صَادُوقَ الْكَاهِنَ وَنَاثَانَ النَّبِيَّ وَبَنَايَاهُوَ بْنَ يَهُويَادَاعَ». فَدَخَلُوا إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ. 33فَقَالَ الْمَلِكُ لَهُمْ: «خُذُوا مَعَكُمْ عَبِيدَ سَيِّدِكُمْ، وَأَرْكِبُوا سُلَيْمَانَ ابْنِي عَلَى الْبَغْلَةِ الَّتِي لِي، وَانْزِلُوا بِهِ إِلَى جِيحُونَ، 34وَلْيَمْسَحْهُ هُنَاكَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَاضْرِبُوا بِالْبُوقِ وَقُولُوا: لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ. 35وَتَصْعَدُونَ وَرَاءَهُ، فَيَأْتِي وَيَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّي وَهُوَ يَمْلِكُ عِوَضًا عَنِّي، وَإِيَّاهُ قَدْ أَوْصَيْتُ أَنْ يَكُونَ رَئِيسًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا». 36فَأَجَابَ بَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ الْمَلِكَ وَقَالَ: «آمِينَ. هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ سَيِّدِي الْمَلِكِ. 37كَمَا كَانَ الرَّبُّ مَعَ سَيِّدِي الْمَلِكِ كَذلِكَ لِيَكُنْ مَعَ سُلَيْمَانَ، وَيَجْعَلْ كُرْسِيَّهُ أَعْظَمَ مِنْ كُرْسِيِّ سَيِّدِي الْمَلِكِ دَاوُدَ». 38فَنَزَلَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ وَالْجَلاَّدُونَ وَالسُّعَاةُ، وَأَرْكَبُوا سُلَيْمَانَ عَلَى بَغْلَةِ الْمَلِكِ دَاوُدَ، وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى جِيحُونَ. 39فَأَخَذَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ قَرْنَ الدُّهْنِ مِنَ الْخَيْمَةِ وَمَسَحَ سُلَيْمَانَ. وَضَرَبُوا بِالْبُوقِ، وَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ». 40وَصَعِدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَرَاءَهُ. وَكَانَ الشَّعْبُ يَضْرِبُونَ بِالنَّايِ وَيَفْرَحُونَ فَرَحًا عَظِيمًا حَتَّى انْشَقَّتِ الأَرْضُ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ. 41فَسَمِعَ أَدُونِيَّا وَجَمِيعُ الْمَدْعُوِّينَ الّذِينَ عِنْدهُ بَعْدَمَا انْتَهَوْا مِنَ الأَكْلِ. وَسَمِعَ يُوآبُ صَوْتَ الْبُوقِ فَقَالَ: «لِمَاذَا صَوْتُ الْقَرْيَةِ مُضْطَرِبٌ؟» 42وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا بِيُونَاثَانَ بْنِ أَبِيَاثَارَ الْكَاهِنِ قَدْ جَاءَ، فَقَالَ أَدُونِيَّا: «تَعَالَ، لأَنَّكَ ذُو بَأْسٍ وَتُبَشِّرُ بِالْخَيْرِ». 43فَأَجَابَ يُونَاثَانُ وَقَالَ لأَدُنِيَّا: «بَلْ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ دَاوُدُ قَدْ مَلَّكَ سُلَيْمَانَ. 44وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ مَعَهُ صَادُوقَ الْكَاهِنَ وَنَاثَانَ النَّبِيَّ وَبَنَايَاهُوَ بْنَ يَهُويَادَاعَ وَالْجَلاَّدِينَ وَالسُّعَاةَ، وَقَدْ أَرْكَبُوهُ عَلَى بَغْلَةِ الْمَلِكِ، 45وَمَسَحَهُ صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ مَلِكًا فِي جِيحُونَ، وَصَعِدُوا مِنْ هُنَاكَ فَرِحِينَ حَتَّى اضْطَرَبَتِ الْقَرْيَةُ. هذَا هُوَ الصَّوْتُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ. 46وَأَيْضًا قَدْ جَلَسَ سُلَيْمَانُ عَلَى كُرْسِيِّ الْمَمْلَكَةِ. 47وَأَيْضًا جَاءَ عَبِيدُ الْمَلِكِ لِيُبَارِكُوا سَيِّدَنَا الْمَلِكَ دَاوُدَ قَائِلِينَ: يَجْعَلُ إِلهُكَ اسْمَ سُلَيْمَانَ أَحْسَنَ مِنِ اسْمِكَ، وَكُرْسِيَّهُ أَعْظَمَ مِنْ كُرْسِيِّكَ. فَسَجَدَ الْمَلِكُ عَلَى سَرِيرِهِ. 48وَأَيْضًا هكَذَا قَالَ الْمَلِكُ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَعْطَانِيَ الْيَوْمَ مَنْ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّي وَعَيْنَايَ تُبْصِرَانِ».

فهل هذا يساعدنا على تعريف مكان مدينة داوود المذكورة كثيراً في كتاب أهل الكتاب، على أنها قريبة من نهر جيحون، وتقع على مكان مرتفع، لكي يطلب إلى اتباعه (النزول) إلى وادي جيحون..؟

هذا الخبر ورد معنا في الفصول السابقة، إلا أن أهميته هنا تكمن في توثيق مناطق جغرافية قلما لفتت نظر أحد من المسلين القدامى والمعاصرين لقلة اهتمامهم، أو لعدم قراءة وتمحيص كتاب أهل الكتاب، أو قل(كتاب أهل الذمة) أو لفقدان حوافز المتابعة والربط بين الماضي والحاضر والمستقبل..



**وادي نهر جيحون ويشمل مدن دواشانبيه.(السامرة) سامرا كند. بخارى. بلخ. ترمذ**

نحن أمام احتمالين هنا: الأول ـــــ أن تكون مدينة داوود سلام عليه هي " بلخ " التي كانت مركز دعوة زرادشت وبداية التحول الديني هناك، والثاني ـــــ أن تكون تلك االعاصمة هي بخارى، وهو احتمال ضعيف نظراً لكون بلخ ظلت عاصمة تقليدية لبني إسرائيل في تلك البلاد إلى حين دخول زرادشت والزرادشتية إليها. ولا يزال هناك نهر بخارى المعروف باسم (زارا بابان) إلى اليوم.

وهناك احتمال ثالث نشأ بعد انقسام المملكة، بين يهوذا وبين إسرائيل، وهو أن تكون " السامرة "(سمرقند) هي تلك العاصمة لكونها تقع في شمال بلخ، فكانت المملكة الجنوبية في بلخ ليهوذا ومن معه، وكانت المملكة الشمالية للأسباط العشرة المقيمين على ضفاف نهر سيحون وعلى اتصال مباشر بالصين شرقاً ممسكين بطريق الحج (طريق الحرير) بقبضة من حديد، وعلى تماس مباشر بالكازاخ والقير غيز عبر وادي فرغانة، والتخلق بأخلاقهم والتأثر بعباداتهم [ إيل ــــــ بعل ـــــ ثيوس ـــــ إلخ] بينما تأثرت مملكة يهودا بمعتقدات زرادشت والجومرية والأشكنازية الشمال ـــ غربية. وأمسكت المملكة الجنوبية (يهودا) بطريق الحج (طريق الحرير) طريق التجارة بين بيت الله الحرام في مكة المكرمة وبين الشرق، يعني بين مصر التاريخية وبين الشرق من خلال دورها في جباي الضرائب والمكوس على طول محطات طريق الحج والتجارة.

يتحدث سفر الملوك الأول عن هذا الإنقسام فيقول:

[الأصحَاحُ الثَّانِي عَشَرَ

1وَذَهَبَ رَحُبْعَامُ إِلَى شَكِيمَ، لأَنَّهُ جَاءَ إِلَى شَكِيمَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ لِيُمَلِّكُوهُ. 2وَلَمَّا سَمِعَ يَرُبْعَامُ بْنُ نَبَاطَ وَهُوَ بَعْدُ فِي مِصْرَ، لأَنَّهُ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ سُلَيْمَانَ الْمَلِكِ، وَأَقَامَ يَرُبْعَامُ فِي مِصْرَ، 3وَأَرْسَلُوا فَدَعَوْهُ. أَتَى يَرُبْعَامُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَكَلَّمُوا رَحُبْعَامَ قَائِلِينَ: 4«إِنَّ أَبَاكَ قَسَّى نِيرَنَا، وَأَمَّا أَنْتَ فَخَفِّفِ الآنَ مِنْ عُبُودِيَّةِ أَبِيكَ الْقَاسِيَةِ، وَمِنْ نِيرِهِ الثَّقِيلِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا، فَنَخْدِمَكَ». 5 فَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَى ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ». فَذَهَبَ الشَّعْبُ. 6فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ رَحُبْعَامُ الشُّيُوخَ الَّذِينَ كَانُوا يَقِفُونَ أَمَامَ سُلَيْمَانَ أَبِيهِ وَهُوَ حَيٌّ، قَائِلاً: «كَيْفَ تُشِيرُونَ أَنْ أَرُدَّ جَوَابًا إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟» 7فَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ: «إِنْ صِرْتَ الْيَوْمَ عَبْدًا لِهذَا الشَّعْبِ وَخَدَمْتَهُمْ وَأَجَبْتَهُمْ وَكَلَّمْتَهُمْ كَلاَمًا حَسَنًا، يَكُونُونَ لَكَ عَبِيدًا كُلَّ الأَيَّامِ». 8فَتَرَكَ مَشُورَةَ الشُّيُوخِ الَّتِي أَشَارُوا بِهَا عَلَيْهِ وَاسْتَشَارَ الأَحْدَاثَ الَّذِينَ نَشَأُوا مَعَهُ وَوَقَفُوا أَمَامَهُ، 9وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا تُشِيرُونَ أَنْتُمْ فَنَرُدَّ جَوَابًا عَلَى هذَا الشَّعْبِ الَّذِينَ كَلَّمُونِي قَائِلِينَ: خَفِّفْ مِنَ النِّيرِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا أَبُوكَ». 10فَكَلَّمَهُ الأَحْدَاثُ الَّذِينَ نَشَأُوا مَعَهُ قَائِلِينَ: «هكَذَا تَقُولُ لِهذَا الشَّعْبِ الَّذِينَ كَلَّمُوكَ قَائِلِينَ: إِنَّ أَبَاكَ ثَقَّلَ نِيرَنَا وَأَمَّا أَنْتَ فَخَفِّفْ مِنْ نِيرِنَا، هكَذَا تَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ خِنْصَرِي أَغْلَظُ مِنْ مَتْنَيْ أَبِي. 11وَالآنَ أَبِي حَمَّلَكُمْ نِيرًا ثَقِيلاً وَأَنَا أَزِيدُ عَلَى نِيرِكُمْ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَأَنَا أُؤَدِّبُكُمْ بِالْعَقَارِبِ«.

12فَجَاءَ يَرُبْعَامُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى رَحُبْعَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَمَا تَكَلَّمَ الْمَلِكُ قَائِلاً: «ارْجِعُوا إِلَيَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ». 13فَأَجَابَ الْمَلِكُ الشَّعْبَ بِقَسَاوَةٍ، وَتَرَكَ مَشُورَةَ الشُّيُوخِ الَّتِي أَشَارُوا بِهَا عَلَيْهِ، 14وَكَلَّمَهُمْ حَسَبَ مَشُورَةِ الأَحْدَاثِ قَائِلاً: «أَبِي ثَقَّلَ نِيرَكُمْ وَأَنَا أَزِيدُ عَلَى نِيرِكُمْ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَأَنَا أُؤَدِّبُكُمْ بِالْعَقَارِبِ». 15وَلَمْ يَسْمَعِ الْمَلِكُ لِلشَّعْبِ، لأَنَّ السَّبَبَ كَانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ لِيُقِيمَ كَلاَمَهُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَنْ يَدِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ إِلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ. 16فَلَمَّا رَأَى كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَسْمَعْ لَهُمْ، رَدَّ الشَّعْبُ جَوَابًا عَلَى الْمَلِكِ قَائِلِينَ: «أَيُّ قِسْمٍ لَنَا فِي دَاوُدَ؟ وَلاَ نَصِيبَ لَنَا فِي ابْنِ يَسَّى! إِلَى خِيَامِكَ يَا إِسْرَائِيلُ. الآنَ انْظُرْ إِلَى بَيْتِكَ يَا دَاوُدُ». وَذَهَبَ إِسْرَائِيلُ إِلَى خِيَامِهِمْ. 17وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّاكِنُونَ فِي مُدُنِ يَهُوذَا فَمَلَكَ عَلَيْهِمْ رَحُبْعَامُ. 18ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَلِكُ رَحُبْعَامُ أَدُورَامَ الَّذِي عَلَى التَّسْخِيرِ فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ فَمَاتَ. فَبَادَرَ الْمَلِكُ رَحُبْعَامُ وَصَعِدَ إِلَى الْمَرْكَبَةِ لِيَهْرُبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. 19فَعَصَى إِسْرَائِيلُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. 20وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِأَنَّ يَرُبْعَامَ قَدْ رَجَعَ، أَرْسَلُوا فَدَعَوْهُ إِلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَلَّكُوهُ عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. لَمْ يَتْبَعْ بَيْتَ دَاوُدَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ.

21وَلَمَّا جَاءَ رَحُبْعَامُ إِلَى أُورُشَلِيمَ جَمَعَ كُلَّ بَيْتِ يَهُوذَا وَسِبْطَ بَنْيَامِينَ، مِئَةً وَثَمَانِينَ أَلْفَ مُخْتَارٍ مُحَارِبٍ، لِيُحَارِبُوا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَرُدُّوا الْمَمْلَكَةَ لَرَحُبْعَامَ بْنِ سُلَيْمَانَ. 22وَكَانَ كَلاَمُ اللهِ إِلَى شِمَعْيَا رَجُلِ اللهِ قَائِلاً: 23«كَلِّمْ رَحُبْعَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ مَلِكِ يَهُوذَا وَكُلَّ بَيْتِ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ وَبَقِيَّةِ الشَّعْبِ قَائِلاً: 24هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَصْعَدُوا وَلاَ تُحَارِبُوا إِخْوَتَكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، لأَنَّ مِنْ عِنْدِي هذَا الأَمْرَ». فَسَمِعُوا لِكَلاَمِ الرَّبِّ وَرَجَعُوا لِيَنْطَلِقُوا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ.

25وَبَنَى يَرُبْعَامُ شَكِيمَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَسَكَنَ بِهَا. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَبَنَى فَنُوئِيلَ. 26وَقَالَ يَرُبْعَامُ فِي قَلْبِهِ: «الآنَ تَرْجعُ الْمَمْلَكَةُ إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ. 27إِنْ صَعِدَ هذَا الشَّعْبُ لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، يَرْجعْ قَلْبُ هذَا الشَّعْبِ إِلَى سَيِّدِهِمْ، إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا وَيَقْتُلُونِي، وَيَرْجِعُوا إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا». 28فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». 29وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيلَ، وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ. 30وَكَانَ هذَا الأَمْرُ خَطِيَّةً. وَكَانَ الشَّعْبُ يَذْهَبُونَ إِلَى أَمَامِ أَحَدِهِمَا حَتَّى إِلَى دَانَ. 31وَبَنَى بَيْتَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَصَيَّرَ كَهَنَةً مِنْ أَطْرَافِ الشَّعْبِ لَمْ يَكُونُوا مِنْ بَنِي لاَوِي. 32وَعَمِلَ يَرُبْعَامُ عِيدًا فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، كَالْعِيدِ الَّذِي فِي يَهُوذَا، وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ. هكَذَا فَعَلَ فِي بَيْتِ إِيلَ بِذَبْحِهِ لِلْعِجْلَيْنِ اللَّذَيْنِ عَمِلَهُمَا. وَأَوْقَفَ فِي بَيْتِ إِيلَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي عَمِلَهَا. 33وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَ فِي بَيْتِ إِيلَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّامِنِ، فِي الشَّهْرِ الَّذِي ابْتَدَعَهُ مِنْ قَلْبِهِ، فَعَمِلَ عِيدًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَصَعِدَ عَلَى الْمَذْبَحِ لِيُوقِدَ.]

هذا الإنقسام الخطير قد أدخل عبادة [ إل ــــ إيلي] إلى ثقافة الإسرائيليين ورمزها الثور وتيس الجبل(أوتيس) ممهدين الطريق بذلك إلى ظهور الأثوريين.

هل يمكننا القول الآن إن مملكة يهوذا الجنوبية كانت تمتد من شرق خراسان (بلخ) مروراً بتركمانستان وإيران إلى العراق والشام، ومنها إلى مكة (اليمن) ومصر..وأن المملكة الشمالية كانت تمتد من شمال المملكة اليهودية (بلخ) شمالي نهر جيحون باتجاه الشرق والشمال لتضم الصين والهند شرقاً، وقرغيزيا وكازخستان وسيبيريا شمالاً ؟. هذا على الأقل ما تشير إليه أخبار كتاب أهل الكتاب الملوثة ـــ الماسخة والممسوخة\_ ولعل ما انتهينا إليه هنا قد يساعدنا في البحث عن موقع (شيلوه).

## أين هو موقع " شيلوه "..؟

صار من الضروري تحديد موقع شيلوه بدقة علمية على ضوء الكلمات التي أشرنا إليها، وهي بين المناطق الجغرافية التالية: (سكوت ـ شكيم ـ شيلوه)، فنقرأ ما يلي: [... وقد وقعت سُكُوث من نصيب سبط جاد، وجاء ذكرها مع بيت نمرة (يشوع 13: 27). وقد عاقب جدعون أهلها بعد عودته من حروب زبح وصلمناع ملكي المديانيين (**الميديين**) منتصرًا، فقد درس شيوخ سكوت مع شوك البرية وقتل أهلها وهدم برج فنوئيل، وكان قد طلب عونهم ضد المديانيين(الميديين) فرفضوا (قضاة 8: 5-8 و14-16) وكان بين سكوت وصرتان مسابك للنحاس سكبوا فيها آنية الهيكل في أيام سليمان (1 ملوك 7: 46 و2 أخبار 4: 17). ومن المزامير (60: 6 و108: 7) نعرف أنها كانت تقع في وادي. { يلاحظ هنا كيف جرى تحريف كلمة (ميديين) إلى مديانيين. وهؤلاء كانوا أصهار موسى سلام عليه.}

أما سفر أشعيا(عيساي) فيقول في الفصل السابع:

6 «لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ رَذَلَ مِيَاهَ شِيلُوهَ الْجَارِيَةَ بِسُكُوتٍ، وَسُرَّ بِرَصِينَ وَابْنِ رَمَلْيَا.

7 لِذلِكَ هُوَذَا السَّيِّدُ يُصْعِدُ عَلَيْهِمْ مِيَاهَ النَّهْرِ الْقَوِيَّةَ وَالْكَثِيرَةَ، مَلِكَ أَشُّورَ وَكُلَّ مَجْدِهِ، فَيَصْعَدُ فَوْقَ جَمِيعِ مَجَارِيهِ وَيَجْرِي فَوْقَ جَمِيعِ شُطُوطِهِ، 8 وَيَنْدَفِقُ إِلَى يَهُوذَا. يَفِيضُ وَيَعْبُرُ. يَبْلُغُ الْعُنُقَ. وَيَكُونُ بَسْطُ جَنَاحَيْهِ مِلْءَ عَرْضِ بِلاَدِكَ يَا عِمَّانُوئِيلُ».

وفي المزموررقم 60المشار إليه، جاءت كلمة (سكوت) بتشديد الكاف (سكُّوت)، فيما نجدها في النص أعلاه من غير تشديد، بل تتحول من موقع لبلاد محددة، إلى "فعل"(سكوت سكوتاً فهو سكُوت) أي: صفة للمياه الهادئة؛ فتأمل هذا التحريف الذي لا يزالون يكابرون في تعنت مرذول لعدم الإعتراف به.. هذا بالإضافة إلى استبدال حرف(ثاء) المثلثة، بحرف التاء، فانقلبت الغاية منها من "سكوث " التي تشير إلى أرض (السكوثيين ـ الأسكوذيين ـ الأشكوزيين) إلى غاية مختلفة تماماً، أضلَّتْ القارئ عن معرفة القوم والمكان.

كما يفيد النص المذكور، إلى رفض بعض بني إسرائيل المؤمنين البقاء في منطقة "سكوت"وهي(سكوثيا) ورذلوها، بينما مال فريق منهم إليها وإلى نسائها الشقراوات (والإسرائيليون سمر البشرة كالمصريين)، وانحرفوا إلى سكانها ومالأوهم في الحرب ضد إخوانهم بحكم التزاوج والمصاهرة. وبالتحريف اللساني اللفظي صارت سكوت (سكيت) و(سكيث).

هذا يعني أن " موقع شيلوه " موجود في منطقة تنساب منها المياه نحو أرض سكوت(سكوث ـ سكوثيا)، فمن أين تأتي تلك المياه..؟



**بين الصين شرقاً وأوزباكستان غرباً**

هي تأتي من منابع نهري سيحون وجيحون كما في الصورة أدناه، وهي منطقة جبال هند كوش في بلاد طاجكستان عند حدود الصين شرقاً، وبالتحديد عند الحدود الغربية لمنغوليا، حيث تقوم اليوم " الجمهورية اليهودية "(مقاطعة اوبلاست)، ومن البراهين على ذلك هو كثير من لغة العهد البابيلي القديم وأسماء الذكور التي تنطوي على حروف (خ) المركب من حرفين (ch)، وحرف (ميم) في أواخر الأسماء اليهودية مثل [ يواخيم ـ يهو يخيم ـ ألكايم /الخاييم، ] ويتحول إلى(ش) و(ك) وأمثال ذلك كثير من استبدال حرف النون بالميم في آخره، وبحرف(س) في الإغريقة.

كتب ليون تروتسكي يقول: " لقد عشت كامل حياتي خارج الحلقات اليهودية وعملت دائما في الحركة العمالية الروسية، وكانت لغتي الأم الروسية. وللأسف لم أتمكن حتى من القراءة بالعبرية. ولم تشغل المسألة اليهودية أبدا مركز اهتمامي. ولكن لا يعني هذا أن لي الحق في غض النظر عن المسألة اليهودية القائمة والتي تدَّعي حلاّ. إنَّ 'أصدقاء الإتحاد السوفياتي' راضون بإقامة باروبيدجان. ولن أتوقف هنا للنظر فيما كان هذا المشروع قد تأسس على قواعد صلبة، وفي طبيعة النظام الموجودهناك، (فلا يمكن لباروبيدجان أن تعكس كافة رذائل ديكتاتورية البيروقراطية). ولكن سوف لا يعارض أي شخص تقدمي ومفكر في الإتحاد السوفياتي في تخصيص منطقة لمواطنيه اللذين يعتبرون أنفسهم يهودا ويستعملون اللغة العبرية عوض اللغات الأخرى ويأملون في العيش ككتلة متراصة. هل يعتبر هذا غيتو؟

" خلال فترة الديمقراطية السوفياتية، والهجرات التطوعية الكاملة، لم يكن هناك الحديث عن الغيتوات. إلاّ أن المسألة اليهودية تتسم بطابع دولي نظرا للطريقة التي تم بها استقرار اليهود. ألسنا على حق في القول بأن الفدرالية الإشتراكية العالمية ستخلق إمكانية تخصيص "بيروبيجان" لليهود الذين يرغبون في ارساء جمهوريتهم المستقلة كميدان لثقافتهم؟ بالإمكان التسليم بأن الديمقراطية الإشتراكية لن تلجأ إلى الدمج القسري. ومن الممكن جدا أنه في غضون جيلين أو ثلاثة أجيال ستمحي حدود هذه الجمهورية اليهودية المستقلة، مثلما ستختفي عديد المناطق القومية الأخرى.

" ليس لدي الوقت أو الرغبة في التوسط في المسألة. فسيدرك أحفادنا أفضل منا ما يجب عمله. ففي ذهني فترة تاريخية انتقالية لا تزال فيها المسألة اليهودية حادة وتتطلب اتخاذ اجراءات ملائمة من قبل الفدرالية العالمية للدول العمّالية. إنّ نفس الطرق لحل المسألة اليهودية التي تتخذ في فترة انحطاط الرأسمالية طابعا طوباويا ورجعيا (الصهيونية)، ستصبح تحت نظام الفدرالية الإشتراكية ذات معنى. هذا ما أردت الإشارة إليه. فكيف يمكن لأي ماركسي أو حتى ديمقراطي مبدئي معارضة ذلك؟" (**الفقرة الأخيرة من مقال تروتسكي ترميدور والعداء للسامية)** [**Thermidor and Anti-Semitism**](http://www.marxists.org/archive/trotsky/works/1938/1938-th.htm) (marxists.org/archive/trotsky/works/1938)

ونفهم من ذلك، أن الروس لمجاورتهم الطويلة عبر التاريخ لبني إسرائيل في الشرق، كانوا أكثر الناس معرفة بمواطن بني إسرائيل الأولى عندما أعاد ستالين يهود بلاده من الخزر(الكازار) إلى مواطنهم الأصلية عند نهر أمور، وأعطاهم مقاطعة خاصة (أوبلاست) تحظى بحكم ذاتي ضمن النفوذ السوفييتي، قبل أن تتحول ــ بعد انهيار الشيوعية ــ إلى " جمهورية يهودية مستقلة ".

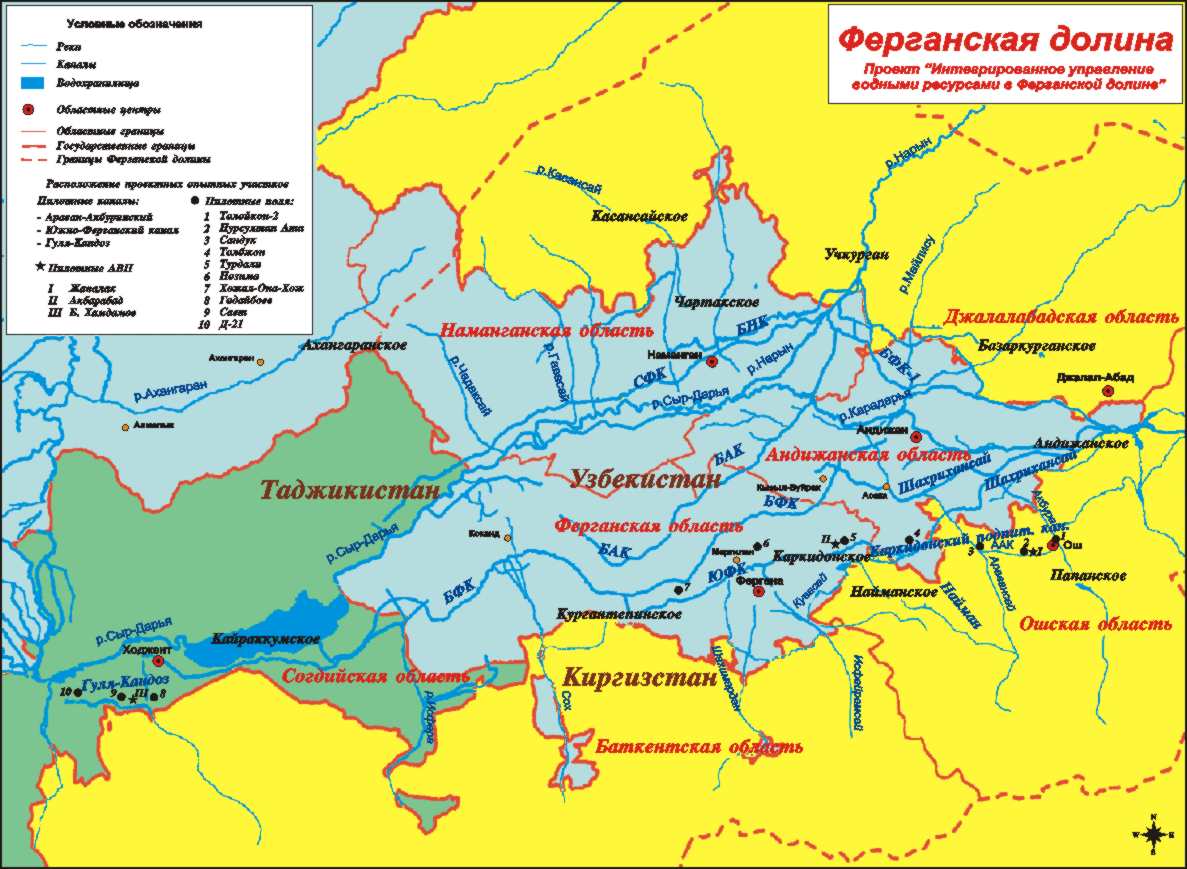


**مركز أوبلاست اليهودية باللون الأزرق أسفل الخارطة وهي منطقة نهر أمور المتصلة بكوريا**

إذن، نحن الآن في صحراءغوبي عند جبال الطيء (التاي) حيث تجري المياه في سهوب منوغوليا مجتازة المسافات الشاسعة إلى كازخستان ـ بلادالكازار/الخزر) ومنها إلى بحر أرال والأراضي السكوثية.

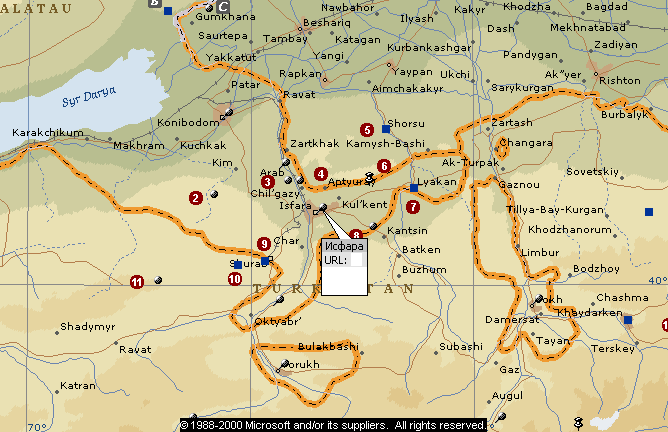
فهناك في منوغوليا ـ يوجد القاسم المشترك بين الأموريين الكوريين وبين المنوغوليين والمنوسوريين. أما منطقة شيلوه المقدسة، فتقع بين قيرغيزيا وأوزباكستان وطاجكستان.على مجرى نهر سيحون في وادي فرغانة. و للأسف، لا توجد خرائط واضحة لتلك المنطقة الغامضة إلا باللغة الروسية، وذلك نظراً لما تنطوي عليه تلك المعلومات من حساسية سياسية شديدة تتعلق بالكيان الروسي كدولة وشعب خاصة، وبالسياسة الدولية فيما يتعلق بالشرق الأوسط الإسلامي عامة، أي بالمصالح الروسية الإستراتيجية الأساسية وامتدادها الجيوبوليتيكي إلى مصر.

وعلى الرغم من الفتوحات الإسلامية المبكرة لتلك المواطن الإسرائيلية القديمة، فإن ثقافة الأمبراطورية العباسية الدينية، قد حجبت كل تلك القيم التاريخية والثقافية، وتركت المسلمين يخوضون في ترهات المنازعات والأحاديث النبوية الملفقة، والتفاسير العقيمة للقرءان الكريم، دون أي التفات لهذا التاريخ البعيد.



**وادي فرغانة: هذه هي شيلوه، وتلك هي مياهها الكثيرة المتدفقة إلى سكوت في الأراضي الروسية، ولم يصل إلى فرغانة إلا رسالة محمد رسول الله صلاتنا وسلامنا عليه عندما افتتحت في أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان**

فهل يكون إسلام تلك المنطقة القديمة المأهولة ببني إسرائيل منذ أقدم العصور الحجرية إنما كان لما تضمنه القرءان الكريم من خطاب يتعلق بموسى سلام عليه وبتاريخهم ومملكتهم العالمية بما يتوافق مع معرفتهم بمضمون التوراة وموافقتها من كل وجه لما في الإسلام من تشريع إلهي محكم..؟



**لاحظ موقع رقم 3 في الوسط واسمه ( عرب شيل قازي) في فرغانة وهو موقع شيلوه**

****

**مياه شيلوه**

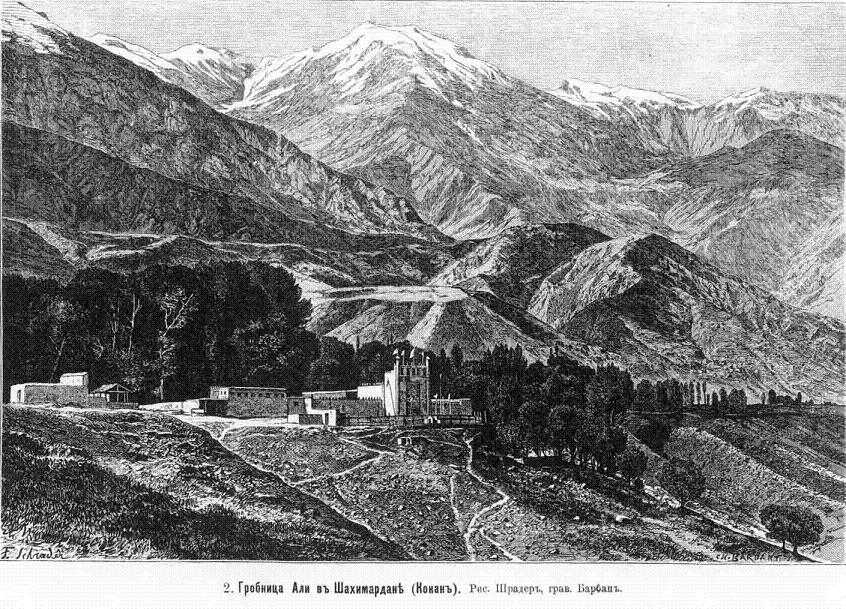
ولدينا في العصر العباسي أحد الأسماء الأدبية الشهيرة المعروف بابن السُّكّيت (وهو:أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن السكيت الدروقي الأهوازي)، ويدل اسمه التسلسلي على أنه ـ إسرائيلي ـ مما يبين لنا الإرتباط السكوثي ببني إسرائيل واليهود من جهة، وبالتالي تعرضهم لغضب ونقمة إخوتهم الأشوريين الذين انقضواعليهم.. هذا الأمر هو تماماً ما أشار إليه الخبر الإلهي في القرءان الكريم في سورة البقرة التي تكشف لنا كيف أن بعض بني إسرائيل كانوا يظاهرون الأعاجم على إخوانهم ليقتلونهم لكي يأخذوا مكانهم وأموالهم وسلطانهم، إذ علمنا من قصة يوسف سلام عليه مدى تحاسدهم وكراهيتهم لبعض، يقول الله تبارك اسمه:

ﮁﭑﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮀ البقرة: ٨٤ - ٨٥. فالأمر يتعلق إذاً بالمنطقة التي فيها منابع المياه في شيلوه، تلك المياه التي تسيل إلى أرض سكوث وتصب عندهم.



**مواطن السكوثيين(السكوتيين) التي استوطنوها بين بحر خسفين والبحر الأسود(إيران) ووصلوا إلى مصر قادمين من الشرق ويبدو في الصورة إلى الشمال موقع مدينة " تشرنوبيل" ومدينة كييف في أوكرانيا أعلى الصورة**

صار بإمكاننا الآن أن نعرف لماذا كانت حروب الأشوريين منذ أيام "حمورابي الكبير المؤسس" (حوالي 2550 ق.م) إلى أيام " الإسكندر المقدوني")330ق.م.)، متجهة إلى تلك المناطق السكوتية لصد هجمات قبائلهم البربرية المتوحشة الذين وصفهم الله تبارك اسمه بأنهم (أولي بأس شديد) يقتحمون المسجد الأقصى في (شيلوه) ويخربونه ويشتتون من حوله بني إسرائيل بسبب فساد أخلاقهم وبسبب إفسادهم في الأرض. (**أنظر سورة بني إسرائيل (الإسراء) في القرءان الكريم**، **وسورة البقرة، وسورة ءال عمران وغيرها**)



**هل يمكن أن يكون هذا المكان هو نفسه مكان المسجد الأقصى في شيلوه وقد أعادالمسلمون بناءه بعد فتح فرغانة..؟**

أما المياه الآتية إلى أرض سكوث من الشرق، فهي: 1ـ نهر آرال.. 2 ـ نهر أتريك، ثم 3 ـ نهر الفولغا من الشمال، فضلاً عن النهرين الكبيرين (سيحون / سارداريا)، و(جيحون/ أمو داريا) حيث استوطن السكوثيون في شرقه وغربه.فهذه خمسة أنهار تجري في منطقة "شيلوه " المشار إليها في (أشعيا:7/8) أنها تجري إلى سكوث..

ننتقل الآن إلى الكلمة الثانية " بحر سوف " حيث نجد علماء الكتاب المقدس وفقهاءه قد صرفوا أبصارهم خلال البحث إلى منطقة فلسطين جنوب الشام دون غيرها ليفترضوا وجود مدن وأماكن مذكورة عندهم على هذه البقعة الجغرافية الصغيرة التي لا تكاد تظهر على سطح الأرض. ولهذا السبب فقد عجزوا جميعاً عن تحديد الأماكن الجغرافية بطريقة موضوعية وعلمية ـ إما عن جهل وعمى بصيرة، وإما عن سابق إرادة وتصميم ـ تساعد قارئ كتابهم على امتلاك قناعة عقلية بصحة ما ورد في كتابهم لأهداف استعمارية بحتة.

لقد حاولوا نسبة اسم (بحر سوف) إلى البحر الأحمرـ وهي تسمية حديثة جداً لم تكن موجودة قبل القرن التاسع عشر ب.م. بينما كانت تسميته(بحر مكة)هي السائدة في القرون الأولى القديمة قبل كتابة العهد البابلي القديم. ولا ينبغي لنا هنا أن نأخذ بالإفتراض الظني لرحلة الخروج ـ الهكسوسي ـ مطرودين من مصر بالقوة المسلحة، في منتصف الألف الثانية ق.م. وعبورهم صحراء سيناء التي لا تحتاج إلى أكثر من بضعة أشهر(أقل من سنة) للدوران حولها، بل لا بد من الأخذ بعين الإعتبار رحلة التيه في الأرض ـ كل الأرض ـ أربعين سنة (480 شهراً) لكي يصلوا منهكين ومتعبين بعد عبورهم البحر الذي أغرق فرعون وملئه وجيشه، وإنما علينا الذهاب مع الواقع التاريخي إلى "العصر الحجري" الذي كانت فيه أوروبة لم تكن أوروبة، وإنما



**رحلة خروج الهكسوس مطرودين من مصر كما يصورونها وليس فيها أي إشارة إلى فرعون وغرقه مع جنوده بعد انفلاق البحر، وهذا برهان على أنهم لم يعبروا البحر أبداً!!!**

****

**رحلة خروج موسى سلام عليه ببني إسرائيل من مصر وانفلاق البحر وغرق فرعون وجنوده في المحيط الأطلسي، ومتابعة موسى السير عبر أوروبة إلى الشرق في رحلة تيه استغرقت أربعين سنة كما أنبأنا الله تبارك اسمه في القرءان الكريم**

كانت امتداداً لرقعة الأرض المتصلة بسيبيريا عبر أوكرانيا وروسيا وصولاً إلى الشرق الأقصى من جهة، وامتداداً لمصر(أفريقية) من جهة أخرى..

آسيا الوسطى إذاً هي بلا ريب، بلاد الأسباط العشرة المفقودين من بني إسرائيل. فإذا تتبعنا رحلة (الإسراء) في سورة بني إسرائيل (الإسراء) يمكننا الآن أن نفهم مضمون مطلعها الذي يقول:

ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ الإسراء: ٤ – ٨

صار فهم هذه الآيات الأربع على ضوء الجغرافيا التاريخية يسيراً إذا نظرنا إلى من يجاورهم من الشرق والشمال (كازاخستان وقيرغيزيا والأموريين)، وهو ما يفسر ما جاء في سفر الملوك الأول عن أولى المعارك بين بني إسرائيل وبين الفلاستينيين وأخذ الفلاستينيين للتابوت المقدس (الصندوق المقدس)، ثم استردادهم له بعد تلك الواقعة على يد داوود سلام عليه.

أما مرحلة تدمير المسجد الأقصى نهائياً في شيلوه فترجع على القرن الثامن ق.م الذي تبدأ فيه قصة [ ءال عمران ] سلام عليهم وهم: [ عمران الملك ـ امرأة عمران الملك الشهيد ـ زكريا النبي قيم بيت الله الأقصى ـ يحيى النبي بن زكريا، ءاخر ملوك بني إسرائيل في شيلوه ـ عيسى ابن مريم ابنة عمران الملك الشهيد ] سلام عليهم. وهي المعركة الحاسمة التي اندفع خلالها أقوام يأجوج ومأجوج من بلاد أمور ومنوسوريا وما جاورها، وأمعنوا قتلاً في العائلة المالكة، وبني هرون، بينما أنقذ الله تبارك اسمه، المسيح عيسى ابن مريم وأمه، سلام عليهما، وءاواهما إلى ربوة ذات قرار ومعين كما أخبرنا في الآية 50 من سورة المؤمنون؛ ومن هناك، هيأ لهما الله تبارك اسمه، الوصول إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة بعيداً عن متناول الجيوس الغازية الشرسة.

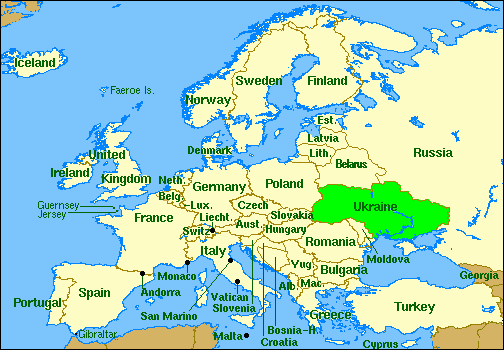
وهكذا تفرقت الأسباط العشرة على اتساع رقعة بلادهم في روسيا وبلاد بحر البلطيك وصولاً إلى أوروبة الوسطى، وحملت كل مجموعة عشائرية منهم إسمها القومي، فصرنا نرى الأوسبك(الأوس)، والتاجيك (التاجيين الملوك)، والقيرغيز، والترك، والدانيين(الدان مارك) والفيكونغ، والميديين والفرثيين وووو...إلخ.ممن اختلطت أنسابهم بأنساب الغزاة وتقاليدهم وثقافاتهم، فرأينا عبادة بعل الذي سماه أهل الهند منهم (فالا)، وعبادة (إيل) وعبادة الكواكب والنجوم وما إلى ذلك، بينما استكان منهم من بقي في البلاد إلى الذل والمهانة والتشرد والتسول على طريقة الغجر المعروفة إلى اليوم. ولذلك، ربطت النازية الجرمانية بين اليهود وبين الغجر في تقييم السلالات قبيل الحرب العالمية الثانية وأثنائها.

حمل هؤلاء معهم معهم كل ثقافتهم الذاتية والمختلطة والمشتركة بما في ذلك ظاهرة الشامانية المتعلقة بوجود عالم محجوب هو عالم الالهة والشياطين وأرواح السلف. وان هذا العالم لا يستجيب الاّ للسامان الكاهن الذي يستخدم السحر والوهم لمعالجة المرضى ولكشف المخبأ والسيطرة على الأحداث. وأول من استخدموا السجائر في الاحتفالات الدينية.

هم سحرة دينيون يقولون أن لديهم قوة تتغلب على النيران، ويستطيعون بها إنجاز الأمور عن طريق جلسات تحضير الأرواح التي فيها تغادر أرواحهم أجسامهم لتحل محلها روح أخرى من عوالم الجن في الفضاء أو من بطن الأرض حتى تستمر بمعالجة المهمات. الغرض الرئيسي للشامان في أي مكان هو المعالجة. يسيطر الشامان الناجح على الأرواح التي يعمل معها، ويستطيع (كما يدعي) التواصل مع الموتى. يدرب الشامان أحياناً بواسطة "سيد السامانات" والذي يكون أكثر خبرة منه في السامانية (الشامانية).

هو إذاً نظام كهنوتي قائم على الإرهاب النفسي، ولسوف نراه مستمراً عند البابيليين في فارث والعراق وفي سفر صموئيل والملوك التي تتحدث عن استخدامهم للجان والتوابع حتى أوجبوا على بني إسرائيل عبادة قضيب الرجل (بعل) المتمثل بالثور أو التيس (ثيوس) وامتد إلى سفر دانييل، ووصل إلى يسوع الآرامي الذي يبدو أنه تقدم في ظاهرة الشامانية حتى نسبوه إلى الآلهة (الأرواح) العليا بحسب تسلطه على الشياطين بزعمهم. وهو نفسه نظام الإرهاب النفسي الذي نجده في كل ديانات العالم كأحد أسهل الأمور لسلب أموال الناس باسم تلك القوة الخفية التي يتمتع بها هؤلاء السامان القادرون عل ابتداع أسماء آلهة وثنية لمقاومة كل تعليم إلهي آتٍ من عالم الغيب يقاوم طبقة رجال الدين السامانية أو [ الشاماجيغا ] ومنها جاءت المصطلح العربي الشعبي في بلاد الشام (شام شريخا) للتعبير عن السحر والشعوذة التي يمارسها عادة مجتع الزط (الجت) أو الغجر. والكلمة آرامية مركبة من(سام ـــ شاري ـــــ كا). ونتساءل: هل بقي بعد أحد من بني إسرائيل ينتمي بعد كل هذا التطور إلى إسرائيل{ يعقوب بن إسحق بن إبراهيم } سلام عليهم..؟

نقول: نعم، بقي كثير منهم ممن صاروا اليوم مسلمين ويعتبرون من القبائل التركية وليس الأمورية الكورية. لقد حققوا إسرائيليتهم الحقيقية من خلال الإيمان بخاتم النبيين المنتظر لخلاصهم، وهو النبي محمد بن عبد الله ـ رسول الله إلى الناس كافة ـ الذي يقضي على الشامانية وعبادة الجن والشياطين وسلب أموال الناس وأكلها ظلماً لمصلحة الكهنة عبر العصور. فلنتابع معاً رحلة الخروج من مصر مع موسى سلام عليه ـ بعد غرق فرعون في المحيط الأطلسي ـ عبر الصورة التالية:



**تابع مع موسى سلام عليه، مع بني إسرائيل، رحلته من الغرب إلى الشرق، وتوقف معهم**

**عند بحر" زوف" (أزوف)في شبه جزيرة القرم.**

## الفصل السادس

لا يحتاج الأمر إلى كثير من التفكير للربط بين كلمتي (زوف) و(سوف). الفرق هنا فقط لفظي لا غير، أما المعنى والمضمون فهو واحد. هي كذلك رحلة قام بها موسى بن ميمون ـ الفيلسوف اليهودي في الأندلس ـ إلى بني إسرائيل المشتتين هناك باسم (اليهود الخزر) في القرن العاشر للميلاد، للمساعدة في تدعيم دولة اليهود الخزر هناك (خزاريا) راحلاً من الأندلس (إسبانيا).

الخازار (بالتركية: Hazar Kağanlığı) كانوا شعباً شبه رحال، أسس بلاد الخازار Khazaria أو امبراطورية الخازار بين القرنين السابع والعاشر. وكانوا أحد أكبر الكيانات السياسية في أوراسيا، وعاصمتهم في أتيل وكانت تضم روسيا الحالية وغرب كازاخستان، أاوكرانيا الشرقية، أذربيجان، وأجزاء كبيرة من شمال القوقاز (شركسيا وداغستان)، وأجزاء من جورجيا والقرم وشمال شرق تركيا. وأصل الكلمة هو(كازا ـ آريا) أو " كاش ـ آريا " ـــ كاسا آريا ــــ كاز آريا(مناطق كازا خستان).

كانت بلاد الخازار دولة متعددة الأعراق سكانها شعوب توركية وإيرانية وفينو-اوغرية وسلاڤية وقوقازية قديمة. خلال القرنين التاسع والعاشر، كانت بلاد الخزر أحد أهم شرايين التجارة بين اوروبا الشمالية والشرق الأوسط وكذلك همزة الوصل إلى ممر خيبر.

كان الخازار(الكاشيون) في تعاون مستمر مع بيزنطة، يشاركونها بمقتضاه في حروبها ضد العرب المسلمين. بعد أن وصل قتالهم مع العرب إلى نقطة لا غالب فيها ولا مغلوب في شمال القوقاز

كان على الخازار أن يكونوا أكثر اهتماماً باستبدال ديانتهم الشامانية(الأرواحية التنگرية) التي لا تتلاءم مع طبيعة الدولة المركزية ومتطلباتها الحضارية، والتوجه نحو ديانة للدولة على قدم المساواة مع جيرانهم. لذا ففي القرن الثامن الميلادي، تحولت العائلة المالكة الخزرية وكثير من النبلاء إلى اعتناق الإسلام، لكونه يتوافق في كثير من تقاليده، مع الزرادشتية، ومع الأرثوذكسية النسطورية في روسيا من جهة، وفي كثير من التقاليد الإسرائيلية التي ألفوها في الشرق باختلاطهم بالإسرائيليين من جهة أخرى. إلا أنهم ارتدوا إلى يهودية العهد القديم البابيلي بسبب مؤامرة دبرها(الأرمن) أعداء الإسلام، لقتل ابنة ملك الخزر التي زوجها من الحاكم المسلم في جورجيا وأذربيجان وأرمينيا، واتهامهم القائد المسلم بقتلها والغدر بأبيها.( وبذلك أوقعوا الخلاف بين المسلمين العرب وبين الخازار، ووضعوا أنفسهم وجهاً لوجه في مواجهة مع الروس الأرثوذكس من ناحية، ومع المسلمين من ناحية أخرى..

بين الأعوام 965 و 969م، انهارت سيادة الخزر على يد سڤياتوسلاڤ الأول من كييڤ، وأصبحوا شعباً خاضعاً لكييڤ. وتدريجياً حل محلهم الروس، والقپچاق ولاحقاً القبيلة الذهبية المنغولية، فاختفى معظم الخزر كشعب في أوروبة والجوار.

ذكر المؤرخون العرب دولة الخزر اليهودية في كتبهم، فنجد ذكراً لهم في كتاب الفهرس لابن النديم، كما ذكرهم المسعودي والدمشقي والبكري وغيرهم واجتمعوا على أن الخزر يهود وكانوا يستعملون حروف الهجاء العبرية. ولعل أهم الوثائق التي تتحدث في هذا الأمر هي ما سمي باسم " الرسائل الخزرية " وهي رسائل تبودلت بين اليهودي حسداي بن شبيروط، كبير الوزراء خليفة قرطبة عبد الرحمن الثالث، والملك يوسف ملك دولة الخزر. أما حسداي هذا فلقد ولد في قرطبة عام 910 م لأسرة يهودية، أتقن ممارسة الطب وصناعة العقاقير فاتخذه الخليفة طبيبا لبلاطه، ثم أصبح مسؤولا عن تنظيم أموال الدولة، وبعد ذلك أقامه الخليفة وزيرا لخارجيته وخاصة في المعاملات الدبلوماسية المعقدة مع بيزنطة.

ويروى أن حسداي نفسه سمع أول ما سمع بوجود مملكة يهودية مستقلة في بلاد الخزر من بعض التجار القادمين من خراسان في بلاد فارس، فأرسل ليوسف ملك الخزر رسالة تتضمن حديثا عن ازدهار إسبانيا في عهد العرب، وكيف أن اليهود عاشوا في كنفها في رخاء وعز لم يعهدوا لهما مثيلا من قبل، ثم يتحدث كيف عرف بوجود دولة الخزر اليهودية ويسأل عن أصول شعب الخزر اليهودي.

رد الملك يوسف على حسداي في رسالة مطولة هي مزيج من الواقع والخيال يشرح فيها كيف تراءى له في منامه ملك نصحه باعتناق اليهودية، كما تفاخر بعظمة مملكته والمعارك التي قام بها. ثم أشار فيها إلى أصول الخزر على الشكل التالي وكما هو موجود في سفر العدد:[ ءادم السابع ـ شيث ـ أنوش ـ كي نان ـ مهلل إيل ـ يارد ـ أخناخ(أخنوخ) ـ ميتوشلخ ـ لامك ـ نوح(الثالث) ـ سام حام يفث ـ بنو يفث: جومر ـ ماجوج ـ ماداي ـ ياوان ـ توبال ـ ماشك ـ تيراس... وبنوجومر: أشكناز ـ رفاث ـ تو جرما.. وأن الخازار ينتسبون إلى " خازار" بن يفث...

يعتقد المؤرخون أن دخول الخزر في الديانة اليهودية لم يأت بين يوم وليلة ولكن جاء على مراحل، وذلك بتأثير اليهود الذين هربوا أو جرى ترحيلهم من العاصمة البيزنطية بسبب وطأة الحكم البيزنطي والاضطهاد الديني في عهد الأباطرة يوستنيانوس الأول وهرقل وليو الثالث وليو الرابع ورومانوس.

بعد تدمير دولة الخزر في القرن الثالث عشر ميلادي على يد المغول والروس، هاجر الخزريون إلى أوروبا الشرقية وخاصة روسيا وبولندة، حيث نجد في مطالع العصر الحديث أعظم تجمعات لليهود، وبهذا فإن معظم اليهود الشرق أوروبيين واليهود في العالم وخاصة الولايات المتحدة حيث هاجر اليهود الشرق أروبيون إليها بعد الحرب العالمية الثانية، هم من أصول خازارية.

إن حقيقة الأصول الخازارية للأكثرية اليهودية في العالم كانت معروفة منذ زمن طويل. ولكن كويستلر هو من سماهم القبيلة الثالثة عشرة. ليننتال في كتابه(ثمن إسرائيل؟ ) الذي صدر عام 1954 أي ثلاثة وعشرون عاما قبل صدور كتاب كويستلر، يتحدث عن الأصول الخازارية ليهود شرق وغرب أوروبا الذين لم يكن لهم علاقة أثنية على الاطلاق بالأصول العبرية والاسرائيلية.( **دي لاسي أوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة وتعليق موسى علي الغول، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، طبعة1 عام 1990، ص: 188**).

يؤكد بيرنارد لويس في كتابه (الشرق الأدنى: 2000 عام من التاريخ منذ نشوء المسيحية، نشر عام 1995). أن الوثائق تؤكد أنه حوالي عام 510 ميلادي، جرى تحول جماعي للآلاف من مواطني الإمبراطورية الفارسية لليهودية. هذه اليهودية التي تأثرت بالديانة الزرادشية الفارسية التي احتكوا بها احتكاكا مباشرا. ( **بيرنارد لويس: الشرق الأدنى: 2000 عام من التاريخ منذ نشوء المسيحية، نشر عام 1995** ).

وكان لهذا التحول أثره البارز في الهجمة الفارثية على الروم واحتلالهم لبلاد الشام وتدمير الكنائس المسيحية واغتنام قطعة من خشبة الصليب ونقللها إلى بلاد فارثيا، وهي الصورة ذاتها التي لا نزال نشهدها اليوم مجدداً من خلال حكم الملالي اليهود في إيران باسم الإسلام للقضاء على حكم اليهود الإغريق (الصهيونيين) في فلسطين لمصلحة اليهود الأشكناز(الخازار). ولهذا السبب تتخوف الدول الأوروبية الكاثوليكية من نتائج تلك الحرب عليها..



ولقد دخل إلى لغة اليديش مع مرور الأيام كثير من المصطلحات والمفردات السلافية والألمانية.(جومر وأشكناز).

(كيفين ألين بروك) في كتابه " يهود الخزر" يقتفي آثار اليهود في أوروبا الشرقية ويؤكد أن الآثار التي خلفها اليهود من أسلحة وأواني وكتابات في مناطق أثرية مثل تشيلاريفو في الصرب، إيليند في المجر، ساركيل في روسيا، بالانجار في القوقاز، نوفاهراديك في روسيا البيضاء، بيركا في السويد وغيرها، هي خزرية بامتياز.

فالخزر هم "الساميون" الآراميون في بلاد الشام، الذين صنعوا اليهودية في أيام زوروبابل ونحميا في القرن الخامس ق.م. وهم الذين عملوا ـ بصفتهم سكوثيين ـ على محاربة العرب والمسلمين بالتحالف بينهم وبين الروم البيزنثيين (البيزنطيين) على الدوام إلى حين فتح القسطنطينية في القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) على أيدي العثمانيين.

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الخازار قد انتشروا في السهوب الروسية اليوم التي قدم منها بنو إسرائيل ـ مع موسى سلام عليه ـ إلى بلادهم واحتلوها قبل عشرات آلاف من السنين، لكي يحولوا بين هؤلاء الذين يحملون الإسلام اليوم \_ باعتبارهم إبراهيميين مثل بني إسرائيل القدامى \_ وبين التمدد مجدداً في بلادهم، فكان تهجيرهم من قبل المسلمين أيام الدولة العباسية وما بعدها، من أهم عوامل نزوحهم غرباً إلى شرق أوروبة وتأسيس مملكتهم هناك لمنع العرب المسلمين من التقدم في سهوب روسيا. هم إذاً ليسوا من بني إسرائيل، ولهذا السبب اعتنقوا " اليهودية الزوروبابيلية " التي صنعها الآراميون على يد نحميا حوالي سنة 400 ق.م. كما سيأتي لاحقاً.

ها نحن الآن قد انتهينا من بحث كلمتين (سكوت) و(بحر سوف /أسوف/أزوف) الذي هو عند شبه جزيرة القرم. وبيَّنا العلاقة التي تربط بين سكوت وبين السكوتيين الخزرمن جهة و ثم بين مواطن هؤلاء وبين بحر سوف(آسوف) من جهة أخرى في بلاد مملكة الخزر. تبقى الكلمة الثالثة الواردة في سفر إرميا:24/30 " شِكِّيم"



**بحر سوف(أسوف) بين روسيا وشبه جزيرة القرم**

## العودة إلى شكيم:

يعتقد كهنة العهد القديم أن موقع " شكيم " هو في قضاء نابلس من أرض فلسطين، وأن الكلمة تشير إلى مدينة بذاتها، حاولوا إيجاد مكان لها في منطقة إسرائيلية غير يهودية، يقطنها يهود أشكناز(سكوثيون) يسمون أنفسهم " السامريين" نسبة إلى مدينة "سامِراكند" بين نهري سيحون وجيحون في الشرق الأقصى. وأطلقوا على قضاء منطقة نابلس وجوارها اسم " السامرة ".

وقد سبق أن قلنا إن الخزر(السكوثيين) هم أجداد الآراميين في بلاد الشام، وأن هذه العلاقة هي التي سمحت لهم بتسمية بعض المدن والقرى بأسماء أمورية سكوثية مستوردة ليستوطنوها هنا.

إن أياً من الوثائق المصرية أو الأشورية أو حتى البابلية والسومرية والفرثية، ولا حتى الإغريقية، لم يشر إلى مدينة في فلسطين تحمل إسم " شكيم " أو "السامرة". هذا فقط ظهر بعد يسوع بعدة قرون، والبرهان على ذلك أن المنطقة في القرون الميلادية الأولى لم تكن تُعرَف إلا باسم (الجليل) فقط، وحتى كلمة (فلسطين) ذاتها لم تكن معروفة في ذلك الزمان. وهذا مثبت في الإنجيليات ـ مع الإشارة إلى وجود السامريين وليس السامرة ـ مما يعني أنها لا وجود لها عندنا على هذه الأرض في فلسطين إطلاقاً.والإشارة من اليهود إلى "السامرة" في كتب الملوك وأخبار الأيام، لم تكن تعني غير المنطقة التي يقيم فيها بعض بني إسرائيل في الجليل ممن كانوا يناهضون اليهودية والتهويد بمساندة من السامريين ذوي الأصول الإسرائيلية وليس السكوثية.

والشيء المثير للتساؤل العلمي: إذا كان بنو إسرائيل قد حملوا معهم عظام يوسف سلام عليه إلى الشرق ودفنوها في " شكيم " كما ذكروا، فكيف يمكن لصاحب عقل أن يتصور أن الشرق هو في الغرب..؟ أفلا يدعو هذا إلى السخرية حقاً..؟؛ وإذا صح مثل هذا الكذب، فهل يعقل ألا يتمكن اليهود في العالم كله، من العثور على قبر ملكهم وزعيمهم النبي يوسف سلام عليه في المنطقة التي أشاروا إليها وذلك طيلة وجودهم هنا لآلاف السنين..؟

دعونا إذاً نبحث عن موقع " شكيم " كاسم منطقة جغرافية في مكان ءاخر لا يزال موجوداً حتى اليوم، وليس كقرية صغيرة مندثرة وبائدة.

نبدأ معاً من منابع المياه في منطقة " شيلوه" ونتتبع نفوذ تلك المنطقة يميناً باتجاه ممر خيبر ومنطقة كشمير، ثم نعبر معاً هذا الممر التاريخي المعروف باسم (طريق الحج) قبل أن يسمونه (طريق الحرير) شرقي جبل هملايا إلى " التبت " (سطح العالم). ثم ننتقل من التبت جنوباً إلى " شمالي الهند " لنجد المنطقة التي نبحث عنها، والمعروفة اليوم باسم (سكِّيم). هذا الإنتقال يفرضه علينا سفر الملوك الأول الذي يتكلم عن مكان إعلان سليمان المك " ولياً للعهد "، وملكاً من بعد والده "داوود" سلام عليهما في وادي نهر "جيحون" وهو بلسان محو الآثار القديم والمعاصر(أمو ـ داريا). يقول السفر المذكور:

{32 وَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ: «اُدْعُ لِي صَادُوقَ الْكَاهِنَ وَنَاثَانَ النَّبِيَّ وَبَنَايَاهُوَ بْنَ يَهُويَادَاعَ». ‏فَدَخَلُوا إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ. 33فَقَالَ الْمَلِكُ لَهُمْ: «خُذُوا مَعَكُمْ عَبِيدَ سَيِّدِكُمْ، وَأَرْكِبُوا سُلَيْمَانَ ‏ابْنِي عَلَى الْبَغْلَةِ الَّتِي لِي، وَانْزِلُوا بِهِ إِلَى جِيحُونَ، 34وَلْيَمْسَحْهُ هُنَاكَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ ‏وَنَاثَانُ النَّبِيُّ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَاضْرِبُوا بِالْبُوقِ وَقُولُوا: لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ. ‏‏35وَتَصْعَدُونَ وَرَاءَهُ، فَيَأْتِي وَيَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّي وَهُوَ يَمْلِكُ عِوَضًا عَنِّي، وَإِيَّاهُ قَدْ ‏أَوْصَيْتُ أَنْ يَكُونَ رَئِيسًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا». 36فَأَجَابَ بَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ الْمَلِكَ ‏وَقَالَ: «آمِينَ. هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ سَيِّدِي الْمَلِكِ. 37كَمَا كَانَ الرَّبُّ مَعَ سَيِّدِي الْمَلِكِ ‏كَذلِكَ لِيَكُنْ مَعَ سُلَيْمَانَ، وَيَجْعَلْ كُرْسِيَّهُ أَعْظَمَ مِنْ كُرْسِيِّ سَيِّدِي الْمَلِكِ دَاوُدَ». 38فَنَزَلَ ‏صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ وَالْجَلاَّدُونَ وَالسُّعَاةُ، وَأَرْكَبُوا ‏سُلَيْمَانَ عَلَى بَغْلَةِ الْمَلِكِ دَاوُدَ، وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى جِيحُونَ.}

تستوقفنا هنا كلمات (إنزلوا به...) و(نزل) و(ذهبوا به...). فإن الكلمتين الأوليين كما ترى تتعلقان بفعل (النزول) من مكان مرتفع، وكلمة (ذهبوا به) تتعلق برحلة بعيدة نوعاً ما إلى مكان ءاخر غير الذي هم فيه. وقد علمنا من الخرائط المتوفرة أين يوجد نهر جيحون. وبقي أن نعلم مكان وجود المحل المرتفع الذي نزلوا منه.

هذا الخبر يفيدنا بأن مكان تتويج النبي سليمان ملكاً على بني إسرائيل في وادي نهر جيحون إنما كان بسبب إبعاده عن منطقة (مدينة داوود) الواقعة في مكان مرتفع بعيداً عن وادي نهر جيحون، لأن وادي نهر جيحون يبقى ءامناً بالنسبة لمدينة داوود الواقعة فيما يمكن تسميته (أرض الأعداء الفلاستينيين). يعني: قريباً من شيلوه المدينة المقدسة في وادي فرغانة، أو في مكان أكثر ارتفاعاً مثل منطقة التبت (سطح العالم) حيث توجد هناك منطقة كشمير المتنازع عليها إلى اليوم، والمشرفة على منابع نهر جيحون الجبلية من جبال (هند كوش)، وتحديداً، من منطقة شرق كشمير عند ممر خيبر، أعلى نقطة على سطح الأرض عند الطرف الغربي من جبل هملايا. وينحدر مجرى النهر نزولاً إلى الوادي. من هناك إذن يمكن فهم قول داوود (وانزلوا به إلى جيحون)، فنزلوا به إلى جيحون...



**سكيم: بين الصين ونيبال والتبت والهند. ومن المعلوم أن حرف(س) ينقلب بالآرامية إلى (شين) الحرف الشرير، فتصبح كلمة سكيم (شكيم) وهذه هي منطقة شكِّيم عند سطح العالم، أعلى نقطة على سطح الأرض ـــ وفي أسفلها مدينة الملك (نمشي) الإسرائيلي على حدود بنغلادش**

****

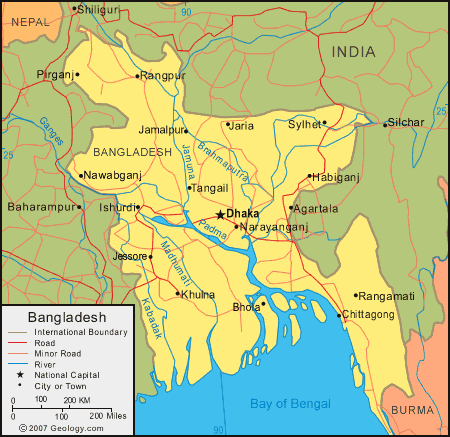
**منابع نهر جيحون من منطقة كشمير.وكان النزول منها(هضبة بامير) إلى "وادي جيحون "عند مدينة بخارى**

إذاً، نحن الآن في منطقة كشمير المتنازع عليها منذ أقدم العصور بين دين إبراهيم سلام عليه وبين الهندوسية. وهي مدخل (ممر خيبر ـ طريق الحج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة. هي إذاً طريق رحلة قريش التاريخية في الصيف للحج والتجارة. فأين تقع (شكيم) من هذا الممر.؟



**مقاطعة نمشي أسفل الخارطة ولاغش فوقها إلى الشمال**

هي في جنوب غرب التبت(الصين في الخارطة شمالاً) قبل أن تحتلها الصين.وهناكفي مقاطعة "نمشي" ـ فوق الخط الأحمرـ في جنوب شكيم مدفونة عظام يوسف سلام عليه؛ إذا صح قول كتبة العهد القديم.والإسم (نمشي) مذكور في سفر الملوك وأخبار الأيام.[اسم عبري معناه "مسحوب" وهو أبو ياهو الذي مسحه ايليا ملكًا على المملكة الشمالية (1 مل 19: 16). وجاء في 2 مل 9: 2 أن نمشي هو أبو يهوشافاط وأبو ياهو. (موقع الانبا تقلا).] وفي قاموس الكتاب المقدس. دائرة المعارف: [ اسم عبري معناه "يهوه قضى" وهو اسم: ابن نمشي وأبو ياهو ملك السامرة (2 مل 9: 2 و14). وفي جنوب تلك المقاطعة ـ عند حدود بنغلادش ـ توجد مقاطعة تحمل اسم " شيلو" (شيلونغ) جرى تغيير اسمها اليوم لأنها تكشف كثيراً من الحقائق التاريخية التي يرون خطراً كبيراً في معرفتها..بينما نرى نحن : أن الإسم مركب من مقطعين باللغة الصينية القديمة واللغة الأمورية (يي ــــ هو)، وكلا الكلمتين لا تزالان مستعملتين على اليوم في الشرق الأقصى خاصة باليابانية والكورية.

****

**موقع شيلي(شيلو) غوري بين نيبال والتبت وشكيم في أقصى الشمال**

## الفصل السابع

## مسح الملك والنبوة من بني إسرائيل ويهوذا إلى الأبد

{ بادَ الحَقُّ مِنْ أفوَاهِهِمْ..} عبارة وردت في الفصل الثامن من سفر إرميا هي أخطر عبارة تتعلق بذلك التاريخ وبالشخص، وبالمكان والزمان، وتحسم كل نقاش حول كلمة "شيلوه". فماذا تعني هذه العبارة الأخطر في تحريفات كتاب أهل الكتاب...؟

هي تعني تماماً: مسح النبوة والرسالات والملك في بني إسرائيل إلى الأبد. ولذلك لا بد من البديل الماسح، الذي يمسح كل شيء فعلوه من إفساد وتزوير وتحريف للحق وكتم لآيات الله،، وقتل للأنبياء، فيمسحها كلها ويعيد الأمور إلى ما كانت عليه فيظهر التوراة الحق، ودين الحق، ويقضي على كل ما فعلوه، ويقطع دابرهم فلا يعود لهم أي قدرة على التملك والحكم وإقامة دولة لهم كما اعتادوا منذ أقدم الأيام. هذا الماسح، وصفه الله تبارك اسمه، وصفاً غير مسبوق، وهو(المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران ـ ملك بني إسرائيل ـ الشهيد) سلام عليهم في القرن الثامن ق.م. فما الذي حدث في القرن الثامن ق.م، في شيلوه..؟ لمعرفة ذلك، علينا فتحُ ملفٍ واحدٍ يضم أربعة ظواهر متداخلة هي:

1 ـ الصراع على الحكم والعرش في بني إسرائيل، وقتل الأنبياء وجميع ءال البيت الملكي والنبوي فيهم وتشريدهم وهروب من أراد الله له النجاة والإختباء..

2 ـ حملة زرادشت ودعوته من بلاد السكوتيين إلى "بلخ" ومنها إلى الصين(التبت)، والأسباب الدينية التي أوجبت تلك الحروب هناك وفشلها، ومقتل زرادشت.

3 ـ اختلاط الأوضاع الأشورية والصراع بين أثور وبين أشور على العرش.

4 ـ اختلاط المؤرخات اليهودية بين كل من اِلأشورية السياسية، والزرادشتية الدينية، والتاريخ الجديد لليهود الذي يبدأ ب " داوود السابع "و " سليمان السابع" ـ الأثوريَيْن ـ غير الإسرائيليين، وهو ما أربك المفكرين والباحثين في محاولة الفصل ـ أو الربط ـ بين إسرائيل ورموزهم الدينية الجديدة (داوود السابع وسليمان السابع)، وبين تداخل تواريخ هذه الرموز مع تاريخ الأشوريين والأثوريين في مكان واحد وزمان واحد وبداية الفكر اليهودي المعاصر..

ملوك [بني إسرائيل](http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_249.html) قبل انقسام المملكة (وهذه تواريخ لا علاقة لها ببني إسرائيل التاريخيين وإنما هي ــــ بغض الطرف عن الأسماء الرمزية المستخدمة) ــــ تتعلق ببني إسرائيل بعد الشتات الكبير والتمزق والصراع الذاتي بين الإخوة والتقاتل على النفوذ والأموال والنساء بلا قانون أو التزام بأحكام التوراة المفقودة ءانذاك من أجل السلطان والإستعلاء.ولهذا السبب فإن ما نقرأه من اختلاط الأسماء الرمزية بالتاريخ االيهودي المعاصر، ليس صحيحاً علمياً ودينياً، وإنما هو يهدف إلى السيطرة على أتباع التوراة لكونهم أكثرية عددية في المجتمعات التي أخضعتهم لنفوذها وسلبتهم الحكم والحرية والكرامة والدين والأخلاق.

وقد يكون من المهم استعادة بعض فصول سفر إرميا حول هذا الموضوع:

في الفصل الأول نقرأ ما يلي:

4فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: 5«قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ». 6فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لأَنِّي وَلَدٌ». 7فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «لاَ تَقُلْ إِنِّي وَلَدٌ، لأَنَّكَ إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ. 8لاَ تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ». 9وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ. 10اُنْظُرْ! قَدْ وَكَّلْتُكَ هذَا الْيَوْمَ عَلَى الشُّعُوبِ وَعَلَى الْمَمَالِكِ، لِتَقْلَعَ وَتَهْدِمَ وَتُهْلِكَ وَتَنْقُضَ وَتَبْنِيَ وَتَغْرِسَ».

نحن أمام ولد مقدس من قبل أن يكون في بطن أمه (أي: كلمة من الله) وقد تكلم في المهد بما وضع الله في فمه من كلام..ثم عين له مهمته الشديدة (تقلع وتهدم، تُهلك وتنقض، وتبني وتغرس... 18هأَنَذَا قَدْ جَعَلْتُكَ الْيَوْمَ مَدِينَةً حَصِينَةً وَعَمُودَ حَدِيدٍ وَأَسْوَارَ نُحَاسٍ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ، لِمُلُوكِ يَهُوذَا وَلِرُؤَسَائِهَا وَلِكَهَنَتِهَا وَلِشَعْبِ الأَرْضِ. 19فَيُحَارِبُونَكَ وَلاَ يَقْدِرُونَ عَلَيْكَ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأُنْقِذَكَ».

ويتابع في الفصل الثالث:

6وَقَالَ الرَّبُّ لِي فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا الْمَلِكِ: «هَلْ رَأَيْتَ مَا فَعَلَتِ الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ؟ اِنْطَلَقَتْ إِلَى كُلِّ جَبَل عَال، وَإِلَى كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ وَزَنَتْ هُنَاكَ. 7فَقُلْتُ بَعْدَ مَا فَعَلَتْ كُلَّ هذِهِ: ارْجِعِي إِلَيَّ. فَلَمْ تَرْجعْ. فَرَأَتْ أُخْتُهَا الْخَائِنَةُ يَهُوذَا. 8فَرَأَيْتُ أَنَّهُ لأَجْلِ كُلِّ الأَسْبَابِ إِذْ زَنَتِ الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ فَطَلَّقْتُهَا وَأَعْطَيْتُهَا كِتَابَ طَلاَقِهَا، لَمْ تَخَفِ الْخَائِنَةُ يَهُوذَا أُخْتُهَا، بَلْ مَضَتْ وَزَنَتْ هِيَ أَيْضًا. 9وَكَانَ مِنْ هَوَانِ زِنَاهَا أَنَّهَا نَجَّسَتِ الأَرْضَ وَزَنَتْ مَعَ الْحَجَرِ وَمَعَ الشَّجَرِ. 10وَفِي كُلِّ هذَا أَيْضًا لَمْ تَرْجعْ إِلَيَّ أُخْتُهَا الْخَائِنَةُ يَهُوذَا بِكُلِّ قَلْبِهَا، بَلْ بِالْكَذِبِ، يَقُولُ الرَّبُّ». 11فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «قَدْ بَرَّرَتْ نَفْسَهَا الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ أَكْثَرَ مِنَ الْخَائِنَةِ يَهُوذَا.

مفهوم الزنا في هذه النصوص يعني (الشرك في عبادة الله سبحانه)، ومن الواضح أن هذا الكلام كان في زمان حكم النبي يحيى سلام عليه(يوشيا ــــ جوشوا)، ومن المعلوم أنه لم يتزامن حكم يحيى بن زكريا سلام عليهما، إلا مع المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم. ثم يوجه منطقة الدعوة من الجنوب إلى أرض الشمال:

12«اِذْهَبْ وَنَادِ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ نَحْوَ الشِّمَالِ، وَقُلِ: ارْجِعِي أَيَّتُهَا الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. لاَ أُوقِعُ غَضَبِي بِكُمْ لأَنِّي رَؤُوفٌ، يَقُولُ الرَّبُّ. لاَ أَحْقِدُ إِلَى الأَبَدِ. 13اِعْرِفِي فَقَطْ إِثْمَكِ أَنَّكِ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكِ أَذْنَبْتِ، وَفَرَّقْتِ طُرُقَكِ لِلْغُرَبَاءِ تَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، وَلِصَوْتِي لَمْ تَسْمَعُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. 14اِرْجِعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ الْعُصَاةُ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي سُدْتُ عَلَيْكُمْ فَآخُذَكُمْ وَاحِدًا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَاثْنَيْنِ مِنَ الْعَشِيرَةِ، وَآتِي بِكُمْ إِلَى صِهْيَوْنَ، 15وَأُعْطِيكُمْ رُعَاةً حَسَبَ قَلْبِي، فَيَرْعُونَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ. 16وَيَكُونُ إِذْ تَكْثُرُونَ وَتُثْمِرُونَ فِي الأَرْضِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلاَ يَخْطُرُ عَلَى بَال، وَلاَ يَذْكُرُونَهُ وَلاَ يَتَعَهَّدُونَهُ وَلاَ يُصْنَعُ بَعْدُ. 17فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يُسَمُّونَ أُورُشَلِيمَ كُرْسِيَّ الرَّبِّ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهَا كُلُّ الأُمَمِ، إِلَى اسْمِ الرَّبِّ، إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَلاَ يَذْهَبُونَ بَعْدُ وَرَاءَ عِنَادِ قَلْبِهِمِ الشِّرِّيرِ. 18فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يَذْهَبُ بَيْتُ يَهُوذَا مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَيَأْتِيَانِ مَعًا مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي مَلَّكْتُ آبَاءَكُمْ إِيَّاهَا.

فهل نفهم من هذا أن إرميا(المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران) سلام عليهم، قد ذهب إلى بلاد أشور وحرَّان حيث يتمركز بعض بني إسرائيل من الأسباط العشرة المفقودين ليدعوهم إلى الله المخلص الغفور الرحيم.. بعد أن سمَّاهم (البنون العصاة..؟. يتابع النص:

20«حَقًّا إِنَّهُ كَمَا تَخُونُ الْمَرْأَةُ قَرِينَهَا، هكَذَا خُنْتُمُونِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ». 21سُمِعَ صَوْتٌ عَلَى الْهِضَابِ، بُكَاءُ تَضَرُّعَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. لأَنَّهُمْ عَوَّجُوا طَرِيقَهُمْ. نَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ. 22«اِرْجِعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ الْعُصَاةُ فَأَشْفِيَ عِصْيَانَكُمْ».

ربما صار بإمكاننا الآن أن نفهم بصورة أكثر بياناً ودقة، لماذا حل بإسرائيل في أشور ما حل بها من خراب وتدميرر على أيدي الأعاجم فيما يقوله الفصل الرابع من سفر إرميا:

7«كَيْفَ أَصْفَحُ لَكِ عَنْ هذِهِ؟ بَنُوكِ تَرَكُونِي وَحَلَفُوا بِمَا لَيْسَتْ آلِهَةً. وَلَمَّا أَشْبَعْتُهُمْ زَنَوْا، وَفِي بَيْتِ زَانِيَةٍ تَزَاحَمُوا. 8صَارُوا حُصُنًا مَعْلُوفَةً سَائِبَةً. صَهَلُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى امْرَأَةِ صَاحِبِهِ. 9أَمَا أُعَاقِبُ عَلَى هذَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَوَ مَا تَنْتَقِمُ نَفْسِي مِنْ أُمَّةٍ كَهذِهِ؟

10«اِصْعَدُوا عَلَى أَسْوَارِهَا وَاخْرِبُوا وَلكِنْ لاَ تُفْنُوهَا. اِنْزِعُوا أَفْنَانَهَا لأَنَّهَا لَيْسَتْ لِلرَّبِّ. 11لأَنَّهُ خِيَانَةً خَانَنِي بَيْتُ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتُ يَهُوذَا، يَقُولُ الرَّبُّ. 12جَحَدُوا الرَّبَّ وَقَالُوا: لَيْسَ هُوَ، وَلاَ يَأْتِي عَلَيْنَا شَرٌّ، وَلاَ نَرَى سَيْفًا وَلاَ جُوعًا، 13وَالأَنْبِيَاءُ يَصِيرُونَ رِيحًا، وَالْكَلِمَةُ لَيْسَتْ فِيهِمْ. هكَذَا يُصْنَعُ بِهِمْ. 14لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ، هأَنَذَا جَاعِلٌ كَلاَمِي فِي فَمِكَ نَارًا، وَهذَا الشَّعْبَ حَطَبًا، فَتَأْكُلُهُمْ. 15هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكُمْ أُمَّةً مِنْ بُعْدٍ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ. أُمَّةً قَوِيَّةً. أُمَّةً مُنْذُ الْقَدِيمِ. أُمَّةً لاَ تَعْرِفُ لِسَانَهَا وَلاَ تَفْهَمُ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ. 16جُعْبَتُهُمْ كَقَبْرٍ مَفْتُوحٍ. كُلُّهُمْ جَبَابِرَةٌ. 17فَيَأْكُلُونَ حَصَادَكَ وَخُبْزَكَ الَّذِي يَأْكُلُهُ بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ. يَأْكُلُونَ غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. يَأْكُلُونَ جَفْنَتَكَ وَتِينَكَ. يُهْلِكُونَ بِالسَّيْفِ مُدُنَكَ الْحَصِينَةَ الَّتِي أَنْتَ مُتَّكِلٌ عَلَيْهَا. 18وَأَيْضًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، لاَ أُفْنِيكُمْ.

ها نحن إذاً أمام صورة تنبؤية لما سيحل بنينوى عاصمة أشور؛ وأمام جبابرة من الأعاجم يحطمون مدن أشور ويمعنون قتلاً وتدميراً؛ أمام (أثور بني بعل)، وأمام نبوبولاصر، وأمام عدنان بن أدد والد معن بن عدنان وأمام إرميا النبي سلام عليه، قبل تدمير نينوى وتهجير الأشوريين. وعندما ننتقل إلى الفصل السابع، لنقرأ:

1اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«قِفْ فِي بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ وَنَادِ هُنَاكَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ وَقُلْ: اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُوذَا الدَّاخِلِينَ فِي هذِهِ الأَبْوَابِ لِتَسْجُدُوا لِلرَّبِّ. 3هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ فَأُسْكِنَكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ. 4لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ قَائِلِينَ: بيت الرَّبِّ، بيت الرَّبِّ، بيت الرَّبِّ هُوَ! 5لأَنَّكُمْ إِنْ أَصْلَحْتُمْ إِصْلاَحًا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، إِنْ أَجْرَيْتُمْ عَدْلاً بَيْنَ الإِنْسَانِ وَصَاحِبِهِ، 6إِنْ لَمْ تَظْلِمُوا الْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، وَلَمْ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَلَمْ تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لأَذَاكُمْ 7فَإِنِّي أُسْكِنُكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ لآبَائِكُمْ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ.

8« هَا إِنَّكُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ. 9أَتَسْرِقُونَ وَتَقْتُلُونَ وَتَزْنُونَ وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا، 10ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا. حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ؟ 11هَلْ صَارَ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ مَغَارَةَ لُصُوصٍ فِي أَعْيُنِكُمْ؟ هأَنَذَا أَيْضًا قَدْ رَأَيْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ. 12لكِنِ اذْهَبُوا إِلَى مَوْضِعِي الَّذِي فِي شِيلُوهَ الَّذِي أَسْكَنْتُ فِيهِ اسْمِي أَوَّلاً، وَانْظُرُوا مَا صَنَعْتُ بِهِ مِنْ أَجْلِ شَرِّ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.... نتابع القراءة في أواخر الفصل السابع والثامن:

وَضَعُوا مَكْرَهَاتِهِمْ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي لِيُنَجِّسُوهُ. 31وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتِ تُوفَةَ الَّتِي فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ لِيُحْرِقُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ، الَّذِي لَمْ آمُرْ بِهِ وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي.

32«لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يُسَمَّى بَعْدُ تُوفَةُ وَلاَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ، بَلْ وَادِي الْقَتْلِ. وَيَدْفِنُونَ فِي تُوفَةَ حَتَّى لاَ يَكُونَ مَوْضِعٌ. 33وَتَصِيرُ جُثَثُ هذَا الشَّعْبِ أَكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ، وَلاَ مُزْعِجَ. 34وَأُبَطِّلُ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا وَمِنْ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، لأَنَّ الأَرْضَ تَصِيرُ خَرَابًا.

الأصحَاحُ الثَّامِنُ

1«فِي ذلِكَ الزَّمَانِ، يَقُولُ الرَّبُّ، يُخْرِجُونَ عِظَامَ مُلُوكِ يَهُوذَا وَعِظَامَ رُؤَسَائِهِ وَعِظَامَ الْكَهَنَةِ وَعِظَامَ الأَنْبِيَاءِ وَعِظَامَ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ مِنْ قُبُورِهِمْ، 2وَيَبْسُطُونَهَا لِلشَّمْسِ وَلِلْقَمَرِ وَلِكُلِّ جُنُودِ السَّمَاوَاتِ الَّتِي أَحَبُّوهَا وَالَّتِي عَبَدُوهَا وَالَّتِي سَارُوا وَرَاءَهَا وَالَّتِي اسْتَشَارُوهَا وَالَّتِي سَجَدُوا لَهَا. لاَ تُجْمَعُ وَلاَ تُدْفَنُ، بَلْ تَكُونُ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. 3وَيُخْتَارُ الْمَوْتُ عَلَى الْحَيَاةِ عِنْدَ كُلِّ الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنْ هذِهِ الْعَشِيرَةِ الشِّرِّيرَةِ الْبَاقِيَةِ فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.

4« وَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَلْ يَسْقُطُونَ وَلاَ يَقُومُونَ، أَوْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ وَلاَ يَرْجعُ؟ 5فَلِمَاذَا ارْتَدَّ هذَا الشَّعْبُ فِي أُورُشَلِيمَ ارْتِدَادًا دَائِمًا؟ تَمَسَّكُوا بِالْمَكْرِ. أَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا. 6صَغَيْتُ وَسَمِعْتُ. بِغَيْرِ الْمُسْتَقِيمِ يَتَكَلَّمُونَ. لَيْسَ أَحَدٌ يَتُوبُ عَنْ شَرِّهِ قَائِلاً: مَاذَا عَمِلْتُ؟ كُلُّ وَاحِدٍ رَجَعَ إِلَى مَسْرَاهُ كَفَرَسٍ ثَائِرٍ فِي الْحَرْبِ. 7بَلِ اللَّقْلَقُ فِي السَّمَاوَاتِ يَعْرِفُ مِيعَادَهُ، وَالْيَمَامَةُ وَالسُّنُوْنَةُ الْمُزَقْزِقَةُ حَفِظَتَا وَقْتَ مَجِيئِهِمَا. أَمَّا شَعْبِي فَلَمْ يَعْرِفْ قَضَاءَ الرَّبِّ! 8كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ. 9خَزِيَ الْحُكَمَاءُ. ارْتَاعُوا وَأُخِذُوا. هَا قَدْ رَفَضُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ، فَأَيَّةُ حِكْمَةٍ لَهُمْ؟ 10لِذلِكَ أُعْطِي نِسَاءَهُمْ لآخَرِينَ، وَحُقُولَهُمْ لِمَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ. مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ. 11وَيَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَثَمٍ، قَائِلِينَ: سَلاَمٌ، سَلاَمٌ. وَلاَ سَلاَمَ. 12هَلْ خَزُوا لأَنَّهُمْ عَمِلُوا رِجْسًا؟ بَلْ لَمْ يَخْزَوْا خِزْيًا، وَلَمْ يَعْرِفُوا الْخَجَلَ! لِذلِكَ يَسْقُطُونَ بَيْنَ السَّاقِطِينَ. فِي وَقْتِ مُعَاقَبَتِهِمْ يَعْثُرُونَ، قَالَ الرَّبُّ.

13«نَزْعًا أَنْزِعُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. لاَ عِنَبَ فِي الْجَفْنَةِ، وَلاَ تِينَ فِي التِّينَةِ، وَالْوَرَقُ ذَبُلَ، وَأُعْطِيهِمْ مَا يَزُولُ عَنْهُمْ»...

هي نبوءات عن مصير مكة المكرمة وحكامها على أيدي جيش نبوخذنصر. ومع ذلك نقرأ فءاخر فقرات الفصل العاشر: 23عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ طَرِيقُهُ. لَيْسَ لإِنْسَانٍ يَمْشِي أَنْ يَهْدِيَ خَطَوَاتِهِ. 24أَدِّبْنِي يَا رَبُّ وَلكِنْ بِالْحَقِّ، لاَ بِغَضَبِكَ لِئَلاَّ تُفْنِيَنِي. 25اُسْكُبْ غَضَبَكَ عَلَى الأُمَمِ الَّتِي لَمْ تَعْرِفْكَ، وَعَلَى الْعَشَائِرِ الَّتِي لَمْ تَدْعُ بِاسْمِكَ. لأَنَّهُمْ أَكَلُوا يَعْقُوبَ. أَكَلُوهُ وَأَفْنَوْهُ وَأَخْرَبُوا مَسْكَنَهُ.

أما في الفصل الحادي عشر فيقول:

1اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«اسْمَعُوا كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ، وَكَلِّمُوا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. 3فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ، 4الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ كُورِ الْحَدِيدِ قَائِلاً: اسْمَعُوا صَوْتِي وَاعْمَلُوا بِهِ حَسَبَ كُلِّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ، فَتَكُونُوا لِي شَعْبًا، وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا، 5لأُقِيمَ الْحَلْفَ الَّذِي حَلَفْتُ لآبَائِكُمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً كَهذَا الْيَوْمِ». فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ: «آمِينَ يَا رَبُّ». 6فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «نَادِ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ فِي مُدُنِ يَهُوذَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ قَائِلاً: اسْمَعُوا كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ وَاعْمَلُوا بِهِ. 7لأَنِّي أَشْهَدْتُ عَلَى آبَائِكُمْ إِشْهَادًا يَوْمَ أَصْعَدْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، مُبْكِرًا وَمُشْهِدًا قَائِلاً: اسْمَعُوا صَوْتِي. 8فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُمِيلُوا أُذُنَهُمْ، بَلْ سَلَكُوا كُلُّ وَاحِدٍ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ. فَجَلَبْتُ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَلاَمِ هذَا الْعَهْدِ الَّذِي أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَصْنَعُوهُ وَلَمْ يَصْنَعُوهُ«.

9وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «تُوجَدُ فِتْنَةٌ بَيْنَ رِجَالِ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. 10قَدْ رَجَعُوا إِلَى آثَامِ آبَائِهِمِ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَسْمَعُوا كَلاَمِي، وَقَدْ ذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا. قَدْ نَقَضَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتُ يَهُوذَا عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ. 11لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَيْهِمْ شَرًّا لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُ، وَيَصْرُخُونَ إِلَيَّ فَلاَ أَسْمَعُ لَهُمْ. 12فَيَنْطَلِقُ مُدُنُ يَهُوذَا وَسُكَّانُ أُورُشَلِيمَ وَيَصْرُخُونَ إِلَى الآلِهَةِ الَّتِي يُبَخِّرُونَ لَهَا، فَلَنْ تُخَلِّصَهُمْ فِي وَقْتِ بَلِيَّتِهِمْ. 13لأَنَّهُ بِعَدَدِ مُدُنِكَ صَارَتْ آلِهَتُكَ يَا يَهُوذَا، وَبِعَدَدِ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ وَضَعْتُمْ مَذَابحَ لِلْخِزْيِ، مَذَابحَ لِلتَّبْخِيرِ لِلْبَعْلِ. 14وَأَنْتَ فَلاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ، وَلاَ تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلاَ صَلاَةً، لأَنِّي لاَ أَسْمَعُ فِي وَقْتِ صُرَاخِهِمْ إِلَيَّ مِنْ قِبَلِ بَلِيَّتِهِمْ... 18وَالرَّبُّ عَرَّفَنِي فَعَرَفْتُ. حِينَئِذٍ أَرَيْتَنِي أَفْعَالَهُمْ. 19وَأَنَا كَخَرُوفِ دَاجِنٍ يُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُمْ فَكَّرُوا عَلَيَّ أَفْكَارًا، قَائِلِينَ: «لِنُهْلِكِ الشَّجَرَةَ بِثَمَرِهَا، وَنَقْطَعْهُ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، فَلاَ يُذْكَرَ بَعْدُ اسْمُهُ». 20فَيَا رَبَّ الْجُنُودِ، الْقَاضِيَ الْعَدْلَ، فَاحِصَ الْكُلَى وَالْقَلْبِ، دَعْنِي أَرَى انْتِقَامَكَ مِنْهُمْ لأَنِّي لَكَ كَشَفْتُ دَعْوَايَ. 21لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ أَهْلِ عَنَاثُوثَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ قَائِلِينَ: لاَ تَتَنَبَّأْ بِاسْمِ الرَّبِّ فَلاَ تَمُوتَ بِيَدِنَا. 22لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: «هأَنَذَا أُعَاقِبُهُمْ. يَمُوتُ الشُّبَّانُ بِالسَّيْفِ، وَيَمُوتُ بَنُوهُمْ وَبَنَاتُهُمْ بِالْجُوعِ. 23وَلاَ تَكُونُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ، لأَنِّي أَجْلِبُ شَرًّا عَلَى أَهْلِ عَنَاثُوثَ سَنَةَ عِقَابِهِمْ».

وفي الإصحاح الخامس عشر يقول إرميا:

10وَيْلٌ لِي يَا أُمِّي لأَنَّكِ وَلَدْتِنِي إِنْسَانَ خِصَامٍ وَإِنْسَانَ نِزَاعٍ لِكُلِّ الأَرْضِ. لَمْ أَقْرِضْ وَلاَ أَقْرَضُونِي، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَلْعَنُنِي. 11قَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي أَحُلُّكَ لِلْخَيْرِ. إِنِّي أَجْعَلُ الْعَدُوَّ يَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي وَقْتِ الشَّرِّ وَفِي وَقْتِ الضِّيقِ...

صحيح أن هذه النصوص مبعثرة في ثنايا السفر المذكور، وصحيح كذلك أنها تحتاج إلى جهد لجمعها وتنقيتها من التدخل والعبث اللذين أفسدا السفر وأفرغتاه من قدسية الكلام الإلهي، إلا أنه مع كل ذلك، يبقى أثراً تاريخياً ذا قيمة حقيقية خارج أسفار العهد القديم الأربعة الأساسية مثله في ذلك مثل سفر أشعيا(عيساي) الذي لا يزال ـــــ رغم كل التحريف والتداخل البشع ـــــ يربك علماء ولاهوتيي أهل الكتاب. إذ يوقولون بأنفسهم:

## حقيقة سفر عيساي (أشعيا)

[ والرأي الذي ساد طوال الأجيال هو أن أشعياء النبي الذي عاش في القرن الثامن وأوائل القرن السابع قبل الميلاد هو كاتب هذه النبوات. إلا أن النقاد في العصور الحديثة قالوا أن أشعياء كتب القسم الأول من ص 1- ص 39 وأن كاتبًا آخرًا اصطلحوا على تسميته "أشعياء الثاني" كتب القسم الذي يشمل من ص 40- ص 55، وأن كاتبًا ثالثًا اصطلحوا على تسميته "أشعياء الثالث" كتب القسم الذي شمل من ص 56- ص 66. ]

وفي دراسة سفر أشعياء ورد اسم كورش صراحة. وقد ارتأى الكثيرون أن الوحي ذكر اسم كورش حتى يعلم العبرانيون المسبيون أنه حالما يأتي كورش فقد أتى خلاصهم. ويقول المصلح كلفن أن الوحي قصد أنه عندما يأتي كورش ويعرف أنه هو المعين من قبل الله ليحمل الخلاص للمسبيين فإنه سيتجاوب مع هذا القصد السماوي ويتممه بأن يردّ المسبيين إلى فلسطين.

ويقول موقع الأنباتقلا القبطي:[ ويصف كتاب"استشهاد اشعياء" الاضطهاد الذي لاقاه النبي على يد الملك منسى. وقد قال أوريجانوس أن القول الوارد في عب 11: 37 "نشروا" مقتبس من هذا السفر الذي يشير إلى أن أشعياء مات منشورًا في عصر منسى. أما سفر رؤية أشعياء فيدَّعي أن أشعياء صعد إلى السماء وتقبل إعلانات هناك، وأنه عاد من بعدها وأخبر حزقيا الملك بما رأى..]

المعلومات حول أشعيا تشير إلى أنه (كان مُتزوجًا من امرأة توصف بالنَّبِيَّةَ (سفر اشعياء 8:3). لماذا سُميت كذلك ؟ البعض يعتقد بأنه كان لها دور في التنبؤ كما كان لدَبُورَةُ في (سفر القُضاة 4:4). أما البعض الأخر يقول بأنها سُميت كذلك لأنها امرأة نبي وليس لأن لها صفة التنبؤ. أنجب اشعيا ولدين كان لهما أسمين رمزيين شَآرَيَاشُوبَ ومَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ. تنبأ اشعيا في أَثْنَاءِ حُكْمِ كُلٍّ مِنْ عُزِّيَّا وَيُوثَامَ وَآحَازَ وَحِزْقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا (سفر اشعيا 1:1). حكم عزيا لمُدة 52 سنة في أواسط القرن الثامن قبل الميلاد، وكان اشعيا قد بدأ مهمتهُ ببضع سنين قبل موت عُزِّيَّا، حوالي سنة 745 قبل الميلاد. عاش اشعيا حتى السنة الأربعين من حُكْمِ حِزْقِيَّا، وممكن أيضاَ أن يكون قد عاش بضع سنين من حُكم منسى. )

الفصل بين الجزء الأول من أشعيا (من اصحاح 1 إلى اصحاح 39) والجزء من اصحاح (40 إلى 66) قد لَفَتَ أنتباه الدارسين في القرن الثامن عشر أمثال دوديرلن (1789) وايشورن (1783)، لقد رأؤا بأن الفصول من 40 إلى 66 قد تم كتابتها خلال فترة ما بعد السبي أو ممكن أن تكون كتابة مُستقلة كُلياَ ومُضافة إلى الجزء الأول. المُصطلح " اشعيا الثاني" يُعطى إلى الجزء الثاني. بعض الدارسين أعادوا تقسيم 40 ـــــ 66؛ بأضافة اشعيا ثالث الذي كتب 56-66. لأن مصدر الجزء الأخير يساند فترة ما بعد السبي ومع حكم الملك كُورَشَ (سفر اشعيا 44:28 و13-45:1) مَلِكِ فَارِسَ، ومع دمار بيت الله وأحداث أُخرى.

وإذا صحت هذه المعلومات فإننا نجد أنفسنا أمام فترة العبث الإيسيني في واحة أنجادي وكهوف قمران، بتلك النصوص أثناء عملهم في نقلها وترجمتها بعد ان استولوا عليها من النصارى الأدوميين في فلسطين والحجاز أثناء الحملة السلوقية في النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. وهو ما يعني أن السفر الأساس مسروق من الشرق الأوسط (وسط آسيا) أثناء حملة منسى وزرادشت على الأسرة المالكة ورجال الدين في الشرق. فالنصوص المثيرة لقلق الإكليركيين اليهود والمسحيين هي الموجودة في القسم الثاني (40 ـــ 60) من السفر المذكور. وهي نصوص تكشف بصراحة عن البشارة بعبد الله ورسوله المنتظر بكل صفاته الخاصة المشهورة اليوم في الثقافة الإسلامية العامة والخاصة.

والرأي الراجح عندنا، أن تلك الفصول مأخوذة من إنجيل المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران، سلام عليهم، عندما كان في حران يدعو بني إسرائيل، خاصة وأن حران في القرن السادس كانت بعد تدمير نينوى، قد تعرضت لغزو الميديين ونهبها وتدمير مسجدها الكبير، والميديون هم المجوس كما هو معلوم أصحاب زرودشت وقد وقعت تلك النصوص بين يدي الكاهن المجوسي (أشعيا) التي احتفظ بها، ثم نسبت إليه لاحقاً. فالمسيح سلام عليه، قد عاصر كورش(قوريش) وعرفه عن قرب من خلال كاتبه باروك(فاروق) وهو معد بن عدنان حاكم شعوب البحر أيام نبوبلاصر.

لذلك، نحن لا نستغرب ارتباط القسم الثالث الذي يتكلم عن قوريش الثاني بالقسم الثاني من السفر المنسوب إلى أشعيا؛فهما متكاملان، بخلاف النظرة الهادفة إلى الفصل بينهما. فالإنفصال بين أقسام السفر المذكور قائم بين القسم الأول(1ـــ 39) وبين القسمين الأخيرين (الثاني والثالث).

آحاز رفض أن يقبل تعاليم أشعيا فقد سلّم النبي شهادته ورسالته لتلاميذه (ص 8: 16) ويظهر أنه اختفى من الحياة العامة إلى حين. ويذكر التقليد أن أشعياء مات منشوراً بالمنشار تنفيذاً لأمر الملك منسى. وتذكر " المشنا " اليهودية بوضوح أن منسي قتله..

أما المضمون اللاهوتي في القسم الأول من السفر فيشير إلى نظرة النص الأصلي الذي ارتفع بها إلى السماء الأعلى. فآراؤه عن الله سامية للغاية. فقد رأى الله سبحانه " قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض" (أش 6: 3) ومن ضمن العبارات التي يتميّز بها السفر تعريفه لله بأنه" قدوس إسرائيل" (أش 1: 4) وكذلك علم بوضوح أن للعالم كله الهاً ورباً واحداً الاله الحقيقي وحده، والاله الذي ستعترف به كل الأمم في النهاية (أش 2: 2و3).

إلا أنه من غير المفهوم بعد لماذا جرى التركيز على تكرار اسمه (أشعيا بن أموص، أو آموس /عاموس) ستة عشر مرة، وكانه يريد إقناع القارئ بشخصه وليس بمهمته، وهو ما يوحي باختلاس النصوص ونسبها إلى نفسه، وهو أمر غير جديد على المجوس في مثل تلك الأمور، وربما ما يبرهن على ذلك هو أسماء ولدي الكاتب أشعيا وهما: (شَآرَيَاشُوبَ ومَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ) من جهة، واختلاس قصة زكريا بن عدي سلام عليه المقتول بين المحراب والصحن في شيلوه. ويقال إنهم نشروه بالمنشار.

جاء في انجيل معلمنا متى الاصحاح 23 الاية 35: "لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ." التعليق على هذه الاية في الطبعة التاسعة عشرة من الترجمة الكاثوليكية: "يرجّح ان زكريا هذا هو الذي ورد خبره في سفر الاخبار الثاني 21/24-22 وهو آخر من ذُكر في الاسفار اليهودية خبر قتله. وأما "زكريا بن بركيا" فقد ذُكر في أشعيا 2/8 وسفر زكريا 1/1. ولربما حدث سهو في نسخ الاصول فكتب زكريا بن بركيا في حين ان الصواب هو زكريا بلا "بن بركيا"" ويقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره لهذه الاية: "من هو زكريّا بن برخيا؟ يرى القدّيس جيروم أنه وجد في عصره ثلاثة آراء:

1. زكريّا النبي أحد الأنبياء الصغار، وإن كان اسم أبيه مطابقًا لكلمات السيِّد، لكن لم يذكر الكتاب شيئًا عن سفك دمه بين الهيكل والمذبح، خاصة وأن الهيكل في عصره كان مجرّد حطام.

2. زكريّا أب يوحنا المعمدان، قُتل بسبب نبوّته عن مجيء المخلّص، لكن القدّيس جيروم لا يقبل هذا الرأي.

3. زكريّا الذي قتله يوآش ملك يهوذا كما جاء في أخبار الأيام الثاني (24: 21)، لكن اسم أبيه كما جاء في الكتاب المقدّس هو يهوياداع. ويرى القدّيس جيروم أن برخيا تعني "بركة" أو "مبارك من الرب"، ويهوياداع تعني "قداسة"، وإن الشخص يحمل الاسمين، لذلك يحبذ القدّيس جيروم هذا الرأي."

فمن هو زكريا بن برخيا في الحقيقة؟ هل برخيا هو نفسه يهوياداع؟ وما الدليل على ذلك؟ علما بأن تفسير القمص متى المسكين يقول "والمعروف أن والد زكريا الكاهن كان يسمَّى يهوياداع وبرخيا أيضاً" لكن أيضا ما الدليل على ذلك؟

فمن هو زكريا بن برخيا في الحقيقة؟ هل برخيا هو نفسه يهوياداع؟ وما الدليل على ذلك؟ علما بأن تفسير القمص متى المسكين يقول "والمعروف أن والد زكريا الكاهن كان يسمَّى يهوياداع وبرخيا أيضاً" لكن أيضا ما الدليل على ذلك؟

المرجح أن زكريا بن برخيا هو زكريا بن يهوياداع للاسباب التالية:

كونه أخر من تم قتله بحسب تسجيل أخبار الايام، فصياغة النص يكون من اول شخص سُفك دمه وهو هابيل الى زكريا بن يهوياداع وهو الأخير بحسب تسجيل أخبار الأيام. كون الأسمين متقاربين، فبرخيا تعني المباركة و يهوياداع تعني التقديس، وهما إسمان متشابهان في المعنى اي مباركة وتقديس.

من المعروف انه كان عند اليهود عادة إمتلاك أكثر من إسم وهذا شئ له إثباتات كثيرة في الكتاب المقدس. فإختلاف الإسم لا يعني بالضرورة إختلاف الشخص.

يتحدث السفر عن استشهاد الكاهن زكريا بن يهويادع بعد ان ترك شعب اسرائيل عبادة الرب فامر الملك يواش أن يرجم بالحجارة،

بالتأكيد لا يمكن القول إن أشعيا شخصية وهمية، بل القرائن العلمية تؤكد أنه كان على الأرجح أحد رجال بلاط البلاط عند منسى مما سمح له الإستيلاء على ما في بيت النبي زكريا ــــ أكبر علماء بني إسرائيل ءانذاك ـــــ برتبة (إمام المسجد الحرام) والمرجع الديني الأول. فنحن أمام حملة مجنونة من تصفية اللاويين والبيت الملكي اليوسفي(نسبة إلى بيت يوسف سلام عليه) وهذا يعني بالضرورة الإستيلاء على أملاكهم وممتلكاتهم وقتلهم وتشريدهم. وهذاما يقوي الإعتقاد بأن أشعيا ــــ على غرار حزقيال ــــ لم يكن من أنبياء بني إسرائيل، وإنما من [ المتنبئين المتصوفة المنجمين] الذين نجدهم كثيراً ملاصقين لكل ملك أو نبي في بني إسرائيل. ونلاحظ هذا في قصة إرميا سلام عليه، مع زرادشت على سبيل المثل، وفي سيرة محمد رسول الله صلاتنا وسلامنا عليه مع مسيلمة الكذاب وسلمان الفارسي وكعب بن ماتع، وهذا الإلتصاق هو الذي أشار إليه رب العالمين وكشف عنه النقاب بقوله تبارك اسمه: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ الأنعام: ١١٢

قد تفسر لنا تلك النتيجة الحاسمة كيفية حصول أشعيا على كتاب (عيساي) ونسبة ما فيه إلى نفسه. إن الفصول من(6 إلى 39) مختلطة بشكل غير مفهوم، فتراها حيناً قريبة من زمان صدقيا، وأحياناً تبتعدإلى أيام حزقيا، كما أن بعض الفصول ماخذ حرفياً من ءاخر سفر الموك الثاني فيوقت لم يكن فيه إشعيا على قيد الحياة. وهو يفرق في تدخلاته بين عبارة (قدووس إسرائيل) وبين عبارة (رب الجنود) وكل واحدة منهما تسير في اتجاه مغاير للآخر في الهدف والصيغة، وتبدوان بألفاظهما كورق شفاف ينم عما تحته من اختلاف اللغة والجنس خاصة فيما يتعلق بالأسماء ومنه إسم أشعيا نفسه واسميْ ولديه.

وربما بإمكاننا القول الآن، إن أشعيا كان أحد كبار المنجمين والرائين في البيت الملكي الإسرائيلي في الشرق ممن ساهموا في التحول الإيديولوجي الذي انتهى بالمملكة إلى الفساد عندما مال الملوك ـــــ أو بعضهم على الأقل ـــــ إلى حياة الترف وما فيه من قذارة أخلاقية وانحلال وتهتك وعدم اكتراث بالقيم الدينية، لدرجة أن تدخل أشعيا كان يظهر مع الملوك المتمسكين بالشريعة، ليدعووهم إلى عدم التخلي عن عباداتهم الوثنية لبعل (دون ذكر اسمه) حتى يظن القارئ أنه يدعو إلى إله إسرائيل الحق مثال ذلك ما جاء على لسانه في الفصل السادس من رؤية الرب ومخاطبته له وطلبه منه أن يرسله إلى الناس:

{ 1 فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. 2السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ. 3وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: « قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ». 4فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا.

5فَقُلْتُ: «وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ». 6فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، 7وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ«.

8 ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟» فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي». 9فَقَالَ: « اذْهَبْ وَقُلْ لِهذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُوا، وَأَبْصِرُوا إِبْصَارًا وَلاَ تَعْرِفُوا. 10غَلِّظْ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ وَثَقِّلْ أُذُنَيْهِ وَاطْمُسْ عَيْنَيْهِ، لِئَلاَّ يُبْصِرَ بِعَيْنَيْهِ وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ، وَيَرْجعَ فَيُشْفَى». 11فَقُلْتُ: «إِلَى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ؟» فَقَالَ: «إِلَى أَنْ تَصِيرَ الْمُدُنُ خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ، وَالْبُيُوتُ بِلاَ إِنْسَانٍ، وَتَخْرَبَ الأَرْضُ وَتُقْفِرَ، 12وَيُبْعِدَ الرَّبُّ الإِنْسَانَ، وَيَكْثُرَ الْخَرَابُ فِي وَسَطِ الأَرْضِ. 13وَإِنْ بَقِيَ فِيهَا عُشْرٌ بَعْدُ، فَيَعُودُ وَيَصِيرُ لِلْخَرَابِ، وَلكِنْ كَالْبُطْمَةِ وَالْبَلُّوطَةِ، الَّتِي وَإِنْ قُطِعَتْ فَلَهَا سَاقٌ، يَكُونُ سَاقُهُ زَرْعًا مُقَدَّسًا«.

هو إذاً ينادي بوحي إلهه الذي يسميه (رب الجنود) وليس بلسان (قدوس إسرائيل) كما في بقية النصوص؛ ويقدم لنا إلهاً مخرباً ومدمراً لكل وجه الأرض.

وهذا مغاير ومختلف كلياً عما جاء في الفصل الأول إلى الفصل الخامس:

[2 اسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: «رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ. 3اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ». 4وَيْلٌ لِلأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الإِثْمِ، نَسْلِ فَاعِلِي الشَّرِّ، أَوْلاَدِ مُفْسِدِينَ! تَرَكُوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، ارْتَدُّوا إِلَى وَرَاءٍ. 5عَلَى مَ تُضْرَبُونَ بَعْدُ؟ تَزْدَادُونَ زَيَغَانًا! كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ، وَكُلُّ الْقَلْبِ سَقِيمٌ. 6مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ، بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ. 7بِلاَدُكُمْ خَرِبَةٌ. مُدُنُكُمْ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ. أَرْضُكُمْ تَأْكُلُهَا غُرَبَاءُ قُدَّامَكُمْ، وَهِيَ خَرِبَةٌ كَانْقِلاَبِ الْغُرَبَاءِ. 8فَبَقِيَتِ ابْنَةُ صِهْيَوْنَ كَمِظَلَّةٍ فِي كَرْمٍ، كَخَيْمَةٍ فِي مَقْثَأَةٍ، كَمَدِينَةٍ مُحَاصَرَةٍ. 9لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً، لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ.

10اِسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ يَا قُضَاةَ سَدُومَ! أَصْغُوا إِلَى شَرِيعَةِ إِلهِنَا يَا شَعْبَ عَمُورَةَ: 11«لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُول وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ. 12حِينَمَا تَأْتُونَ لِتَظْهَرُوا أَمَامِي، مَنْ طَلَبَ هذَا مِنْ أَيْدِيكُمْ أَنْ تَدُوسُوا دُورِي؟ 13لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرَهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاعْتِكَافَ. 14رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً. مَلِلْتُ حَمْلَهَا. 15فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيَكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ، وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا. 16اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. 17تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ. 18هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ. 19إِنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الأَرْضِ. 20وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ». لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ.]

نحن إذا امام شخصيتين مختلفتين في الفكر والإعتقاد والهداف تعملان ضد بعضهما البعض، الأولى ـــــ وهي شخصية النبي زكريا بن بركة بن عدي ــــ شقيق الملك عمران بن بركة بن عدي ــــ سلام عليهما، الذي يتكلم عن قدوس إسرائيل، وقد حجبها اشعيا وزعمها لنفسه. والثانية ــــــ شخصية أشعيا التي تكشف عن دور خفي لرب الجنود في إرساله أشعيا للعمل على تخريب المملكة القائمة لمصلحة الآراميين وتمزيق بني إسرائيل، لذلك نجد الفصل السابع يبدأ بقوة بالحديث عن (رصين) ملك الآراميين الذي بدأ بتحريض ملوك إسرائيل فنقرأ فيه:

[ فِي أَيَّامِ آحَازَ بْنِ يُوثَامَ بْنِ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، أَنَّ رَصِينَ مَلِكَ أَرَامَ صَعِدَ مَعَ فَقَحَ بْنِ رَمَلْيَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِمُحَارَبَتِهَا، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُحَارِبَهَا. 2وَأُخْبِرَ بَيْتُ دَاوُدَ وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ حَلَّتْ أَرَامُ فِي أَفْرَايِمَ». فَرَجَفَ قَلْبُهُ وَقُلُوبُ شَعْبِهِ كَرَجَفَانِ شَجَرِ الْوَعْرِ قُدَّامَ الرِّيحِ. 3فَقَالَ الرَّبُّ لإِشَعْيَاءَ: «اخْرُجْ لِمُلاَقَاةِ آحَازَ، أَنْتَ وَشَآرَ يَاشُوبَ ابْنُكَ، إِلَى طَرَفِ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا، إِلَى سِكَّةِ حَقْلِ الْقَصَّارِ، 4وَقُلْ لَهُ: اِحْتَرِزْ وَاهْدَأْ. لاَ تَخَفْ وَلاَ يَضْعُفْ قَلْبُكَ مِنْ أَجْلِ ذَنَبَيْ هَاتَيْنِ الشُّعْلَتَيْنِ الْمُدَخِّنَتَيْنِ، بِحُمُوِّ غَضَبِ رَصِينَ وَأَرَامَ وَابْنِ رَمَلْيَا. 5لأَنَّ أَرَامَ تَآمَرَتْ عَلَيْكَ بِشَرّ مَعَ أَفْرَايِمَ وَابْنِ رَمَلْيَا قَائِلَةً: 6نَصْعَدُ عَلَى يَهُوذَا وَنُقَوِّضُهَا وَنَسْتَفْتِحُهَا لأَنْفُسِنَا، وَنُمَلِّكُ فِي وَسَطِهَا مَلِكًا، ابْنَ طَبْئِيلَ. 7هكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لاَ تَقُومُ! لاَ تَكُونُ! 8لأَنَّ رَأْسَ أَرَامَ دِمَشْقَ، وَرَأْسَ دِمَشْقَ رَصِينُ. وَفِي مُدَّةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً يَنْكَسِرُ أَفْرَايِمُ حَتَّى لاَ يَكُونَ شَعْبًا. 9وَرَأْسُ أَفْرَايِمَ السَّامِرَةُ، وَرَأْسُ السَّامِرَةِ ابْنُ رَمَلْيَا. إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا فَلاَ تَأْمَنُوا». ]

فهذه النصوص تبين أن الأسباط العشرة المفقودين الذين يحملون إسم إسرائيل، قد التقوا جميعاً في منطقة { سبط أفرائيم } باعتباره سبط يوسف بن يعقوب، حامل ذرية الملك والنبوة(الملك والدين).

إن كان "يوثام" ملك يهوذا مات في السنة 18 لفقح ملك إسرائيل (2مل 15: 32، 33) فكيف مَلَكَ ابنه أحاز على يهوذا في السنة 17 لفقح (2مل 16: 1)؟

يجيب اللاهوتيون القبط على هذا الخطأ بالقول: (جاء في سفر الملوك أيضًا: "فِي السَّنَةِ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ لِفَقْحَ بْنِ رَمَلْيَا، مَلَكَ آحَازُ بْنُ يُوثَامَ مَلِكِ يَهُوذَا" (2مل 16: 1(.

" لقد شارك يوثام أبيه عُزّيا حكم يهوذا مدة نحو عشر سنوات، وبعد موت عُزّيا مَلَكَ يوثام في السنة الثانية لمُلك فقح بن رمليا على إسرائيل، واستمر مُلك يوثام منفردًا 16 سنة، فكانت السنة الأولى لمُلك يوثام تقابل السنة السابعة عشر لمُلك فقح، وهنا مات يوثام ومَلَكَ ابنه آحاز. ظهر هنا إشكالية أخرى لم يذكرها الناقد ومن الضروري التعرض لها وهي: من مات أولًا فقح أم يوثام؟.

قال الكتاب " وَفَتَنَ هُوشَعُ بْنُ ايلة عَلَى فَقْحَ بْنِ رَمَلْيَا وَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ فِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ لِيُوثَامَ بْنِ عُزِّيَّا" (2مل 15: 30). وهذا يعني أن فقح ملك إسرائيل مات بينما كان يوثام ما زال حيًا يحكم يهوذا. كما قال الكتاب: "فِي السَّنَةِ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ لِفَقْحَ بْنِ رَمَلْيَا، مَلَكَ آحَازُ بْنُ يُوثَامَ مَلِكِ يَهُوذَا" (2مل 16: 1(.

وعندما نتأمل الموضوع نلاحظ أن فقح أُغتيل بيد هوشع في السنة العشرين من حكم يوثام (2مل 15: 30). إذًا فقح مات أولًا. أما ما جاء في (2مل 16: 1) فهو يخبرنا عن بداية حكم آحاز بن يوثام على يهوذا في السنة 17 من حكم فقح ملك إسرائيل، ولم يخبرنا عن موت أبيه يوثام. فقد شارك آحاز أبيه يوثام حكم يهوذا في السنة 17 من حكم فقح، وظل يوثام في الحكم، وكما اشترك يوثام في بداية حكمه مع أبيه عُزّيا، هكذا شارك ابنه في شئون المملكة وهو ما زال على قيد الحياة.

إذًا تولى آحاز شئون حكم يهوذا مع يوثام أبيه، لا يعني على الإطلاق أن يوثام قد مات وخلَّفه ابنه آحاز، بل ظل يوثام حيًا وبعد ثلاث سنين أي في السنة العشرين لمُلك يوثام مات فقح. إذًا تسلسل الأحداث كان كالتالي:

أ - تولى آحاز الحكم على يهوذا بمعية أبيه في السنة 17 من حكم فقح بن رمليا ملك إسرائيل.

ب - في السنة العشرين لمُلك يوثام على يهوذا، وهي تقابل السنة الثالثة أو الرابعة لإشراك آحاز في الحكم، تم اغتيال فقح بن رمليا بيد هوشع بن ايلة.

جـ- مات يوثام بعد اغتيال فقح بعدة سنوات، وكان يوثام قد حكم يهوذا من قبل عشر سنوات شريكًا لأبيه عُزّيا، وستة عشر سنة منفردًا (2مل 15: 33) كما أنه أشرك معه ابنه آحاز في الحكم وهو على قيد الحياة... موقع الأنبا تقلاهمايوت).

قد لا يمكن قبول هذا التبرير غير المنطقي، إذ لم يرد في كتابهم أي إشارة إلى مشاركة ملكين معاً في الحكم في وقت واحد إلا في حالات الإنقسام والإقتتال والنزاع على الحكم. إذ نحن هنا أمام فترة زمانية اشتد فيها الصراع على السلطة والملك وقتل الملوك بعضهم لبعض، لذلك، لا يمكن الوثوق بما جاء في تلك االروايات التي يعتبرونها مقدسة لأنها غير دقيقة وغير متوازنة. إذ شارك آحاز في الحكم كشريك رئيسي منذ سنة 735 ق.م. تقريبًا..

هذا يعني أن هذا الصراع بين الإسرائيليين وبين الغرباء إنما بدأ بعد مقتل الأنبياء عمران (والد مريم ابنة عمران سلام عليهم) ــــ النبي زكريا (شقيق عمران وعم مريم، سلام عليهم ـــــ يحيى (يوشيا) الملك الصبي ابن زكريا بن بركة بن عدي، وانهيار الدولة الملكية الموحدة. هذا هو الدور الذي ضطلع به اشعيا عندما رأى إلهه(رب الجنود)، يعني ــــــ إله الحرب ـــــ وكلمه كما قال هو نفسه في الفصل السادس. ويصوره بستة أجنحة:

قد يبرر لنا ما تقدم أسباب حملة ياسين (سنحرب) على الشرق (وسط آسيا) للدفاع عن بيت الله الحرام وعن الدولة الأشورية المتدة من مصر إلى القوقاز وبحر كازاوين (قزوين) أو بحر الخزر دفاعاً عن حدود بيت الله الحرام(شبه الجزيرة العربية) في تلك الفترة بالذات التي سمحت لمريم ابنة عمران، وابنها المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران، سلام عليهم، بالمجيء ـــــ بعدالإختباء في الربوة ذات القرار والمعين ـــــ إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة وإخفاء اسمه وصفته هناك، حيث عرف فقط باسم (إرميا)، ومعناه كما سبقت الإشارة (جرهمي).

**إرميا**

ارتبطت حياة إرميا بالملوك الذين عاصروه

في أيام يوشيّا. في أيام يوشيّا (يحيى بن زكريا) سلام عليهما،

تكلّم إرميا ضدّ عبادة الأوثان التي سيطرت في يهوذا ولا سيّما في أيام الملك حزقيا. في هذه الحقبة نجد بلاغ الرجاء الموجَّه إلى أهل الشمال الذين خسروا استقلالهم سنة 721 (ف 30-31). ساعة الإصلاح الديني الاشتراعيّ الذي فرض تركيز شعائر العبادة في أورشليم (2مل 22-23).

ولكننا نحسّ بالصمت بعد هذا الإصلاح، ولا نجد أقوالاً نبويّة لإرميا بين سنة 622 و 609. إنّ غياب الأقوال النبويّة في هذه الفترة، دفعت بعض الشرّاح إلى القول بأنّ إرميا بدأ رسالته في أيام يوياقيم، لا في أيام يوشيّا، وأنّ السنة الثالثة عشرة لحكم يوشيّا (1:2) هي تاريخ ولادته. ورأى آخرون أنّه بدأ نشاطه سنة 605.

والحال: هو أن إرميا سلام عليه، قد بدأ نشاطه سنة 605 ق.م، وهو في سن الكهولة، أي فوق التسعين من عمره؛ مما يعني أن ولادته ترجع إلى ءاخر أيام ياسين(سن حرب 705 ق.م.)، أما إذا اعتبرنا أن سن الكهولة بأعمار ذلك الزمان هي فوق المائة بخمسين سنة، فتكون ولادته حوالي سنة 745 ق.م، تقريباً، وهي نفس السنة التي وقعت فيها حرب الإبادة وقتل الأنبياء والعائلة المالكة ورجال الدين. أما إذا كان منسى هو الذي باشر تلك الإبادة والقتل (687-642) فهذا يعني أن المسيح عيسى ابن مريم سلام عليه، كان شاباً في تلك الفترة ناضجاً في حوالي الستين من عمره تقريباً لكي يكون قادراً على الهرب الإختباء مع امه مريم ابنة عمران سلام عليهم في الربوة، ثم يتابع طريقه إلى مكة المكرمة.

في نص القرءان الكريم، لا نجد للمسيح سلام عليه كلاماً للناس إلا وهو في سن الكهولة؛ { ويُكَلِّمُ النَّاسَ فيِ المَهْدِ، وَكَهْلاً..}.وبحسب سفر إرميا نفسه، فإن كلام المسيح (إرميا) سلام عليه، بدأ مع حملة نبوخذ نصر على مكة سنة 605ق.م. فإذا كانت سن الكهولة ءانذاك تقدر بتسعين سنة تقريباً، فمعنى ذلك أنه سلام عليه، قد جاء إلى مكة المكرمة سنة 702 ق.م. وهو شاب ناضج.

يبدأ دعوته في مكة المكرمة بلهجة عنيفة؛ ثم يجد نسخة التوراة في بيت الله، ثم يؤتى (الإنجيل) ويكتبه له معد بن عدنان (باروك / فاروق) ابن زعيم قريش(عدنان بن أُدّ) وملكهم ءانذاك. سفر إرميا يرينا إياه في مكة المكرمة وهو في هذه السن تقريباً يناضل من أجل كلمة الحق؛بعد مقتل يوشيا(يحيى) سلام عليه ووالده زكريا بن بركة بن عدي سلام عليهم.وكان ءانذاك في حماية معد بن عدنان بن أدد(أذّ) قيم بيت الله الحرام. الفصل السادس من سفر إرميا، يبدأ بالإشارة إلى سبط (بنيامين) الذي تعرض أكثر من مرة للإبادة لأنه شقيق يوسف الأصغر، وفي ذريته الملك والنبوة، وها نحن نراه الآن في مكة المكرمة عند بيت الله الحرام. يقول الفصل السادس: [1«اُهْرُبُوا يَا بَنِي بَنْيَامِينَ مِنْ وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَاضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي تَقُوعَ، وَعَلَى بَيْتِ هَكَّارِيمَ ارْفَعُوا عَلَمَ نَارٍ، لأَنَّ الشَّرَّ أَشْرَفَ مِنَ الشِّمَالِ وَكَسْرٌ عَظِيمٌ.] هذا الخبر قبل أن تدمير نينوى والدولة الأشورية سنة 612ق.م. وهويفترض أن سن الكهولة كانت قد بدأت في تلك الفترة عندما بدأ يكلم الناس كهلاً..

ثم يقول بعد ذلك في الفصل السابع متلقياً الأمر من الله، بالكلام:

[1اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«قِفْ فِي بَابِ بَيْتِ الله وَنَادِ هُنَاكَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ وَقُلْ: اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الله يَا جَمِيعَ يَهُوذَا الدَّاخِلِينَ فِي هذِهِ الأَبْوَابِ لِتَسْجُدُوا لله. 3هكَذَا قَالَ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ فَأُسْكِنَكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ. 4لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ قَائِلِينَ: كعبة الله، كعبة الله، كعبة الله هيَ! 5لأَنَّكُمْ إِنْ أَصْلَحْتُمْ إِصْلاَحًا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، إِنْ أَجْرَيْتُمْ عَدْلاً بَيْنَ الإِنْسَانِ وَصَاحِبِهِ، 6إِنْ لَمْ تَظْلِمُوا الْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، وَلَمْ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَلَمْ تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لأَذَائِكُمْ 7فَإِنِّي أُسْكِنُكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ لآبَائِكُمْ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ.

8« هَا إِنَّكُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ. 9أَتَسْرِقُونَ وَتَقْتُلُونَ وَتَزْنُونَ وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا، 10ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا. حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ؟ 11هَلْ صَارَ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ مَغَارَةَ لُصُوصٍ فِي أَعْيُنِكُمْ؟ هأَنَذَا أَيْضًا قَدْ رَأَيْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ. 12لكِنِ اذْهَبُوا إِلَى مَوْضِعِي الَّذِي فِي شِيلُوهَ الَّذِي أَسْكَنْتُ فِيهِ اسْمِي أَوَّلاً، وَانْظُرُوا مَا صَنَعْتُ بِهِ مِنْ أَجْلِ شَرِّ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. 13وَالآنَ مِنْ أَجْلِ عَمَلِكُمْ هذِهِ الأَعْمَالَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَقَدْ كَلَّمْتُكُمْ مُبَكِّرًا وَمُكَلِّمًا فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، 14أَصْنَعُ بِالْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ الَّذِي أَنْتُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَيْهِ، وَبِالْمَوْضِعِ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهُ، كَمَا صَنَعْتُ بِشِيلُوهَ. 15وَأَطْرَحُكُمْ مِنْ أَمَامِي كَمَا طَرَحْتُ كُلَّ إِخْوَتِكُمْ، كُلَّ نَسْلِ أَفْرَايِمَ. 16وَأَنْتَ فَلاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ وَلاَ تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلاَ صَلاَةً، وَلاَ تُلِحَّ عَلَيَّ لأَنِّي لاَ أَسْمَعُك.]

في أيام يوياقيم (605-598). قُتل يوشيا. هذا الموت المأساويّ شكّك المؤمنين. أمّا يوياقيم خلفه فما تابع الإصلاح الدينيّ، فعاد الشعب إلى عبادة الأوثان. ومنذ سنة 605، خضعت يهوذا لسلطة نبوخذ نصر ملك بابل. هي فترة من الألم في حياة إرميا. فتكلّم. ثمّ قام بفعلات رمزيّة (ف 18-20)، بل إنّ حياته كلّها صارت آية. فعزوبته تنذر بالعقاب القريب: أيُّ خير في إيلاد البنين (16:1-13)؟ واتّهم إرميا المؤسّسات، وهاجم التطمينات الكاذبة (ف 7-20). أزعجت هذه الكرازة (ولا سيّما الخطبة ضدّ بيت الله، (7:1-15) الملك والموظفين الكبار والكهنة والأنبياء(الفقهاء). فتمّ توقيفه (ف 26). وما عاد يستطيع الذهاب إلى بيت الله. فلجأ إلى تدوين أقواله الموحاة بواسطة صديقه وكاتب تعاليمه باروك (ف 36).

في هذه الحقبة نجد "الاعترافات" التي تتحدّث عن خيبة أمل النبيّ وقنوطه، عن صلواته وما فيها من طلب انتقام، عن شكواه لله، وعن التعمّق في دعوته، وعن أمانته لله.

في أيام صدقيا (597-587). تمرّد يوياقيم على باب إيل، فاستسلم خلفه يوياكين إلى نبوخذنصر الذي وضع الحصار على أورشليم. وكان الجلاء الأول سنة 598. فحلّ صدقيا محلّ الملك. هنا نجد "نضوج" النبيّ (ف 21-24: أقوال؛ 27-29؛ 34-35؛ 37-39: أخبار سيرويّة). قام حزب محالف لمصر فنصح الملك بأن يتمرّد على باب إيل. أمّا إرميا فعارض سائر الأنبياء(المتنبئين) مثل حننيا، ونصح بالخضوع لباب إيل (ف 29).

تمرّد صدقيا، وجُعل إرميا في السجن، واستعدّ نبوخذنصر لاحتلال المدينة. وساعة بدا وكأنّ كل شيء صار منتهيًا، عاد إرميا إلى كلام الرجاء الذي تفوّه به من أجل الشمال. وتحدّث عن عهد جديد (ف 30-33). سنة 587، سقطت أورشليم، ودُمّر البيت، وسارت قوافل المهجّرين. سمّى نبوخذ نصر جدليا، صديق إرميا، حاكمًا على أورشيم. فقتله المتعصّبون. وخاف الناس من الانتقام فهربوا إلى مصر وأخذوا معهم إرميا (ف 40-44). يروي التقليد الكنسي أنّ إرميا مات شهيدًا في مصر بعد أن قال آخر أقواله.

(ولكن سفر إرميا ينفي بشدة هذا القول، عندما يؤكد ان نبوزرادان ــــ وبأمر من نبوخذ نصر نفسه ــــــ قد أطلق إرميا وكاتب إنجيله(فاروق) حرَّيْن يذهبان إلى حيث يشاءان في المملكة، وأن الذي قتل في مصر شخص ءاخر شبه لهمأنه إرميا؛ يقول الفصل 26 من سفر إرميا: [20 وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ أَيْضًا يَتَنَبَّأُ بِاسْمِ الرَّبِّ، أُورِيَّا بْنُ شِمْعِيَا مِن قَرْيَةِ يَعَارِيمَ، فَتَنَبَّأَ عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى هذِهِ الأَرْضِ بِكُلِّ كَلاَمِ إِرْمِيَا. 21وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ يَهُويَاقِيمُ وَكُلُّ أَبْطَالِهِ وَكُلُّ الرُّؤَسَاءِ كَلاَمَهُ، طَلَبَ الْمَلِكُ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ أُورِيَّا خَافَ وَهَرَبَ وَأَتَى إِلَى مِصْرَ. 22فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ يَهُويَاقِيمُ أُنَاسًا إِلَى مِصْرَ، أَلْنَاثَانَ بْنَ عَكْبُورَ وَرِجَالاً مَعَهُ إِلَى مِصْرَ، 23فَأَخْرَجُوا أُورِيَّا مِنْ مِصْرَ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ يَهُويَاقِيمَ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَطَرَحَ جُثَّتَهُ فِي قُبُورِ بَنِي الشَّعْبِ. 24وَلكِنَّ يَدَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ كَانَتْ مَعَ إِرْمِيَا حَتَّى لاَ يُدْفَعَ لِيَدِ الشَّعْبِ لِيَقْتُلُوهُ...]

هذه الفقرة تفسر مسألة { وَمَا قَتَلُوهُ، ومَا صًلَبُوهُ، وَلَكِنْ شٌبِّهَ لَهُم...}، ومع ذلك، فقد مسح المسيح سلام عليه، الملك والوحي من بني إسرائيل إلى الأبد، ولذلككرهه اليهود وطمسوا اسمه وحقيقته: ءاخر الفصل 33 من إرميا يقول حرفياً :

**مسح الوحي والنبوة من بني إسرائيل**

[23 ثمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا قَائِلَةً: 24«أَمَا تَرَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ هذَا الشَّعْبُ قَائِلاً: إِنَّ الْعَشِيرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ اخْتَارَهُمَا الرَّبُّ قَدْ رَفَضَهُمَا. فَقَدِ احْتَقَرُوا شَعْبِي حَتَّى لاَ يَكُونُوا بَعْدُ أُمَّةً أَمَامَهُمْ. 25هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ كُنْتُ لَمْ أَجْعَلْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، فَرَائِضَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، 26فَإِنِّي أَيْضًا أَرْفُضُ نَسْلَ يَعْقُوبَ وَدَاوُدَ عَبْدِي، فَلاَ آخُذُ مِنْ نَسْلِهِ حُكَّامًا لِنَسْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ....]

أما الفصل 37 فيتحدث عن حرية إرميا ورفيقه فيقول: [... 11وَأَوْصَى نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى إِرْمِيَا نَبُوزَرَادَانَ رَئِيسَ الشُّرَطِ قَائِلاً: 12«خُذْهُ وَضَعْ عَيْنَيْكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا رَدِيئًا، بَلْ كَمَا يُكَلِّمُكَ هكَذَا افْعَلْ مَعَهُ». 13فَأَرْسَلَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ وَنَبُوشَزْبَانُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ وَنَرْجَلُ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، 14أَرْسَلُوا فَأَخَذُوا إِرْمِيَا مِنْ دَارِ السِّجْنِ وَأَسْلَمُوهُ لِجَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ لِيَخْرُجَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ. فَسَكَنَ بَيْنَ الشَّعْبِ...

وتأتي بقية الحكاية في الفصل الأربعين: [... 2 فَأَخَذَ رَئِيسُ الشُّرَطِ إِرْمِيَا وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ تَكَلَّمَ بِهذَا الشَّرِّ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ. 3فَجَلَبَ الرَّبُّ وَفَعَلَ كَمَا تَكَلَّمَ، لأَنَّكُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِهِ، فَحَدَثَ لَكُمْ هذَا الأَمْرُ. 4فَالآنَ هأَنَذَا أَحُلُّكَ الْيَوْمَ مِنَ الْقُيُودِ الَّتِي عَلَى يَدِكَ. فَإِنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي إِلَى بَابِلَ فَتَعَالَ، فَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْكَ. وَإِنْ قَبُحَ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي إِلَى بَابِلَ فَامْتَنِعْ. اُنْظُرْ. كُلُّ الأَرْضِ هِيَ أَمَامَكَ، فَحَيْثُمَا حَسُنَ وَكَانَ مُسْتَقِيمًا فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَنْطَلِقَ فَانْطَلِقْ إِلَى هُنَاكَ». 5وَإِذْ كَانَ لَمْ يَرْجعْ بَعْدُ، قَالَ: «ارْجعْ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى مُدُنِ يَهُوذَا، وَأَقِمْ عِنْدَهُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ، وَانْطَلِقْ إِلَى حَيْثُ كَانَ مُسْتَقِيمًا فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَنْطَلِقَ». وَأَعْطَاهُ رَئِيسُ الشُّرَطِ زَادًا وَهَدِيَّةً وَأَطْلَقَهُ...].

## الفصل الثامن

## لماذا استخدموا الإسم (إرميا) بدلاً من عيسى، سلام عليه

من المعلوم أن أسماء النبياء ورسل الله من البشر، هي أسماء مختارة، وغير مسبوقة. يعني أنها فريدة ومميزة وغير معروفة قبلهم. وبهذه الصفة يبرز السؤال التالي: هل كان استخدام السيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهما لاسم (إرميا) ناتج عن خوف من اليهود وحلفائهم المجوس في ظل حملات الإبادة لأهل الحق والإيمان، أم أن اليهود أنفسهم هم الذين أطلقوا عليه هذا الإسم حجباً لشخصيته ورسالته..؟

قبل الإسلام ـــــ وقبل المسيحية ذاتها ـــــ نجد اسم المسيح عيسى ابن مريم سلام عليهما قد شاع في وسط آسيا، وبصورة خاصة في في شمال أفغانستان وكشمير مدخل التبت والصين، في ذات الوقت انتشر فيه الإسم في آسيا الصغرى (بلاد أشور) وشمالي العراق والشام (مملكة حرَّان) ومن حولهم كان الحيثيون والفارثيون والميديون والآراميون ــــ كتبة العهد البابيلي القديم ـــــ يراقبون ويعضون اناملهم من الغيظ. فكيف ذهب الإسم إلى هناك، واختفى من الحياة اليهودية قبل الإسلام وقبل المسيحية..؟

في الواقع، لم يكن بإمكانهم إخفاء هذا الواقع لأنه ليس شاهداً أثرياً من الحجر أو الكتابة حتى يمكن التصرف فيه كما جرت العادة، وإنما هو شيء محفور في الذاكرة الجماعية والفردية المتوالدة باستمرار والتي تستخدم الإسم ـــــ تيمناً ــــ وتبركاً كما هو عليه الحال عند المسلمين ليوم في استعمال الإسم (محمد) بكثرة ساحقة.

وبالعودة إلى اللهجة الآرامية في لفظ الكلمات العربية في شمال العراق، نجد أن استخدام حرف الألف المقصور(ى) ينقلب عندهم لفظاً إلى صوت يتراوح بين الألف والواو بحيث يلفظ الإسم عيسى بصوت (عيسو) أو (عيساو) أو (عيساي).

بالنسبة للكلمة الصوتية الأولى الأولى(عيسو) نجدها قد استخدمت منذ القرن الثالث ق.م. أثناء كتابة العهد القديم في تخت سليمان(إيران) لتشير إلى شخصية جعلتها أخاً توأماً ليعقوب سلام عليه؛ وفي التنزيل الإلهي للقرءان الكريم الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، لا توجد أي إشارة إلى أخ ليعقوب بن إسحق بن إبراهيم سلام عليهم، فالبشارة جاءت تقول ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ هود: ٧١. فلو كان ليعقوب أخ توأم أو غير توأم لكان التنزيل قد ذكره ولو بالإشارة كما في في سورة يوسف سلام عليه؛(قال أؤتوني بأخ لكم من أبيكم...) و(آوى إليه أخاه...)، وهكذا. فمن أين جاء كتبة العهد البابلي القديم بكلمة (عيسو) وجعلوه أخا ليعقوب..؟

لقد كانوا بذلك يسخرون من بني إسرائيل أولاً، وعاجزون عن إلغاء الإسم ثانياً. فتصرفوا فيه عن طريق تبديده وإبعاده من جهة، واعتبروه أباً قومياً للأدوميين بعد أن وصفوه ب (أدوم ــــ ءادم). ولما كان من المعلوم أن الأدوميين لم يظهروا إلا من خلال هجرة الأشوريين وبني بنيامين والحوريين من آسيا الصغرى إلى الحجاز واليمن وجنوبي الشام (ومصر إلى حدٍ ما) على أثر تدمير نينوى وأشور وما تعرض له السكان من اضطهاد وذلك في أوائل القرن الرابع ق.م، فقد ثبت أن الإسم (عيسى) كان مشهوراً جداً في تلك المنطقة؛ وأنه وأصحابه كانوا من المسلمين. والبرهان على ذلك ما نجده في تاريخ المنطقة من ذكر للفاتحة الإسلامية (بسم الله الرحمن الرحيم) المعروفة منذ كتابة سليمان النبي الملك سلام عليه إلى ملكة سبأ، وهي قبل المسيحية بمئات السنين ونطقها السريان الآراميون بصيغة: (بشم ألوهه رحمانو رحيمو).

والرسائل التى كتبها البطاركة النصارى الأوائل في مصر كانت تبدأ بالبسملة الإسلامية " بسم الله الرحمن الرحيم " وخاصة فى الرسائل المتبادلة بينهم وبين بطاركة أنطاكية النصارى. وبالرجوع إلى أصل هذه البسملة " بشم ألوهه رحمانو رحيمو "، لأن نظرية الثالوث لم تكن قد ظهرت بعد إلى الوجود كمسيحية مستقلة، وظلت هي الفاتحة المعترف بها لغاية القرن الخامس.أي قبل الإسلام بمائتي سنة تقريباً..

أما كلمة بسم فاللآراميون ينطقونها (بِشْم) بقلب الصوت في حرف (س) العربي

ويفسرها المشركون بالتثليث كما يلي:

## ألوه ــــ هو الأسم العبرى للذات الإلهية

رحمانو ـــــ رحمو وتعنى بالسريانية بيت الرحم أو رحم المرأة (وهو عربي صريح)، وتشير إلى التجسد كما قال يوحنا فى أنجيله وصار الكلمة جسداً.. نو.. حرف النون ـــــ حرف تعريف فى اليمن

رحيمو ــــ هو الروح القدس.

وهكذا أوجدوا علاقة جسدية (من خلال الرحم) ليقولوا بالثالوث؛ هذا شأنهم، ولكن المهم هنا أنهم اعترفوا حقاً وباطلاً بوجود شخصية اسمها (عيسى) ومرتبطة بالحوريين الأدوميين الذين لم يكونوا أبداً على وئام مع إخوتهم افسرائيليين الذين كفروا بالمسيح عيسى ابن مريم سلام عليه. ولا مع اليهود من بعده.وهذا يعني أن المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم، كان معروفاً جداً في آسياالصغرى باسمه ووصفه، فهناك أظهر معجزاته، وهناك أنزلت المائدة من السماء، وهناك شفى نبوخذنصر(خضر نصر)، وهناك اختلف بنو إسرائيل حول طبيعة المسيح سلام عليه، وهناك اعترض النصارى على يسوع الناصري ـــــ الفارثي ـــــ الإغريقي ولم يقبلوه أبداً، وهناك بدأ النزاع بين الإسرائيليين وبين أصحاب يسوع، وهناك لا تزال الذاكرة العامة تحتفظ باسم (عيسى) إلى اليوم، بينما لا ينتشر بينها إسم يسوع إلا في الدائرة السريانية الضيقة والمغلقة..ولهذه الأسباب أبعدوا عيسى في المنظومة اليهودية التاريخية إلى زمان يعقوب سلام عليهما، من خلال تصويره أخاً ليعقوب، فاختفى بذلك اسمه ووصفه عند اليهود الآراميين.

لقد بقيت (بسم الله الرحمن الرحيم) ـــــ كلمة الله العليا ــــــ تؤرق الكافرين بالمسيح عيسى ابن مريم سلام عليهما حتى يومنا هذا، والمفارقة تبدوفي أن النزاع حول طبيعة المسيح منذ القرن الأول ولغاية منتصف القرن الرابع لم تكن تتركز حول شخصية يسوع الذي يكاد اسمه يختفي من تلك المناقشات، وإنما حول شخص(المسيح) مجرداً من أي إسم. هذا السبب الحقيقي للصراع المسيحي ـــ المسيحي منذ اليوم الأول لوصول الدعاة اليسوعيين إلى أنطاكية وسلوقية آتين من الجليل بعد دمار الهيكل، وبداية دعوة بولس لأهل تلك المناطق ذات الصبغة الإغريقية ــــ الزرادشتية ـــــ في الدين والمجتمع.

هذا يعني أن عيسى ابن مريم ابنة عمران، سلام عليهم، قد قضى زماناً في حرَّان وآسيا الصغرى باسمه وصفته ورسالته، يدعو بني إسرائيل إلى الله وحده وإلى الإيمان بخاتم النبيين(أحمد) الذي سيأتي من بعده،

وبعد أن مهد سلام عليه الأمور بالفتح المبين على يد قوريش العدناني حفيد معد بن عدنان صاحب عيسى ابن مريم وكاتب إنجيله، وإنهاء باب إيل وكفرها وشركها ونفاقها وشقاقها، توجه سلام عليه، إلى بقية بني إسرائيل في وسط آسيا، إلى مسقط رأسه في (شيلوه)، حيث توفاه الله هناك ورفعه إلى إليه، سلام عليه. فلا يعرف له قبر ولا مقام ولا مزار.

## مزار كشمير ليس مسيحياً ولا إسلامياً

في زمان الإستعمار والإجتياح الغربي للعالم الإسلامي بعد الثورة الفرنسية والإنكليزية وهيمنة أسرة ءال روتشيلد الصهيونية على العالم المنتصر والمنهزم معاً، جرت محاولات عديدة لإفراغ الإسلام من محتواه في القرن التاسع عشر؛ فاحتل الإنجليز الهند(وباكستان وأفغانستان والبنجاب)، فأخرجوا لنا (سيد هادي خسرو) باسم جمال الدين الأفغاني ليعمل في قلب العالم الخاضع للسلطنة العثمانية وخاصة في مصر، على تغيير الأفكار والمعتقدات الأساسية بدفعها نحو الغرب من جهة، وتحريضها على مواجهة هذا الغرب من جهة أخرى. وعرف الأفغاني كذلك بأسماء أخرى، ومنها (مزهر بن وضاح) كما تشير المصادر.

وفي الوقت ذاته، أخرجوا لنا القادياني، وهو(لميرزا غلام أحمد القادِياني /1255 - 1326 ه‍ / 1839 - 1908 م) ليؤسس الجماعة الأحمدية بقاديان في الهند ويعتبر عند أتباعه هو المهدي الموعود والمسيح المنتظر وذلك بهدف القضاء على المسيحية والإسلام معاً، وتعود لليهودية الصهيونية الهيمنة على العالم.

لن نتناول هنا قضية الأفغاني وتأثيراتها المدمرة في الفكر الإسلامي العام، وإنما سنتحدث عن هدف تلك الحركة في القضاء على المسيحية بعد انتشار كثير من الدراسات والشكوك المتعلقة حول قضية صلب يسوع الآرامي وموته، وعدم موته على الصليب وقيامته كما يقول أصحابه.

إلا أن أكثر ما يلفت الإنتباه هنا، هو قدرة تلك الفترة الإستعمارية على ترسيخ الإعتقاد في كثير من المدونات الإسلامية القديمة والمعاصرة، على أن المسيح هو يسوع الناصري، وأسقطت الباحثين والمفكرين في العالم الإسلامي في هوة الهاوية لدرجة انعدام القدرة على التمييز بين يسوع الناصري ــــ الإغريقي النحلة ـــــ وبين لمسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران، سلام عليهم، فاعتبروهما واحداً من خلال جمعهما معاً لصفة (المسيح) دون التمييز بين الإسمين، فجاءت مباحثهم ودراساتهم مضطربة ومشوشة ومفتقرة إلى العلم والعقل والبرهان على الرغم من محاولات بعضهم، التوفيق بين المعتقدات المسيحية في الصلب، وبين النفي الإلهي في الإسلام لهذا الصلب.

القادياني ومن وراءه، استغلوا تلك المفارقة، وحملوا الغلام أحمد على إظهار نظرية معتقدية جديدة تستند إلى:

1 ـــــ الجمع بين الشخصيتين بشخصية واحدة تحت اسم المسيح واستعمال اسم (عيسى) بدلاً من (يسوع).

2 ـــــ إنكار موت المسيح على الصليب كما يقول المسلمون، والإدعاء بأن القادياني هو نفسه المسيح الواعد لأصحابه بالرجعة.

3 ـــــ ربط هذا الادعاء بادعاء مجيء المهاديو في الهند و(المهدي) عند الشيعة.

4 ـــــ التحرر من المسيحية والإسلام معاً من أجل الديانة الجديدة(ديانة مسيا) اليهودي

تعتبر أهم كتب القادياني وآرائه تلك الموجودة في كتابه (قبر المسيح في الهند).

ظهر غلام أحمد القادياني كداعية واعظ، ثم تتطور قليلا فادعى انه مهدي منتظر ونبي وانه المسيح ابن مريم، ثم تطور به الحال فادعى انه الكيرشا إلاه البوذية ذو السبعة رؤوس.

كان والده يمارس الطب القديم في عهده ويجيده، ولمّا بلغ ابنه سن التعليم شرع في تلقي مبادئ العلوم الدينية وقراءة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية والفارسية إلى جانب معرفته بالأُردية، وتلقّى دروساً في المنطق والسحر في مسقط رأسه «قاديان» والطب القديم على والده، والعكوف على المطالعة، ودراسة كتب التفسير والحديث، والشغف بدراسة اليهودية والبوذية وكتب الشيعة وأهل السنّة وتأملها بعمق.

بعد غزو الانجليز للهند، حرصوا على تغيير معتقدات شعوبها ثقافياً من خلال إرسال بعثات تبشيرية إليها. وأثبتوا القساوسة والدعاة في القرى والمدن ونشطوا في دعوتهم إلى المسيحية، مشنّعين على الإسلام وما أذاقه للهندوس من ظلم، معلنين بشماتة زوال دولة الإسلام وانقضاء عهده.

ولأن طبيعة البلاد إسلامية مؤمنة مرتبطة بالأسباط المفقودين الباقين هناك، وبغض النظر عن سلوك بعض الحكام وقسوتهم، ظهرت دعوة غلام أحمد في قاديان باسم الإسلام، وليس من خارجه. لأنّ طبيعة جاهلية البيئة، ساعدت إلى حد كبير في إظهاره كعالم محرر لهم، فانساق الناس البسطاء وراءه لاسيّما في ظروف كانت الشبهات الملحدة والدعوات التبشيرية تستهدف الإسلام والمسلمين.

## نبيّ أم دعيّ..؟

مرت دعوة غلام أحمد القادياني بثلاثة مراحل يختلف بعضها عن بعض في المضمون والمحتوى:

المرحلة الأُولى ـــــ كانت توافق الرأي العام الإسلامي، وعدم إثارته وقد أطلق عليها دعوة الإصلاح والتجديد، وقد بدأت بتأليف كتابه «براهين أحمدية» عام 1879 م، دارت أفكاره فيه حول محور مماثل لدعوة جمال الدين الأفغاني إصلاح العالم والدعوة إلى نهضة إسلامية وتجديد الإسلام. وتناول في هذه المرحلة التعريف بالإسلام وإثبات فضله وبيان إعجاز القرآن وإثبات نبوة النبي محمد(صلاتنا وسلامنا عليه) وأسهب في الرد على الديانات والنحل السائدة في الهند آنذاك. مع تلميحات إلى المرحلة التالية من خلال شطحات التصوف واحلام المتصوفين كما هو معروف عنهم.

المرحلة الثانية ـــــ تتضمن الدعوة توجيه الأتباع إلى أُمور، هي كالتالي:

1-المسيح توفي في كشمير ودفن هناك، وأن القبر المشهور بقبر بوذاسف في «حارة خان يار» هو قبر المسيح.

2-بما ان المسيح توفّي، فالمسيح الّذي وُعِدَ المسيحيون برجوعه وظهور المهدي، قد قام، وأنه هو نفسه الميرزا غلام أحمد المسيح العائد والمهدي المنتظر، وقد طرح تلك الفكرة عندما كانت فكرة المهدي والمسيح الموعود قد تغلغلت في الثقافة الشعبية للمسلمين الجهلة، وتنتظر يجسدها لهم على أرض الواقع.

وقد أوّل نزول المسيح عند قيام المهدي بأن ليس المراد من النزول هو نزول المسيح الجسدي، بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وأنّ الميرزا هو تجسيد لهذا الخبر حسب الإلهام.

3-انّه قد أرسل لإصلاح الخلق وليقيم هذا الدين في القلوب من جديد وليدك عقيدة الصليب ويكسرها ويقتل الخنازير.

وأمّا المرحلة الثالثة ـــــ فقد أفصح خلالها عن حقيقة دوره ومهمته من خلال كلامه عن الإلهام والوحي والعلم الباطني وعدم انقطاع النبوة بدليل ظهوره هو شخصياً.

ولمّا كانت دعوته عبر هذه المراحل مختلفة بين الاعتدال والتطرّف والمغالاة، فقد اختلفت آراء العلماء في الدعوة القاديانية، فمنهم من أنكر انّه ادّعى النبوة، ومنهم من أثبته وشنع عليه، حيث رأى عباس محمود العقاد: انه لم يثبت انّه ادّعى النبوة، وانّما دعواه أنّه مجدد القرن الرابع عشر للهجرة، وقد نقل عنه انّه قال: لا ادّعي النبوة وما أنا إلاّ محدّث. [1]

وإلى هذا الرأي ذهب محمد إسماعيل الندوي(وهو غير الشيخ أبي الحسن الندوي) فقال: " من الواضح البيّن عندنا على ضوء قراءتنا لكتب القادياني انّه لم يدّع يوماً من الأيّام النبوة الحقيقية، ولم ينسب نفسه نبيّاً حقيقياً بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ينسخ رسالته ويبطل كونه خاتم الأنبياء، بل كل ما قاله انّه هو المهدي الموعود أو المسيح الموعود أو النبي وفق عقيدة التجسد". [2]

ويتبين النفاق في تلك الآراء بوضوح ظاهر، يمالئ التوجه الإستعماري الإنجليزي ودعوته إلى تجديد الفكر الإسلامي ومعتقداته وتغييرها من جذورها لتلائم نظرية توحيد دين العالم وفق تصورات ءال روتشيلد الصهيونية الإغريقية في تلك الفترة.

وهناك من يدّعون أن ميرزا غلام أحمد القادياني ادّعى النبوة بالمعنى الحقيقى التام، وقد نقلوا عنه أنه قد صرح في كتبه بادعاء الرسالة والنبوة، عندما كتب يقول: دعوانا:" أنا رسول ونبي". كما كتب: أنا نبي، وفقاً لأمر الله وأكون آثماً إن أنكرت ذلك، وإذا كان الله هو الّذي يسمّيني بالنبي فكيف لي أن أنكر ذلك؟ إنّني سأقوم بهذا الأمر حتّى أمضي عن هذه الدنيا". [3]

عقيدته في الإلوهية:

يقول: وممّا يجب على جماعتي اتبّاعه أن يعرفوا عن يقين انّ لهم إلهاً قادراً وقيوماً وخالقاً للكون كلّه، أزلي الصفات وأبديّها، لا يخضع للتطور، ولا يلد ولم يولد.

عقيدته في رسول الله وشريعته:

ادّعى انّ رسالته مؤيدة للإسلام لا ناسخة لشريعته، يقول: أمّا ما يطلب الله منكم من ناحية العقائد، هو أن تعتقدوا أن الله واحد لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وهو خاتم الأنبياء وأفضلهم أجمعين فلا نبي بعده إلاّ من خلع عليه رداء المحمدية على وجه التبعية لأنّ الخادم لا يغاير مخدومه، ولا الفرع بمنفصل عن أصله.

3-عقيدته في القرآن الكريم:

قال: ألاّ تضعوا القرآن كالمهجور، لأنّ لكم فيه حياة، إنّ الذين يعظّمون القرآن سيلقون العزة والكرامة في السماء، وانّ الذين يفضّلون القرآن على كل حديث ورأي سيفضّلون في السماء.

4-عقيدته في العبادات:

فأقيموا صلواتكم الخمس في تضرع وانتباه كأنّكم في حضرته وأتمّوا صيامكم لله في صدق، ومن استحقت عليه الزكاة فليؤدّ زكاته، ومن وجب عليه الحج فليحج إذا استطاع إلى ذلك سبيلا، قوموا بالعمل الصالح حذرين وانبذوا المنكر متبرّئين.

عقيدته في الجهاد:

وضع الجهاد(القتال) عن أتباعه، وقال لهم: إنّ هذا الفتح المعذر للإسلام في آخر الزمان لا يتاح بالأسلحة المصنوعة بيد البشر، بل بالحرية السماوية الّتي تستعملها الملائكة.( مأخوذ من رسالة بولس إلى اهل غلاطية)

بينما أعلن عبد العزيز الدهلوي فتواه عام 1803 م التي نادى فيها بوجوب القتال ضد الانجليز، وسانده العلماء في فتواه، ولما قامت ثورة 1857 م وما انتهت إليه، وظل المستعمر في الهند آنذاك يخشى فكرة الجهاد والمجاهدين، لجأ المستعمر إلى بعض الفقهاء يصطنعهم لاستصدار فتاوى تعيق الجهاد في الهند وتبطله.

وفي هذا الظرف الّذي قام فيه المسلمون بالقتال ضد الانجليز أصدر غلام أحمد فتواه بوضع الجهاد عن أتباعه وانّ الجهاد قد انتهى واستنفد أغراضه. وبما أنّ الدعوة القاديانية كانت مقربة من الدعوة البابية والبهائية، وكلتا الدعوتين تهدفان إلى إنكار ختم الرسالة والنبوة وتأويل قوله سبحانه: ( وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ) بزينة النبيّين، يبعث على التأكيد بأنّ الديانتين أو المسالك الثلاث كانت من صنع الاستعمار الثقافي، فالبابية والبهائية هما وليدة النفوذ الثقافي والإستعماري الروسي، والقاديانية هي وليدة الاستعمار الإنجليزي السياسي والثقافي. بينما أنتجت الثقافة الجرمانية(الألمانية) حركة جمال الدين الأفغاني والإخوان المسلمين في ذات الفترة.

وبحسب الواقع، تبدو تلك العبارات المثيرة للمشاعر والمعتقدات الإسلامية تنطوي على جانب من الحق ومن الباطل معاً؛ فجانب الحق منها: أنها تعبير صادق عن كونه رسولاً من أوليائه الشياطين الذين رسموا له طريقه مثلما رسموا من قبله لكثير منادعياء النبوة والرسالة لمقاومة دين الله، وهو(نبي) للمغفلين الجهلة الذين يخافون سلطان الجن فيسارعون إلى هؤلاء المتصوفين المشعوذين وتقبيل أيديهم وأرجلهم ولعق بصاقهم لكي ينالوا منهم شفاء أو علاجاً لأمر إجتماعي، أو رغبة في إنجاب ذرية أو الحصول على امرأة معشوقة، أو الرغبة في التتلمذ على أيديهم ليكونوا مثلهم في القول والعمل، أي: أنبياء متنبئون. وهذا هو جانب الحق في ادعاء النبوة والرسالة.

أما الجانب الباطل في هذا الادعاء فيفضحه ثبوت الحكم القراءني الذي لا يتغير ولا يتبدل:{ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين...} فمحمد هنا صلاتنا وسلامنا عليه، ليس بأب لأحد، لا للمهدي ولا لغيره من ءال البيت أو اهل البيت، فالقضية محسومة بحكم إلهي غير قابل للطعن أو النقض، وهو صلاتنا وسلامنا عليه، رسول الله ـــــ وليس رسول الشياطين ــــ وخاتم النبيين الذين يكلفهم الله وينبؤهم، أما المتنبئون الكذبة فهم كثير، ويظهرون في كل زمان ومكان بصورة منجمين ومتصوفين زهاد وأمثالهم، والفرق شاسع بين المتنبئ المستنبئ عن طريق الجن والشياطين، وبين النبي، الذي (يُنَبَّأ) بما لم يكن يعلمه ولم يكن ليطلب معرفته بطريقته الخاصة.

ويرى الشيخ أبو الحسن الندوي: " أنّ الميرزا قد بذر بذور ادّعائه النبوة في كتبه، ورسم الخطة لها من أوّل يوم، وكانت النتيجة الطبيعية لمنطقه ومقدّماته فيما كتب هي ادّعاؤه النبوة والتصريح بها في يوم من الأيّام، وقد كانت دعواه العريضة بذلك، إذ يقول: إنّني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربو على عشرة آلاف، وقد شهد لي القرآن وشهد لي الرسول، وقد عيّن الأنبياء زمان بعثتي، وذلك هو وقتنا هذا. [4]

بينما اعتبر الأُستاذ إقبال اللاهوري؛ أنّ القاديانية ثورة على نبوة محمد ومؤامرة ضد الإسلام، وديانة مستقلة، وانّها محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد، وانّها تريد أن تنحت من أُمّة النبي العربي أُمّة جديدة للنبي الهندي. [5]

**هوامش**

**1. انظر الإسلام في القرن العشرين: 144.**

**2. القاديانية: 110 أبي الحسن علي الحسني الندوي وأبو الأعلى المودودي ومحمد الخضر حسين ; القاديانية والاستعمار الانجليزي للدكتور عبد الله سلوم السامرائي.**

**3. المسألة القاديانية: 28 و 29.**

**4. القادياني والقاديانية: 67 و 68.**

**5. القادياني والقاديانية: 9- 11.**

تلك هي آراء المسلمين في القاديانية، فما هو رأي المسيحيين حولها..؟

## دراسة مسيحية للقاديانية

يقول القس **فريز صموئيل**:

[ منذ سنوات قرأت هذه العبارات للأستاذ عباس محمود العقاد، عندما كان يتحدث عن نهاية حياة المسيح على الأرض "ومن الأخبار التاريخية خبر لا يصح إغفاله في هذا الصدد لأنه محل نظر كبير، وهو خبر الضريح الذي يوجد في طريق خان يار بعاصمة كشمير ويسمونه ضريح النبي أو ضريح عيسى، وروى تاريخ الأعظمي الذي دون قبل مائتي سنة، أن الضريح لنبي اسمه "عوس آصاف". ويتناقل أهل كشمير عن آبائهم أنه قدم إلى هذه البلاد قبل ألفي سنة، وينقل المولوي محمد علي في ترجمته للقرآن الكريم عن كتاب عربي يُسمى "إكمال الدين" ¨ محفوظ من ألف سنة، أن اسم "عوس آصاف" مذكور فيه وأنه قال عنه: رحالة ساح في بلاد كثيرة. وأن كتاب "برلام ويوشافاط" في ص111 يذكر عوس آصاف أنه صاحب بشرى. وأنهم يحفظون مثلاً من أمثاله في تعليمه يشبه مثل السيد المسيح عن الزارع والبذور• وقد أورد المولوي محمد على هذا التعليق في تفسير الآية الكريمة "وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين" وأورد تعليقاً يقرب منه في تفسير قوله تعالى " إني متوفيك ورافعك إليّ" وغيرها من الآيات التي تناولت حياة عيسى بن مريم(1).

وعندما قرأت الفقرة السابقة ثارت في داخلي أسئلة عديدة، لم أستطع - في ذلك الوقت ـــــ أن أجد لها إجابة شافية، وعندما درست في كتاب سابق(2) إدّعاء ذهاب المسيح إلى الهند في الفترة من الثانية عشرة إلى الثلاثين من عمره، قادني البحث إلى الإدّعاء الثاني وهو ذهاب المسيح إلى الهند بعد الصلب ووجود قبره في سرنجار بكشمير، وعرفت أن هذا ما تدعيه الطائفة الأحمدية (القاديانية). وفي هذا الكتاب سوف نبحث هذا الموضوع وسوف نركز بحثنا في بابين:

الباب الأول: القاديانية، نظرة تاريخية.

الباب الثاني: **القادينية وموقفها من المسيح**.

وأرجو من الرب أن أكون قد وفقت.

"(إكمال) أو (كمال الدين) و(اتمام) أو (تمام) النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة". وهو من تأليف أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي ـــــ أشهر مؤلفي المائة الرابعة للهجرة قدم من خراسان إلى بغداد سنة 966م وتوفي بالري سنة 991م. وكتابه هذا يحتوي على نص قصة "برلام ويواساف" (**تاريخ الأدب العربي. كارل بركلمان تعريب د. عبد الحليم النجار. جـ 3. طـ 4سنة 1977م. دار المعارف. ص343، 347**.)

{ وقصة برلام ويوشافاط يرويها موقع مار انطونيوس الكبير في لبنان ــــ جديدة المتن ــــ الألكتروني كما يلي: (اليوم السابع والعشرون ـــــ تذكار القديسين برلام ويواصاف:

" كان القديس برلام ناسكاً في الهند بعهد الملك ابنير الذي كان يبغض المسيحيين ويضطهدهم وكان حزيناً لانه لم يكن له ولد، فرزقه الله ابناً اسماه يواصاف، خاف عليه من أن يعتنق مذهب النصارى فوضعه في قصر تحت المراقبة الشديدة. ولمَّا شبَّ الغلام، وعرف أنَّ اباه خائف عليه من اعتناق الدين المسيحي، رغب في أن يقف على حقيقة هذا الدين.

فألهم الله الناسك برلام الذي تمكن من الدخول على يواصاف بهيئة تاجرٍ، وشرح له قواعد الدين المسيحي فأعجب بتعاليم الانجيل السامية واعتمد ونبذ عبادة الاوثان. فعرف أبوه بتنصُّره واغتاظ جداً. فارسل إليه نساءً ليفسدن قلبه، فلم ينلن منه مأرباً. ولمَّا رأى أبوه ما اتَّصف به ابنه من اخلاقٍ شريفة ومبادئ سامية تلقَّنها من ذلك الفيلسوف الناسك تركه وشأنه.

ثم اعطاه قسماً من مملكته، فأخذ يبشِّر بالانجيل وجاء الاساقفة والرهبان يساعدونه في التبشير فكثر عدد المسيحيين في مملكته، حتى انه جذب اباه نفسه الى الايمان بالمسيح فاعتمد هو وجميع من هم تحت سلطانه. وبعد أربع سنوات توفي أبوه تاركاً له كلَّ ما يملك.

غير أنَّ يواصاف سلَّم المملكة الى رجل مسيحي اسمه باركياس، وذهب الى برِّية برلام ابيه الروحي، حيث انصرف الى النسك والصلاة. ولما بلغ الستين سنة من العمر، رقد بالرب سنة 740.}.

إلا أن قراءة أخرى للرواية التي ينقلها الراهب كاراس المحرقي واهتم بصياغتها العربية الفصحى ونشرها الشماس حبيب جرجس والأستاذ وهبي بك؛ نجد كثيراً من التحوير والتلفيق والتزويق والإضافات المشوقة، والخلط بين يهودية التكوين وبين الثالوث، وبين النصرانية الأولى غير الوثنية الثالوثية من جهة وبين المسيحية والتعميد والثالوث من جهة أخرى وهو ما سمح لنا بالظن بأن أصل الرواية المنسوبة إلى القرن السابع الميلادي إبان الدولة الأموية والتي كتبها يوحنا الدمشقي، إنما هو أصل حقيقي يتعلق بالمسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم؛ وأن النص مختلس من هناك أثناء حملة منوشي(منسى) الملك وأثور بني بعل على بني إسرائيل ودينهم، بعد اختلاس الكتب وتهريبها إلى فارثيا(إيران).. ومن هناك، وبعد قرون طويلة انتقلت تلك الكتب ــــ أو أكثرها ـــــ إلى الروم، ثم إلى المسيحيين السريان، ومنهم كانت بيد أسرة يوحنا الدمشقي الذي أعاد صياغتها وفق معتقداته.. وسنعود إليها بعد الإنتهاء من رأي الكنيسة المسيحية، كما يراه فريز صموئيل:

## الفصل الثاني

## القاديانية وصلب المسيح

إدعى الغلام أحمد أنه المسيح الموعود، وحتى يستطيع أن يثبت هذا الإدعاء، كان يجب أن ُيصلب المسيح، ولكن لا يموت على الصليب، بل يُغمى عليه ثم يُدفن، ثم يهرب من القبر ويذهب إلى الهند¨، وهناك في كشمير يموت موتاً طبيعياً(11)، ويكون له قبر معروف في سرنجار(12)، وعند ذلك يستطيع الغلام أن يفسر على هواه عودة المسيح ثانية -كما أوضحها القرآن والأحاديث النبوية- بأنها عودة روحية وأنه هو المسيح الموعود الذي أتى بهديه وتعاليمه.

وقد سار على هذا المنوال أتباعه من بعده، فقال الميرزا محمود أحمد: "إن الزمان قد تغير الآن فالمسيح عيسى الذي بُعث من قبل، صلبه الأعداء، ولكن جاء المسيح الجديد ليهلك أعداءه" (13). وقال أيضاً: "إن المسيح الأول صلبه اليهود، ولكن ميرزا غلام أحمد يصلب يهود هذا العصر"(14)

- وكتب محمد ظفر الله خان، تحت كلمة عيسى في ترجمته لمعاني القرآن: " إن عيسى ُوضع على الصليب ولكنه لم يمت، بل أصابه إغماء شديد وأُنزل وهو في هذه الحالة" (15)

وكتب مالك غلام فريد: "إن اليهود عملوا على قتل عيسى مصلوباً، ولكنهم فشلوا، إذ بعد أن وضعوه على الصليب فعلاً، أنزل حياً وإن كان شبيهاً بالميت".

ويقول في تعليقه رقم 423 " خطط اليهود لقتل عيسى مصلوباً، وقضى الله ألا يموت كذلك، وأن ينجو من الموت على الصليب، فأُنزل حياً ومات طبيعياً في كشمير بعيداً عن مسرح الصليب". ويقول في تعليقه على سورة النساء 157: "(ما صلبوه) يعني أنه لم يمت على الصليب، والآية لا تنفي الحقيقة أن عيسى ُوضع على الصيلب وُدق جسده فيه، وإنما تنفي أنه مات على الصليب، ومعنى (شبه لهم) أن اليهود ُشبه لهم أن عيسى مات على الصليب"(16)

ويردد أحمد ديدات مثل هذه المقولة كما أوردها في أحد كتبه (17)، مدعياً وجود ثلاثين دليلاً على أن المسيح لم يمت على الصليب وأنزل حياً.

ويرى نبيل الفضل: "وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً" (النساء157). فهنا نجد أن القرآن يقول: إن عيسى لم يصلب ولم يُقتل، وإنه إنما شُبه للناس ذلك. وأن الذين اختلفوا في قصة قتله في شك ليس لهم فيه إلا إتباع الظن، وأنهم ليسوا على يقين من قتل عيسى، ومفسرو القرآن -كما في تفسير الجلالين مثلاً- يقولون إن اليهود صلبوا شخصاً يشبه "عيسى" وظنوا أنه المسيح فقتلوه في حين أن المسيح قدُ رفع إلى الله.

والسؤال الذي يحيرني هو: هل من المعقول أن يخطئ اليهود فيطلبون ويعتقلون ويقتلون إنساناً آخر لمجرد أنه يشبه "عيسى" ولو كان هناك إنسان يشبه عيسى ويعيش في مكان قريب من "عيسى" أما كان هذا الإنسان معروفاً ومشهوراً لشبهه بعيسى".

لم أقتنع بقصة الشبه هذه أو بالأحرى لم أقتنع بتفسير مفسري القرآن في قتل عيسى فرأيت البحث في الموضوع منذ البداية لأرسم الصورة التي مات عليها المسيح" (18)

ثم بعد البحث وصل إلى النتيجة التالية: "ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" هنا كان خطأ مفسري القرآن في صلب وقتل المسيح، فكلمة (شبه لهم) لم تكن تعني أنه كان هناك إنسان شبيه بعيسى، وصلبه اليهود ظناً منهم بأنه المسيح، فكلمة (شبه لهم) تعني أنهم اشتبهوا في موته، ولم يتيقنوا من موته، لذلك تنتهي الآية بقوله سبحانه وتعالى: "وما قتلوه يقيناً” (19)

\* الرد:

إن عقيدة موت المسيح على الصيلب هي لب العقائد المسيحية، وأن أي محاولة لهدم هذه العقيدة هي بالتالى محاولة لهدم كل العقائد المسيحية، فبدون موت المسيح على الصليب، ما كان هناك داعِ للتجسد، ولولا التجسد ما أُعلنت لنا بوضوح عقيدة الثالوث، وبدون موت المسيح على الصليب، فكيف تكون القيامة، وإذا لم يكن المسيح قد قام من الأموات فباطلة هي كرازتنا وباطل هو إيماننا، الذي هو قمة العقيدة المسيحية، بل أن إنكار موت المسيح على الصليب هو إنكار لصحة الكتاب المقدس الذي أعلن هذه الحقيقة.

ويرى جون والفورد أنه: "ليس هناك حادث في الزمن أو الأبدية يقارن بالأهمية الفائقة لموت المسيح على الصليب، فالأعمال الهامة الأخرى من أعمال الله مثل خليقة العالم، وتجسد المسيح وقيامته والمجيء الثاني وخلق السماء الجديدة والأرض الجديدة تصبح بلا معنى إذا لم يكن المسيح قد مات. والدراس الأمين لعقيدة لاهوت المسيح لا يمكن أن يهرب إذا من مسئولية الدراسة الدقيقة لهذه العقيدة حيث أنها ليست فقط قلب التبشير بالإنجيل، ولكن بدونها تصبح التعاليم الأخرى كعقيدة لاهوت المسيح، غير ذي معنى.. وفي موته أعلن المسيح سمو قداسة الله وبره، وأيضاً محبة الله التي حثته على التضحية، وبموته أعلن كذلك حكمة الله غير المحدودة حيث أنه لا يمكن لعقل بشري أن ينكر طريقة خلاص كهذه، إن الله وحده غير المحدود يرضى أن يضحي بابنه" (20)

وفيما يلي سوف نقدم دراسة موجزة عن نظرية الإغماء والرد عليها.

\*نظرية الإغماء:

في القرن الثامن عشر انتشر النقد العصري للكتاب المقدس، حتى تعرضت كل كلمة في الكتاب المقدس للنقد المر. وبدأ التشكيك في كل شئ في المسيحية، وقد أنفق "ماثيو أرنولد" شطراً كبيراً من وقته محاولاً ابتكار مسيحية لا معجزة فيها في إنجيله الشهير "التعقل العذب" Sweat Reasonablenes (21). ولوجود العنصر المعجزي في قيامة المسيح من الموت، فقد تعرضت حادثة موت المسيح على الصليب وقيامته من الموت للنقد العصري في محاولة للتخلص من الجانب الإعجازي، وانتشرت آراء كثيرة تفند هذا الحدث، مثل ما نادى به صموئيل ريماوس(22) بأن موت وقيامة المسيح هو من اختراع التلاميذ، وما أعلنه شلير ماخر(23) (من المدرسة العقلية في المانيا في القرنين الثامن والتاسع عشر) في كتابه "حياة يسوع" الذي نُشر بعد موته وفيه أنكر المعجزات وخاصة قيامة يسوع وذكر أنها رجوع إلى الوعي بعد إغماء طويل.

وقد نادى بهذه النظرية أيضاً في القرن التاسع عشر الناقد الألماني"فنتوريني"، وفي منتصف القرن التاسع عشر (1851م)، ظهر في السويد كتاب" صلب يسوع بقلم شاهد عيان" وهو عبارة عن رسالة كتبت بعد صلب المسيح بسبع سنوات بمعرفة شيخ أسيني من الأسينيين المقيمين في أورشليم إلى شيخ أسيني آخر جاء فيها: "..لم تحدث قيامة ولكن الأسينيين أفاقوا يسوع من إغمائه بعد صلبه، ثم عاش ستة شهور أخرى قبل أن يموت"(24)

سبق لكاتب هذه السطور دراسة هذا الموضوع بالتفصيل في كتابه: "موت أم إغماء".

وما زال صدى هذه الأقوال يتكرر في القرن العشرين، فقد نادى بها الكاتب الألماني "كورت بيرنا" عندما أعلن أن "كفن تورينو" يثبت أن المسيح لم يمت على الصليب وأن القيامة ما هي إلا مجرد صحوة إنسان في القبر(25)

وفي عام 1991م نشرت جريدة الأخبار تحت عنوان "المسيح لم يمت على الصليب" نظرية جديدة تتحدث عنها بريطانيا. فقد نشر في مجلة الكلية الملكية للأطباء في بريطانيا دراسة تؤكد أن المسيح لم يمت على الصليب وأنه أصيب فقط بالإغماء، أو أنه كان يتظاهر بالموت. هذه النظرية يقدمها طبيب متقاعد، كان يعمل رئيساً للمستشارين بوزارة العدل اسمه تريفور لويد دافيز وزوجته مارجريت المتخصصة في علم اللاهوت. وقد نشرت هذا الخبر جريدة التايمز البريطانية نقلاً عن مجلة الكلية الملكية للأطباء البريطانية وعنها نقلته جريدة الأخبار القاهرية (26)

وملخص هذه النظرية: "إن المسيح لم يمت على الصليب، بل أغمى عليه فقط بسبب الألم، ولما كانت المعرفة الطبية في ذلك الوقت محدودة، فقد حسبوه مات، ووضعوه في القبر، وبسبب برودة القبر والحنوط، فقد أقاق من إغمائه وخرج من القبر وظهر لتلاميذ، وهم ظنوه قد مات فعلاً، وأوحى إليهم بفكرة قيامته" (27)

وقد وصل هذا الفكر إلى الهند -لأنها كانت تحت الاحتلال البريطاني- وعرف الميرزا غلام أحمد هذه النظرية فاستغلها لأنها تخدم أغراضه فى دعواه أنه المسيح الموعود، وقد ذكر هذا الإدعاء في كتابه "براهين أحمدية" ثم ذكرها أتباعه مثل محمد علي، محمد ظفرالله خان، ومالك غلام فريد في تراجم معاني القرآن، وينشر هذه الفكرة اليوم الداعية القادياني أحمد ديدات(28)¨، ونبيل فضل وغيرهم.

## القاديانية وعودة المسيح ثانية

لقد أنكرت القاديانية ممثلة في شخص الغلام مؤسسها أو أتباعه، عقيدة عودة المسيح ثانية، لأنه على هذا الإنكار قامت دعوته، أنه هو المسيح الآتي. فالغلام يرى أن عقيدة عودة المسيح:

1 - باطلة: "أما نزول عيسى من السماء فقد أثبتنا بطلانه في كتابنا (الحمامة) وخلاصته أننا لا نجد في القرآن شيئاً في هذا الباب غير وفاته"(37)

2 - جاءت من المسيحيين: "إن عقيدة رجوع المسيح وحياته كانت من نسيج النصارى ومفترياتهم. إن الذين ظنوا من المسلمين أن عيسى نازل من السماء، ما أتبعوا الحق، بل هم في الضلال يتيهون" (38)

3 -المسيح لم يصعد إلى السماء بل مات، لذا فهذه العقيدة لا سند لها: "فمن سوء الأدب أن يقال إن عيسى لم يمت، وهو شرك عظيم يأكل الحسنات ويخالف الحياة، بل هو كمثل إخوته مات، كمثل أهل زمانه وأن عقيدة حياته قد جاءت في المسلمين من الملة النصرانية" (39)

4 - غباء من يؤمن بها: "إن بعض الصحابة الذين ليس لهم حصة من الدراسة وكانوا من الأغبياء مثل أبي هريرة الذي كان غبياً، وليس له دراسة جيدة، ويعتقدون بحياة عيسى ونزوله من السماء" (40)

5 - استعارة وإعلان عن عودته هو: "إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير أن المسيح بن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري، وأنه سينزل من السماء، في عصر من العصور، وقد أثبت في كتابي (فتح إسلام) أنها عقيدة خاطئة، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام ــــ على طريق الاستعارة ــــــ بقدوم مثيل المسيح وإن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام"(41)

وقد أثير موضوع عودة المسيح والفكر القادياني في مصر سنة 1942م، عندما تقدم هندي يُسمى عبد الكريم خان في القيادة العامة لجيوش الشرق الأوسط، بسؤال إلى مشيخة الأزهر، جاء فيه: "هل عيسى حي أو ميت في نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة، وما حكم المسلم الذي ينكر أنه حي، وما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد إلى الدنيا مرة أخرى؟".

"وقد صدر العدد رقم 463 من (مجلة الرسالة) يوم الاثنين الموافق 1/5/1942م يحمل فتوى الشيخ محمود شلتوت، عنوانها (رفع عيسى) ومضمونها أن عيسى مات موتاً حقيقياً، وأنه لم يُرفع بجسمه إلى السماء، وأنه لا ينزل في آخر الزمان، وأن الأحاديث الواردة في ذلك آحاد، وأن الآحاد لا يُعمل بها في العقائد والمغيبات بالاجماع، وأنها مضطربة اضطراباً لا مجال معه للجمع بينها، وأنها فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب الأحبار، وأن درجتهما عند أهل الحديث معروفة -أي أنهما غير مقبولين أو غير ثقتين- إلى غير ذلك مما جاء في تلك الفتوى" (42)

والشيء المؤسف أن هذا الفكر القادياني وجد من يؤيده في مصر، فقد كتب الشيخ محمد رشيد رضا، تحت عنوان: "القول بهجرة المسيح وموته في بلدة سرى نكرا في كشمير": يوجد في بلدة سرنكرا مقبرة فيها مقام عظيم، يقال هناك، أنه مقام نبي جاء إلى بلاد كشمير من زهاء ألف وتسعمائة سنة يُسمى "بوزأسف" وأن اسمه الأصلي عيسى صاحب، وكلمة صاحب في الهند لقب تعظيم، وأنه من بني إسرائيل وأنه ابن ملك، وأن هذه الأقوال مما يتناقله أهل تلك الديار عن سلفهم وتذكره بعض كتبهم، وأن دعاة النصرانية الذين ذهبوا إلى ذلك المكان لم يسعهم إلا أن قالوا: إن ذلك القبر لأحد تلاميذ المسيح أو رسله، ذكر ذلك بالتفصيل غلام أحمد القادياني الهندي في كتابه الذي سماه (الهدى والتبصرة لمن يرى) وذكر فيه أنه بالإجمال، وأن تفصيل هذه المسألة يوجد في كتاب معروف هناك اسمه (إكمال الدين) وذكر أكثر من سبعين اسماً من أسماء أهل ذلك البلد الذين قالوا: إن ذلك القبر هو قبر المسيح عيسى بن مريم¨. ورسم صورة المقبرة بالقلم، وأما قبر المسيح فوضعه في الكتاب بالرسم الشمسي (الفوتوغرافي)، مكتوباً عليه "مقبرة عيسى صاحب".

وغلام أحمد هذا يفسر الإيواء في قوله تعالى: "وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين" 23: 5. يفسره بالهجرة إلى الهند والتنجية من الهم والكرب والمصائب والمخاوف. واستشهد بقوله تعالى: "ألم يجدك يتيماً فأوى" 93: 6، وقوله تعالى: "اذكروا إذ أنتم مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره" 8: 6، وقوله حكاية نوح: "آوى إلى جبل يعصمني من الماء" 11: 43، والربوة المكان المرتفع، وبلاد كشمير من أعلى الدنيا، وهي ذات قرار مكين، وماء معين والمشهور عند المفسرين، أن هذه الربوة هي رملة فلسطين أو دمشق الشام، ولو آوى الله المسيح وأمه إليهما لما خفي مكانهما، ولا سيما إذا كان ذلك بعد محاولة صلبه وتألب اليهود عليه، كما يدل عليه لفظ الإيواء، الذي لم يستعمل في القرآن إلا في الإنقاذ من المكروه، كما علم من الأمثلة المذكورة أيضاً، ومثله قوله تعالى في الأنصار: "والذين أووا وأجروا" 8: 72، وفي يوسف: "آوى إليه أخاه. فقال إني أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون" 12: 69، وفي آية أخرى: "فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه، وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين" 12: 39.

ولم يكن قبل تألب اليهود عليه والسعي لقتله وصلبه في مخافة يحتاج فيها إلى الإيواء في مأمن منهم، ففراره إلى الهند وموته في ذلك البلد ليس ببعيد عقلاً ولا فعلاً"(43)

الرد:

بعد أن صدرت فتوى الشيخ شلتوت قام بالرد عليها الشيخ عبد الله الغمارى (44)، والشيخ محمد زاهد الكوثري (45)، والشيخ محمد حامد الفقي(46)، وغيرهم من الشيوخ الأجلاء، وفندوا ما جاء في هذه الفتوى، وأكدوا رفع المسيح الجسدي وعودته مرة ثانية وكونه علم الساعة.

والشيخ محمد رشيد رضا نفسه بعد أن عرف الحقيقة كتب: "إن غلام القادياني لا يوثق بنقله ولا بعقله كما يعلم من كتبه المتناقضة، وقد كان يدّعي أنه المسيح عيسى بن مريم الذي أنبأت الأحاديث بأنه سينزل آخر الزمان من السماء وأنه يوحى إليه، ونشر من وحيه الشيطاني في كتبه كثيراً من النثر والشعر الشخصي، ويتأول الأحاديث الواردة في المسيح تأويلات لا تقبلها اللغة العربية أن تدخل في باب من أبواب الحقيقة ولا المجاز ولا الكناية، وإنما عني بما نقله عن مقبرة كشمير، لأنه يستدل به على زعمه أنه هو المسيح المنتظر، وقد فندت دعواه الخرافية في مقالات نشرتها في المنار، كان لها تأثير عظيم في الهند، ونقلتها الجرائد وترجمتها، واضطر هو إلى الرد عليها بل الهجاء لي بوحيه الشيطاني بما يسخر منه العقلاء، وكان داعية للدولة البريطانية يمدحها ويقول بوجوب حبها والخضوع لها وتحريم عصيانها، والخروج علينا. وبهذا يتيسر له جمع ثروة كبيرة وعصبية وأتباع يفرقون كلمة المسلمين ويدعون الناس إلى الإيمان بنبوته ومسيحيته، وقد أفتى علماء المسلمين بكفره وكفرهم كفانا الله شرهم" (47)

فالفكر الإسلامي لا يؤيد القادياني ويشكك في صحة دعاوي الغلام، فالشيخ محمد أبو زهرة، بعد أن نقل عن تفسير المنار ما سبق قال: إن الغلام أحمد راو يشك في صدقه" (48)، والشيخ عبد الوهاب النجار قال: "في رأيي أن دعواه مجيء المسيح إلى الهند أمر يحتاج إلى بحث واف وتحقيق دقيق، ولا يمكن تصديقه إلا بظهور الأمر ظهوراً بيناً قاطعاً لكل شبهة، ولو ثبت ذلك ما أفاده شيئاً، لأننا إذا تمشينا مع الأحاديث وجدنا فيها علامات منها أنه يقتل الدجال... وهذا لم يحصل من ذلك الرجل" (49).

ولكي تكون الصورة واضحة سنبين هنا المجيء الثاني للمسيح في الإيمان المسيحي ثم فكرة مختصرة عن عودة المسيح في الفكر الإسلامي:

أولاً: المجيء الثاني للمسيح بحسب المفهوم المسيحي:

إن عقيدة المجيء الثاني للمسيح حقيقة لا شك فيها، ولأنها حقيقة مؤكدة، فقد أجمع عليها المسيحيون في كل العصور. وهذه الحقيقة معلنة بكل وضوح في الكتاب المقدس وقد ذكرتها إصحاحات كاملة مثل (**مت24، 25، مر13، لو21، 1كو15**. 1)

حقيقية المجيء الثاني:

لقد شهد لحقيقة المجيء الثاني:

1 - المسيح نفسه: ففي إنجيل متى قال المسيح: "وحينئذ تظهر علامات ابن الإنسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" مت30:24، وأيضاً مت31:25، لو27:21، وفي سفر الرؤيا: "ها آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله" رؤ12:22.

حسب المفهوم الإسلامي، أنه لا نبوة بعد محمد، ففي القرآن محمد هو خاتم الأنبياء "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين" (الأحزاب 40.(

وفي الأحاديث النبوية نجد:

قال محمد " إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي" رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: "كانت بني إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي، خلفه نبي وأنه لا نبي بعدي" صحيح البخاري.

قال محمد: "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله" صحيح البخاري وصحيح مسلم.

" إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي" صحيح مسلم.

2 - إدعاء أنه المسيح الموعود:

**مسيا بني إسرائيل المنتظر(الموعود)**

كان الغلام في المرحلة الأولى يدّعي أنه مجدد ومحدث، وأن المسيح رفع إلى السماء وسيأتي ثانية، ثم في المرحلة الثانية ادعى أنه المسيح الموعود، "ولما سأله رجل: ما هذا التناقض الذي نراه في عباراتك، فحيناً تكتب عن نفسك أنك لست نبياً وحيناً تعتبر أنك أعلى شأناً من المسيح الموعود؟ فأجابه قائلاً: أعلم أن هذا التناقض هو مثل ما كنت كتبت في (براهين أحمدية) أن المسيح بن مريم ينزل من السماء، إلا أنني كتبت فيما بعد أن المسيح الموعود هو أنا فلم يكن سبب هذا التناقض إلا أن الله سماني عيسي في (براهين أحمدية). وقال لي: " إن الله ورسوله قد أخبرا بمجيئك، ولكن لما كانت جماعة من المسلمين تعتقد كما كنت أعتقد أن سيدنا عيسى ينزل من السماء، أحببت أن لا أحمل وحي الله على ظاهره، بل أوّلته وجعلت اعتقادي كعامة المسلمين ونشرته في (براهين أحمدية)، ولكن سرعان ما نزل عليّ الوحي كالمطر الغزير في هذا الصدد أن المسيح الموعود هو أنت نفسك، وظهرت معه مئات الآيات، وصدقتني السماء والأرض، وأخبرتني آيات الله البينات على أنني هو المسيح الموعود في آخر الزمان، وأن اعتقادي سابقاً هو ما كتبته في (براهين أحمدية)"(27)

وقد أكد هذا الكلام مرة أخرى محدداً مدة غفلته "بقيت إلى اثنتي عشر سنة غافلاً كل الغفلة عن أن الله قد خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة في (البراهين الأحمدية) وما زالت على عقيدة نزول عيسى العامة، ولكن لما انقضت اثنتا عشر سنة آن أن تنكشف عليّ العقيدة الثانية فتواتر عليّ الإلهام أنك أنت المسيح الموعود"(28). وهو بهذا الإدعاء خالف شبه إجماع إسلامي، وعقيدة ثابتة في القرآن والأحاديث "فلقد ثبت قطعياً في ضوء الكتاب والسنة وإجماع الأمة وضوء عقائد ميرزا غلام أحمد وأحواله الشخصية أن الميرزا ليس هو المسيح الذي وُعد به عند قرب الساعة، وأن الاعتراف بكونه المسيح الموعود تكذيب للقرآن والسنة المتواترة وإجماع الأمة، والذين يعتبرون الميرزا المسيح الموعود فهم كفار وخارجون عن دائرة الإسلام" (29)

3 - إلغاء الشريعة:

لقد نادى الغلام بإلغاء شريعة الجهاد. ويرى د. طه الدسوقي "كانت مهمة المتنبى الجديد الذي صنعه الإنجليز في الهند أن يقوم بزعزعة هذا التشريع وإضعافه، فإذا كان تشريع الجهاد قد ارتبط بعقيدة دينية، فإن من الممكن في تصور الحكومة الإنجليزية أن تتبدل هذه العقيدة على أساس ديني أيضاً.. ولذلك كان القرار أن يقوم غلام أحمد القادياني بإعلان أن الله قد أوحى إليه باعتبار أنه نبي هذه الأمة الجديد بالغاء فكرة الجهاد"(30)

وقد كتب الغلام "اليوم ألغي حكم الجهاد بالسيف، ولا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويُسمي نفسه غازياً، يكون مخالفاً لرسول الله، الذي أعلن قبل ثلاثة عشر قرناً بالغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود وأنا المسيح الموعود ولا جهاد بعد ظهوري الآن، فنحن نرفع علم الصلح وراية الأمان(31)

وهاجم عقيدة الجهاد قائلاً: "إن هذه الفرقة القاديانيةلا تزال تجتهد ليلاً ونهاراً لقمع العقيدة النجسة، عقيدة الجهاد من قلوب الناس"(32)

ودعا إلى ترك الجهاد: "اتركوا الآن فكرة الجهاد، لأن القتال قد حُرم وجاء الأمام والمسيح ونزل نور من السماء. فلا جهاد، بل يجاهد في سبيل الله هو عدو الله ومنكر النبي(33). وقال: "لا يوجد في هذه الفرقة -القاديانية- جهاد بالسيف ولا ينتظر له، بل هذه الفرقة المباركة لا تجيز تعليم الجهاد سراً ولا علانية، وهي ترى أن الحروب لنشر الدين محرمة قطعاً" (34)

يقول د. عوف: "لقد ألغى شريعة الجهاد، لأن وجوده يعتمد على وجود الاحتلال البريطاني" وقد كتب الغلام في (نور الحق) "ولا يجوز لمسلم أن يقاتل ضد هذه الحكومة مهما كان"، وقال: في (تبليغ الرسالة) "إني من أول عهد عمري إلى هذا الوقت وهو قرآبة ستين عاماً اشتغل في هذا الأمر المهم بلساني وقلمي لأجذب قلوب المسلمين نحو الحكومة البريطانية العظمى، كما أبذر في قلوبهم بذور الحب الصادق والصداقة المباركة، كما أبعد وأزيل من قلوب بعض الذين لا يعقلون عقيدة الجهاد الخاطئة، التي تعكر من الصفاء وتضع العقبات في سبيل العلاقات البرئية والاخلاص مع الحكومة البريطانية"(35)

وبالغائه شريعة الجهاد يكون قد خالف كثيراً من النصوص القرآنية التي تحض على الجهاد في سبيل الله مثل: "وقاتلوهم حتى لا تكون قتنة ويكون الدين لله " البقرة 193 وأيضاً خالف الأحاديث النبوية مثل: "لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة" رواه مسلم

4 - إلغاء فريضة الحج:

يضع القادينيون مدينة القاديان في مرتبة واحدة مع المدينة المنورة، ومكة المكرمة، بل يرون أنها أفضل وأن أرضها أرض حرام وتقام فيها شعائر الله. وقد أعلن الخليفة الثاني (نجل الغلام): "أقول لكم صدقاً أن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة والمدينة المنورة"(36)

ومن معتقداتهم أن الحج هو الحضور السنوي في قاديان، يقول الغلام: "إن مؤتمرنا االسنوي هو الحج، وأن الله اختار المقام لهذا الحج القاديان"(37)

ويرى أحد أتباعه: "الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان هو حج جاف خشيب، لأن الحج إلى مكة لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه"(38)

وهو بهذا قد خالف العقيدة الإسلامية في أحد أركانها الخمسة. وخالف النصوص القرآنية: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" آل عمران93. وأيضاً "وأتموا الحج والعمرة لله" البقرة 196، وأيضاً "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. الحج 27

يضاف إلى هذا الأحاديث النبوية الكثيرة التي تتحدث ضرروة الحج وفوائده.

موقف القاديانية من المسلمين:

1 - تكفيرهم للمسلمين: لقد كفر القاديانيون المسلمين لأنهم لم يؤمنوا بنبوة الغلام، حسبما علّم بذلك الغلام وخلفاؤه من بعده، فقد صرح الغلام أحمد بأن: "الذي لايؤمن بي لا يؤمن بالله ورسوله"(39) وأعلنها خليفته الميرزا بشير الدين "أن جميع المسلمبن الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الإسلام(40) وقال أيضاَ: "لقيني رجلاً في لكنهو وسأل بأنه قد اشتهر في الناس بأنكم تكفرون المسلمين الذين لم يعتنقوا القاديانية، فهل هذا صحيح؟ فقلت له: نعم، لا شك بأننا نكفرهم"(41)

وهم يكفرون المسلمين ليس فقط بسبب عدم الإيمان بنبوة الغلام، فقد نُشرت لخليفة القاديانية في جريدة الفضل في 21/ 8/ 1927م مقالة بعنوان: "نصائح للطلاب" جاء فيها: "قد قال المسيح الموعود، إن إسلامهم ـــــ أي المسلمين ــــــ غير إسلامنا وإلههم غير إلهنا وحجهم غير حجنا، وهكذا نخالفهم في كل شئ"(42). وجاء في نفس الجريدة في 30/7/ 1931م من الخطأ الظن بأننا لا نخالف المسلمين إلا في مسألة وفاة المسيح، أو غيرها من المسائل الأخرى بل أننا نخالفهم في ذات الله وفي الرسول والقرآن والصلاة والحج والزكاة (43) ونتيجة لهذا التفكير أمر الغلام وخلفاؤه أتباعهم بما يلي:

أ ـــــــ عدم الصلاة خلف غير الأحمديين:

قال الغلام: "إن المكفرين ومن يختار طريق التكذيب قوم هالكون، فلا يستحقون أن يصلي خلفهم أحد من جماعتي، وهل يصلي الحي وراء الميت؟ فأعلموا أنه حرام عليكم قطعياً، كما أخبرني الله أن تصلوا خلف كل مكفر أو مكذب أو متردد، وليكن أمامكم منكم وإلى هذا جاءت الإشارة في حديث البخاري "أمامكم منكم" أي عندما ينزل المسيح فعليكم أن تفارقوا جميع الفرق التي تدعي الإسلام(44). وأعلن أن هذا حكم الله "هذا هو مذهبي المعروف: أنه لا يجوز لكم أن تصلوا خلف غير القاديانيين مهما يكن ومن يكن، ومهما يمدحه الناس، فهذا حكم الله وهذا ما يريده الله(45). وقال خليفته الثاني: "لا يجوز لأحد أن يصلي خلف غير القادياني والناس يكررون هذا السؤال، هل تجوز الصلاة خلفهم أم لا؟ فاقول وأقول: مهما تسألوني أنه لا يجوز للقادياني أن يصلي خلف غير القادياني(46)

ب ـــــ منع الأحمديات من الزواج بغير الأحمديين:

قال الميرزا محمود: "لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القادياني، لأن هذا أمر من المسيح الموعود، أمر مؤكد(47). بل أن هذا يؤدي إلى الخروج من الجماعة: "من ينكح ابنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعي القاديانية، وأيضاً لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات"(48)

وقال ميرزا بشير الدين: "إن حضرة المسيح الموعود قد غضب غضباً شديداً على أحمدي أراد أن يزوج ابنته غير أحمدي، وقد سأله الرجل مراراً وقدم إليه أعذاراً ولكنه أجابه قائلاً: أبق ابنتك عندك ولا تزوجها غير أحمدي، فزوجها الرجل غير أحمدي بعد وفاته، فعزله الخليفة الأول عن إمامة الأحمديين وأخرجه من الجماعة ولم يقبل توبته مدة خلافته ستة سنوات مع أنه تاب مراراً، والآن قبلت توبته بعدما جربت عليه صدقاً"(49) ثم قال: ليس من عادتي إخراج أحد من الجماعة ولكن من يخالف هذا الحكم اطرده من الجماعة(50)

جـ ـــــ عدم الصلاة على موتى غير الأحمديين

قال الخليفة الثاني: "لا تشاركوا المسلمين في حفلات الزواج ولا غيرها، ولا تصلوا على جنائزهم، لأنه ليس لنا أي علاقة بهم، وبعد أن قطعت الروابط والصلات ولم يعد يهمنا ما يهمهم، فمن أين لنا أن نصلي على أمواتهم"(51)

والغلام نفسه لم يصل على ابنه الحقيقي، لأنه لم يؤمن به ومات على حالة الإسلام(52). "وتمسكاً بهذه العقيدة وأمتثالاً لحكمها، لم يشارك محمد ظفر الله خان وزير خارجية باكستنان ـــــ في ذلك الوقت ـــــ في صلاة الجنازة على مؤسس باكستان محمد جناح، وعندما سُئل لماذا لم تصل على مؤسس باكستان؟ أجاب قائلاً: إما تعتبروني وزيراً مسلماً للدولة الكافرة، أو موظفاً كافراً للحكومة المسلمة"(53)

وكتبت إحدى الصحف: "يتعجب بعض الناس من صنيع ظفر الله خان هذا، ولكن الحق أنه لا مجال فيه للتعجب، لأن الذي فعله كان نتيجة حتميه للدين الذي اختاره، وأن دينه ومذهبه وعقائده وأفكاره وأمته، كل ذلك لا يختلف عن المسلمين فحسب، بل يضادهم. فكيف كان له أن يصلي على القائد الأعظم صلاة الجنازة"(54)

**موقف المسلمين من القاديانية**(55)

يرى د. محمد أقبال: "إن كل مجتمع ينفصل عن الإسلام وله طابع ديني يقوم على أساس نبوة جديدة، ويعلن كفر جميع المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة المزعومة يجب أن ينظر إليهم المسلمون كخطر جدي على سلامة الإسلام"

نتيجة لمخالفة القاديانية للعقيدة الإسلامية، وتكفير القادينيين للمسلمين صدرت الفتاوى باعتبار القاديانية فئة ضالة خارجة عن دائرة الاسلام، وتم اعتبارها أقلية كافرة غير مسلمة.

ففي رجب سنة 1363 هـ اجتمع علماء جميع الفرق الإسلامية في شبه القارة الهندية ونشروا فتوى تكفير قاديان" وقد أجمع علماء الفرق والمراكز الدينية على تكفير القاديانيين واخراجهم من دائرة الاسلام، ونشرت "مؤسسة مكة للطباعة والأعلام" فتاوي علماء الحرمين الشريفين وبلاد الشام" وجاء فيها "لا شك أن أذنابه ـــــ الغلام أحمد ــــــ من القادينية واللاهورية كلهم كافرون".

وفي سنة 1953م انعقد مؤتمر كبار العلماء المندوبين عن جميع الفرق الاسلامية للبحث في دستور باكستان وكان ضمن التعديلات المقترحة اعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة.

وفي أبريل سنة 1974 م انعقد مؤتمر كبير في مكة وحضره مندوبو 144 جمعية إسلامية، وهذا نص القرار الذي اتخذوه: "القاديانية نحلة هدامة تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر إغراضها الخبيثة، وأبرز مخالفتهم للإسلام إدعاء زعيمها النبوة، وتحريف النصوص القرآنية، وابطالهما للجهاد. القاديانية ربيبة الاستعمار البريطاني ولا تظهر إلا في ظل حمايته، تخون القاديانية قضايا الأمة الإسلامية، وتقف مواليه للاستعمار والصهيونية، تتعاون مع القوى المناهضة للإسلام، وتتخذ من هذه القوى واجهة لتحطيم العقيدة الإسلامية وتحرفها". ولمقاومة خطرها قرر المؤتمر:

1 - قيام كل هيئة إسلامية بحصر النشاط القادياني في معابدهم ومدارسهم وملاجئهم وكل الأمكنة التي يمارسون فيها نشاطهم الهدام في منطقتها، وكشف القاديانيون والتعريف بهم للعالم الإسلامي تفادياً للوقوع في حبائلهم.

2 - إعلان كفر هذه الطائفة وخروجها على الإسلام.

3 - عدم التعامل مع القاديانيين أو الأحمديين، ومقاطعتهم اقتصادياً واجتماعياًوثقافياً وعدم التزاوج منهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين باعتبارهم كفاراً.

4 - مطالبة الحكومات الإسلامية بمنع كل نشاط لأتباع ميرزا أحمد مدعي النبوة واعتبارهم أقلية غير مسلمة، ويمنعون من تولى الوظائف الحساسة للدولة.

5 - نشر مصورات لكل التحريفات القاديانية في القرآن الكريم، مع حصر الترجمات القاديانية لمعاني القرآن والتنبيه عليها ومنع تداولها

وفي 15/7/1978 م "استعرض مجلس المجمع الفقهي المنعقد بمكة المكرمة، موضوع القاديانية التي ظهرت في الهند، والتي تُسمي أيضاً بالأحمدية.. وقرر المجلس بالأجماع اعتبارها عقيدة خارجة عن الإسلام خروجاً كاملاً، وأن معتنقيها كفار مرتدون عن الإسلام، وإن تظاهر أهلها بالإسلام، إنما هو للتضليل والخداع، ويعلن مجلس المجمع الفقهي أنه يجب على المسلمين حكومات وعلماء وكتاب ومفكرين ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها في كل مكان من العالم وبالله التوفيق"(56)

ونختم بهذا الحكم: "قضت إحدى المحاكم الأردنية بارتداد الصحفي إبراهيم أبو ناب عن الإسلام، وقررت التفريق بينه وبين زوجته وطلاقها منه، وفصله عن أولاده، ومنعه من الكتابة. كان عدد من الأصوليين قد أتهموا الصحفي الأردني بأنه من أتباع مذهب القاديانية، الذي يدعى أنه دين سماوي وأن نبيه اسمه غلام ميرزا. وذلك أول حكم من نوعه يصدر في الأردن"(57)

وفي خطاب أرسلته توجان فيصل\*· من عمان (الأردن) إلى الدكتور نصر حامد أبو زيد، ذكرت فيه هذه العبارة: "أما ضحيتهم الثانية، وهو الكاتب الصحفي إبراهيم أبو ناب، فقد استرسلوا في أهانته بعد الاستتابة واسمعوا أسرته، بحضور أبنائه الشباب أيضاً، ذات التهم ــــ أن حياتهم الزوجية زنا وأن أبناءه أبناء حرام ـــــ وزادوا على هذا بأن أرسلوه وزوجته مخفورين بالشرطة من المحكمة الشرعية إلى مكتب المحافظ ليضمن لهم ألا يعودوا إلى ذات المنزل وذات الفراش بعد أن طلقوهما.. أن السيد أبو ناب أصيب بنوبة قلبية في مكتب المحافظ وبعد عام قضى في نوبة ثانية. وتحدثت في ذات الرسالة عن شخص آخر من الطائفة الأحمدية هاجر بعد القضية إلى لندن"¨.

وفي سنة 1925 صدرت فتوى من مشيخة الأزهر إلى الجمارك بمنع دخول ترجمة معاني القرآن لمحمد علي اللاهوري، بل طالبت بأحراقها. (**جريدة الأخبار في 16/4/1925. "دراسة حول ترجمة القرآن" ص14**)

**القاديانية واللاهورية**(58)

إن جماعة القادينيين اللاهورية (نسبة إلى لاهور بباكستان) كثيراً ما تدعى أنها لا تؤمن بنبوة ميرزا غلام أحمد، بل تراه المسيح الموعود والمهدى والمجدد، إذن فهي لا تخالف عقيدة ختم النبوة فلا يقع عليها الكفر، وخلاصة الجواب أن من يثبت دعواه بنبوة كاذبة، فكما أن الإيمان بنبوته كفر، فإن تصديقه واعتباره واجب الطاعة كفر صريح أيضاً، فضلاً عن اعتباره المسيح الموعود والمهدي المجدد والمحدث صاحب الإلهام. إن إدعاء شخص النبوة ينشأ عنه مذهبان متضادان، مذهب من يصدقه ومذهب من يكذبه، ويعتبر المصدقون أتباع دين والمكذبون أتباع دين آخر، وقد ثبت أن ميرزا غلام أحمد القادياني أدعي النبوة بلا ريب، فكل من اتخذوه إماماً من الفرق قد دخلوا في زمرة واحدة سواء سموه نبياً أو المسيح الموعود أم المهدي المعهود أم المجدد.

وقد اعترف محمد علي قائد جناح اللاهوري بنبوة الغلام، ففي 13 مايو سنة 1904م قدم محمد علي (مؤسس الجناح اللاهوري من القاديانية) بياناً أمام محكمة محافظة (غورد أسفور) في الهند، حاول فيه أن يثبت أن من يكذب الميرزا المتنبئ فهو كذاب، وقال: " إن من يكذب مدعي النبوة فهو كاذب، والميرزا مدعي النبوة، فمريدوه يرونه صادقاً في دعواه وأعداؤه يرونه كاذباً"(59)

وفي 16 أكتوبر سنة 1913 م نشرت صحيفة الجماعة اللاهورية "بيجام صلح" ما اسمته بياناً عن الجماعة كلها، جاء فيه "نحن نرى أن حضرة المسيح الموعود والمهدي المعهود نبي هذا العصر ورسوله"(60)

فإذا درسنا عقائد الجماعة اللاهورية التي تم نشرها بعد سنة 1914 م لوجدنا أن موقفهم هذا كان محض حيلة ولا فرق حقيقة بينهم وبين الجماعة القاديانية، فالجماعة القاديانية تعتبر إلهام الميرزا حجة شرعية يجب إتباعها ويراه هؤلاء واجب الإتباع، وكما أن أولئك يصدقون جميع أفكار الميرزا، كذلك يراه هؤلاء واجب التصديق، وكما أن أولئك يرون كتبه سنداً إلهامياً وحجة شرعية، كذلك هؤلاء يرونها مصادر دينية، وكما أنهم يكفرون مخالفي الميرزا كذلك هؤلاء يقولون بتكفير من يكفر الميرزا أو يكذبه، وإنما الفرق هو أن الجماعة القاديانية تجيز إطلاق لفظ النبي على الميرزا بالمعنى الاصطلاحي والجماعة اللاهورية تجيز استعماله على سبيل المجاز.

\* توجان فيصل: مذيعة تليفزيون سابقة ونائبة في البرلمان الأردني أول نائبة برلمانية في تاريخ الأردن كان المتطرفون قد رفعوا دعوى تفريق بينها وبين زوجها باعتبارها مرتدة. (**روز اليوسف 26/6/1995. عدد رقم 3498 لسنة 70**)) **الأهالي. عدد خاص رقم 3. يونية 1995 ص27**).

## مفهوم جماعة لاهور عن نبوة الميرزا غلام أحمد

إن الجماعة اللاهورية، وإن كانت تدّعي أنها لا تعتبر الميرزا نبياً، بل تراه مجدداً، إلا انها تعني من لفظ "المجدد" عين ما تقصد به الجماعة القاديانية من لفظ "النبي".

يقول محمد على: " إن نوعاً من أنواع النبوة هو ما يُعطى المحدث، وكما في (توضيح المرام) أنها من المبشرات· (61). ويرى؛ إن النبوة التي يقال لها النبوة الظلية أو النبوة المحمدية هي نبوة المبشرات(62). ويؤكد نبوة الغلام بقوله: "إن المسيح الموعود في كتاباته السابقة واللاحقة قرر أصلاً واحداً وهو أن باب النبوة مسدود، غير أن نوعاً من النبوة يمكن الحصول عليه، ولا نقول إن باب النبوة مفتوح، بل نقول: إن باب النبوة مسدود، غير أن نوعاً من النبوة ما زال باقياً ويستمر إلى يوم القيامة، ولا نقول إنه يمكن لشخص أن يصير نبياً، بل نقول لك إن نوعاً من النبوة يمكن الحصول عليه.. وهو الذي سمي بالمبشرات في مكان، وبالنبوة الجزئية في مكان آخر وبالمحدثية في موضع وبكثرة المكالمة في موضع آخر"(63)

من الأحاديث المتواترة قول الرسول: إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي (فيقال أن ذلك شق على الناس).

فقال: ولكن المبشرات، قالوا: يارسول الله وما المبشرات. قال: رؤيا الرجل المسلم، وهو جزء من أجزاء النبوة الرؤيا الحسنة أو الرؤيا الصالحة. وفي حديث آخر روي عن عائشة قولوا إنه خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا نبي بعده (الدر المنثور للسيوطي. ومجمع البحار) وعلى هذين الحديثين استند الغلام في إدعائه النبوة.

قد تبين من هذا أن الخلاف بين الجماعتين هو خلاف لفظي فقط، فالجماعة اللاهورية، وإن كانت تسمي الميرزا بلقب المسيح الموعود والمجدد، غير أنها تعني من هذه الكلمات نفس المعنى الذي تعنيه الجماعة القاديانية من لفظ النبي، ولقد صدق محمد إقبال إذ يقول: "إن حركة الأحمدية تنقسم إلى قسمين، يسميان بالقادديانية واللاهورية، فالأولى منها تعتبر الميرزا نبياً، والثانية ترى اعتقاداً أو مصلحة أن تقدم القاديانية في صورة خفية".

يرى د. طه الدسوقي أنه: "لم ينخدع المسلمون بهذا الفرع اللاهورى، ولكن كشف الله عن بصيرة الأمة فأدركت أن هذه حيلة من حيل المخططين للقاديانية، حيث أنه يرى أن هذه خطة وضعها الإنجليز لمحمد علي كي يفسر الدين الجديد بحيث يكون أكثر ملاءمة مع مشاعر الأمة، مع الإبقاء على الاتجاه الأساسي بعد رد الفعل العنيف الذي حدث حين أدعى الغلام أحمد النبوة"(64)

اللاهورية وتكفير المسلمين:

تزعم الجماعة اللاهورية أنها لا تكفر غير الأحمديين، بل تراهم فاسقين، ولكن الأمر ليس كذلك فقد ألف محمد على كتاباً في هذه المسألة وسماه "رد تكفير أهل القبلة"(65) وقسم فيه من لا يعتبر الميرزا غلام أحمد المسيح الموعود إلى قسمين:

الأول: الذين لا يبايعون ميرزا غلام أحمد، ولا يكفرونه ولا يكذبونه، فهؤلاء هم الفاسقون عنده، وليسوا بكافرين.

الثاني: الذين يكفرون الميرزا ويكذبونه، فهم كفار في رأيه، وفيهم يقول: كأن الذين ويكفرونه داخلون في قسم واحد وحكمهم واحد، والمنكرون الآخرون لهم حكم آخر" ثم يبين حكم القسم الأول: "إن حضرة المسيح الموعود لم يعتبر إنكاره أو إنكاردعواه سبباً للكفر، وإنما سبب التكفير، أنه كفّره مفترياً، فعاد عليه الكفر بناء على الحديث الذي يرد الكفر على المكفر إذا لم يكن هو كافراً" ويضيف: " لأن المكفر والمكذب متساويان، أي أن من يكفر الميرزا ومن يكذبونه متساويان، أي أن كلاهما يكفرانه لذلك فكلاهما دخل في دائرة الكفر في ضوء هذا الحديث".

ويقول مناظر الجماعة اللاهورية المشهور "أختر حسين كيلاني": "إن الذين يكذبون الميرزا تعود عليهم فتوى الكفر، كما قال الميرزا في حقهم، لأنهم يكفرونه على أنه مفتر حقيقة"(66)

قد وضح مما سبق أن الجماعة اللاهورية تعتبر من يكذّب الميرزا في دعواه أو يكفره فهو كافر، والذين يسلمون من فتوى الكفر عند الجماعة اللاهورية (هم فاسقون فقط) هم الذين لا يكذبون الميرزا ولا يكفرّونه من غير الأحمديين وكم من المسلمين في العالم الاسلامي لا يكذبون الميرزا‍‍؟ والحق أن كل مسلم لا يعتبر الميرزا نبياً أو المسيح الموعود فهو يكفرّه. إذن كل هؤلاء داخلون في فتوى الكفر عند الجماعة اللاهورية أيضاً، لأن عدم الاعتراف بالميرزا المسيح الموعود وتكذيبه شئ واحد، وفي ذلك يقول الغلام نفسه "الذي لا يؤمن فإنه لا يؤمن لأنه يعتبرني مفترياً(67)

ويقول د. أوليرى: "علينا أن لا نتجاهل وجود تأثيرات بوذية على التصوف الإسلامي إذ أن الدعوة البوذية كانت نشطة في زمن ما قبل الإسلام في شرق البلاد الفارسية وفي خراسان، كما أن الأديرة البوذية كانت منتشرة في بلخ"(2)

- ويقول الأستاذ حامد عبد القادر: "ليس ببعيد أن التصوف الإسلامي قد تأثر إلى حد ما بالبوذية، فقد ترعرع التصوف الإسلامي في شرق إيران حيث كانت البوذية قد فشت قبل الفتح الإسلامي بنحو ألف عام(3(.

"ولا ريب أن سيرة بوذا وحياته الخاصة قد راقت في أعين كثير من الناس، وأن فريقاً من الملوك والأمراء قد سلكوا مسلكه.. ويروى التاريخ عن إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي، أنه كان إبراهيم من أبناء الملوك، يرفل في حلل النعيم، ويستمتع بقدر غير يسير من الجاه والسلطان.

المراجع:

1 - دائرة المعارف الاسلامية مجلد1. طبعة دار الشعب.. ص153

2 - الفكر العربي ومركزه في التاريخ. دي لاس أوليرى. طبعة دار الكتاب اللبناني. ص163.

3 - بوذا الأكبر. حامد عبد القادر. مكتبة نهضة مصر. ص157-158. وانظر أيضاً:التصوف المقارن. مكتبة نهضة مصر. ص54-55.

4 - بوذا الأكبر. ص156-157.

5 - التصوف المقارن. ص55.

## الصورة الإسلامية لقصة بوذا

إذا كانت قصة برلام وبوذاسف هي الصورة المسيحية لقصة بوذا، فهناك أيضاً الصورة الإسلامية لقصة بوذا نراها ممثلة في الصوفي إبراهيم بن أدهم البلخي وهو: إبراهيم بن إدهم بن منصور بن يزيد بن جابر. زاهد مشهور من كورة بلخ. تاريخ وفاته بين سنتي 776-783م.. ويرى جولد زيهر أن قصة تصوفه صيغت على نمط قصة بوذا"(1)

ويقول د. أوليرى: "علينا أن لا نتجاهل وجود تأثيرات بوذية -على التصوف الإسلامي- إذ أن الدعوة البوذية كانت نشطة في زمن ما قبل الإسلام في شرق البلاد الفارسية وفي خراسان، كما أن الأديرة البوذية كانت منتشرة في بلخ"(2)

- ويقول الأستاذ حامد عبد القادر: " ليس ببعيد أن التصوف الإسلامي قد تأثر إلى حد ما بالبوذية، فقد ترعرع التصوف الإسلامي في شرق إيران حيث كانت البوذية قد فشت قبل الفتح الإسلامي بنحو ألف عام(3)

"ولا ريب أن سيرة بوذا وحياته الخاصة قد راقت في أعين كثير من الناس، وأن فريقاً من الملوك والأمراء قد سلكوا مسلكه.. ويروى التاريخ عن إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي، أنه كان إبراهيم من أبناء الملوك، يرفل في حلل النعيم، ويستمتع بقدر غير يسير من الجاه والسلطان.

روي أنه بينما كان جالساً على باب قصره يوماً ما، وقد اصطف خدمه وحشمه على مقربة منه، وإذا بدرويش يصل من عرض الطريق ويريد أن يدخل القصر، فقال له الحشم إلى أين تذهب أيها الشيخ؟ فقال الشيخ: أريد أن أدخل هذه الاستراحة. فقالوا له: هذا قصر سلطان بلخ، وليس استراحة. فقال الشيخ: لا إنه استراحة. وسمع السلطان هذا فاستدعى الدرويش، ولما مثل بين يديه قال له: أيها الدرويش، هذه داري فكيف تقول إنها استراحة؟ فأجاب الدرويش: يا إبراهيم أتأذن لي أن أسالك بعض الأسئلة؟ ملك من كانت هذه الدار في أول الأمر؟ فقال السلطان: كانت ملك جدي. فقال الشيخ: وملك من صارت لما توفى جدك؟ فأجاب السلطان: ملك أبي، فقال الدرويش: وإلى من آلت بعد أن توفى والدك؟ فأجاب السلطان: آلت إليّ. فقال الدرويش: وإلى من تؤول بعد أن تتوفى؟ فقال السلطان: تؤول إلى ابني، وحينئذ قال الدرويش: يا إبراهيم، إن المكان الذي يدخله واحد ويخرج منه هو استراحة، لا دار إقامة، فتأثر إبراهيم بذلك.

وخرج ابن أدهم يوماً للصيد فأثار ثعلباً أو أرنباً، وبينما كان يجدّ في طلب فريسته إذا به يسمع هاتفاً يقول له: يا إبراهيم الهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به أيضاً فسمعه كأنه يخاطبه من قربوس سرجه ويقول: يا إبراهيم والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت. فنزل إبراهيم عن فرسه، وصادف راعياً لأبيه يلبس جبة صوف فأخذها ولبسها، وأعطى الراعي فرسه وكل ما كان معه، ثم أنه دخل البادية ثم رحل إلى مكة فدخلها.. ثم أنتقل إلى الشام ومات بها..

من هنا نرى أن جولد زيهر على حق حين يقول: "إن قصة إبراهيم بن أدهم تشبه قصة بوذا نفسه، فكلاهما كان أميراً تخلى عن إمارته، ثم سلك مسلك التبتل والتعبد". فهل كان إبراهيم على علم بقصة بوذا لأنه بلخي، وبلخ عاصمة بختر (باكترا القديمة) القريبة جداً من مسقط رأس بوذا" ؟ (4)

"وتذكر رواية أخرى أنه وهو أمير في بلخ كان نائماً في غرفته ذات ليلة، وكان الحارس نائماً فوق سطح هذه الغرفة فسمع ضجيجاً ووقع أقدام فوق السقف، فسأل عن مصدر هذه الجلبة، فأطلت كائنات من نوافذ الغرفة وأجابته قائلة: إننا نبحث عن إبل. فسأل إبراهيم قائلاً: وهل يبحث عن إبل فوق السقف؟ فأجابته الأشباح قائلة: وأنت كيف تحاول الاتصال بالله وأنت جالس فوق العرش. فأثرت هذه العبارات في نفس الأمير تأثراً دفعه إلى مغادرة قصره وهجران ثروته. ومنذ ذلك العهد انقطع عن العالم وتفرغ للعبادة والتأمل في مصنوعات الله حتى هذه من أجلاء الصوفية....

هذه هي الصورة التي قدمتها إلينا الأساطير عن إبراهيم بن أدهم.. تلك الأساطير التي تشبه أساطير بوذا، بل لعلها مأخوذة منها".(5)

المراجع:

1 - دائرة المعارف الاسلامية مجلد1. طبعة دار الشعب.. ص153

2 - الفكر العربي ومركزه في التاريخ. دي لاس أوليرى. طبعة دار الكتاب اللبناني. ص163.

3 - بوذا الأكبر. حامد عبد القادر. مكتبة نهضة مصر. ص157-158. وانظر أيضاً:التصوف المقارن. مكتبة نهضة مصر. ص54-55.

4 - بوذا الأكبر. ص156-157.

5 - التصوف المقارن. ص55.

## الفصل الثالث:

## شهادة الكتب التاريخية التي تثبت ضرورة مجيء المسيح إلى فنجاب وما يجاورها من البلاد

كتب المؤلف:

" لماذا سافر المسيح إلى هذه البلاد بعد نجاته من الصلب، وما الذي حداه إلى تجشم هذا السفر الطويل؟

لا يغربن عنكم أنه كان على غاية من الأهمية للمسيح من ناحية واجبات رسالته أن يسافر إلى فنجاب والبلاد المجاورة لها، لأن عشرة شعوب من بني إسرائيل التي سُميت في الإنجيل بخراف إسرائيل الضالة، كانت قد جاءت إلى هذه البلاد، الأمر الذي لا ينكره أحد من المؤرخين، ولذلك كان لا بد للمسيح الناصري من أن يسافر إلى هذه البلاد، ويبلغ هؤلاء الخراف الضالة رسالة الله بعد أن يفتش عنهم ويجتمع بهم، ولو لم يفعل ذلك لظلت غاية رسالته عقيمة قاصرة، لأنه كان مرسلاً من الله تعالى إلى هؤلاء الخراف الضالة" (1). ثم يثبت في بقية الفصل بالرجوع إلى كثير من المراجع أن أهالي كشمير والأفغان هم بنو إسرائيل الذي أسرهم "بخت نصر " وأسكنهم في بلاد فارس وهاجروا منها فيما بعد إلى الشرق (2)، ويختم الفصل بهذا القول: " إن الهدف النهائي الحقيقي لرحلة المسيح الطويلة إلى الهند كان تأدية واجب الدعوة والتبليغ لجميع شعوب إسرائيل الأمر الذي صُرح به في الأناجيل مراراً، فلذلك ليس من المستغرب أن يأتي إلى الهند وكشمير، بل بالعكس كان من المستغرب جداً لو صعد إلى السماوات بغير أن يقوم بواجبه الأساسي"(3)

التعليق:

لكي تكون الصورة واضحة سوف نقدم هنا دراسة تاريخية حول:

1 - السبي الآشوري أو كيفية انتقال اليهود إلى هناك.

2 - مصير اليهود المسبيين.

3 - النساطرة وهل هم بقايا الأسباط العشرة؟

4 - دخول وانتشار المسيحية في وسط وشرق آسيا.

**السبي الآشوري**

لقد كان شاول أول ملك على اليهودية في الفترة من 1035-1015 ق.م تقريباً، ثم تبعه الملك داود (1015 -975)، ثم الملك سليمان (975-935)، وبعد موته، انقسمت المملكة إلى قسمين:

أ - المملكة الجنوبية: وتدعي يهوذا وعاصمتها أورشليم، ولقد ملك عليها من سنة 935-586 ق.م عشرون ملك كلهم من عشيرة داود (ما عدا الملك أخزيا بن يهورام إذ كانت أمه بنت عمري ملك إسرائيل(.

ب - المملكة الشمالية: وتدعى إسرائيل، وعاصمتها السامرة، وكان هذا القسم يشمل عشرة أسباط، وأول ملك عليها هو يربعام.

وكان هناك صراع مرير بين المملكتين دام أكثر من مائتي عام (935-721) (4)

ومنذ سنة 732ق.م بدأ الغزو الآشوري:

"ورأى علماء الآثار تقسيم تاريخ بلاد آشور إلى ثلاثة عهود رئيسية هي:

أ - العهد الآشوري القديم (3000-1595 ق.م(.

ب - العهد الآشوري الوسيط (1595-911 ق.م(.

جـ - العهد الآشوري الحديث (911-612 ق.ب(.

ويقسم هذا العهد إلى دورين:

1 - الامبراطورية الآشورية الأولى (911-824 ق.م) حكم فيها أربعة ملوك. كان أشهرهم "أشور ناصر بال الثاني) (884-859 ق.م)، وقد خلفه في الحكم ابنه "شلمناصر الثالث" (859-824 ق.م).

2 - الامبراطورية الآشورية الثانية (645-612 ق.م) يبدأ هذا العهد بتسلم "تجلاث بلاسر الثالث" زمام الحكم سنة 745ق.م. وقد استمر حكمه ثماني عشرة سنة، تمكن خلالها من استعادة نفوذ المملكة الآشورية بعد فترة الانتكاس، وحكم خلال فترة الامبراطورية الثانية هذه ستة ملوك من ضمنهم "تجلاث بلاسر" (5)

الدولة البابلية أو الكلدانية (612-539 ق.م)

وعلى أنقاض الدولة الآشورية قامت الدولة البابلية، وقد بلغت أوج ازدهارها في عهد نبوخذ نصر، والذي دام حكمه ثلاثة وأربعين سنة (605-562 ق. م)، وبعد وفاته سنة 562 ق.م. خلفه على عرش باب إيل ملوك ضعفاء حتى وقعت باب إيل لقمة سائغة بيد كورش الأخميني(6)

**الغزو الآشوري لمملكة إسرائيل**:

لقد كان لقيام الامبراطورية الآشورية التي دامت بين سنة 911-612 ق.م. أثرها في تغيير وجه الشرق، فقد حكم خلال هذه الفترة خمسة عشر ملكاً بلغت الامبراطورية في عهد بعضهم أوج عظمتها واتساعها بحيث ضمت جميع أراضي الهلال الخصيب. ومن ضمنها مصر، ولقد لعبت دوراً رئيساً في القضاء على مملكة إسرائيل وسبي سكانها إلى أماكن بعيدة وإحلال سكاناً من غير اليهود محلهم من مختلف أنحاء الامبراطورية، ثم تحطيم مملكة يهوذا.

ومن الحملات التي شنها ملوك الامبراطورية الآشورية، حملة "تجلاث بلاسر الثالث" على مملكة آرام، فاستولى على عاصمتها دمشق سنة 732 ق.م. وسبى أهلها وقتل ملكها "رصين".. ثم توجه إلى إسرائيل فاستولى في زمن "فقح" ملك إسرائيل (730-721ق.م)، على كل أرض إسرائيل وسبى اليهود إلى أشور وأحل محلهم سكاناً من أقاليم أخرى، تاركاً لخلف "فقح" الملك هوشع مدينة السامرة، وقد قام تجلاث بلاسر بهذه الحملة استجابة إلى طلب آحاز بن يوثام ملك يهوذا (732-715 ق.م) (**2مل15: 29، أخ5: 26**)، ثم جرد شلمنصر الخامس - خلف تجلاث بلاسر- حملة تأديبية على إسرائيل وحاصر عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات، وقبل أن يظفر بالنصر النهائي وافته المنية في الشهر العاشر من عام 722ق.م، ولكن القائد الآشوري أتم مهمته باحتلال السامرة في النهاية على عهد سرجون الثاني. وبذلك تم استسلام السامرة والقضاء في النهاية على مملكة إسرائيل نهائياً (**2مل17: 6، 18: 9**). وتبعاً للخطة التي سار عليها تجلاث بلاسر الثالث أجلى سرجون الثاني 27280 شخصاً من اليهود إلى ناحية حّران وإلى ضفة الخابور وميديا وأحل محلهم الآراميين من أقليم حماة. وقد عثر بوتا (7) سنة 1843 بين أطلال مدينة "سمالي" (زنجرلى)الآرامية(8). على مسلة سرجون الثاني نقشت عليها باللغة الآشورية، وبالخط المسماري تفاصيل الحملة الآشورية على إسرائيل والتي انتهت بالقضاء عليها وحمل اليهود إلى الأسر.

**الغزو الآشوري لمملكة يهوذا:**

بقيت مملكة يهوذا الصغيرة تنتظر دورها وهي تتأرجح في مهب الرياح بين رحمة حكومة مصر من الغرب ودولة أشور من الشرق، فإذا انحازت للأولى غضبت عليها الثانية، وإذا انضمت إلى الثانية اغتاظت الأولى، ولما انحاز حزقيا ملك يهوذا إلى مصر، غضب سنحاريب الذي خلف سرجون، فصمم على القيام بحملة قوية على مملكة يهوذا لاخضاعها أو تدميرها والقضاء عليها، فهب حزقيا وأرسل وفداً إلى مصر مستنجداً بملكها، فوعده المصريون بمده بالعون فانتقده النبي إشعياء على اعتماده على ملك مصر بدلاً من اعتماده على الرب (**إش30: 1-7، إش31: 1**)، ولدينا مصدران عن أخبار حملة سنحاريب على مملكة يهوذا، ما جاء في التوراة (**2مل18: 13-17، 19: 25-36**)، والمصدر الثاني هو النقوش التي اُكتشفت على جدران قصره في نينوى، وقد انتصر سنحاريب واحتل مدن يهوذا، وحاصر أورشليم ولم يفك الحصار إلا بعد أن تسلم الجزية من ملك يهوذا"(9)

**الغزو البابلي لمملكة يهوذا:**

" بعد انقراض الدولة الآشورية بسقوط نينوى سنة 612ق.م، اقتسم الماديون والكلدانيون ممتلكاتها، فوقعت حصة الكلدانيين في سورية والعراق، وتأسست على أثر ذلك الدولة البابلية الكلدانية التي دام حكمها 73 سنة (612-539 ق.م) والذي يهمنا من حكم هذه الدولة قضاؤها على مملكة يهوذا وسبي اليهود إلى باب إيل، وقد أنجزت هذه العملية على عهد "نبوخذ نصر الثاني" أعظم ملوك هذه الدولة، والذي حكم البلاد 43 سنة (605-562 ق.م) وذلك في حملته الأولى سنة 597 ق.م، والثانية في سنة 586 ق.م.وتشير التوراة إلى أن الملك "يهوياقيم" ملك يهوذا (608-597 ق.م) تمرد على "نبوخــذ نصر" عـلى الــرغم من تحذير النبي إرميا له، وذلك بعد أن أظــهر الطـــاعة والخضـــوع للعاهل الكــلداني مدة ثلاث سنوات،

شن "نبوخذ نصر" حملة على "يهوياقيم" وحاصر أورشليم، وأثناء هذا الحصار توفى "يهوياقيم" وخلفه ابنه "يهوياكين" الذي اضطر إلى الاستسلام، فسبى "نبوخذ نصر" كل يهود أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس والصناع، عشرة آلاف شخص. ولم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض، كما سبى "يهوياكين" وأمه ونساءه ورجاله من أورشليم إلى باب إيل.

وأخذ نبوخذ نصر جميع خزائن بيت الملك، وكسر كل آنية الذهب، ثم عين "صدقيا" عم "يهوياكين" خلفاً ليهوياكين وأكد ولاءه للملك الفاتح. وقد تم إسكان المسبيين وعوائلهم في منطقة تدعى “نهر الخابور" قرب نينوى وهذه خلاف عادة الآشوريين الذين كانوا يشتتون أسراهم في أماكن بعيدة لمنعهم من التكتل والتجمع وممارسة تقاليدهم وثقافتهم، فمكن ذلك اليهود من التجمع في المنفى والاستمرار في ممارسة تقاليدهم وتكوين مجتمعهم المنعزل الخاص بهم. وكان هذا هو السبي الأول. ثم تبعه السبي الثاني سنة 586 ق.م، وهذا وقع على أثر نقض "صدقيا" لعهده بالولاء لنبوخذ نصر، إذ دخل في حوالي سنة 589 ق.م في تحالف مع المدن السورية والفلسطينية بتحريض من "جوفرا" ملك مصر، الذي كان يطمح في استعادة سيطرة مصر على سورية، وهكذا وضع "صدقيا" مصيره مع مصر وحلفائها على الرغم من محاولة ارميا إبعاده عن هذا الحلف الذي كان موجهاً ضمناً ضد "نبوخذ نصر"، فغضب "نبوخذ نصر" غضباَ شديداً، وجاء هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية إلى سوريا الشمالية وعسكر في ربلة على نهر العاصي، وكان ذلك سنة 587 ق.م، وأرسل نبوخذ نصر من يحاصر أورشليم، إلا أن دخول "جوفرا" ملك مصر إلى فلسطين اضطر البابليين إلى رفع الحصار لمحاربته، فظن اليهود أن النصر حليفهم، ولكن النبي أرميا حذرهم وأبان لهم بأنهم يخدعون أنفسهم بهذا النصر لأنه وقتي، فوضعوه في السجن (إرميا28: 2)، ووقع كما تنبأ إرميا فعلاً، فقد تمكن البابليون من صدّ المصريين وإرجاعهم على أعقابهم، ثم أعادوا بسط الحصار على أورشليم في الحال، ولم يمض وقت طويل حتى تفشت المجاعة وربما الوباء في المدينة، مما اضطر اليهود أن يرضخوا ويستسلموا، فدخلت الجيوش البابلية المدينة في اليوم الرابع من شهر يوليو سنة 586 ق.م، أما صدقيا فهرب هو وأفراد عائلته، ولكن البابليين لحقوا به في سهول أريحا، حيث قبضوا عليه وحملوه إلى "ربلة" حيث كان مقر معسكر الملك نبوخذ نصر، وهناك ذُبح أولاده أمام عينيه، ثم فقئت عيناه وأخذ مكبلاً مع الأسرى إلى بابل، وكان النبي دانيال بين المسبيين. وأما أورشليم فخربت ودمرت تدميراً كاملاً، فأحرق بيت الله وبيت الملك وكل بيوت أورشليم، كل بيوت العظماء، وُسلبت الخزائن ونُقلت إلى باب إيل. ويقدر عدد الأسرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا باليهود من السبي الأول بحوالي50000 شخص.

وهكذا قُضي على مملكتي إسرائيل ويهوذا.. وقد دام حكم إسرائيل 209 سنوات، وذلك بين سنة 931- 722 ق.م، ودام حكم يهوذا 345 سنة وذلك بين سنة 931-586 ق.م (10)

ملحوظة حول عدد المسبيين من يهوذا:

"يبدو شئ من الغموض في أعداد المسبيين. فنقرأ في ارميا 52: 28-30 عن ثلاث دفعات للسبي، ففي سنة 597 ق.م سُبي 3023 شخصاً، وفي سنة 586 ق.م سبي نبوخذ نصر 832 شخصاً، وفي سنة 581 ق.م سبى نبوزراوان 745 شخصاً فيكون جملة المسبيين 4600 شخصاً (**إرميا 52: 30**)، ونجد في (**2 مل24: 15-16**) أن نبوخذ نصر قد سبى 8000 شخصاً.

ويرى د. الخضري: أن العدد الذي اتفقت عليه الأغلبية هو حوالي 22000 شخصاً غير النساء والأولاد. (11)

ويذكر د. جمال حمدان: أن عدد اليهود في ذلك الوقت بلغ زهاء ثلاثة أرباع المليون، وأن نبوخذ نصر سبى أغلبهم(12)

ويقدر د. جورج آدم سيمث(13) أن أكبر رقم محتمل هو 62000-70000 من الرجال والنساء أي أقل من نصف السكان(14)

**المسبيون في بلاد السبي: المسبيون من يهوذا**:

" نعلم شيئاً عن أحوال المسبيين الذين نقلهم نبوخذ نصر إلى بابل، فأقاموا على ضفاف أنهارها، من نبوات دانيال ونبوات حزقيال ومزامير السبي... والاكتشافات التي أسفر عنها التنقيب في نيبور تلقي أمامنا ضوءاً قوياً على الحالة الاجتماعية للمسبيين. وهناك ألواح بالخط المسماري محفوظة الآن في المتحف العثماني باسطنبول تعود إلى أيام ارتحشستا الأول وداريوس الثاني (464-405ق.م). ويستنتج هلبرخت، في كتابه (**البعثة البابلية. مجلد 9. ص13 وما بعدها**) من فحص هذه الألواح أن عدداً كبيراً من المسبيين اليهود الذين جاء بهم نبوخذ نصر بعد تدمير أورشليم قد استقروا في نيبور وما حولها، وهناك أدلة كثيرة على هذه الحقيقة.

**العودة من السبي بتصريح كورش سنة 538 ق.م**

تحققت آمال المسبيين باستيلاء كورش ملك فارس على بابل والقضاء على المملكة البابلية(15). ففي السنة الأولى لاستيلائه على بابل أصدر مرسوماً (**2أخ36: 22-23، عزرا 1: 1-4**) يسمح فيه لليهود بالعودة إلى بلادهم، وإعادة بناء الهيكل، ولهذا الغرض أمر بأن تعود إليهم آنية الهيكل التي كان قد أخذها نبوخذ نصر، كما أمر الإسرائيليين الذين يرغبون في البقاء في بابل أن يسهموا في إعادة بناء الهيكل". وكان على رأس العائدين شيصر ــــ الذي يحتمل أن يكون زربابل ـــــ وكذلك رئيس الكهنة يشوع وكان حفيداً لرئيس الكهنة سرايا الذي قتله نبوخذ نصر. وعاد في رفقتهم عدد قليل من المسبيين يبلغ 42360 من الرجال والنساء والأطفال، وعدد من الخدم من الذكور والإناث، وبخاصة من أسباط يهوذا وبنيامين ولاوي. وفي سنة 458 ق. م في السنة السابعة لارتحشستا جاء عزرا الكاتب من بابل إلى أورشليم ومعه مجموعة جديدة من نحو 1500 من الرجال ومعهم النساء والأطفال.

أما تاريخ اليهود في العقود الأخيرة من الفرس فلا نعرف عنه الكثير، فقد قاسى اليهود كثيراً في عهد ارتحشستا الثالث، عندما اشتركوا في تمرد مع الفينيقيين والقبارصة، وقد نُفى الكثيرين من اليهود في ذلك الوقت إلى هرنيكا على الساحل الجنوبي لبحر قزوين"(16)

المسبيون من إسرائيل:

كتبت د. ايفار ليستر: "لم تدم إسرائيل أكثر من مائتي عام، وانتهى تاريخها في سنة 721 ق.م، حين أوقع الملك سرجون الثاني الآشوري الهزيمة بالسامرة ونفي إلى آسيا الوسطى 27 ألف نسمة من الأسباط العشرة التي اختفت من على مسرح الأحداث التاريخية، ولم نسمع قط عما حل بها، ولا زال مصيرهم من بين الألغاز التاريخية التي لم تحل، ومن الأمور التي يتوق إليها المؤرخون، في الواقع، هي إعادة اكتشاف الأسباط العشرة المفقودة، ولما عُثر في الصين على أحجار عليها كتابة يهودية، ظن بعض العلماء أن تلك الأسباط قد ألقت عصا الترحال هناك، كما زعم البعض بأنهم عثروا على آثار لهم في الهند، بينما ينظر غيرهم من العلماء إلى الأنجلوساكسون على أنهم منحدرون من سلالة تلك الأسباط المنفية.. وأما المصير النهائي للأسباط العشرة المفقودة فنكاد نعثر عليه في كل بقعة من بقاع العالم"(17)

فهل حقاً أن الأسباط العشرة قد اختفت من على مسرح الأحداث التاريخية وصارت لغزاً؟

يرى د. فيليب حتى: "إن سرجون قد سبى 27280 شخصاً إلى ميديا (**2مل17: 6**)، ولم يشكل المسبيون سوى قسم صغير من سكان المملكة الشمالية غربي الأردن، ويقدر عددهم بأربعمائة ألف نفس، وهكذا فإن الأسباط العشرة المفقودة، لم تفقد قط والذين أصبحوا مسبيين اندمجوا بغيرهم. وقد أظهر الرحالة بنيامين من بلدة توديلا في القرن الثاني عشر مقداراً أكبر من الفهم التاريخي حين كتب أن الطائفة اليهودية في نيسابور في شرقي إيران ينحدر أفرادها من المسبيين الأصليين"(18)

يرى د. جمال حمدان: بعد الرجوع من السبي، الأغلبية منهم بقيت في العراق حيث كونت مستعمرات مهمة نمت حتى بلغت في عهد المسيح مليوناً... وقد أمتد انتشار اليهود في العراق شمالاً إلى كردستان، غير أن يهود العراق -مع سكانه- تعرضوا للإبادة مع الطوفان المغولي، حيث هوى عددهم إلى بضعة آلاف فقط، على أن يهود العراق كانوا نواة الشتات شرقاً، فمنهم انشطر يهود فارس الذين غادروا العراق لأول مرة في عهد كسرى، ولكن هجرتهم الكبرى كانت في القرن الثاني عشر الميلادي، وبالمثل كان يهود هيرات في أفغانستان ويهود بخاري وسمرقند في التركستان شظية من نواة فارس.{ العكس هو الصحيح }.

كذلك يقال إن يهود القوقاز ــــــ الذين يردون مستعمراتهم المبعثرة في تضاريس جبالها هناك إلى العصر الأشورى، ولو أن أول ذكر لها تاريخياً يرجع إلى القرن الخامس الميلادي ـــــ يقال إنهم أتوا من فارس ونواتها القديمة، ومن هذه المراكز الأولية والثانوية يمكن أن نتتبع انتشار اليهود حتى نهاياته ومستعمراته القصوى في الشرق الأقصى بالهند والصين" (19)

"وليس من المستبعد أن تهاجر قبائل من العبرانيين إلى أماكن بعيدة عبر نهر الفرات سعياً وراء الرزق أو هرباً من الاضطهاد، ويؤكد لنا أحد الرحالة الباحثين، في لقاء له مع اليهود ذوي البشرة السمراء، أنه استفسر منهم عن مصير إخوانهم من البقية من الأسباط العشرة، فكان جوابهم إنهم هناك في أرض الكلدانيين فيما بين النهر. ولكن البعض هاجر إلى كوشين وأجابور في الهند، وإلى أماكن أكثر بعداً في الشرق الأقصى، وتكاثر واستقر به المقام، وليس من المستبعد أن نرجع بأصل الشعب الأفغاني أيضاً إلى مثل هذه القبائل المهاجرة، التي تكاثرت وتزايدت وكونت هذا الشعب المميز في شمال الهند". (20)، ومما لا شك فيه أن اليهود في أورشليم والمسيحيون الأولون كانوا يعرفون أن في بابل بقية من اليهود المسبيين.

"إننا لو رجعنا إلى التقرير الذي كتبه لوقا الطبيب في سفر الأعمال عن المجتمعين في يوم الخمسين لوجدناه يذكر أتقياء من كل أمة على وجه الأرض ومن ضمنهم: الماديون والعيلاميون والساكنون بين النهرين (أع2: 1)، هؤلاء كانوا في العيد في أورشليم وأتيح لهم أن يشاهدوا المعجزات التي اقترنت بحلول الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين، فإذا بهم يسمعونهم ينادون ببشارة الإنجيل، بنفس اللغة التي ولدوا فيها...

ولعل أوضح دليل غير هذا، نجده ضمن كتابات المؤرخ يوسيفوس اليهودي، وفيها يذكر شيئاً عن الملك أغريباس فبعد مرور سنوات أربع على محاكمة بولس أمامه، نقرأ عنه هناك، أنه في خطاب تقدم به إلى اليهود، محاولاً تسكين ثائرتهم ضد الرومان، يقول لهم: "وهل تعتقدون إن إخوتكم الساكنين عبر الفرات في "أديبنه" سوف يهبون لمعونتكم؟ هذا مع العلم أنه قد مر على سبي الأسباط العشرة إلى أرض أشور حتى ذلك الحين ما يزيد على سبعة قرون كاملة، ومع ذلك نرى الملك أغريباس يتحدث عن وجودهم كحقيقة واقعة، وكشعب له قوته وكيانه في القرن الأول المسيحي" (21). وعندما وصلت إليهم البشارة المسيحية اعتنق معظمهم الديانة المسيحية. لقد سُئل أحد أحبار اليهود المنتشرين حول جبال "أديبنة" (والعهدة في صدق الرواية على هنرى هول الذي كان يرأس في وقت ما الإرسالية الإنجليزية إلى النساطرة في بلاد فارس) عن رأيه في النساطرة وكان جوابه: إنهم إخوتنا، أبناء جنسنا، لكننا لا نريد الاعتراف بهم، لانحرافهم عن الحق الموسوي منذ عصور سحيقة في القدم" (22)

ويؤكد د. أحمد سوسة ذلك بقوله:"مما تجدر الإشارة إليه أن إمارة واسعة تدعى إمارة حدياب (Adiabene) وبالعربية "حزة" ازدهرت في القرن الأول بعد الميلاد في نفس منطقة كردستان التي نقل إليها أسباط مملكة إسرائيل المسبيين، وهي من ضمن أراضي أشور القديمة التي تقع شرقي نهر دجلة في منطقة كردستان، وتمتد بين نهر دجلة وأذربيجان ثم توسعت لتشمل بلدة نصيبين غرباً، وكان ملك هذه الإمارة المدعو (ايزاط الأول) إسرائيلياً كما كانت الملكة الأم المدعوة (هيلانة) إسرائيلية أيضاً. أما عاصمة الإمارة فكانت مدينة أربيل(23).

وقد اعتلى عِزَّت(ايزاط) الإمارة سنة 36م. وامتد حكمه حتى توفى سنة 60م، فخلفه أخوه (مولوباس الثاني) وقد دام حكم هذه الأمارة أكثر من 75 سنة عندما غزاها ترجان أمبراطور روما سنة 115 أو 116م... وقد التزمت هذه العائلة الملكية الإسرائيلية بولائها للإسرائيليين في أورشليم مما يدل على أنه منذ القديم اتصال بين الأسبط العشرة في حدياب وبين الإسرائيلين في أورشليم... ويقول د. جرانت: إن عدد النساطرة في منطقة حديات التي كانت تحت حكم ملك يهودي خلال القرن الأول للميلاد يبلغ مائة ألف نسمة. وقد كان أجداد هؤلاء الإسرائيليين من الأسباط العشرة قبل تنصرهم في أعقاب ظهور المسيح" (24)

**الأسباط العشرة المفقودين والمسيحيون النساطرة في كردستان:**

يرى د. أحمد سوسة: "كانت سياسة الآشوريين أن يبعدوا السبايا إلى عدة أماكن نائية منعزلة، لكي لا يتيسر لهم التجمع في مكان واحد والتكتل على أمل العودة إلى مناطقهم التي أبعدوا عنها، وهكذا أبعد الآشوريون آسراهم اليهود من مملكتي إسرائيل ويهوذا إلى المناطق الجبلية المنعزلة في كردستان العراق وتركيا وإيران ضمن حدود الامبراطورية الآشورية، وأحلوا محلهم أقواماً من أنحاء الامبراطورية حتى خفيت أخبارهم عن اليهود في فلسطين، وفي العراق اعتبروا بحكم المفقودين، لذلك سماهم الباحثون (الأسباط العشرة المفقودة) لأن مملكة إسرائيل التي قضى عليها الآشوريون كانت تتألف من عشرة أسباط. وقد كون هؤلاء المسبيون قرى بين السكان الأكراد وفي المناطق العراقية الأخرى.{ هذا خطأ من د. أحمد سوسة لا يغتفر، لأن ما يسمى مملكة إسرائيل في الجليل، ما كان لها أن تستوعب الأسباط العشرة وهي عاجزة عن احتواء سبط واحد، بل كان سكان تلك المملكة الصغيرة بعض من رفض اليهودية من بني إسرائيل، وهم فلول من هنا وهناك أبرزهم الأشكناز(السكوثيون والساكا) الشرقيون.}

ومن المهم ذكره في هذا الصدد أن هؤلاء اليهود المسبيين لا يزالون رغم مرور حوالى 2800 سنة على نفيهم إلى كردستان يتكلمون فيما بينهم بلغتهم الأصلية اللهجة الآرامية العربية القديمة(25) وفضلاً عن ذلك فهم لا يزالون متمسكين بديانتهم الأصلية...

وقد أفلح الصهاينة في تهجير كل اليهود الأكراد من العراق إلى إسرائيل.. ويؤيد الباحثون نقلاً عن هؤلاء اليهود الأكراد بأنهم أحفاد اليهود الذين سباهم الآشوريون ونقلوهم إلى منطقة كردستان، وقد أيد ذلك بنيامين التطيلي الذي زار هذه المنطقة في القرن الثاني عشر الميلادي، فقال في رحلته عن العمادية(26)

"يقيم بها خمسة وعشرون ألف يهودي وهم جماعات منتشرة في أكثر من مائة موقع من جبال خفتيان(27) عند تخوم بلاد مارى، ويهودها من بقايا الجالية الأولى التي أسرها شلمان نصر ملك أشور، ويتفاهمون بلسان الترجوم(28)، وبينهم عدد من كبار العلماء، والعمادية على مسيرة يوم من تخوم بلاد العجم، ويؤدي يهودها الجزية للمسلمين شأن سائر اليهود المقيمين في الديار الإسلامية". وفي كلام بنيامين عن نهاوند، وهي بلدة تبعد أربعين ميلاً عن همذان يقول: "وأرض نهاوند تبعد مسيرة خمسة أيام عن العمادية، تسكنها طائفة لا تؤمن بدين الإسلام. يعتصم أتباعها بالجبال المنيعة ويطيعون شيخ الحشاشين(29)، ويقيم بين ظهرانيهم نحو أربعة آلاف يهودي يسكنون الجبال مثلهم، ويرافقونهم في غزواتهم وحروبهم، وهم أشداء لا يقدر أحد على قتالهم، وبينهم العلماء التابعين لنفوذ رأس الجال ببغداد"(30(

توصل د. جرانت الطبيب والمبشر الأمريكي الذي قضى عدة سنوات في منطقة كردستان وتجول في أحيائها التركية والعراقية والإيرانية، إلى أن أكثرية يهود كردستان هم من أحفاد السبايا الآشوريين، وأنهم أخذوا بتعاليم المسيح بعد ظهوره، وصاروا يعرفون بالنساطرة نسبة إلى نسطور أو التيارية بالنسبة لتسميتهم القبائلية. والدكتور جرانت هذا، حل بين النساطرة على رأس بعثة أوفدها مجلس البعثات التبشيرية البروتستانتية سنة 1835م وبحكم مهنته كطبيب كان يسهل عليه التوغل بين المسيحيين والأكراد في تلك المناطق الجبلية الصعبة والمحفوفة بالمخاطر. واتخذ دكتور جرانت أورمية مركز لعمله وتعلم لغة النساطرة (الآرامية السريانية)... وأيضا تعلم الكردية..

وقد قضى دكتور جرانت ست سنوات في منطقة كردستان.. وبعد دراسة عميقة لهؤلاء النساطرة وتقاليدهم وطقوسهم الدينية واتصالاته بشخصياتهم الدينية والقبائلية، وبخاصة اتصاله ببطريكهم الأكبر الذي كان مقره بلدة (جولامرك) الواقعة قرب منبع خابور دجلة، توصل إلى أن النساطرة القاطنين في كردستان هم أحفاد الأسباط العشرة المفقودة، الذين سبأهم الآشوريين وأبعدوهم إلى مناطق أشور النائية، وهي المناطق التي ورد ذكرها في التوارة، أي حلح وخابور ونهر جوزان ومدن مادي (**2مل17: 6، 18: 11**)، وتتوسط هذه المناطق التي تشمل مساكن أكراد العراق وإيران وتركيا مدينة نصيبين. وقد كانوا على رأي جرانت يهوداً عندما نفاهم الآشوريين إلى هذه المناطق الجبلية النائية، ثم لما ظهر السيد المسيح بعد حوالى سبعة قرون اتخذوا تعاليمه ديناً لهم، وذلك نتيجة البعثات المسيحية التي أوفدها الحواريون أتباع المسيح إلى هذه المناطق للتنبشير بتعاليم الدين المسيحي الجديد بينهم، وكان ذلك بعد وفاة المسيح بقليل، مما يدل على أن الحواريين كانوا على علم بوجود الأسباط العشرة في تلك المناطق، وكانوا على اتصال مسبق بهم.

وقد حافظ هؤلاء اليهود المتنصرون على تقاليدهم وعاداتهم القديمة، التي هي نفس تقاليد وطقوس وعادات ولغة اليهود القاطنين في تلك المناطق، وهم قلة بينهم لم يتنصروا، حتى أنه من الصعب التمييز بين النساطرة، وبين اليهود المجاورين لهم في المنطقة.

كما يذهب د. جرانت إلى أن القبائل اليزيدية (31) القاطنة في كردستان، هم كالنساطرة من أحفاد الأسباط العشرة اليهودية" (32(. ويذكر أنه شاهد مخطوطاً بالسريانية(33) لدى المار شمعون الرئيس الروحي للنساطرة يرجع إلى ما قبل أكثر من سبعمائة سنة يؤيد كون النساطرة أحفاد الأسباط العشرة. وقد أورد د. جرانت أدلة كثيرة لدعم ما توصل إليه بخصوص أصل المسيحيين النساطرة في كتاب نشره بالإنجليزية تحت عنوان "النساطرة أو الأسباط المفقودة" وطبع هذا الكتاب في نيويورك سنة 1841م، ثم ترجم إلى الفرنسية، وطبعت الترجمة في باريس سنة 1843م.( Grant، “The Nestoroans or the lost Tribes” N.y.، 1841.)

ويرى د. نيوزنر صاحب كتاب "تاريخ اليهود في بابل" أن الأدلة التي أوردها د. جرانت، في دعم الرأي القائل بأن النساطرة هم في الأصل من اليهود الذين نفاهم الآشوريون إلى منطقة كردستان، ثم تنصروا بعد ظهور المسيح تقيم حجة قوية مقنعة لتقبل هذه النظرية". (Neusner، “The Jews in Babylonia، 111، p354”(34)

إذا كان لا بد أن يذهب المسيح إلى هذه المناطق حتى يبشر خراف إسرائيل الضالة (الأسباط العشرة) الموجودة في هذه المنطقة، فلماذا لم يذهب إلى المناطق الأخرى التي تواجد فيها أيضاً بعض خراف إسرائيل الضالة؟ وإليك أمثلة لهذه المناطق:

1 - مستوطنة "جزيرة الفيلة" اليهودية في مصر\*:

"وقد عثر في مصر على وثائق نشرت بين سنتي 1901 - 1911م تشير إلى أنه كانت هناك مستوطنة يهودية على هيئة حامية عسكرية يُسمى زعيمها وكاهنها الأعلى بيدونيا byedonin كانت قد أنشئت على الحدود الجنوبية المصرية مقابل أسوان على جزيرة في النيل سُميت باليونانية "اليفانتين" للتعبير عن اسمها المصري القديم "يب" ومعناها مدينة الفيلة، وتعود هذه الوثائق التي كتبت بالآرامية إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

وقد اختلفت الآراء حول أصل هذه المستوطنة اليهودية القديمة واسباب وجودها في تلك الأزمنة، فيرى أويسترلى oesterly أن أشور بانيبال (669-626 ق.م) عندما قام بحملته على مصر جند جيشاً من الأسباط العشرة التي سبأها الأشوريون إلى العراق وإلى ميديا وأسس منهم حامية للحدود الجنوبية لمصر بعد إنفصال الحبشة عنها. جاء في دائرة المعارف الكتابية "اكتشفت أخيراً برديات بمعبد فيلة بمصر العليا، تعطينا صورة قوية عن اليهود في الشتات، ويظهر لنا من هذه البردية أنه في القرن السادس قبل الميلاد، لم تكن هناك في هذا المكان مستعمرة يهودية كبيرة ومزدهرة فحسب، بل أنهم قد أقاموا في هذا المكان هيكلاً جميلاً ليهوه قدموا فيه ذبائحهم التي كانوا قد اعتادوا تقديمها وهم في بلادهم. وفي رسالة آرامية ـــــ ما زالت محفوظة ــــ يعود تاريخها إلى سنة 411ق. م وكانت موجهة إلى الوالي "باجوهي" في اليهودية يشتكي هؤلاء اليهود من أن هيكلهم في "يائيب" (فيلة بجوار أسوان) قد دمر في تلك السنة نفسها، كما تذكر هذه الرسالة أن هذا الهيكل قد استبقاه قمبيز عندما كان في مصر من سنة 525-521ق.م. كما جاء في رد "باجوهي" ـــــ مازال محفوظاً أيضاً ــــ أنه يريد أن يعاد بناء الهيكل". (**دائرة المعارف الكتابية. مجلد 1. ص252**.)

في حين يرى سبنر M. S. Spinner أن أصل الحامية هم من اليهود الذين سبأهم الآشوريون إلى طوروس، وقد ذكر أن منسى ملك يهوذا (686-641قزم) قد مدَّ أشور بانيبال في حملته على مصر بالرجال.. ويستدل مما تنطوي عليه وثائق اليفانتين أن رجال الحامية اليهودية كانوا يتكلمون الآرامية، وهي نفس اللغة التي كانوا يتكلمونها في فلسطين، وكان لهم هيكل لإلههم (يهوه) " (35)

2 - في عهد الامبراطورية الفارسية، قاسى اليهود كثيراً في عهد أرتحشستا الثالث عندما اشتركوا في تمرد مع الفينيقيين والقبارصة، وقد نفى الكثيرون من اليهود في ذلك الوقت -إلى هرنيكا على الساحل الجنوبي لبحر قزوين(36)

3 - يهود المغرب (شمال أفريقيا) حيث يدّعى اليهود ممن يسكنون الجبال اليوم ويتكلمون البربرية أن أجدادهم تركوا فلسطين... بل هناك من يرى أنه من المحتمل أن اليهود دخلوا شمال أفريقيا مع الفينيقيين (37)

4 - الفلاشا (يهود الحبشة) والذين تم ترحيل معظمهم إلى إسرائيل.

5 - الاسكندرية وسواحل البحر الأسود.

في أثناء الدولة الرومانية قاوم بعض اليهود في فلسطين الصبغة الهللينية بعنف وقاموا بالثورة المكابية في القرن الثاني قبل الميلاد، والكثيرين منهم انتشروا انتشاراً واسعاً بعيد المدى في كل العالم البيزنطي.

ففي مصر قُدر أن ثلث سكان الإسكندرية البطليمية\* كان من اليهود وعدا هذا فقد وُجد اليهود في سوريا وأسيا الصغرى من قبل بدرجة أو بأخرى، وعدا هذا وذلك، كان ثمة مركزان رئيسيان لتركز اليهود: البلقان، وسواحل البحر الأسود الشمالية، وكل يسبق العصر المسيحي بوقت طويل، وربما أرسل يهود البلقان منذ ذلك الحين عناصر منهم إلى جنوب روسيا وخاصة كييف حيث كانت المنطقة خاضعة بشدة للمؤثرات البيزنطية. أما مركز ساحل البحر الأسود فكان يقطنه القرم حيث ذهب كثير من اليهود مع الأغريق بعد الاسكندر" (38) فلماذا لم يذهب المسيح إلى أسوان ليبشر اليهود ولا سيما وأن الآراء تجمع أنهم من بقايا اليهود الذين سبأهم الأشوريين؟

ولماذا لم يذهب المسيح إلى هرنيكا على الساحل الجنوبي لبحر قزوين حيث اليهود الذين نفاهم أرتحشستا الثالث الفارسي؟ اليسوا هم أيضاً يهود ضالين؟ ولماذا لم يذهب المسيح إلى المغرب أو الاسكندرية حيث وجُد أيضاً يهود ضالين هناك؟

إن انتشار المسيحية في أي مكان لا يحتم ذهاب المسيح شخصياً إلى هناك، بل ربما انتشرت بواسطة تلاميذه في القرن الأول الميلادي أو في القرون التالية بواسطة أتباعه. ويرى البعض الآخر أن عدد اليهود حوالي 100 ألف يهودي، أي ما يقدر بثمن تعداد المدينة". (**العهد القديم كما عرفته كنيسة الاسكندرية. ترجمة وإعداد رهبان القديس أنبا مقار. سنة 1994م. ص25**.)

انتشار المسيحية في وسط آسيا

نحن هنا لسنا بصدد تقديم دراسة تاريخية تفصيلية حول انتشار المسيحية في آسيا. ولكن سوف نقدم دراسة مختصرة وفيها نركز على الأماكن التي قال المؤلف بأن المسيح قد ذهب إليها ليبشر خراف إسرائيل الضالة.

كتب الدكتور عزت ذكي: ترى كيف دخلت المسيحية إلى تلك البلاد؟

هناك دائرتان نستقي منهما معرفتنا في هذا المجال، دائرة التقاليد ودائرة التاريخ. وحيثما يخفق التاريخ في أن يتحدث إلينا بسبب غموض القدم، تتقدم التقاليد لسد الفراغ.

والتقاليد... تقرن المسيحية السريانية بالعصر الرسولى. بل إن البعض منها يؤكد أن تقديم البشارة لآسيا قد حدث أثناء حياة المسيح. وهي تقدم لنا لتأكيد هذه الغاية قصصاً ثلاث:

1 - القصة الأولى:

تدور حول زيارة المجوس الثلاثة للطفل يسوع

يؤكد النساطرة ما دام المجوس قد عرفوا السريانية الآرامية وتخاطبوا بها مع يهود أورشليم، فلا بد وأنهم أتوا من مملكة أوري أو مملكة أديسا نفسها، وهي التي احتفظت وحدها بالسريانية كلغة رسمية لها وسط عدد من اللغات التي سيطرت على الدول... بل لقد قيل أيضاً إن قصة المسيحية تجد جذورها هناك قبل ولادة المسيح بسبعة قرون كاملة، حيث أشرقت على زرادشت(39) في الكهف الذي اعتزل فيه، تلك النواميس والمبادئ الأخلاقية التي وجدت كمالها في المسيحية، وهناك أيضاً أعلنت له الرؤيا والنبوات عن ذلك الطفل السري العجيب (الكلمة الذي به خُلقت السموات)، وبهذا النبوة تحدث إلى أتباعه طالباً منهم (يتبعوا نجمه) واستناداً على ذلك ظلت هواية المجوس مراقبة النجوم، وحسابها خلال الأجيال الطويلة، حتى عثروا أخيراً على نجمه واتجهوا لتقديم التعبد له..

2 - القصة الثانية:

تدور حول الملك الأبجر الخامس ملك أديسا الذي يقال إنه تبادل رسائل مع السيد المسيح، ومع أن القصة لا تستند إلى دليل تاريخي قاطع، إلا أنها وجدت طريقها إلى الأدب المسيحي السحيق في القدم، واحتلت مكانتها على صفحاته.

وتقول القصة: إن الأبجر الخامس، أرسل سفارة إلى سابينوس الحاكم الروماني في فلسطين، بسبب بعض الأمور السياسية، وكانت السفارة مكونة من المدعو مارياب وشمش جرام، مع كاتب يدعى حنان الكاتب. وفي طريق عودتها مرت تلك البعثة بمدينة أورشليم، وعلمت أن نبياً جديداً قد ظهر، وعلى يديه نال العديدون من المرضى الشفاء من أمراضهم المتعددة. أما الأبجر فقد كان مصاباً بداء البرص، وهكذا نقل إليه وزراؤه البشارة الطيبة، ولقد كان ممكناً أن يذهب الملك بنفسه إلى المسيح لينال على يديه الشفاء، لولا أنه ما كان يستطيع أن يخترق الحدود الرومانية الكائنة بين أورشليم وأديسا. وهكذا أرسل بيد حنان رسالة إلى يسوع يدعوه فيها بالحضور إلى بلاده لشفائه، والمنادة بالدين الجديد بين شعبه.

أما تلك الرسالة، ورد المسيح عليها، فقد أثبتهما يوسابيوس القيصري (أسقف قيصرية الذي عاش في القرن الرابع الميلادي) في تاريخه الكنسي باللغة اليونانية. ووردت أيضاً بالسريانية في مؤلف لكاتب غير معروف بعنوان: "عقائد عداى" عاش في أواخر القرن الرابع الميلادي. واشتهرت تلك الرسالة مع رد المسيح عليها في القرون المسيحية الأولى، حتى أننا نجد لها ترجمات إلى اللاتينية والآرامية، وكذلك العربية التي نجدها ضمن المخطوطات التاريخية التي اكتشفت في دير سانت كاترين وكلها مطابقة لما أورد يوسابيوس.

تقول رسالة الأبجر:

من الأبجر أوكهام الملك إلى يسوع المخلص الصالح الذي ظهر في نواحي أورشليم

تحياتي

لقد سمعت عنك، وعن معجزات الشفاء التي تصنعها، كيف أنك تقوم بها دون استعانة بالعقاقير أو الأعشاب، كما سمعت عنك، أنك تجعل الأعمى ينال البصر، والأعرج يمشي مستقيماً، والأبرص ينال التطهير، أما الأرواح النجسة والشياطين، فلك السلطان عليها حتى أنك تستطيع أن تأمرها فتخرج. ولقد سمعت أيضاً أنك تبرئ من الأمراض المستعصية، بل وتقيم الموتي أيضاً، وحينما عرفت عنك كل هذه الأمور، قررت في نفسي أحد أمرين: أما أنك الله نزل من السماء، ليقوم بهذه المعجزات، أو أنك ابن الله، وهذه المعجزات تؤيد بنوتك. ولذلك فإنني أتوسل إليك أن تسرع بالمجيء إليّ لشفائي من مرضي العضال. بل لقد عرفت أيضاً أن اليهود يسخرون منك، ويدبرون ضدك المؤامرات. وأني أقول لك إن بلدي رغم صغره ووضاعته، سوف يكون المكان اللائق بنا كلينا.."

وهذا هو جواب يسوع. إلى الأبجر الملك، مرسلاً بيد رجل البلاط حنان.. " طوباك أنت، يا من آمنت بي دون أن تراني، لأنه مكتوب عني كثيرون يرونني ولا يؤمنون بي، وكثيرون لا يرونني، ويؤمنون بي وينالون الحياة. أما بخصوص مجيئي إليك فإني أقول لك إنني ينبغي أن أتمم أولاً الغرض الذي أُرسلت من أجله، وبعد أن أتممه أعود للآب الذي أرسلني، وحينما أصعد للآب، سوف أرسل لك واحد من تلاميذي لتنال الشفاء على يديه، من كل أوصابك. ويهبك الحياة أنت ومن معك".

ويؤيد كتاب (عقائد عداي) "أنه بعد صلب المسيح وقيامته وصعوده، أتم الرب وعده، فأرسل من التلاميذ واحد.. يدعى تداوس أو عداي إلى أديسا. وهناك استقر به المقام لدى واحد من أهل جنسه.. قبل أن يذهب للملك ويتراءى له ويشفيه من برصه. وبعد ذلك اعتنق الملك المسيحية، واعتمد هو وكل شعبه".

وهذه القصة تدعو إلى الشك(40) بسبب بعض الأدلة والمتناقضات التاريخية.. ومن لغة الرسالة التي رد بها يسوع، نستطيع أن نكتشف أنها لا تشبه لغة الأناجيل، بل هي أقرب ما تكون إلى لغة الدياطسرون أو الرباعي الذي صنعه ططيانوس في منتصف القرن الثاني. لذلك فمن المرجح أن تاريخ كتابة هذه الرسائل يرجع إلى القرن الثالث، ولا يمكن أن يكون قبل هذا"(41)

3 - أما التقليد الثالث: فمصدره ما يدعى "بأعمال توما"(42)

وهو كتاب أبو كريفي يُنسب إلى شخص نسطوري يدعى برديسانس (154-222م) يدّعي فيه أن توما قد جاء إلى الهند. ولقد قامت مدرستنان حول هذا التقليد، المدرسة الأولى رفضت القصة بأكملها، كتقليد لا سند تاريخي له..، أما المدرسة الحديثة، فمع أنها رفضت الأقاصيص التي نسجت حول تبشير توما في جنوب الهند، إلا أنها لم ترفض إمكانية بشارته هناك، خاصة وأن كنيسة (مالابار)، ترتبط باسمه منذ زمن سحيق، أما الصلة بين ربوع الهند وبين الرومان، فقد كانت قائمة منذ العصور القديمة، وكانت السفن تبحر إلى هناك لتعود محملة بالافاوية، وحاصلات الهند. كما اكتشفت في الحفريات ما يشير إلى وجود النساطرة والسريان بين الهنود(43)

"ومهما كانت قيمة هذه التقاليد التاريخية، فأنها تشير على الأقل إلى أن جذور الآشورية المسيحية تمتد إلى سحيق القدم، ومع أن قصة الأبجر تفتقد إلى سند تاريخي، إلا أنه من المؤكد الثابت تاريخياً أن الأبجر الثامن (176 -213م) كان مسيحياً، وذلك بشهادة سكستوس أفريكانوس الذي زار بلاط قصره" (44(.

أما فتح الرومان لأديسا عام 216م فقد أنهى حكم الأبجر التاسع، وفتح المجال للاتصال بين المسيحية الأورشليمية والمسيحية الآشورية.

"بدأت الكنيسة بعد أن رسخت عقيدتها، وتأسست لها خلافتها الرسولية وبطريركيتها في ربوع فارس تتطلع إلى الامتداد والاتساع.. إن تطلعات الفرس لفتح جهات جديدة لهم للتوسع وجلها للشرق، قد أفسح المجال أمامهم لحقول جديدة للكرازة، ومجالات جديدة للتبشير. أما الشبكة التجارية القائمة بين بلاد العرب وآسيا والهند والصين، فقد كان لها إسهاماً أيضاً. هنا أصبح المجال مفتوحاً أمامهم للالتقاء بشعوب وأجناس وأمم للمناداة لهم بحق الإنجيل.. إن مجهودات النساطرة في وسط آسيا والصين فتضيق الصفحات عن استيعابها، وإذا كان قد قدر للقائد المتعصب تيمورلنك (1396 -1405م) أن يذبح الألوف المؤلفة من المسيحيين، فأننا نقول إنه لم يستطع أن يمحي المسيحية تماماً من هناك.. على أن أبقى الآثار لمجهودات النساطرة، كان في تبشيرهم بالإنجيل في منطقة الهند الجنوبية، حيث ما زالت كنيسة القديس توما، ذات تأثير وكيان(45)

ملخص الرد على شهادة الكتب التاريخية التي تثبت ضرورة مجيء المسيح إلى فنجاب:

1 - أن اليهود قد تم سبيهم إلى بلاد ما بين النهرين، ومن هناك هاجروا إلى المناطق المحيطة، أي أن وجودهم لم يقتصر على فنجاب أو كشمير فقط فإذ كان لا بد أن يذهب المسيح إلى هناك، فكان يجب بالأولى أن يبدأ بالعراق.

2 - عندما يقول المسيح أنه قد جاء إلى خراف بني إسرائيل الضالة فهذا لا يعني اليهود المسبيين. لأن الضلال هنا يعني البعد عن طريق الإيمان الصحيح، وليس البعد المكاني عن أورشليم. إن عبارة خراف بني إسرائيل الضالة هي تشبيه شائع في العهد القديم(**أر50: 6، حز34: 1-16بالمقارنة مع إش 53: 6، وأيضاً 1مل22: 17، 2أخ 18: 16**) وقد جاءت هذه العبارة على لسان المسيح (**مت 10: 5-7، 15: 24**(.

ومن الواضح أنها تشير إلى إسرائيل ككل وليس إلى مجموعة معينة(46)، وهي تعني اليهود الذين ضلوا عن مسالك الحق والعبادة الروحية، فكانوا كغنم بلا راعي (مت9: 36)، وعرضة للهلاك الأبدي (47) وقد استعملها الرسول بطرس "لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم" 1بط2: 25. وهنا يخاطب الرسول بطرس المسيحيين في الدولة الرومانية، وربما كان معظمهم من أصل غير يهودي وبالتالي فالتعبير "خراف ضالة لا راع له" لا يعني يهود الشتات.

3 - إذا كان وجود اليهود هناك يحتم ذهاب المسيح شخصياً إليهم ــــ حتى لا تظل رسالته عقيمة وقاصرة ـــــ فهذا بالضروري يحتم على المسيح الذهاب إلى الأماكن الأخرى التي تشتت فيها اليهود مثل سواحل البحر الأسود، والإسكندرية والمغرب والحبشة وغيرها.

4 - إن دعوى ذهاب المسيح إلى الهند، لا تقوم على أي سند تاريخي. والادعاء بأنه قد ذهب هناك للتبشير، ادعاء غير صحيح، حيث أنه من المؤكد تاريخياً أن المسيحية، قد عرفت طريقها إلى هناك في أواخر القرن الثاني الميلادى، وليس قبل ذلك ـــــ كما أوضحنا ـــــ في السرد التاريخي.

5 - إن الكاتب قد ذكر "نصيبين" وذلك لما كان لها من أهمية، فقد تأسست فيها مدرسة لاهوتية حوالي سنة 320م وكانت الدراسة فيها باللغة السريانية، ولكنها لم تعمر طويلاً، واضطرت إلى الانتقال إلى الرها سنة363م حينما سُلمت نصيبين للفرس تنفيذاً لشروط الهدنة بعد الحرب التي بدأها يوليانوس. وعندما هاجر النساطرة عبر الحدود الفارسية واقنعوا "فيروز" إمبراطور الفرس بأنهم هجروا الإمبراطورية البيزنطية لسوء المعاملة التي لاقوها. قوبل النساطرة بالترحاب في بلاد فارس وأعاد النساطرة فتح مدرسة نصيبين، فأصبحت مركز الحركة النسطورية. وانتشرت البعثات النسطورية في كل وسط آسيا وجنوبها من ناحية البلاد العربية، والراحج أن المسيحيين الذين كانوا في الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام كانوا من النساطرة (48(. **وبهذا ينتهي ردنا على كتاب المسيح الناصري في الهند**.]

الهوامش

1 - المسيح الناصري في الهند. ص105.

2 - المرجع السابق. ص106-108.

3 - المرجع السابق. ص121.

لقد أعلن المؤلف عن هدفه من الصفحات الأولى فذكر: "أن المسيح بعد أن خرج من بطن الأرض رحل إلى شعوبه الضالة الحالة بأودية كشمير وتبت من البلاد الشرقية، أي الطوائف العشر من بني إسرائيل اللاتي اتخذها (شالم نصر) ملك أشور أسارى قبل المسيح ب721 عاماً، وفي نهاية المطاف أنهم هاجروا إلى نواحي الهند وأقاموا ببعض بلدانها، وكان لا بد للمسيح من أن يقوم بهذه الرحلة الطويلة، لأن الله عز وجل كان قد حدد غاية نبوته قائلاً: لا بد أن يلقي الشعوب الضالة من بني إسرائيل التي كانت قد أقامت بمختلف نواحي الهند، وهؤلاء هم الذين كانوا الخراف الضالة من بني إسرائيل الذين كانوا قد ابتعدوا عن دين أجدادهم أيضاً، ومعظمهم كانوا قد اعتنقوا البوذية وتحولوا عنها شيئاً فشيئاً إلى الوثنية.. إن المسيح جاء إلى الهند وقطع عدة مراحل حتى وصل في نهاية المطاف إلى كشمير وعثر على الخراف الضالة من بني إسرائيل في الأمة البوذية، وأن هذه الطوائف آمنت به". المسيح الناصري في الهند. ص18-19.

4 - تاريخ الفكر المسيحي.د. الخضري. ص41-42.

5 - العرب واليهود في التاريخ. د. أحمد سوسة. العربي للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق ط 7. ص207-211.

6 - المرجع السابق. ص217-218.

7 - بول أميل بوتا (1802-1870) رحالة مشهور وعالم آثار، كان طبيب محمد علي، وفي عام 1833 عُين قنصلاً لفرنسا بالإسكندرية. ثم بالموصل بالعراق عام 1840، وقام بالتنقيب في تل النبي يونس (تل كويونجيك)، ثم في تل حورس أباد واكتشف قلعة ومعبد سرجون الثاني ملك أشور، ثم نُقل بوتا إلى طرابلس الغرب سنة 1848م. ولمزيد من الدراسة حول الاكتشافات الأثرية التي تتعلق بالدولتين الآشورية والبابلية انظر (الأمم السامية. مصادر تاريخها وحضارتها. حامد عبد القادر. مراجعة وتعليق د. عوني عبد الرءوف. دار نهضة مصر. القاهرة 1981م. ص 5-23).

8 - زنجرلي هي عاصمة مملكة سمأل وهي الآن قرية في سوريا. قريبة من عنتاب شمالى حلب.(تاريخ الأدب السرياني. د. مراد كامل وآخرون دار الثقافة للطباعة والنشر. 1979م. القاهرة ص 15).

9 - العرب واليهود في التاريخ. ص 639-645.

10 - العرب واليهود في التاريخ. ص639-947، 663-665.

11- تاريخ الفكر المسيحي. د. حنا جرجس الخضري. مجلد 1ص 48.

12- اليهود. د.جمال حمدان. مكتبة الأسرة. سنة 1998م. ص69.

13 - جورج سميث (1840-1876م) عالم آشوريات إنجليزي، قام بالتنقيب في نينوى، واكتشف لوحات كتب عليها قصة الطوفان، وتاريخ الأسر البابلية وأيضاً بقايا مكتبة أشور بانيبال. وتوفي في حلب وهو في طريقه إلى نينوى. الأمم السامية. ص 17.

14 - دائرة المعارف الكتابية. مجلد 2. ص 46.

15 - المرجع السابق. ص 47.

16 - دائرة المعارف الكتابية. مجلد 1. ص 252-253.

17 - الماضى الحي. د. ايفارليستر ترجمة شاكر إبراهيم سعيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة 1981م. القاهرة. ص 144.

18 - تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين. د. فيليب حتى. ترجمة د. جورج حداد، عبد الكريم رامق، دار الثقافة. بيروت. 1982م. ص213-214.

19 - اليهود. د.جمال حمدان ص70.

20 - كنائس المشرق. د. عزت ذكي. دار الثقافة. سنة 1991م. ص102.

21 - المرجع السابق. ص104-105.

22 - المرجع السابق. ص119.

23 - أربل: بلدة على بعد 6كم تقريباً جنوب شرق مدينة الموصل وإرْبل باللغة الدارجة أربيل، وهي "أربه إبلو" المذكورة في النقوش البابلية الأشورية المكتوبة بالخط المسماري، وقديماً كانت تسمى "أربليتس" أو "أديابين " (حَدَيْب عند أهل الشام) وبدأت من مدينة إربل بنوع خاص تنصير أقليم أديابين والأقاليم المجاورة، فقد أسس بها أسقف كرسيه منذ عصر متقدم جداً، ولم تشمل هذه الأسقفية أول الأمر إلا الأقليم المحصور بين الزابين (اسم نهرين)، ومن ثم أطلق عليها أهل الشام اسم أسقفية حَدَيب أو أسقفية أربل أو حَزَّة (قرية بقرب أربل) باعتبار أن هاتين المدينتين هما مقر الأسقفية. وفي بداية القرن الخامس للميلاد صارت إربل بطريركية تخضع لها أشور برمتها.

وهناك مصنف يتعرض لأهمية أربل في تاريخ بلاد الشام الديني قبل الإسلام صنفه كنسي من أسقفية إربل ونشره منجانا A. Mingana في (Sources Syriaques جـ1 سنة 1908م) ويتناول هذا المصنف تاريخ أساقفة وشهداء هذه الأسقفية في العهد ما بين عامي 100 و 540م. دائرة المعارف الإسلامية طبعة دار الشعب. مجلد 2ص 516-524.

24 - العرب واليهود في التاريخ. ص658 -519.، وانظر أيضاً "تاريخ الأدب السرياني" ص62 -63.

25 - لما استولى البابليون على مملكة دمشق في القرن الثامن قبل الميلاد، نقلوا إلى بلادهم عدد كبير من مهرة الآراميين للاستعانة بهم، وقد استقر الآراميون في مملكة بابل ونشروا لغتهم حتى غلبت على اللغة البابلية والآشورية. وفي نهاية القرن السادس قبل الميلاد تم للفرس الاستيلاء على الشرق.. وكانت اللغة الآرامية شائعة في الشرق كله، وقد تبع انتشار الآرامية واتصال أصحابها بغيرهم من الأقوام أن تولدت لهجات عدة يمكن أن نميز بينها تبعاً لاختلاف الزمان والمكان والدين والحضارة وقد اختلفت الآراء في تقسيم اللهجات الآرامية. "تاريخ الأدب السرياني". ص12-23، ولمزيد من الدراسة حول اللغة الآرامية ارجع إلى "فقه اللغة". د. على عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر القاهرة. ص56-71.

26- العمادية قلعة شهيرة في شمال العراق تبعد نحو 168 كيلو متراً عن الموصل، كانت تُسمى في العصر الآشوري آمات (Amat). ويروي ياقوت أنها كانت حصناً للأكراد يُدعى أشب، وبعد خرابه عمره عماد الدين زنكي وسماه باسمه.

27- خفتيان حبتون أو هفتون، من جبال كردستان. جاء في معجم البلدان لياقوت: حبتون جبل بنواحي الموصل، وهفتون بلدة صغيرة من نواحي أربيل تنزلها القوافل لمن يريد أذربيجان، وخفتيان قلعتان عظيمتان من أعمال أربيل، أحدهما على طريق مراغة يقال لها خفتيان الزرزاري، والآخرى خفتيان سرحان ابن بدر.

28 - ترجوم اسم يطلق على عدد من الترجمات التفسيرية القديمة لأجزاء من العهد القديم إلى اللغة الآرامية، وكلمة ترجوم، كلمة آرامية تعني ترجمة. "دائرة المعارف الكتابية مجلد 2. ص246".

وربما يقصد (اللهجة الآرامية اليهودية البابلية) وكان يستعملها يهود العراق الذين يسكنون في بابل وما حولها، وقد بقي لنا منها التلمود البابلي وشرح الكتاب المقدس الذي ألف في مدارس اليهود في بابل فيما بين القرنين الرابع والسادس الميلادي، ويعرف بالجمارا (تاريخ الأدب السرياني. ص 21).

29 - الحشاشين: طائفة إسماعيلية، وهم أخطر جمعية سرية ثورية عرفها الإسلام، لبثت زهاء قرن ونصف ترعب الدول الإسلامية من فارس إلى الشام، واستطاعت أن تحشد جموع البسطاء والدهماء باسم الدين لتحقيق أغراض السياسة، واعتمدت في مخاصمة خصومها على الاغتيال الخفي، والذي نظمها ووضع برنامجها الحسن بن علي، المعروف بالصباح، وهو فارسي من خراسان، التحق بخدمة السلطان ملك شاه، ثم اغتال وزيره وهرب إلى مصر ونزل في ضيافة الخليفة المستنصر الفاطمي، واتصل بأساتذة دار الحكمة -التي أنشأها الحاكم بأمر الله لبث الدعوة الشيعية- وتفقه في تعاليمهم، ثم عاد إلى الشام واستقر حيناً بحلب ينظم طائفته الجديدة. وتوفى الحسن سنة 1124م بعد أن حكم الإسماعيلية خمساً وثلاثين سنة. وترجع تسميتهم بـ "الحشاشين" فيما يرجح إلى أن الدعاة الباطنيين كانوا يأكلون أوراق شجرة الحشيش المخدرة. وقد قضى عليهم هولاكو سنة 1252م في بغداد وخراسان، وسحقهم في الشام فارس الظاهر ملك مصر، وبذلك زالت دولتهم.")"تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة. محمد عبد الله عنان. مؤسسة مختار للنشر والتوزيع. القاهرة سنة 1991. ص44 -54.(

وانظر أيضاً الجمعيات السرية بين الأمس واليوم. أركون دارول. ترجمة آسيا الطريحي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ط 1 سنة 1994م. ص 11-36.

30 - رحلة بنيامين التطيلي. ترجمة عزرا حداد. ص153-154.

31 - لمزيد من الدراسة حول اليزيدية ارجع إلى كتاب "اليزيدية بقايا دين قديم" جورج حبيب. دار بتر للطباعة والنشر. ط3. دمشق.

32 - العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسة. ص649-655.

33 - السريانية: هي اللهجة الآرامية التي كان موطنها ما بين النهرين في الإقليم الذي كانت عاصمة مدينة الرُّها أو أرفة كما كان العرب يسمونها، وهي التي يعرفها الفرنجة باسم Idssa (إدسا)، وكانت تحكمها في العصر السابق لظهور المسيحية أسرة عربية، فلما ظهرت المسيحية وانتشرت في هذا الإقليم، واتخذت لغته لغة أدبية لها كره أصحابها أن يطلق عليهم اسم الآراميين، وأن يطلق على لغتهم اسم اللغة الآرامية، ورأوا في هذه التسمية مرادفاً للوثنية والإلحاد، فعدلوا عنه إلى الاسم الذي أطلقه عليهم اليونان وهو "السريان" وسموا لغتهم بالسريانية، تاريخ الأدب السرياني. ص22-23. وانظر أيضاً مجلة مجمع اللغة السريانية. مجلد 1 سنة 1975م، ومجلد 2 سنة 1976 م. بغداد).

34 - العرب واليهود في التاريخ. ص655-660.

35 - العرب واليهود في التاريخ. ص661-662، واننظر أيضاً "تاريخ الأدب السرياني" ص49.

36 - دائرة المعارف الكتابية. مجلد 1. ص253.

37 - اليهود. جمال حمدان. ص7.

38 - المرجع السابق. ص73.

39 - زرادشت: قيل أن زاردشت أوزوآستر، قد مارس نشاطه في شمال شرق إيران. ويؤرخ له من الناحية التقليدية بـ 628ق.م والواقع أنه ربما عاش في فترة مبكرة عن ذلك التاريخ، ونحن لا نعرف عن تفاصيل حياته إلا أقل القليل، تزوج وأنجب بنتاً وولدين. وتقول وثائق التراث إنه قتل في سن السبعين. وصلتنا تعاليم زرادشت في سبع عشر ترنيمة من ترانيمه المسماة جاثا (Gathas). الكتاب المقدس عند الزرادشتين هو الابستاق (Avesta) وليس من المرجح أن يكون قد تم تدوينه قبل القرن الخامس الميلادي، لكن جزء من مادة هذا الكتاب يرجع إلى ما قبل هذا التاريخ بفترة طويلة. (المعتقدات الدينية لدى الشعوب المشرف على التحرير جفرى بارندر ترجمة د. إمام عبد الفتاح بدوي. عالم المعرفة. الكويت. مايو 1993م. ص116-119). تتضمن بعض النصوص المسيحية في القرن الخامس وجود أسطورة (مترا)، تتنبأ بظهور نجم يقود المجوس إلى المكان الذي يولد فيه المخلص. (المرجع السابق ص126).

لدراسة أناشيد بوذا ارجع إلى: ترانيم زرادشت، اختيار د. فيليب عطية. الألف كتاب الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

40- لا يمكن اعتبار قصة أبجر وثيقة تاريخية لدخول المسيحية في الرها، فالقصة وإن اشتملت على بعض الحقائق التاريخية، فإن هذه الحقائق قد وقعت في زمن متأخر عن العصر الذي يراد نسبة القصة إليه. (تاريخ الأدب السرياني. ص66).

41- كنائس المشرق. ص120-124.

42- أعمال توما: توجد هذه الأعمال كاملة، والأرجح أنها كتبت أصلاً بالسريانية، ثم ترجمت بعد ذلك لليونانية مع أجراء تعديلات فيها لتناسب وجهة النظر الكاثوليكية، والنسخة اليونانية تنقسم إلى ثلاثة عشر قسماً وتنتهي باستشهاد توما، وهي في شكل أدب الرحلات، وكان الهدف الرئيسي منه إظهار أن الامتناع عن العلاقات الجنسية شرط حتمي للخلاص. وواضح أن هذه الأعمال نبتت في الدوائر الغنوسية واحتضنتها دوائر الهراطقة ولسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال توما وهي رواية خيالية هادفة وليست مصدراً تاريخياً لأي معلومات عن توما، وإن كان المؤلف قد استخدم أسماء أشخاص تاريخيين.. ومن المشكوك فيه كثيراً ما تحتفظ به هذه الأعمال من أن توما قد عمل في الهند، فأقدم التقاليد التي نعرفها تقول إن دائرة عمله كانت بارثيان. والتقاليد السريانية تقرر أنه مات في أديسا حيث كرست كنيسة على اسمه في القرن الرابع. كما أن أسطورة أبجر تربط بين توما وأديسا حيث تقول إن تاديوس الذي أسس كنيسة أديسا كان مرسلاً من قبل توما. وفي أعمال توما نجد مجموعة من التقاليد عن الهند وأديسا، وأنه بعد موت الرسول بمدة حملت عظامه إلى مناطق الغرب" دائرة المعارف الكتابية. مجلد1 ص51-51.، وانظر أيضاً:

New Testament Apocrypha، English Translation، edited by R. M. vol.، 2.PP322-411(The Acts of Thomas) Wilson.

43 - كنائس المشرق. ص144.

44 - إن انتشار المسيحية في الرها في النصف الأخير من القرن الثاني أمر مرجح، إلا أن الأدلة المادية على وجودها متأخرة نوعاً ما. فقد وُجد على نقود أبجر المعاصر للإمبراطور كوفودوس (180-192م) وهو أبجر سويروس، صليب عوضاً عن الشارة القديمة وهي الهلال والنجمة. وأول إشارة إلى وجود كنيسة في الرها كانت سنة 201م وأول مرة ذكر فيها اسم أسقف لمدينة الرها كان في سنة 313م. "تاريخ الأدب السرياني. ص35-36".

45 - كنائس المشرق. ص124، 129، 130.

46 - التفسير الحديث (متى). ر.ت. فرانس. تعريب أديبة شكري. ص193.

47 - الكنز الجليل جـ1 د. وليم إدي. ص151.

48 - تاريخ الأدب السرياني. ص127-128. والفكر العربي ومركزه في التاريخ. ص 28-34.

1 - دراسة حول ترجمة القرآن. د. أحمد إبراهيم مهنا. ط. دار الشعب. ص 162 197. درا الشعب.

2 - القرآن الكريم مع ترجمة إنجليزية بإشراف مالك غلام فريد.

The Holy Quran with English translation and Commentray edited by Malik Ghuulam Farid 1st edition 1969.

3 - The Holy Quran Arabic text، translation and Commentray، by Moulana Muhamed A ly، 4th ed.

4 - الميلاد من عذراء. أنيس يونان. ص 49-50.

5 - لماذا أؤمن. د. القس إبراهيم سعيد. ص33-34.

6 - مختصر اللاهوت العقائدى. تعريب الآب جرجس الماردينى. م. الكاثوليكية حـ1 ص119، ولماذا أؤمن؟ ص43.

7 - دراسة حول ترجمة القرآن. ص168-169.

8 - المرجع السابق. ص 162-163.

9 - عقائد النصارى الموحدين. حسني يوسف الأطير. ص138-139.

10 - مريم والمسيح. متولى الشعراوي. ص30.

11 - يقول الغلام "فمن سوء الأدب أن يقال أن عيسى لم يمت، وهو شرك عظيم، يأكل الحسنات ويخالف الحياة، بل هو كمثل أخوته مات، وكمثل أهل زمانه، وأن عقيدة حياته قد جاءت في المسلمين من الملة النصرانية. (ضممة حقيقة الوحي ص39. عن أباطيل القاديانية. ص57).

12 - ذكر ذلك الغلام في كتابه "الهدى والتبصرة لمن يرى" عن تفسير المنار جـ6. ص35-36.

13 - عرفان إلهي. ص14. عن موقف الأمة. ص111.

14 - تقدير إلهي. ص29. عن موقف الأمة. ص112.

15 - القرآن، النص العربي وترجمة إنجليزية جديدة. لمحمد ظفر الله خان.

The Qoran: Arabic Text with New Translation by Muhamed ZEfrulla Kan.

كان وزيراً للخارجية الباكستانية، ثم رئيساً لوفدها في الأمم المتحدة لفترة طويلة، ثم أحد قضاة محكمة العدل الدولية. دراسة حول ترجمة القرآن. ص155-156، 172.

16 - المرجع السابق. ص172-173.

17 - مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء. أحمد ديدات. ترجمة على جوهر.

18 - هل بشر المسيح بمحمد؟ نبيل فضل. رياض الريس للكتب والنشر. لندن. ص58.

19 - المرجع السابق. ص 76-77.

20 - يسوع المسيح ربنا. جون. ف. والفورد. تعريب حزقيال بسطوروس. ص173.

21 - من دحرج الحجر؟ فرانك موريسون. تعريب حبيب سعيد. ص5.

22 - تاريخ الفكر المسيحي. د.القس حنا الخضري. جـ1. ص157.

23 - علم التفسير. د. القس فهيم عزيز. ص97-98.

24 - دائرة المعراف الكتابية. جـ1. ص60.

25 - كفن ترينتو المقدس. أيين سميث. ترجمة القمص جورجيوس عطاالله. ص14.

26 - جريدة الأخبار القاهرية.

27 - مراجع:

أ - قام حقاً. جيمس مارتن. تعريب د. القس صموئيل حبيب. ص51.

ب - من دحرج الحجر؟ ص51-52.

جـ - العقل والإيمان. نورمان أندرسن. ص73.

د - برهان يتطلب قراراً. جوش ماكدويل. تعريب د. القس منيس عبد النور. ص263.

28 - مراجع:

أ - مسألة صلب المسيح. ترجمة على جوهر.

ب - قيامة أم انتعاش. ترجمة على مختار.

جـ - من دحرج الحجر. ترجمة خليل إبراهيم.

د - آية يونان. ترجمة خليل إبراهيم.

29 -32 مراجع:

أ - فخر الصليب. صموئيل زويمر. ص37-41.

ب - لماذا أؤمن؟. ص124-126.

جـ - قضية الصليب. عوض سمعان. ص16.

د - برهان يتطلب قراراً. ص222.

هـ - الدليل الصحيح على تأثير دين المسيح. القس منسى يوحنا. ص40.

و - المسيح في يوسيفوس. د. عزت زكي.

33 - قام حقاً. ص53-54.

34 - يسوع المسيح ربنا. ص187-188.

35 - مراجع:

أ - برهان يتطلب قراراً. ص258-263.

ب - قام حقاً. ص51-54.

جـ - من دحرج الحجر. ص80.

36 - محاضرات في علم اللاهوت النظامي. ص239.

37 - خطبة الهامية. للغلام. ص4. عن أباطيل القاديانية. ص56.

38 - المرجع السابق. ص6، عن أباطيل القاديانية. ص57.

39 - أعحازي أحمدي. ص22، عن أباطيل القاديانية.

40 - المرجع السابق.

41 - توضيح المرام. ص2، عن القادياني والقاديانية. أبو الحسن الندوي. ط3 سنة. الدار السعودية للنشر. ص9.

42 - إقامة البرهان على نزول عيسى آخر الزمان. الشيخ عبد الله الصديق العمارى. ص18-19.

43 - تفسير المنار. جـ6. ص35-36، عقيدة الصلب والفداء. ص40-41. دار الفتح للإعلام العربي.

44 - إقامة البرهان.

45 - نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى بن مريم في الآخرة. الشيخ محمد زاهد الكوثري.

46 - مجلة الهدى. الأعداد 15-20 للسنة 6.

47 - عقيدة الصلب والفداء. ص42.

48 - محاضرات في النصرانية. للشيخ محمد أبو زهرة.ط4. ص46.

49 - قصص الأنبياء. الشيخ عبد الوهاب النجار. ص509-510.

50 - دائرة المعارف الكتابية. جـ3. ص593.

51 - محاضرات في علم اللاهوت النظامي. هنرى ثيسن. ترجمة د. فريد فؤاد. ص579.

52 - المرجع السابق. ص579.

53 - دائرة المعارف الكتابية. جـ3. ص594.

54 - المرجع السابق. ص594.

55 - محاضرات في علم اللاهوت النظامي. ص581.

56 - ملكوت الله. د. القس فهيم عزيز. ط1. 1970م.ص249-252.

57 - أنت المسيح ابن الله الحي. الأنبا أغريغوريوس. جـ2. ص112-119.

58 - المرجع السابق.

59 - مراجع:

أ - بدعة شهود يهوه ومشايعيهم. أسكندر جديد. ص10-13.

ب - علم التفسير. د. القس فهيم عزيز.

جـ - يسوع المسيح ربنا. جون والفررد.

د - السبتيون الأدفنتست وعقائدهم المخالفة للمسيحية. وهيب ملك.

60 - نزول عيسى بن مريم آخر الزمان. للإمام جلال الدين السيوطي. تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار إحياء السنة النبوية. ص54.

61 - التصريح بما تواتر في نزول المسيح. الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي. تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. ط مكتب المطبوعات الإسلامية. حلب. ص80.

62 - ومن الكتب التي تحدثت حول هذا الموضوع:

أ - الفتاوى. الشيخ شلتوت. ط 14. دار الشروق. ص59-80.

ب - إقامة البرهان على نزول عيسى آخر الزمان. الشيخ عبد الله محمد الصديق الغماري. مطبعة الإخوان المسلمين.

جـ - نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى قبل الآخر. الشيخ محمد زاهد الكوثري. مكتبة القدسي.

د - عقيدة الإسلام في رفع عيسى ونزوله في آخر الزمان. محمد ضياء الدين الكردي.

هـ - أشرطة الساعة ونظرية آخر الزمان. د. فتحي عيد يحيى.

و - فصل المقال في رفع عيسى حياً ونزوله وقتله الدجال. الشيخ محمد خليل هراس. مكتبة السنة.

ز - المسيح ورسالته في القرآن. الشيخ محمد سيد أحمد.

ح - المسيح عيسى بن مريم. للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير. ط مكتبة الآداب.

ط - وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبهة المخالفين. الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. دار العلم. بنها.

ي - المسيحية. د. احمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية. ط6. ص47-58.

ك - مشكلات العقيدة النصرانية. د. سعد الدين السيد صالح. دار الهدى للطباعة. ص145-147.

ل - أضواء على السنة المحمدية. الشيخ محمود أبو رية. ط 5. دار المعارف. ص154-156.

م - المسيح الدجال وأسرار الساعة. العلامة محمد السناريني.

ن - المسيح الدجال: قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى. سعيد أيوب. الفتح للأعلام العربي.

ف - تعقيبات. أ. على الجوهري:

- مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء. دار الاعتصام. ص 197-203.

- أخطر المناظرات: هل مات المسيح على الصليب؟ البشير للنشر والتوزيع. ص117-179.

وغيرها من الكتب التي تتحدث عن نزول المسيح.

الفصل الرابع

63 - حياة المسيح. عباس محمود العقاد. ص191-192. ط دار الهلال.

64 - دائرة المعارف الإسلامية. جـ 8. ص100. دار الشعب.

65 - مروج الذهب. المسعودي. جـ 1. ص46.

66- الفكر الديني الجاهلي. د. محمد إبراهيم الفيومي. ص148، 149، 167، 168. ط 3 سنة 1982م. دار المعارف.

67 - أديان الهند. د. أحمد شلبي. ص158. ط 5. مكتبة النهضة المصرية.

68 - حياة المسيح. ص191-192.

69 - The New Encylopoedia Bretannica vol. 22. 15 ed. pag 473.

70 - المرجع السابق vol. 15 pag 276

71 - دائرة المعارف الإسلامية. مجلد 8. ص8.

72 - مجلة المسرة. عدد 586. يونيو سنة 1973. ص543. المستشرقون. نجيب العقيقي. جـ 1. ص378. ط 4. دار المعارف.

73 - المستشرقون. جـ1. ص438.

74 - المرجع السابق. ص385.

75 - دائرة المعارف الإسلامية. جـ 8. ص101، مجلة المسرة ص543.

76 - تاريخ الأدب السرياني. د. مراد كامل وآخرون. ص172-177. ط 2 سنة 1979. دار الثقافة للطباعة والنشر.

77 - لمعرفة قصة اهتداء بوذا ارجع إلى أديان العالم. حبيب سعيد. ص92-95، أديان الهند الكبرى. د. أحمد شلبي. ص141-145، فلاسفة أنسانيون. ترجمة د. عادل العوا. ص58-62.، الهند القديمة. د. محمد إسماعيل الندوي. ص145-146.

78 - فلاسفة أنسانيون. كارل ياسبرس. ترجمة د. عادل عويدات ص107.

79 - الهند القديمة حضارتها ودياناتها. د. محمد إسماعيل الندوي. ص209. دار الشعب.

80 - دائرة المعارف الإسلامية. جـ 3. ص28. دار الشعب.

81 - المسيحية. د. أحمد شلبي. ص43. ط 6 سنة1978.



## الفصل التاسع

بعد هذا العرض المفصل من الباحث القبطي فريز صموئيل، الذي ألقى فيه شيئاً كثيراً من الأفكار والمعتقدات ذات الأهمية الفكرية ومعظمها محل نقاش وربما طعن، لايسعنا إلا ان نشكره على أمرين:

الأول ـــــــ على تأكيده بقوة، ان مصدر حديث نزول المسيح ورجعة المسيح مصدره المعتقدات المسيحية ذاتها..

والثاني ــــــ سرده لمعلومات تبين بوضوح خلط المؤلفين في القضايا اليهودية بين اليهود من جهة، وبين بني إسرائيل من جهة أخرى، على الرغم من كون اليهودية لا علاقة لها ببني إسرائيل لا من قريب ولا من بعيد.

لقد أعطى مساحة واسعة لنقد الحركة القاديانية التي كان مؤسسها غلام أحمد أول من أشار إلى قبر المسيح في الهند، وبين لنا موقف الإسلام والمسلمين من هذا الدعي، إلى جانب حرصه على إبراز قدر الإساءة التي ألحقتها القاديانية بالديانة المسيحية.



**المزار الغريب في كشمير**

وبطبيعة الحال، لن نناقش الكاتب في معتقداته الدينية، وإنما سنتعرض لبعض آرائه التي لم يعثر لها على برهان إلا من خلال الرجوع إلى الكتابات التي تخلط بين اليهود وبين إسرائيل، وتعتبر بني إسرائيل يهوداً ــــــ وهم لم يكونوا كذلك في يوم من الأيام كما يبرهن التاريخ والآثار ــــــ ثم اعتبار اليهود إسرائيليين، وهم لم يكونوا كذلك في يوم من الأيام، والعداوة لا تزال قائمة بين الطرفين قائمة إلى هذا اليوم.

البرهان على ذلك يأتي من كتاب أهل الكتاب بعهديه (القديم والجديد) حيث نجد عبادة الإسرائيليين تتمحور حول أربعة ألهة (الله وحده لا شريك له) وكانت تلك عبادة الأشوريين الإسرائيليين ومعهم إخوتهم (الحوريين)؛ والثانية (عبادة بعل والجنس)، وهي عبادة " منوجي" السامية الشرقية التي نشأت بينهم في الهند وما جاورها.. والثالثة (عبادة " إيل")، ورمزها الشمس، وهي عبادة نشات بينهم كذلك في وسط آسيا في وادي نهر إيلي على أطراف فرغانة.. والرابعة (عبادة العجل).

أما اليهود، فقد حصروا عبادتهم ب (يهوه) الصورة الآرامية ل " جيهوفا/شيفا" الهندوسي، ولذلك لم يكونوا من بني إسرائيل ولا من ثقافة بني إسرائيل. وإن عدم التمييز في أي بحث دين مقارن بين الفريقين، هو دائماً مصدر الغموض والتناقض في مجمل البحوث الثيولوجية واللاهوتية والتاريخية والعلمية بحيث تنعدم إمكانية الوثوق بها بسبب عدم مصداقيتها المحكومة ب (الغائية) التي تفقد الأفكار صفتها العلمية الوثائقية التي يمكن اعتمادها كمصادر ومراجع للعلم والتاريخ.

ونحن سننطلق ـــــ بإذن الله ـــــ من هذا التمييز كأساس وقاعدة لمناقشة قضية المسيح في الهند، متجاهلين مبدئياً نظرية القادياني المدمرة لجميع الديانات غير اليهودية. فقد أثبتنا في الفصول السابقة قضيتين هامتين:

الأولى ـــــ وجود الأسباط الإثني عشر في الشرق الأقصى ووسط آسيا منذ أقدم العصور، وقبل نشوء الأمم والشعوب..

والثانية ـــــ ولادة المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم، تحت شجرة نخل وحيدة قرب بيت الله الأقصى في (شيلوه).

لقد ذكر فريز صموئيل أشياء مثيرة من حكاية إبراهيم بن أدهم البلخي وعلاقة تلك الروايات عنه، بالأفكار البوذية، ومعه الحق في تلك الإشارة إلى طبيعة التصوف في البيئة الإسلامية، ولكنه لم ينتبه إلى أن ما ذكره عن إبن أدهم قد جرت صياغته بشكل حرفي تقريباً في قصة " برلام ويوشافاط " التي نشرها كاراس المحرقي عن نسخة أساسية عني بصياغتها بالعربية الفصحى الشماس حبيب جرجس، والأستاذ وهبي بك، عن نسخة كتبها بالإغريقية ــــــ أوالآرامية ــــــ " يوحنا الدمشقي " في القرن السابع إبان بداية الدولة الأموية التي كانت بصدد توسيع الفتوحات في بلاد الهند عن طريق إيران. وقد أضيف إليها كثير من حكاية إبراهيم بن أدهم دون ذكر اسمه.

ويتبين من قراءة تلك النسخة المنقحة بطريقة جيدة ما يريب حول صدقيتها، انها تضمنت عدة فصول تحدث عن ملك للهند اسمه (أبنير)؛ والحقيقة أن هذا الإسم لم يكن من الأسماء الهندية، بل نراه كثيراً في حكاية الملك داوود السابع في القرن العاشر ق.م. **[ أبينر**: "الأب نور" رئيساً لجيش شاول الملك وهو ابن نير عم شاول (1صم 14: 50) التقى بداود عندما قتل داود جليات الفلسطيني (1صم 17: 55-58) رافق ابنير شاول في مطاردته لداود (1 صم 26: 5 وما بعده) ولما مات شاول أخذ ابنير ايشبوشت بن شاول ونادى به ملكًا في محنايم (2 صم 2: 8) وكان من نتيجة ذلك أن اشتعلت الحرب بين بيت شاول وبيت داود وانكسر ابنير ورجال إسرائيل أمام عبيد داود فسعى عسائيل اخو يوآب رئيس جيش داود وراء ابنير فقتله ابنير. واستمرت العداوة قوية بين بيت شاول وبيت داود (2 صم 2: 12-3: 6). وكانت لشاول سرية اسمها رصفة بنت أية أخذها ابنير لنفسه ولما سأله ايشبوشت عن سبب ذلك اغتاظ جدًا وأخذ البنيامينيين إلى جانبه. وذهب إلى داود إلى حبرون ومعه عشرون رجلًا منهم ثم اتفق معه على أن يجمع جميع إسرائيل إلى جانبه. وإذ ذهب لإتمام هذا الاتفاق علم يوآب بما حدث، ومن دون أن يستأذن داود أرسل وأعاد ابنير بزعم التحدث إليه ولكنه قتله غيلة انتقامًا لأخيه عسائيل. ولما سمع داود الخبر حزن عليه حزنًا عميقًا وبكاه مع جميع الشعب ورثاه وقال "ألا تعلمون أن رئيسًا وعظيمًا سقط اليوم في إسرائيل" (2صم 3: 6-38). ومع أن داود لم يكن له شأن البتة في موت ابنير إلا أن موت ابنير سلب المعارضين لداود قوتهم فانحاز إليه كل الشعب ونودي به ملكًا على كل إسرائيل. ]

فالخبر عن أبنير الملك وابنه في الهند يرجع إلى زمان أبعد بكثير من زمان كتابة قصة برلام ابن أبنير في القرن السابع الملادي.

آنذاك، لم تكن هناكديانة اسمها (البوذية) لأن المساحة التاريخية الفاصلة بين أبنير وبين (بوذا) الذي لم يكن قد ظهر بعد إلى الوجود لا هو ولا ءاباؤه، نقدر بحوالي ثلاثمائة سنة. ولهذا السبب لا يمكن منح اهتداء يوشافاط(يوأصاف) بعدأ بوذياً، لأن بوذا نفسه استقى فيما بعد زهده من حكاية يوأصاف ذاتها وتعلم منها في القرن السادس ق.م. أي بعد أكثر من ثلاثمائة سنة على ظهور يوأساف واعتناقه للنصرانية والترهب.

الراهب [ بار لام ]: إنطلق من البرية البعيدة مع قافلة التجار، ومعه حكمة (الحجر الكريم) التي تهب البصر للأعمى، والأخرس يتكلم، والكسيح يمشي على قدميه والأصم يسمع؛ (لاحظ أن ذلك حدث قبل ولادة يسوع الناصري بتسعة قرون). وحطت القافلة أمام قصر إبن [ أبنير] بينما كان معلم يوآساف يتحدث إلى [بار لاما] الآتي مع التجار من البرية البعيدة. رغب يو أساف ـــــ وكلمة(يو) هنا هي من لغة أهل الصين والكوريين المنوسوريين) تضاف إلى الإسم من باب التعظيم ذي السمة الإلهية مثل(جو) في لهجة الفلاستينيين في الشرق، و(جي) أو (يي) في اللهجة اليابانية ـــــ في أن يتعرف إلى هذا الشيخ الجليل وما يحمله من حكمة مثيرة في حديثه عن إلهه العظيم. فقال له الشيخ الجليل السن والقدر:

" إن الله هو وحده ربّ العالمين ورب الأرباب كلها، لم يلد ولم يولد، ولا بدء له ولا نهاية، أزلي أبدي، لا شبيه له وليس له جسم ولا يكون في جسم؛ لأنه خالق ومصور كل الأجسام. لا أحد يراه ولا أحد يمكنه الوصول إليه أو معرفة جوهره؛ خلق الملائكة لخدمته وتنفيذ أمره، ثم خلق السموات والأرض، ثم خلق النجوم والكواكب والشمس والقمر وزين بها السماء القريبة مِنَّا وضبط حركتها وسيرها جميعها إلى غاية ومنتهى.. ثم خلقنا نحن البشر، وكلفنا بمعرفة هذه الحقائق والتعرف إلى جلاله وعظمة مجده وأنه أكبر من الكون وأعظم، لم يشاركه أحد في عمله ولا في عملية الخلق التي لم يشهدها أحد من الجن أو الإنس..

ثم كلمه بار لام عن خطيئة ءادم وسبب إخراجه من حياة الخلد في الجنة، إلى الحياة على الأرض. وعن الطبيعة الثنائية في الشيطان وتأثير الطبيعة الأنثوية في حياة البشر، وكيف أدت تلك الطبيعة الأنثوية البشرية ـــــ المتماهية مع أنثوية إبليس ــــــ في تغيير حياة البشر عندما كثروا وكفروا، وذهبوا بأبصارهم ـــــ وليس ببصائرهم ـــــ إلى عبادة الكواكب والنجوم والجن والشياطين الخمسة في أيام نوح سلام عليه، وهم [ وَدّ(فيد) ــــــ سواع(سوع) ــــــ يغوث(غوث، غوت، غود) يعوق (عوق، عوج) ـــــ ونسر] حيث استعبدت تلك الشياطين البش على الأرض وحملتهم على الكفر بالله خالقهم، الذي غضب عليهم وأغرق الأرض بالطوفان الهائل، الذي أعاد رسم اليابسة على الأرض وجعل فيها البحار والبحيرات العالمية الكبرى.

ثم كلمه عن عاد وثمود إلى أن خرج منهم (إبراهيم) سلام عليه، رافضاً لأصناهم، فحطمها، وسفَّهَ أحلامهم وعبادتهم واتجه إلى عباجة الله وحده، فأرادوا إحراقه بالنار الهائلة، ولكن الله ربه جعلها برداً وسلاماً عليه من الداخل وهي تشتعل من فوقه؛ لأن الله ربّه تبارك اسمه، هو خالق النار والمتحكم بقدرتها على الحرق أو إوالة قدرتها بالحرق، وأخرجه من بينهم وهداه إلى مكان أول بيت عبادة لله في مكة المكرمة في الصحراء، حيث أنجب هناك إبناه (إسماعيل وإسحق) ثم انجب إسحق يعقوب، وهو أبوكم (إسرائيل)، الذي أنجب الأسباط الإثني عشر، وأنت يا أساف ابن أحد من تلك الأسباط، فليس لك أن تعبد الأصنام، بل أن تعبد إله ءابائك وقومك. وها أنا قد أرسلني الله إليكم لأعيدكم إلى طريق الحق لخلاصكم..

أثرت كلمات بار لاما في نفس يوأساف فطلب الرجوع إلى الله ومعرفة الطريق المفضي إلى رضاه فقال: " يا أكرم الناس قدراً، لا شك أنك قد أهديتني الحجر الكريم النادر فنوَّرْتَ قلبي، وفتحت بصيرتي، وأزلت الغشاوة عن عينيّ فأبصرت،

قال بار لاما: " لا بدَّ من أن تكون مستعداً للموت في كل لحظة، فساعة الموت لا يعلمها الإنسان، وأن تستعد لليوم الآخر، ءاخر حياة البشر على الأرض، وهو يوم الحساب على الأعمال الحسنة والأعمال الرديئة؛ فعليك بطهارة نفسك من الداخل، وطهارة جسمك بالماء من الخارج، والزهد في هذه الحياة الدنيا.

قال يوآساف: " لقد أتيتني أيها الحكيم بالكلام السليم والحق القويم، وما ذكرته عن المسيح؛ وهالني ما سمعت منك عن العذاب العظيم المُعَدّ للمكذبين والكافرين الضالين، فماذا نفعل لنكون من أصحاب اليمين..؟

قال بار لاما: أن تتجنب الخطايا والسيئات، وتكثر من الصالحات والحسنات.

قال يوآساف: أريد أن أحفظ كلام الله حرفاً بحرف كي لا أخطئ.

قال: عسير هو تجنب الخطايا، فالإنسان جبل على حب الشهوات من المال والبنين والفضة والذهب والقصور والنساء؛ ولكن لما كان المؤمنون الكبار قد عاهدوا الله على نصرة دينه وبيع أنفسهم له وحده ليتحرروا من تلك الشهوات، هجروا كل ما يتعلق بالحياة الدنيا من المال والأولاد والأهل والنساء والأصحاب، وانطلقوا لعبادته وحده في عزلة وتقشف في البراري والجبال لا يكترثون لما يأكلون أو يلبسون، فحجبوا العالم بذلك عن أبصارهم، فطهرت قلوبهم من الحسد والطمع والجشع والغل والكبرياء والمكر السيء بالآخرين، ويبعدون عنهم الأفكار الخبيثة بالصلاة، والشهوات الجسدية بالصوم، يقاتلون في سبيل الله كل أعداء الله؛ وأما أعداء الله ومن يستسلم للشهوات ويدعي الإيمان فمثله كمثل رجل ولىمدبراً من حيوان مفترس، ولشدة خوفه سقط في حفرة عميقة لم يتنبه لها، فتعلق بغصنين غليظين فوقها، ولما نظر إلى قوتهما، وجد فأرين كبيرين يقضمان هذين الغصنين وهما مقيدين أحدهما أسود والآخر أبيض، فظن انه هالك لا محالة، فهو غير قادر على ترك الغصنين، ولا يريد السقوط في الهاوية. نظر إلى أسفل الحفرة العميقة، فوقعت عيناه على تنين هائل ينفث ناراً ويكاد يستشيط من الغيظ والجوع وعيناه تتقدان بالشرر بانتظار وقوع الفريسة؛ حول بصره باحثاً عن مكان يضع فيه قديميه وقد أحس بالتعب الشديد، فرأى مكاناً حاول أن يضعرجليه عليه، إلا أنه فوجئ بأربعة أفاعيٍ ضخمة فاغرة أفواهها وقد أطلت بؤوسها من جحورها.

رفع بصره وبحث في الأعلى، فرأى قفير نحل يقطر منه عسل شهي، مد لسانه ليلعق بعض العسل، فلما استطابه أراد الإستكثار منه ليحتفظ بقواه، وفيما هو يتلهى بلعق العسل، كان الفأران قد قضما أحد الغصنين وكادا ينتهيان من قضم الآخر؛ فأحس بالخطر وشعر بالندم على ما فرط به من الحذر. ولذة العسل هي رمز الشهوة وعبادة بعل التي عليها بنو إسرائيل اليوم..."

تلك هي قصة "بار لاما " صاحب عيسى المسيح سلام عليه؛ باختصار، فإذا كانت القصة ترجع إلى **[** " يهوشفاط بن أبنير" ــــــ (ابن الملك آسا) من زوجته عزوبة بني شلحي (**2 أخبار 20: 31 ومت 1: 8**). أعان أباه في الملك مدة خمس سنوات، ثم تبوأ العرش في الخامسة والثلاثين من عمره وملك 25 سنة (حوالي 875-850 ق.م.). ودعي ملك إسرائيل (**2 أخبار 21: 2**). وكان تقيًا، لأن الله سرّ به (**2 أخبار 17: 3-16**). فأزال مرتفعات البعل ونشر الشريعة **]**. فهذا عني أنهاا لا علاقة لها بيسوع ولا بالمسيحية التي مسحنت تلك الحكاية لمصلحتها، خاصة في طبعة كاراس المحرقي المملوءة بالتزوير الكثير والكذب المفضوح لدرجة تحمل حتى القارئ البسيط جداً أن يرى فيها مجرد دعاية مسيحية فاشلة. ذلك ان كلمتي(بار)و(لام ـــــ لاما) هي من الكلمات اللآرامية اليهودية ــــــ الهندوسية، المستخدمة في البوذية إلى هذا اليوم.

ومن المعلوم أن حكاية بودا ومعناه، (الخالد)؛ لم تنشأ إلا بعد وفاة المسيح عيسى ابن مريم سلام عليهما، ورفعه إلى السماء، واختفاء مكان الرفع وكيفيته، وبوذا ليس اسم علم على شخص بعينه، وإنما هو لقب ديني عظيم، معناه الحكيم، أو المستنير، أو ذو البصيرة النفاذة، وهو الذي يعلن طريقة خلاص البشر من دائرة الولادة المتكررة (سمسارا).. أتباعه حولوا تعاليمه إلى مبادئ دينية وألهوه، وتذكر الروايات أنه ولد سنة 568 ق م، فيما تذكر أخرى انه ولد سنة 563 ق. م، في بلدة على حدود الهند ومملكة نيبال، وكان من أسرة نبيلة، وكان أبوه ملكا في تلك البلاد، وقد تربى بوذا في الرفاهية، وكان يعيش كما يعيش أبناء السادة والملوك في نعيم عظيم. فإذا ربطنا هذا التاريخ بتاريخ إرميا(المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم، والسبي الأخير ليهوذا على يد نبوخذنصر، فإننا نجد أنفسنا وجهاً لوجه أمام الحقيقة الصارخة التي تقول: إنه بعد انتهاء المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم، من ترسيخ دعوته بين الأشوريين والحوريين في مملكة حرَّان وهو في سن الكهولة(فوق المائة سنة)، انطلق من هناك إلى شيلوه (مسقط رأسه) حيث المسجد الأقصى، (**أنظر كتابنا: وإنه لعلم للساعة: الرجوع إلى شيلوه. للمؤلف** )حيث يوجد بقايا الأسباط العشرة من غير العائلة المالكة أو الأحبار اللاويين. وكان لا بد له من المرور بكشمير(ممر خيبر) إلى شكيم (التبت)، ومنها إلى شيلوه. وهي الطريق القديمة للحج والتجارة.

من هنا تبدأ الشكوك بين عدم ذهاب يسوع الناصري إلى الهند، واستبداله بعد ذلك بتوما، وبين النصارى السابقين الذين يصرون على أن المسيح إنطلق من حران إلى الهند ليبشر الأسباط العشرة المفقودين هناك..

حكاية " شيث هارتا غوتاما" التي يرويها البوذيون عن معبودهم هذا، مأخوذة حرفياً من قصة ولادة المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران، التي يحفظها أهل تلك البلاد عن ظهر قلب في الذاكرة العامة (الوجدان الإيماني). وهم في شك من قتل المجوس الزرادشتيين له سلام عليه، كما قتلوا غيره على يد منوشي(منسى). وكان لغياب المسيح سلام عليه، واعتقاد اليهود والمجوس انهم قتلوه، أثر ساعد في قبول كثير من أتباعه لتعاليم شيث هارتا غوتاما، الجديدة لقربها من تعاليم المسيح أصلاً ومعنى. إلا أن تلك الفلسفة للتعاليم لم يقدر لها النمو إلا بعد زمان الملك الهندي الإسرائيلي (أشاـــ كا) الذي سيأتي الكلام عنه لاحقاً في القرن الثالث ق.م.

كان نبوخذ نصر يحكم بلاده من حرّان بسبب محاولة المجوس سحره وتحويله إلى دابة يمشي في البراري على أربع ويأكل العشب كالثيران (سفر دانييل)، وكان في الوقت ذاته حليفاً للميديين والساكا والسكوثيين الذين ٌضوا على أشور، فكان من اليسير والامن أن ينطلق المسيح من حرَّان إلى الهند دون خوف أو قلق.وهذا ما يعطي البرهان العلمي والتاريخي على أن الذاكرة الكشميرية لم تخطئ في تسمية المقام المشار إليه باسم (عيسى صاحب)، او مقام المسيح عيسى، دون ان يعني ذلك أن مدفون هناك، وإنما، أقام هناك فترة للراحة من السفر، فالمكان ليس مقبرة في الواقع، وإنما مكان سبق أن استراح فيه "يهوشافاط" بن أبنير(يوأصاف) التقي في القن التاسع ق.م. بعد تخليه عن حياة الملك والترف. وبتلك الطريقة صرنا نفهم طبيعة العلاقة والخلاف حول المكان بين يوأساف وبين المسيح من جانب، وبين بودا ومفهومها من جاب ءاخر.

**البارلام(بار لاما):**

يقول البوذيون: " في السادسة والعشرين هجر شيث هارتا غوثاما امراته، وانصرف إلى الزهد والتقشف والتأمل في الكون وانتهج نهجا خاصاً في كيفية تحرر الإنسان من آلامه؛ ودعا إلى ذلك كثيراً من الناس. وترك سيدهارثا القصر الملكي في سن 29، ليعيش مدة ست سنوات بلا مأوى.

ومات(اختفى تماماً) وهو في الثمانين من عمره، ولايعرف مكان دفنه. والجدير بالذكر أن بعض المؤرخين يرون أن بوذا شخصية خرافية لا وجود لها، وذلك لكثرة الأساطير والخرافات التي نسجها البوذيون حول شخصيته، ويعتقد البوذيون أنه كان هناك على الأقل ستة أشخاص يسمون بوذا قبل غوتاما، بل يزعمون أن هناك بوذا آخر اسمه مايثريا(ميثرا) سيظهر في المستقبل، وتقول الأسطورة إن روح بوذا خالدة خلود الدهر، وهي تتمثل في الدالاي لاما وعندما يموت فإنه يموت جسدياً ولكن روحه أو روح بوذا تنتقل لأحد المواليد الجدد من المتبعين للبوذية ليصبح بعد ذلك هو الدلاي لاما الجديد وهكذا إلى ما لا نهاية.

**رأي القاديانية الأحمدية**

يقول الميرزا طاهر أحمد الخليفة الرابع لمؤسس الجماعة الاحمدية في كتابه (الوحي والعقلانية) أن بوذا كان رسولاً من عند الله ويبشر بالتوحيد ويستند في ذلك إلى النقوش الموجودة على الأبراج في زمان أشوكا.

وفي سؤال أجاب عليه هاني طاهر (وهو أحد كبار الجماعة) عن نبوة بوذا، قال: «إن جماعتنا الإسلامية الأحمدية تؤمن أن بوذا كان نبياً، حيث يظهر ذلك من خلال الإطلاع على التعاليم التي جاء بها، وأحواله التي تشبه أحوال أنبياء الله كثيراً، رغم أن أخطاء فادحة قد تسربت إليها مع الزمن، فابتعد أهلها عن الروحانية، ولم يتبقَ سوى التقاليد والطقوس التي لا تنهى عن فحشاء ومنكر ولا ترفع من مستوى الأخلاق ولا تقرب من الله». كما ذكر الميرزا طاهراحمد في أحد كتبه أن ذو الكفل المذكور في القرآن ربما يكون بوذا..." (أنظر: Buddhism، ميرزا أحمد، أسئلة وأجوبة: أنبياء، المـوقع العربي الرسمي للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية. THE BELIEF IN THE PROPHETS، طالبان تستأنف تدمير تمثالي بوذا في باميان، إسلام ويب.)

**أشوكا (آسا القديس):**

**الإمبراطور أشوكا (Ashoka، Asoka). ولد عام 304 قبل الميلاد وتوفي عام 232 قبل الميلاد، كان أهم حكام الإمبراطورية الماورية بالهند وهو من قام ببناء أعمدة أشوكا التي نقش عليها أوامر الإمبراطورية الماورية. أشوكا حكم بين 273-232ق.م، ينتمي إلى أسرة موريا التي حكمت البلاد بين 321 و185ق.م. وكان له دور كبير في ترسيخ وحدة بلاد شبه القارة الهندية، وفي نشر تعاليم البوذية في الهند وخارجها.**

ثالث ملوك اسرة موريا وحفيد مؤسسها: شاندرا جوپتا موريا وشاندرا جوپتا كان زعيماً عسكرياً وقد استطاع بعد نهاية غزوات الاسكندر الاكبر ان يستولى على شمالى الهند ويؤسس أول أمبراطورية كبيرة فى تاريخ الهند

عقب حملة الاسكندر المقدوني على بلاد الشرق، التي اجتاح بها الامبراطورية الفارسية الأخمينية وبلاد الهند ظهرت على المسرح الهندي شخصية مهمة كان لها تأثير خطير في تاريخ الهند القديم: شاندرا غوبتا (ساندرا كوتوس عند المؤلفين الإغريق الكلاسيكيين). ولا يعرف أصل هذا الرجل على وجه الدقة، لكنه استطاع أن يؤسس نحو عام 321ق.م أسرة حاكمة في الهند هي أسرة موريا، التي كان أشوكا أشهر ملوكها.

امتدت مملكة شاندرا غوبتا، التي كان ظهورها رداً على التوسع السلوقي ـ الهلّيني، من وادي السند (الهندوس) إلى بلاد البنغال، ومن جبال هيمالايا شمالاً إلى جبال بانديا، وأقيمت أسس الدولة على هدي التعاليم الفارسية الأخمينية، وبمساعدة واحد من أعظم حكماء الهند هو الوزير كوتيليا، صاحب أقدم رسالة في السياسة (أرتاشاسترا)، تحدث فيها عن مستلزمات نظام الدولة، وعن الاقتصاد والضرائب وأصول الحكم. ونمت إبان حكم هذه الأسرة العلاقات التجارية والحضارية والثقافية مع دول المشرق التي كان يحكمها البطالمة والسلوقيون.

خلف شاندرا غوبتا بعد موته ابنه الذي تذكره المصادر اليونانية باسم «أميتروخاتس» Amithrochates، نقلاً عن السنسكريتية «أميتراغاتا» Amithraghata، أي محارب الأعداء. ويظن أن هذا اللقب يظهر الدور الحربي للعاهل الذي تذكره المصادر البوذية باسمه: «بندوسارا» أو «بدرا سارا» أو «ناندا سارا»، وهو والد أشوكا.

تطورت العلاقات الدبلوماسية في أيام بندر سارا بين الهند من جهة والمملكة السورية السلوقية في أيام سلوقس الأول نيكاتور، والمملكة المصرية البطلمية في حكم بطلميوس الثاني فيلادلف من جهة أخرى. وتتحدث الوثائق عن تبادل السفارات بينهم.

ولد أشوكا في بيتالي بوترا. وتلقى تعليماً ممتازاً مدة عشر سنوات قبل أن يعهد إليه والده في مهمات للمشاركة في حمل أعباء المُلك معه، واكتسب خبرة في إدارة المملكة إذ كان نائباً للملك في عدد من المقاطعات. وعند موت أبيه لم يكن أحقَّ أخوته بالوراثة ولكنه كان أفضلهم بما كسبه من خبرة إدارية ومن تأييد الوزير القوي رادغوبتا. فعمل جاهداً على المحافظة على وحدة المملكة وسعى إلى توسيع حدودها، وإلى إقامة علاقات طيبة بين الحاكم والرعية.

ولكن احتلال أشوكا منطقة كالينغا (أوريسا اليوم) في بلاد البنغال عام 261ق.م لبسط سيطرة أسرة موريا عليها، كان منعطفاً تاريخياً في حياته، فقد حوّل الحدث العاهل المحارب الفاتح إلى رسول للتسامح والأخوّة الإنسانية، بعد أن فُجع بوقائع الحروب وآلامها وآثارها المأسوية على الناس.

وهكذا تعزَّز لديه الإيمان بالتعاليم الدينية الهندية التي تدعو إلى احترام الحياة بكل صورها، فاعتنق التعاليم البوذية بلا تعصب ومن دون أن ينكر معتقدات الآخرين. عمل أشوكا في سياسته الحازمة على تطوير توجهات البوذية، ومهّد لجعلها ديانة عالمية بإرسال الدعاة إلى أنحاء البلاد: إلى كشمير وسري لانكا وشرقي الهند. وتدل الوثائق الهلنستية على أن البوذية كانت معروفة في أنطاكية وفي الإسكندرية منذ ذلك العصر.

**أنصار الحق**

اهتم أشوكا بتنظيم الإدارة، وعمل على تبادل المسؤوليات دورياً بين كبار المسؤولين بصورة يتمكنون بها من التمرس بمسؤوليات الإدارة واكتساب خبرة واسعة وعلى أفضل وجه. وعيّن موظفين، ذارما ماهاماترا (أنصار الحق)، أوكلت إليهم مسؤولية نُصرة الحق (ذارما) على القوة (داندا)، كالمراقبين الذين كان لهم نفوذ واسع في الامبراطورية الرومانية، والمحتسب في الدولة العربية الإسلامية.

وعلى عهد هذا العاهل الهندي بُذل جهد كبير لحماية طرق المواصلات ولرعاية المسافرين بغرس الأشجار على امتداد طرق القوافل، وببناء الاستراحات والمحطات وبتهيئة الملاجئ والمآوي.

ثم أمر بنقش تعاليمه على مسلاّت حجرية نشرت في مناطق عدة، أو على جرف الصخور للتبشير بتعاليم الهند وبفكر عاهلها الكبير الذي وصف في الوثائق القديمة بالمحبوب والتقيّ والناسك والعادل. وتدل هذه الألقاب على ما حظي به اسمه من مرتبة عظيمة بين ملوك الهند القديمة.

تفرد أشوكا في تاريخ الهند بالجمع بين السلطات الزمنية والروحية. وكان شديد الاقتناع بقيمه الأخلاقية ويعدّ نفسه حاملاً لرسالة الدعوة إليها ويأتي في مقدمتها نبذ العنف، والعدل بين الناس. و.(**أنظر: صانعو التاريخ - سمير شيخاني. و١٠٠٠ شخصية عظيمة ـــــ ترجمة د. مازن طليمات**.)

وعلى عهد آشوكا أيضاً، تبدأ بالظهور وثائق غنية عن الهند، لأنه ترك الكثير من النقوش والسجلات والقرارات والرسائل رعاياه. وتشير هذه الوثائق إلى التأثيرين الفارسي والهلليني، إذ إن الهند كانت في ذلك الحين أكثر اتصالاً بالعالم الخارجي من الصين، كما أنه خلف في قندهار بأفغانستان كتابات محفورة باللغتين اليونانية والعربية، وقندهار واحدة من المدن الكثيرة التي سميت على اسم الإسكندر الكبير.

كانت هذه أكثر الحكومات تنظيماً حتى ذلك الزمان، والأهم من هذا هو أن الهند على عهد آشوكا كان قد ترسخ فيها نظام الطبقات المغلقة ترسخاً متيناً، كان آشوكا يحكم البلاد من خلال الإدارة، وكان يساعده على ما يبدو جهاز كبير من الشرطة السرية أو المخابرات الداخلية. وكان هذا الجهاز يقوم بالواجبات التي نتوقعها منه مثل جبي الضرائب، والحفاظ على الأمن والنظام والإشراف على الري، كما كانت عليه أيضاً مهمة الترويج لمجموعة من المعتقدات، أي ما يمكن أن نسميه أيديولوجيا. كان آشوكا بوذياً، ويقال إنه اعتنق البوذية بعد أن شهد معركة دامية رهيبة أثارت الاشمئزاز في نفسه، وقد نصب الكثير من الأعمدة التي ترمز للوصل بين السماء والأرض وعليها نقش رسالته. ولم تكن تلك الرسالة بوذية فقط بل يمكن تلخيصها بكلمة داما Dhamma، وهي مشتقة من كلمة سنسكريتية تعني ”القانون الكوني”، وتوصي بالتسامح الديني واللاعنف واحترام الإلوهية في جميع البشر.

اشوكا ابن الامبراطور من الامراه الثانيه،، محارب قوي،، يرضخ لاوامر امه فيترك المدينة،، ويبدل اسمه الى بافان،، يقع في الحب من فتاة،، يتبدل حاله بعد سماع خبر لايعجبه... as Kaurwakiأميرة هاربة مع أخيها كي لا تقتل،، تقابل شاباً وتغرم به،، تصدم بخبر لم تكن تعرفه من قبل،، تبحث عن حبيبها الذي تركها،،

بعدها تصبح أميره... as Susima أخو أشوكا الغير شقيق،، يحاول أكثر من مرة قتل أخيه أشوكا...لانه يريد اعتلاء العرش... as Bheemaجنرال يحمي الأمير والأميرة من الجنود الذين يريدون قتلهما لم تعجبه علاقة الأمير مع بافان،، يحاول أن يبعدهما عن بعض as Deviالتي كانت تعتني بأشوكا،، تزوجها،، بعد ذلك، صدمت بأفعال زوجها. تبدأ القصة بطفل صغير يكلم العصافير الصغيرة وأن تلك العصافير سوف تتركه مثلما تركه جده،،

بعدها أعلن أن الامبراطور " شاندرا غوبتا ماوريا " اعتنق " اليانيه " ومن أجلها فقد تنازل وتخلى عن عرشه ومملكته وشعبه،، أشوكا الطفل الصغير أخذ سيف جده،، لكن جده لم يسمح له بأخذه وقال: (انه شيطان فهو لا يميز بين الصديق والعدو فهو يرى الدماء فقط)

كبر اشوكا،، يحارب جيش " تاكشيلا " لكن جاءت له أنباء بأن تعزيزاته لم تصل

يفهم أشوكا أن أخاه غير الشقيق وراء كل هذا،، يستعمل حيلة لهم فينتصر عليهم تنتهي باستسلام " تاكشيلا ".

" سوسيما " الاخ الغير شقيق لاشوكا يريد أن يبعده بأي طريقة كانت عن العرش.

دائما يخطط لقتله لكنه يفشل لأن أم اشوكا المرأة الطيبة تخاف على أشوكا من أن يقتل، فتطلب منه أن يترك " ماغادا".

تلتزم الصمت ولا تتكلم ابدا حتى تضغط على اشوكا لكي يترك ماغادا،، فيخضع

لكلام أمه ويترك المدينة،، قص شعره وغير ملابسه لكي لابعرفه أحد،،

يذهب الى Kalling borderحدود كالنجا عند بوابة كشمير، يرى فتاة جميله اسمها كورواكي، هي ايضا لها قصتها الخاصه فهي أميرة هاربة من " كالينج " ومعها أخوها الصغير أريان. ومعهما أيضا الجنرال " بهيما " الذي يحميهما،، لقد هربوا عندما اغتال رئيس الوزراء أباهم،، فـرئيس الوزراء يريد اعتلاء العرش ويأمر بقتل أريان ومن يقتله يحصل على ذهب؛ وجنود كالينجا تطاردهما دوما،،

في احدى المرات يساعد اشوكا كورواكي وينقذها من هؤلاء الجنود،، ويتعارفان على بعضهما ويقعان في الحب سويا..والجنرال غاضب بسبب ما تفعله كورواكي لانه يعتقد بان بافان من ضمن الذين يريد قتلهم، فيخبرها بالحقيقة وأنها ليست ابنة الملك وإنما هي لقيطة ولكنهم ربوها وهي صغيرة.

تتحطم كورواكي وتذهب الى اشوكا وتخبره الحقيقة لكن بافان يخبرها بأنه يحبها هي ليست لأنها أميرة، ويطلب منها الزواج،، ويتزوجان لكن لا أحد يعلم بذلك..

بعد ذلك ياتي رجل ليوصل لاشوكا رساله بأن أمه مريضة، فيعد كورواكي بأنه سيعود إليها. وبعد وصوله يكتشف أن أمه بخير،، واكتشف المؤامرة لإبعاده عن سلطته،،

يرسله والده لقمع تمرد اوجين،، وقبل أن يذهب إلى المعركة،، يذهب ليستعيد كورواكي، لكن الجنرال كذب عليه وقال بانها توفيت..من هنا بدأت حياته تتغير فقد حزن على فراق كورواكي،، فيذهب الى اوجين ليبدأ بحرب عنيفه،،

اخبار اشوكا البطوليه تصل الى ماغادا،، اخوه سوسيما يغضب ويرسل جواسيسه الى اشوكا لكي يقتلوه؛ أحد جواسيسه قام بجرح أشوكا..

يذهب اشوكا الى بيت رجل بوذي لكي يتعافى،، ديفي هي الفتاة التي تهتم به.

لكن جواسيس سوسيما يحاولون اغتياله،، اكتشفت ديفي امر واحد منهم حاول اغتيال اشوكا فقتلته..في البوذيه لا تستطيع ديفي ان تتزوج من احد لانها قتلت شخصاً فيرفضها خطيبها،، لكن اشوكا يتزوجها لانها قتلت لتساعده..

اخو اشوكا يغضب لان مخططاته فشلت،، فيخطط لقتل زوجة اشوكا ديفي التي كانت حام،، لكن بعدما نفذوا مخططهم اكتشفوا ان التي ماتت هي ام اشوكا " دارما "

هنا اشوكا يتحول الى بركان ثائر لايستطيع احد ان يوقفه فيقتل جميع اخوته الغير الاشقاء عدا واحداً منهم " سوقراتا " الذي هرب الى كالينج وطلب منهم اللجوء.

ديفي تحاول تهدئة زوجها التي انصدمت منه فلم تتوقع انه بهذه الوحشية،، لكنه أعلن الحرب على كالينج.

الاميره كورواكي والامير اريان يكشفان حقيقتهما في كالينج ويعتلي اريان المٌلك ورئيس الوزراء يُحكم عليه بالخيانه،،

الاميرة كورواكي تتحدى اشوكا وتعلن الحرب،، يجمع أشوكا جيشه ويذهب الى ساحة المعركةه..كورواكي لاتعرف أن أشوكا هو نفسه بافان حبيبها.. وأشوكا لايعلم أنه سيحارب كورواكي..فماذا سيفعلان في الحرب،، ومن سينتصر،، وهل سيموت أحدهما. ؟

جوابنا: سوف تكون تلك الحرب هي التي أوجدت ذلك الإنقلاب الكبير في تفكير وسلوك الملك أشوكا، وجعله يعتذر شعب حبيبته، ويعيد إليها ممتلكاتها وأراضيها من جهة، ويعود إلى الإيمان بالله الواحد من جهة أخرى. وهي ذاتها التوبة التي نجدها في سيرة الملك (أسا) الإسرائيلي.

الكتاب: **آشوكا: البحث عن الامبراطورية الهندية المفقودة**

تأليف: غارلس ألين ـــــ ترجمة: إبتسام عبد الله

أوائل القرن الثامن عشر كان الباحثون يعملون على تزامن التقويم الهندي مع الأوربي. وفي الوقت نفسه بدأت التماثيل والمخطوطات البوذية تظهر على السطح بعد عمليات التنقيب في السهول الشمالية. وقد كشفت تلك الحفريات عما يشبه اللغز يشير الى الذروة التي وصلها دين في الهند والذي بدأ بالاضمحلال في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ولم تترك البوذية خلفها معابد ضخمة، ولم يكن هناك بوذيون في الهند، ولا أدب بوذي.

ويتابع المؤلف غارلس ألين، ماقرأه من كتب تاريخية تشير إلى محاولات الإسكندر للسيطرة على الهند.كما أنه يشير إلى جهود الجمعية الأسيوية التي جمعت النقوش التي رسمت على الأواني المعدنية، والتماثيل الجميلة، والأبراج البوذية لحفظ المخطوط والآثار، وذلك حسب أوامر آشوكا. ويقارن المؤلف بين تلك الآثار مع أدلة في نصوص سابقة وخاصة بما يعرف ب “ماهافامسا” لتأريخ الكبير للبوذية في سري لانكا – وليصل بعدئذ الى قصة آشوكا، كما نعرفها.

وهذه المعلومات ليست جديدة، خاصة بالنسبة للمؤلف، الذي درس التاريخ الهندي وكيفية اكتشاف كابيلا فاستو حيث نشأ بوذا. ويؤكد غارلس ألين أن دراسة تأريخ الهند القديمة كان لن يكتمل بدونه وبعد باحثين أوربيين مثقفين يهتمون كثيراً بالتاريخ الهندي القديم.

وقد بدأت المعلومات تظهر عن أشوكا عبر أعمال أولئك الباحثين. وقد جاء في ال “ماهافامسا” إشارات واضحة الى ملك هندي أرسل ابنه وابنته الى سري لانكا لنشر رسالة بوذا.

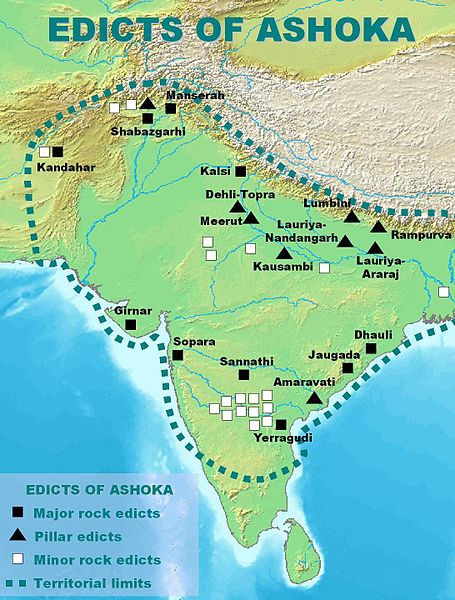
وتشير المنحوتات الحجرية إلى ملك قصير، ضخم البطن، وله وجه اليقطين. ويشير المؤلف أيضاً إلى ماجاء في النص القديم لكتاب، " أشوكا فادانا “ بالنسكريثية في وصف أشوكا” له جلد خشن الملمس.

وفي نهاية القرن التاسع عشر، اكتملت المعلومات عن حياة إشوكا: سيطرته على البلاد ومنعه شقيقه الأكبر من استلام العرش، فتوحاته في الإقليم الشرقي كالينغا، حيث قتل جيشه أكثر من 100000 رجل، اعتناقه البوذية بعد دراسة طويلة، ودعمه للدين الجديد، وبنائه اكثر من 84000 مايشبه الهرب الصغير (ستوباسي) لفظ ملايين القطع الذهبية. ولكن البوذية تعرضت إلى خطر الزوال مرتين. الأولى من قبل الهنود البراهمة- الذين كانوا غاضبين لتبني آشوكا للبوذية. والمرة الثانية كانت مع الغزو الإسلامي للهند، الذين أزالوا تلك الأهرامات الصغيرة لحفظ الذخائر.

ويبدي غارلس ألين، اهتماما كبيراً في البحث عن تأثير إعادة اكتشاف آشوكا في الهند في أواخر القرن التاسع عشر، مع أنه يشير باختصار الى تأثير الامبراطور على جماعة معينة من الهنود: المحاربين الجدد من اجل الحرية.

وقد امتدح غاندي عدم ميل آشوكا الى العنف في اواخر أيامه وكذلك امتدحه نهرو. أما بالنسبة للوطنيين فان آشوكا والامبراطور المغربي أكبر، يقدمان دليلاً واضحاً على امكانية وحدة الهند وذلك رداً على البريطانيين الذين يقولون انها لم تتوحد الا في مرحلة الاحتلال الهندي. وقد برهن آشوكا على امكانية الهند لتكون دولة واحدة وتعيش في سلام بحكمة حاكمها.

عن الغارديان



**مواقع زراعة التعاليم الدينية والتشريعات على الجدارة أيام أشوكا**

في الهند حصلت معجزة انقلاب الملك آشوكا من مجرم إلى قديس. ففي عام 273 قبل الميلاد اعتلى عرش الهند الملك (آشوكا فادرانا) وكانت مملكة عريضة تضم كل الهند الحالية ماعدا مناطق التاميل في الجنوب بالإضافة إلى بلوشستان وأفغانستان. وكان ملكاً جباراً يحكم بالحديد والنار، ومما فعله أن بنى سجناً رهيباً شمال العاصمة أطلق عليه الناس (جحيم آشوكا)، وكانت تعاليمه أن من دخله لا يخرج منه حياً. وفي يوم أخبره السجان أن راهباً نصرانياً ألقي في القدر المغلي فلم يصب بأذى ـ هكذا تقول الأسطورة ـ فهرع الإمبراطور ليطلع على أمر الراهب فوجد ذلك حقيقة فلما أراد الانصراف منعه السجان بقوله تعليماتك يا سيدي ننفذها حرفياً فمن دخل خرج ميتاً ولن تشذ أنت عن القانون. نظر آشوكا إلى السجان بعجب وغضب ثم أمر أن يلقى في القدر المغلي فمات مسلوقاً مثل الدجاج. تقول الرواية أن الملك رجع إلى قصره وهو يفكر بعجائب تصريفات الأحداث فلم ينم ولم يخرج عليه الصبح إلا والرجل قد انقلب على عقبيه وسيطرت عليه الرحمة للعباد. فأمر بهدم سجن الجحيم، ثم أصدر أوامره بالكف عن الحرب بتاتاً، وبدأ في حملة بناء المدارس والمشافي بما فيها مستشفيات للحيوانات. وهكذا كفت طبول الحرب عن القرع ونطق القانون كما يقول المؤرخ (ديورانت). واعتنق الآراء القويمة والأهداف الصحيحة والقول السديد والأفعال الصالحة والمعيشة الصحية. وبدأ يعيش ببساطة وبنى 48 ألف مركز ثقافي وأرسل اعتذارا عجيباً لقبيلة (كالنجا) عن سلبهم وأعاد إليهم أراضيهم وعوضهم عن خسائرهم. لم يصدق الناس عيونهم هل يمكن أن يتحول الإنسان إلى ملاك. في الواقع كان آشوكا قد أنقلب جذرياً وآمن بالسلم وسيلة لحل المشاكل بين البشر وكف عن شن أية غارة أو حرب مع الجيران أو داخل بلده. وبدلاً عن ذلك بدأ بنشر تعاليم الرحمة وأوصى موظفيه أن يعاملوا الناس بالحب والمرحمة وأنه يعاملوهم مثل أبناءهم. فترك ذكراه العطرة في التاريخ.

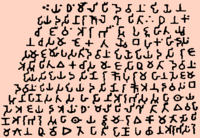
امتدت امبراطوريته من أفغانستان الحالية وأجزاء من فارس غرباً، حتى ولايات البنغال وأسام الحالية شرقاً، وإلى الجنوب حتى مملكة مايسوره. كان المقر الرئيسي لحكمه في ماگادا (ولاية بيهار الهندية المعاصرة).

يحدثنا "يوان تشوانج" الرحالة الصيني الذي أنفق أعواماً طوالاً في الهند إبان القرن السابع الميلادي، بأن السجن الذي كان قائماً في عهد "أشوكا" شمالي العاصمة، لم يزل يذكره الناس في الهند جيلاً عن جيل بإسم "جحيم أشوكا"؛ إذ أنبأه المنبئون أن كل أنواع العذاب والتعذيب التي تشتمل عليها الجحيم الحقيقية، قد إستعملت فعلاً في ذلك السجن عقاباً للمجرمين، بل إن الملك قد أضاف إلى تلك الأنواع التقليدية من عذاب الجحيم، مرسوماً بأن كل من يدخل ذلك الجب المخيف، لا يجوز له قط أن يخرج منه حياً؛ ولكن حدث ذات يوم أن ألقي في ذلك السجن قديس نصراني بغير أن يكون هناك ما يبرر ذلك السجن، فقذفوا به في إناء كبير فيه ماء ساخن، فأبى الماء أن يغلي بما فيه؛ فأرسل السجان بالنبأ إلى "أشوكا"، وجاء "أشوكا" ورأى وأخذه العجب؛ ولما إستدار الملك ليأخذ طريقه إلى خارج السجن، ذكره السجان بأمره، قائلاً إنه لا يجوز له أن يغادر السجن حياً؛ فحزت هذه الملاحظة في نفس الملك بقوتها، وأمر بالسجان أن يقذف في إناء الماء الساخن.

ويقال أن أشوكا لما وصل إلى قصره، نال من نفسه إنقلاب عجيب؛ وأمر من فوره أن يهدم السجن وأن يخفف قانون العقوبات؛ وفي نفس الوقت جاءه النبأ بأن جنوده قد ظفروا بإنتصار باهر على قبيلة كالنگا الثائرة، وأنهم قد فتكوا بآلاف من الثائرين، وأسروا منهم عدداً كبيراً؛ فجعل أشوكا عندئذ يعاني لذعات ضميره كلما طاف برأسه كل هذا "العنف والتقتيل وإبعاد الأسرى عن ذويهم" فأمر أن يطلق سراح الأسرى، ورّد إلى قبيلة كالنگا أرضها، وأرسل إلى أهلها إعتذار لم يسبق له في التاريخ مثيل، ولم يقلده من بعده إلا القليل.



كتابة أشوكا العربية تكذب من قال ببوذيته



عًثر على "مرسومات الصخور" في كل جزء من أجزاء الهند تقريباً؛ ولا تزال عشرة أعمدة باقية في مكانها، وعرفنا أماكن عشرين أخرى؛ وتقرأ هذه المرسومات فتجد أن الإمبراطور يوافق على العقيدة (النصرانية) بحذافيرها، ويطبقها في شأن من شئون الناس هو آخر ما تتوقع لها أن تطبق فيه وأعني السياسة؛ وشبيه بهذا أن تعلن إمبراطورية حديثة فجأة أنها صممت منذ الآن فصاعداً أن تتبع المسيحية في سياستها. وعلى الرغم من أن هذه المرسومات (ليست) بوذية العقيدة، فهي لا تبدو لنا دينية خالصة؛ فهي تفرض وجود حياة آخرة، وبهذا ترى كيف أنه لم يلبث تشكك بوذا أن زال ليحل محله عند أتباعه إيمان، لكنها إلى جانب ذلك لا تورد في نصوصها عبارة تدل على العقيدة بإله مشخص، بل لا تذكر الله في نصوصها إطلاقاً، ولا هي تذكر كلمة واحدة عن بوذا؛ فهذه المرسومات لا تعنى باللاهوت؛ فمرسوم "سارنات" يطالب الناس بالسير على مقتضى قواعد الدين، ويضع عقوبات لمن يشقون عليها عصا الطاعة، أما سائر المرسومات فهي لا تنى تذكر مرة بعد مرة ضرورة التسامح الديني؛ فعلى المرء أن يحسن إلى كهنة البراهمة كما يحسن إلى كهنة البوذيين سواء بسواء؛ ولا ينبغي لأحد أن يسيء بالقول إلى عقيدة من العقائد؛ ويعلن الملك أن كل أفراد شعبه هم بمثابة أبنائه الذين يحنو عليهم، فهو لن يفرق بينهم بسبب إختلافهم في العقيدة، فهذا هو "مرسوم الصخر" رقم 12 يتحدث بما يكاد أن يكون معاصراً لنا من حيث سداد رأيه: "إن جلالة الملك المقدس الرحيم يقدم إجلاله للناس من شتى المذاهب، سواء في ذلك الزاهدون أو أصحاب الأسر، وهو يقدم إجلاله هذا بالهدايا وغيرها من مختلف ألوان التوقير.

على أن جلالة الملك المقدس لا تعنيه كثيراً هذه الهدايا وهذا التوقير الظاهر، بقدر ما يعنيه أن ينمو في كل هذه العقائد لبها وجوهرها؛ ونمو هذا الجوهر وذلك اللب إنما يكون بطرائق شتى، لكن أساسها جميعاً هو ضبط اللسان عن الكلام، وأعني بذلك ألا يبجل المرء عقيدته وألا يحط من شأن عقيدة غير عقيدته إلا بما يمليه العقل؛ إن الحط من شأن العقائد الأخرى لا ينبغي أن يكون إلا لأسباب عقلية معينة، ذلك لأن عقائد الناس على إختلافها جديرة بالإحترام لهذا السبب أو ذاك. وبمثل هذا التصرف، يرفع المرء من عقيدته، وينفع في الوقت نفسه سائر العقائد؛ وبالتصرف المضاد لهذا، يؤذي المرء عقيدته ويضر عقائد الناس. إن إنسجام الأفراد أمر عظيم". هذا إلى أن "مرسوم العمود الثاني" يلقى لنا ضوءاً أكثر على المقصود من "جوهر الموضوع"- وهي العبارة التي وردت في المرسوم الذي ذكرناه الآن- إذ يقول: "إن قانون التقوى شيء جميل، لكن مم يتكون قانون التقوى؟ يتكون من هذه الأشياء: قليل من عدم التقوى، وكثير من الأفعال الخيرة، والرحمة، والإحسان، والصدق، والصفاء"؛ ولكي يضرب "أشوكا" المثال لما يريد، أمر موظفيه في كل مكان أن ينظروا إلى الناس نظرتهم إلى أبنائه، وأن يعاملوهم بالصبر والحسنى، فلا يعذبوهم ولا يسجنوهم بغير مبرر معقول؛ وأمر موظفيه أن يقرءوا هذه الإرشادات قراءة دورية على الشعب.

لكن الملك الصالح قد بالغ في تقوى شعبه وولاء أبنائه؛ أما هو نفسه فقد بذل مجهوداً عظيماً في سبيل الديانة الجديدة، فجعل من نفسه رئيساً للطائفة، وأجزل لها العطايا. وبنى بإسمها في أرجاء مملكته كلها مستشفيات للإنسان والحيوان. وأرسل مبشرين بالعقيدة إلى أجزاء الهند جميعاً، بل أرسل هاتيك البعوث إلى سوريا ومصر واليونان. حيث يحتمل أن تكون قد هيأت الطريق هناك للأخلاق المسيحية. ولم يمض بعد وفاته إلا زمن قصير حتى غادرت بعوث المبشرين بلاد الهند ليعظ رجالها الناس بالتعاليم البوذية في التبت والصين ومنغوليا واليابان، وبالإضافة إلى هذا النشاط الديني، توجه "أشوكا" بحماسة نحو إدارة بلاده في شئونها الدنيوية؛ فكان يطيل من ساعات العمل في يومه، ولم تكن الحوائل لتحول بينه وبين معاونيه، فلهؤلاء أن يتصلوا به في شئون الدولة في أي ساعة شاءوا.

لم يستطع أن يدرك أن البراهمة كانوا يمقتونه، ويتربصون به الدوائر ليفتكوا به، كما فتك كهنة طيبة بإخناتون قبل ذلك بألف عام؛ ولم يقتصر مقته على البراهمة الذي إعتادوا ذبح الحيوان من أجل أنفسهم ومن أجل آلهتهم، بل جاوزهم إلى ألوف مؤلفة من الصيادين والسماكين الذين كرهوا المراسيم التي فرضت كل هذه القيود القاسية على قتل الحيوان؛ حتى الفلاحون أخذوا يجأرون بالشكوى من الأمر الصادر "بألا يحرق قش الغلال خشية أن تحترق معه الكائنات الحية الكامنة فيه"، فنصف الشعب في الإمبراطورية كان ينتظر موت "أشوكا" كما يرقب الإنسان تحقيق الأمل. ويروي لنا "يوان تشوانج" أن رواة البوذيين يتناقلون النبأ بأن "أشوكا" في أخريات أعوامه، أكره على النزول عن عرشه، على يدي حفيده الذي فعل ما فعله بمعونة رجال البلاط؛ وحُرم الملك كل سلطانه شيئاً فشيئاً، ووقف تيار الهدايا التي كان يمنحها لطائفته؛ بل إن ما كان يسمح به "لأشوكا" من أشياء، حتى الطعام، نقص مقداره، حتى بلغت به الحال أن أصبح نصيبه من الطعام في اليوم نصف ثمرة من ثمار "الأمالاكا"؛ ونظر الملك إلى نصف الثمرة نظرة حزينة، ثم أرسلها إلى إخوانه قائلاً إنها كل ما يملك مما يستطيع تقديمه إليهم؛ لكن حقيقة الأمر هي أننا لا ندري شيئاً عن أعوامه الأخيرة، بل لا ندري في أي سنة وافته منيته؛ ولم يمض بعد موته إلا مدى جيل واحد، حتى كانت إمبراطوريته - كإمبراطورية إخناتون- قد تقوض بنيانها؛ ذلك أنه لما تبين أن نفوذ العرش في مملكة "مجاذا" كانت تسنده قوة الدفع القديمة أكثر مما تدعمه إدارة قائمة على قوة الحاكم، فقد أخذت الدول التابعة له تعلن إنسلاخها، دولة في إثر دولة، عن ملك الملوك في "باتاليبترا"؛ نعم إن سلالة "أشوكا" لبثت تحكم "مجادا" حتى القرن السابع الميلادي، لكن أسرة "موريا" الحاكمة التي أنشأها "تشاندرا جوبتا" بلغت ختامها حين قتل الملك "برهادراذا"، وأن ذلك لدليل على أن الدول لا تبقي على المثل العليا، إنما ينهض بنيانها على طبائع الناس. مني "أشوكا" بالفشل السياسي، ولو أنه من ناحية أخرى قد أدى مهمة من أعظم المهام في التاريخ؛ ففي القرنين التاليين لموته، انتشرت البوذية في أرجاء الهند، وبدأت غزوها لآسيا غزواً لا تراق فيه الدماء؛ فإذا رأيت إلى يومنا هذا، وجه "جوتاما" الهادئ يأمر الناس من "كاندي" في سيلان إلى "كاماكورا" في اليابان، أن يعامل بعضهم بعضاً بالحسنى، وأن يحبوا السلام، فاعلم أنه مما أدى إلى ذلك أن حاكماً، وإن شئت فقل قديساً، كتب له يوماً أن يتربع على عرش الهند. ومع ذلك، فإن أحداً من البوذيين لا يذكر أشوكا لا من قريب ولا من بعيد.



**أعمدة أشوكا خالية من الرموز ـــ بوابة كشمير**



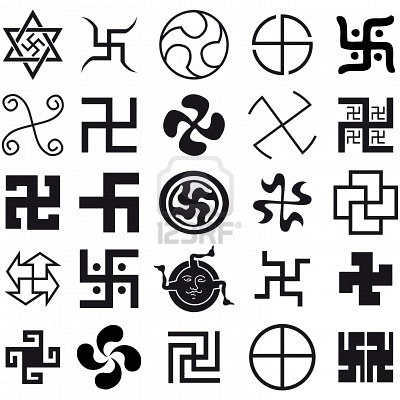
**من آثار أشوكا قبل البوذية**

****

**تزوير الآثار وادعائها للبوذيين بعد أشوكا**

يتبين مما تقدم أشوكا بن بدر ـــــ أو بندار ـــــ إنما كان عربياً بلوشياً من بلاد فارس الأخمينينة النصرانية التي قامت على يد قوريش الثاني والمسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران، سلام عليهم. وقد وقف بوحه المجوس الذين أسسوا باب إيل واستولوا على قسم من بلاد عيلام العربية ونقل عاصمة الأخمينيين من شوشن إلى " برسي بولس "، على بعد أربعين كيلومتراً من عاصمة الأخمينيين البلوش، قريباً من بلدة يزد.

إلى ذلك، فعندما نرى على الأعمدة رموز الأسد، يتبادر إلينا على الفور أن الفاعل هم (البابيليون) أنفسهم، وليس البوذيين، مما يعني أن البوذية لم تدخل الهند على الإطلاق في تلك الفترة، لأنها بكل بساطة، كانت حديثة، وناشئة في سري لانكا فقط. ولعل الشمس (الشان كرا) برموز أشعتها الأربعة وعشرين المصاحبة لرمز الأسد، ما يدل على المنهج الفلكي البابلي المجوسي غير المعروف عند البوذيين البدائيين في تلك الفترة والتي اعتمدت العدد ثمانية(8) وصورة (الفيل الأبيض) ــــ وليس الأسد ـــــ للرمز إلى الطائفة بعد تطورها، كما في الشكل التالي:



**رموز الصليب المعقوف للبوذية (سواستيكا) المستخدم في حركات اللاعنف**

وعندما يدعو أشوكا إلى احترام البراهمة والبوذيين وعدم مجادلتهم، فهذا يعني أن دينه ومعتقده هو غير معتقد البراهمة والبوذيين.

ومع ذلك، فعندما يتكلم المؤلفون والباحثون عن ذاك التاريخ وغيره بمنظار الرؤى الفكرية الشخصية، فمن العلم والنزاهة أن نفرق بين استخدامهم لكلمة (بوذيين) بمعناها المجرد الموجود قبل شيث هارتا غوتاما، وبين مدلولها المطلق بمعنى طريق الخلود، أو (الخالد). حتى إذا ما رأينا أي استخدام لتلك الكلمة قبل القرن الثاني ق.م. فلا ينبغي أن نحملها على البوذية الدينية المعروفة لنا اليوم، وإنما يجب الإنتقال بمحتواها إلى بعدها التاريخي المتعلق بشخص (بودا) وليس بفلسفة البوذية المعاصرة كما هي معروفة اليوم، والتي هي بالمطلق تنادي باللاعنف بواسطة العنف ذاته، والشاهد على ذلك ما يفعله البوذيين في جثث موتاهم من جهة، وما فعلوه ويفعلونه في القضاء عنصرياً على المسلمين دينياً كما تظهر الصور التالية:

والملك " أوشاكا " وأسرته الملكية كانوا منذ البداية ضد هذه الفئات وتوجهاتها، وكانت حروبهم معها حروباً شرسة؛ أما ما يتعلق ببيئتهم الذاتية، فهم مثل الزرادشتيين، لا يدفنون موتاهم، وإنما يقطعون الجثة ويلقونها للطيور الجارحة والنسور، تماماً كما يفعل الزرادشتيون في مدافنهم المسماة (أبراج الصمت) حيث تلقى جثث مواتهم للكلاب والعقبان والغربان.

هؤلاء الذين تسللوا إلى العالم باسم الدعوة إلى السلم واللاعنف تسلل الشيطان إلى فكر ءادم عن طريقالمتعة واللذة الجنسية والحُبّ، وليس عن طريق العنف والقهر.

ولعل قراءتنا لتعاليم اشوكا غير البوذية المزورة، نجدها على نقيض تماماً من تلك الممارسات البشعة واللا إنسانية واللاأخلاقة. فلاعجب أن نستغرب أنه قتل منهم في البداية أكثر من مائة ألف في بورما(كالينغا) والكلمة تعني(كالي) وهي أنثى شيفا المدمرة والقاتلة، و(لينغا) وتعني (منو ـــــ بعل ـــــ القيب الذكري)، وهي العبادة التي انتشرت بقوة بين بني إسرائيل في تلك المنطقة. ومن هنا يبدو اعتذار أشوكا لهؤلاء يأتي بعد اكشافه بأنهم إسرائيليون في الأصل، وأن من واجبه التقرب إليهم وتقويم أفكارهم، وإعادتهم إلى طريق الحق ويكونوا أنصار الحق.

وليس غريباً بعد الآن أن نجد الأصول العربية الفارسية ــــ النصرانية ــــــ تنطلق في تكوين أمبراطورية أشوكا، من (أفغانستان) البلوشية وليس من الهند السلوقية. تماماً من (الإسكندرية) التي بناها الإسكندر المقدوني في " كندهار"، والتي حملت أفكار الإسكندر النصرانية الأخمينية، المناهضة لسلوكس وبطليموس والزرادشتيين والمجوس. وهذا ما يفسر لنا كيفية ظهور(أسد بابل) بعد أشوكا في أماكن الأعمدة المعروفة لنا اليوم، والتي لا أثر له في أعمدة أشوكا ولسانه ونقوشه، كما كانت الآثار البوذية مفقودة تماماً بمعناها الديني لكونها كانت ناشئة ءانذاك، وبدائية، وشعبية غير ثقافية.

وهكذا نجد أن المقصود ببوذية أشوكا هو (نصرانيته) المرتبطة بالخالد الذي حمل هذه الصفة، وهو المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران سلام عليهم الذي وصل إلى كشمير في القرن السادس ق.م. حيث يوجد الآن عمود وبوابة كشمير اللذين أقامها أشوكا لهذه المناسبة تخليداً لبودا الصفة، وليس لبوذا الديانة..

## هل يكون أشوكا هو نفسه الملك (آسا) في التاريخ اليهودي..؟

لو حاولنا لفظ كلمة (آسا) العربية باللهجة الآرامية لحصلنا على كلمة (آشو). وفي الأدب اليهودي الذي كان في بداية تدوينه في تلك الفترة (فترة حكم أشو كا) نجد تلك الكتابات قد أدرجت إسم (آسا) ضمن قائمة ملوك يهوذا الأوائل، وتجعل تاريخ حكمه حوالي سنة ( 912 ـــــ 871 ق.م.)، وإسم أبيه " أبيا" (أُبَيّ)بالعربي،



**بوابة كشمير ونصب المنارة التي بناها أشوكا**

****

**مسجد قطب منار في دهلى(دلهي) هل توجد علاقة بينه وبين مسجد أشوكا أعلاه..؟**

وجاء ذكره في سفر الملوك الأول(15/9و10) بذات الصفات التي عرفناها عن أشوكا، وهو أمر يبعث على الشك في التاريخ اليهودي الذي كان يكتب في تلك الفترة (فترة أشوكا) ليس قبلها، عندما يتكلم كتبة سفر الملوك عن (داوود السابع)



**بوابة أشوكا النصرانية غير البوذية وقبل ظهور البوذية ـ بوابة الهند إلى كشمير والتبت**

وابنه (سليمان السابع) ومحاولة التوحيد بينهما وبين التارخ القديم جداً لداوود وسليمان النبيين سلام عليهما في فترة الإنتقال من العصر الحجري إلى العصر الحديدي.ولذلك نرى أن (آسا) هنا هو نفسه(آشوـــ كا)، وما نقله إلى تلك الفترة الزمانية التي كان الأشوريون فيها هم حكام وورثة الحكم الإسرائيلي ـــــ وليس مملكتي إسرائيل ويهوذا ـــــ المزعومتين، لأن من قام بتلك الكتابة هم يهود زوروبابل ونحميا المسبيون إلى منطقة كردستان المثلثة بين إيران وتركيا والعراق، بالتعاون مع الميديين والحيثيين والفرثيين. مما يعني أن (الهند) وليس هذا المثلث كانت مسرح الأحداث التاريخية المتعلقة ببني إسرائيل، إذا جاز الحكم بآرامية اليهودية من خلال اعترافهم ووضع ديانتهم اليهودية تحت شعار { آرامياً تائهاً كان أبي!!!...}

## خاتمة البحث

يبقى أن نشير أخيراً إلى أنه لا يستقيم أي ربط بين اليهود وبين بني إسرائيل لا من الناحيةالدينية ولا من الناحية العرقية، ذلك أن الإسرائيليين ـــــ وعلى الرغم من جميع مساوئهم التي عددها القرءان الكريم فيأكثر من سورة، وعلى الرغم من الإشارات الكثيرة إلى تلك المفاسد ـــــ فهم ليسوا آراميين، وليسوا يهوداً إلا تلك القلة القليلة من الجهلة والأميين والعبيد الذين اصطادهم الشيطان واستعبدهم فتهودوا عن جهل وسذاجة وغباء، فضاعوا وأضاعوا أنسابهم، كما أن الآراميين لا يعترفون بانتمائهم إلى " إبراهيم سلام عليه، ولا إلى بني إسرائيل ـــــ ذريته ــــــ الذين كانوا طيلة حياتهم في عداء معهم وصراع معهم حتى يومنا هذا، لأن الآراميين ينتسبون إلى سام (أو آسام) بن نوح الثالث. وأن بلادهم (الساميين) هي المعروفة لنا اليوم باسم تايلاند، وتشمل بورما والجزر الأندونيسية حيث تتمركز أقدم الوثنيات وأحدثها في العالم.



وبناء عليه، صار بالإمكان أن ننظر إلى طبيعة الوجود الإسرائيلي القديم في الشرقين ـــــ الأوسط والأقصى ــــــ وإلى مملكة داوود وسليمان وحروبهما في شكيم والتبت وبهوتان وبنغلادش شرقاً ضد الجتيين الساميين من جهة، وضد الفلاستينيين غربا وشمالاً من جهة أخرى أستناداً إلى أسماء الأماكن والمدن والأفراد المتواجدة بكثرة في نصوص العهد القديم؛ وكل هذا يعطي أكثر من برهان على وجود بني إسرائيل في الهند الشمالية بين منطقة شكيم وكشمير لمنع أعدائهم من العبور إلى الهند والشرق الأدنى وبيت الله الحرام في مكة المكرمة.

ومن هنا يتبين أن ما تحتفظ به الذاكرة الشعبية االعامة في أفغانستان حول المسيح عيسى ابن مريم ابنة عمران ونسبة بعضهم إليه نسبة دينية ـــــ لا نسبة نسب وذرية ـــــ تبقى من أهم البراهين والشواهد على مجيئه سلام عليه إلى تلك المنطقة دون أن يعني ذلك أنه سلام عليه، قد دفن هناك، أو ان المزار المذكور هو قبره، فأهل المنطقة يسمونه (عيسى صاحب) أي: صاحب عيسى سلام عليه، أو مكان إقامته، وأن المدفون هناك هو غما ان يكون أحد الحواريين المرافقين لعيسى سلام عليه، او أنه قبرأحد حراس المقام. وقد شهدت بيروت عاصمة لبنان مثل تلك الظاهرة حيث



اكتشفت في بيروت زاوية نسبت إلى الأوزاعي واعتبرت مقدسة، بينما كان فيها قبر حارسها (إبن عراق الدمشقي)، ومثل هذا كثير بين الشعوب التي تبحث دائماً عن مقدس تلتقي حوله وتلم شملها فتبحث عن أحد القبور القديمة التي لا يعرف أسم صاحبها، فتنسبه إلى اسم تاريخي مقدس زوراً وبهتاناً. ولا يستثنون من ذلك أحداً من الرسل والأنبياء، فكل يريد أن يدعيهم لنفسه بهدف الإستقطاب السياسي عن طريق الدين، وليس للإستقطاب الديني عن طريق السياسة.

ومدينة صور في لبنان ليست شذوذا عن هذه القاعدة فعلى شاطئها الجنوبي مرقد اختلفت فيه الأقوال، لكن الذاكرة الشعبية لم تتردد في اضفاء قدسية عالية عليه. فهذا المكان ـــــ المرقد بحكم الاسطورة الشعبية غير المحددة التاريخ، ذو بعد سماوي عال ومنسوب الى أحد أنبياء الله (اسماعيل)؛ لذا اطلق عليه اسم" مقام النبي اسماعيل". ومما يدل على المكانة التي يحظى بها هذا المقام أن الناس لطالما قدموا له النذور وأشعلوا في جنباته الشموع ورفعوا عند اعتابه الادعية مؤمنين بأنه عبر وساطته المفترضة بلوغ الاماني وتحقيق. وتتناقل الذاكرة الشعبية الصورية قاعدة مفادها"ان نذر النبي اسماعيل لا بد مستجاب".

واللبس والتفاق في مثل تلك المزاعم يظهر بوضوح في تعريف صاحب ذلك المرقد حيث يقول في العدد الأول من مجلة (يا صور):

[... في التاريخ الديني نبيين باسم اسماعيل هما: اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام "ابو العرب" والذي ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة النساء، سورة الانعام، سورة إبراهيم، سورة الأنبياء، وسورة ص. و"اسماعيل بن حزقيل" الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة مريم. وسنبدأ بتحقيق الاحتمال في أن يكون صاحب المقام هو الثاني أي اسماعيل بن حزقيل احد انبياء بني اسرائيل كان ابوه حَزقيل بن بورى ابن العجوز ثالث خلفاء موسى عليه السلام وكانت أمه عجوزاً طلبت من الله أن يرزقها ولداً فاستجاب الله لها، وقام بهداية بني إسرائيل على الشريعة اليهودية... ولما دنت منيته أوصى إلى ابنه إسماعيل. الذي يسمى بلغات اخرى: شموئيل أو سموئيل أو صموئيل بن القانة..]

وبذلك نجد كيف أمكنهم تحويل إسماعيل سلام عليه، إلى اثنين، أحدهما عربي والآخر يهودي، ويستشهد على تلك الثنائية الفاسدة بآية سورة مريم التي تذكر إسماعيل بن إبراهيم سلام عليهما، ويجعله (صموئيل).

وإزاء جميع ما تقدم عن مجيء المسيح إلى الهند، وعن علاقة الأفغان بسبط بنامين المكروه من اليهود، اتجهت أنظار اليهود المعاصرين في إسرائيل الفلسطينية اليوم إلى الرواية التالية:

[...إن النبي موسى (عليه السلام) اصطحب معه عندما خرج من مصر 12 سبطا من أسباط بني إسرائيل وهم قبائل إسرائيل المسماة: بنيامين ورؤبين ولاوي ويهوذا وجاد وأشير وزبولون وساعر ويوسف ونفتالي ودان وشمعون، وسكنوا فلسطين، فسكنت قبيلتان منهم في جنوب فلسطين وهي قبيلة (يهودا وبنيامين) وهما القبيلتان الباقيتان، أما القبائل العشرة الأخرىى التي سكنت شمال فلسطين فقد تفرقت وهاجرت منها إلى أماكن أخرى، فأسماها اليهود القبائل العشرة المفقودة. ويذكر أن الغالبية العظمى من الأفغانيين هم من قبائل البشتون، وهم أكبر تجمع قبلي في أفغانستان، كما أن نظرية انتمائهم لقبائل يهودية، منتشرة في المنطقة.

وليست هناك دراسة علمية موثقة تثبت تلك الفرضية، غير أن كثيرين من البشتون يؤمنون بها. وقال آخر ملوك أفغانستان زهير شاه عندما سئل عن نسبه إنه "ينتمي إلى قبيلة بنيامين اليهودية"...]

ويرى كثير من الباحثين أن محاولات إسرائيل الحثيثة للتوصل الى ما يسمى بـ"القبائل المفقودة" ليست سوى "فنتازيا" إذ أن آلاف السنين التي مرت على هذه القبائل من شأنها أن تغير فيها الكثير إلى حد يصعب معه التعرف عليها أو القطع بأصولها. وكانت اتهامات وجهت إلى إسرائيل بأنها تحاول "تهويد قبائل أفغانية، وأن جهودها امتدت لتصل قبيلة باتان البالغ تعداد أفرادها حوالى 15 مليون نسمة بدعوى أنها إحدى قبائل بني إسرائيل المفقودة". وأشارت إلى أنها "أفلحت بالفعل في تهويد بعض أفراد قبيلة باتان وتهجيرهم إلى إسرائيل".]

ومهما يكن من أمر، وبعد أن وجدنا بني إسرائيل المفقودين الذين لم يتهودوا ولم ينحرفوا، ولم يتبعثروا في القوميات الموجودة اليوم على الساحة الدولية، تبدو قصة الحضور النصراني في الهند قبل الميلاد بمئات السنين هي الحكم الفصل الذي تحدثت عنه " أعمال توما " الإيبوكريفية الممنزعة من التداول.... أ. ھ.

**إنتهى بحمد الله وتوفيقه وفضله**

**بيروت 1436ه – 2015م في الأشهر الأربعة الحرم**

## المحتويات

[المقدمة 1](#_Toc432419136)

[الفصل الأول التمييز بين يهوذا السبط وبين اليهودية الدين 6](#_Toc432419137)

[استغفار سليمان النبي الملك بعد بناء المسجد الأقصى في شيلوه 9](#_Toc432419139)

[الفصل الثاني تأسيس اليهودية الدينية 18](#_Toc432419140)

[الفصل الثاني نوح وأبنائه الثلاثة في العهد البابلي القديم 22](#_Toc432419142)

[زمان الفصل التاريخي 30](#_Toc432419144)

[الغزو الآشوري لمملكة إسرائيل: 31](#_Toc432419145)

[سلمان نصر الثالث 45](#_Toc432419146)

[الملك ياسين (سين حرب) 51](#_Toc432419149)

[في العراق 51](#_Toc432419150)

[التزوير والتلفيق 55](#_Toc432419151)

[الفصل الثالث ما بعد ياسين (سين حرب) ــــ أسرحدون يتابع المسيرة ذاتها 61](#_Toc432419152)

[إيل وشعبه المختار- شعب السيد 63](#_Toc432419154)

[لماذا سقطت كلمة (إيل) من أسماء (جبريل وميكال) في سورة البقرة.. 67](#_Toc432419155)

[حداد إيل لموت بعل 68](#_Toc432419156)

[تدمير نينوى وتشريد شعبها الأشوري المؤمن 69](#_Toc432419157)

[مملكة حران 69](#_Toc432419158)

[سقوط نينوى وأشور وانتقال الأشوريون إلى حرّان 74](#_Toc432419159)

[بين عدنان بن " أدّ" (أدد) ونبوبولاصر 78](#_Toc432419160)

[علاقته بالأشوريين والأثوريين 79](#_Toc432419161)

[القوى التي اشتركت في تدمير نينوى 79](#_Toc432419162)

[أقوال الكورد في زرادشت 82](#_Toc432419163)

[الحضارة الأخمينية 84](#_Toc432419164)

[الدولة الباب إيلية أو الكلدانية (612-539 ق.م) 86](#_Toc432419165)

[الفصل الرابع الغزو البابلي(الكلداني) لمملكة يهوذا 88](#_Toc432419166)

[الأسباط العشرة المفقودين والمسيحيون النساطرة في كردستان: 96](#_Toc432419168)

[نقض ما تقدم: 117](#_Toc432419171)

[الفصل الخامس العمالقة والعماليق والحرب ضد سبط يوسف وأخيه بنيامين 129](#_Toc432419172)

[البحث عن شيلوه 141](#_Toc432419174)

[أين هو موقع " شيلوه "..؟ 148](#_Toc432419175)

[الفصل السادس العودة إلى شكيم: 161](#_Toc432419176)

[الفصل السابع مسح الملك والنبوة من بني إسرائيل ويهوذا إلى الأبد 172](#_Toc432419178)

[حقيقة سفر عيساي (أشعيا) 180](#_Toc432419180)

[الفصل الثامن لماذا استخدموا الإسم (إرميا) بدلاً من عيسى، سلام عليه 195](#_Toc432419181)

[ألوه ــــ هو الأسم العبرى للذات الإلهية 197](#_Toc432419183)

[مزار كشمير ليس مسيحياً ولا إسلامياً 198](#_Toc432419184)

[نبيّ أم دعيّ..؟ 200](#_Toc432419185)

[دراسة مسيحية للقاديانية 205](#_Toc432419186)

[الفصل الثاني القاديانية وصلب المسيح 208](#_Toc432419187)

[القاديانية وعودة المسيح ثانية 212](#_Toc432419189)

[مفهوم جماعة لاهور عن نبوة الميرزا غلام أحمد 226](#_Toc432419190)

[الصورة الإسلامية لقصة بوذا 229](#_Toc432419191)

[الفصل الثالث: 232](#_Toc432419192)

[شهادة الكتب التاريخية التي تثبت ضرورة مجيء المسيح إلى فنجاب وما يجاورها من البلاد 232](#_Toc432419193)

[الفصل التاسع هل يكون أشوكا هو نفسه الملك (آسا) في التاريخ اليهودي؟ 268](#_Toc432419194)

[خاتمة البحث 296](#_Toc432419196)